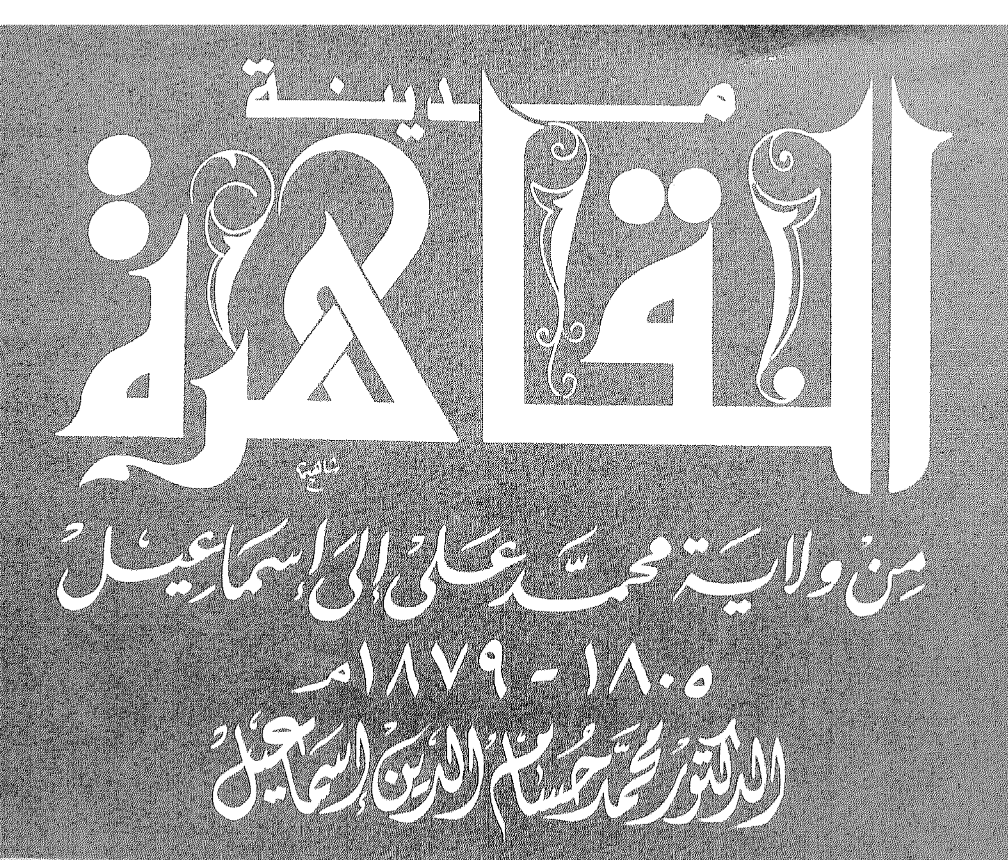
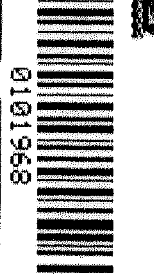
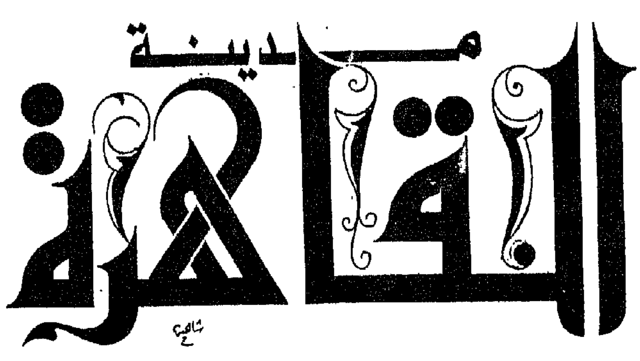






دار الآفاق العربية



مدينة القاهرة

من ولاية محمد علي إلى إسماعيل
١٨٠٥ - ١٨٧٩م

الدكتور محمد حسام الدين إسماعيل



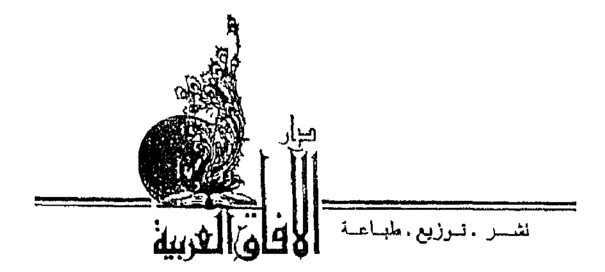
دار الآفاق العربية
نشر . توزيع . طباعة

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

رقم الإيداع
١٩٩٧ / ٢١٧٩

الترقيم الدولى I.S.B.N
977 - 5727 - 05 - 7



القاهرة ـ ٥٥ شارع محمود طلعت من شارع الطيران ـ مدينة نصر ـ ت : ٢٦١٠١٦٤

اهداء

الى روح أبي، إلى أمي التي أكملت مسيرته رعاها ا لله ووهبها الصحة والعافية
الى أولادي الأعزاء

بسم الله الرحمن الرحيم

أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون

صدق الله العظيم

سورة الروم آية ٩

المحتوى



مقدمة

شهد القرن التاسع عشر عصراً جديداً بتولية محمد علي باشا حكم مصر إنقلب فيه حال القاهرة التي شهدت في العصر العثماني عزلة عن العالم الحديث شأنها في ذلك شأن باقي الولايات العثمانية، وقد استمر هذا الحال منذ الغزو العثماني لمصر الي أن أستيقظ أهلها فجأة علي الحملة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر، وجلبت معها عادات وتقاليد غريبة عنهم، فقد شاهد المصريون آلات حديثة وفكراً جديداً، ومن ثم جاء محمد على والطريق ممهداً أمامه لحركة التحديث، فأدخل نظماً جديدة على البلاد، كأهتمامه بتكوين جيش من المصريين أنفسهم، واهتم بفتح مدارس للعلوم الحديثة والعلوم الحربية. كان لسياسة التحديث التى تمت في شتى نواحي الحياة بمصر أكبر الأثر في تغيير ملامح وجه مدينة القاهرة خلال تلك الفترة، فمثلاً تم تعمير مناطق جديدة داخلها وحولها كمنطقة باب اللوق وأبي زعبل وشبرا والقبة وغيرها من المناطق، وهى التى أُنشيء من أجلها الطرق الجديدة لربطها بالمدينة القديمة، كما أن محمد على وخلفائه جلبوا الكثير من المهندسين الأوربيين لأنشأ عمائرهم، وكان من نتيجة ذلك ظهور طُرز معمارية جديدة وأساليب مختلفة في تخطيط المدن وبناء العمائر عم ان عليه الحال في مصر قبل عصرهم، بل ان المصريين أنفسهم أصبحوا يشجعون هذه الطُرز المعمارية لأنها أعطتهم السعة فى الطرقات والمبانى الأوربية التى لمس المبعوثون المصريون للتعليم فائدتها أثناء اقامتهم هناك، ولا غرابة اذن اذا وجدنا علي باشا مبارك يسجل لنا اعجابه الشديد بتلك الطُرز ويطنب في تحسينها وفوائدها سواء من حيث سيولة المرور في الشوارع أو الحارات، أم من حيث الصحة العامة.

وأخيراً جاء اسماعيل، وهو الذى حاول أن يجعل من القاهرة باريس الشرق، فشيد القصور الجديدة، وعمر منطقة الاسماعيلية غربي الخليج وغير وجه منطقة

الأزبكية فبنى دار الأوبرا وأقام حديقة عامة وغير ذلك، وقد بيعت الكثير من مباني اسماعيل بعد الأزمة المالية.

كان هذا بداية التفكير في اختياري لهذا الموضوع، وكان السبب الأساسي في اختياره هو معرفة كيف تحولت مدينة القاهرة من العصور الوسطى الى القاهرة التي نراها الآن، وهى قضية هامة من قضايا العمران، حاولت أن أتتبعها لأثبت أن محمد علي وخلفائه أعادوا تخطيط وتعمير مدينة القاهرة وضواحيها و لم يوسعوا أو يضيفوا الى مساحتها أراضي جديدة، بل أن المدينة انقسمت في عهد اسماعيل الي قسمين: قسم حديث في الغرب، وأخر قديم متطور في الشرق.

وأتقدم بخالص الشكر الى أستاذي الفاضل الأستاذ عبد الرحمن عبد التواب، والأستاذ الدكتور سمير طه، وكذلك الدكتور عوض الامام والأستاذ الدكتور محمد عبد الستار عثمان، والأستاذة ليلى علي ابراهيم جزاها الله كل خير ووهبها الصحة والسعادة ومديد العمر، والمهندسة سهير صالح التي قامت بالرفع الأثري للمباني التي تدرس لأول مرة، والأستاذ وديد شكري بشركة كوداك مصر، والأستاذ محمد حسام الدين كينج رئيس دفترخانة وزارة الأوقاف والسادة والسيدات العاملين بأرشيف وزارة الأوقاف ودار الوثائق القومية، وكل من شاركني في اخراج هذه العمل.

والله ولي التوفيق ...

محمد حسام الدين إسماعيل عبد الفتاح

العباسية في ١٦ جماد أول ١٤١٧هـ

٢٩ سبتمبر ١٩٩٦م

تمهيد

يجدر بنا في بداية هذه الدراسة أن نعرض بايجاز لنشأة مدينة القاهرة وحدودها منذ تأسيسها وحتى مجيء الحملة الفرنسية، لايضاح نشأة هذه المدينة وتطورها، والظواهر -الضواحي التي ألحقت بها حتى وصلت الينا.

تكونت مدينة القاهرة الحالية في العصور الاسلامية بداية من فتح عمرو بن العاص لمصر حيث بنى مدينة الفسطاط في سنة ٢١هـ/٦٤٢م، ثم بنى العباسيون مدينة العسكر سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م الى الشمال الشرقي من الفسطاط، وعندما استقر أحمد بن طولون في مصر وبدأ في تأسيس دولة مستقلة عن الخلافة العباسية أسس مدينة "القطائع" في سنة ٢٥٦هـ/٨٧٠م، وعندما استولى جوهر الصقلي على مصر وضمها الى الخلافة الفاطمية التي كانت قائمة في المغرب أسس مدينة القاهرة سنة ٣٥٨هـ/٩٦٩م لتكون العاصمة الجديدة لهم، فأصبحت القاهرة بذلك العاصمة الرابعة للمسلمين بمصر، وكان تخطيط تلك المدن عامة عبارة عن مسجد جامع ودار امارة أو قصر الخليفة ومن حوله الخطط الخاصة بسكن طوائف الجنود، غير أن القاهرة اختلفت عن المدن السابقة بالسور الملتف حولها والباقي منه عدة أجزاء حتى الآن[١]. وكانت العواصم الثلاث الأولى قد ارتبطت ببعضها البعض حين بدأ جوهر الصقلي في بناء مد القاهرة الى الشمال الشرقي منها، وكان يفصل القاهرة عن تلك العواصم في ذلك الوقت المنطقة التي بها بركة الفيل وبركة قارون[٢]، ولكن القاهرة بدأت بعد ذلك في الاتساع شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، وكان ذلك أمراً طبيعياً، وهو على أغلب

---

[١] - المقريزي: الخطط، ج١، ص٣٦١-٣٦٢، ٣٨٠-٣٨٣ ؛ سعاد ماهر محمد: القاهرة، ص٥-٢٠ ؛ زكي: القاهرة، ص١-١٦. وقد تبقى من سور القاهرة الفاطمي الآن جزء كامل في الجهة الشمالية يتخلله بابي الفتوح والنصر (أثر رقم ٦، ٧)، وجزء في الجهة الجنوبية يتخلله باب زويلة (أثر رقم ١٩٩)، وأجزاء في الجهة الشرقية يتخللها الباب الجديد، وكذلك جزء في الجهة الغربية.

[٢] - أنظر موقع هاتين البركتين على خريطة الحملة الفرنسية لمدينة القاهرة (شكل رقم ١).

الظن نتيجة لازدياد جيوش ورجال الدولة الفاطمية، وخاصة بعد حضور الخليفة المعز لدين الله الى مصر سنة ٣٦٢هـ/٩٧٣م مع أفراد أسرته ورجال دولته، وازدياد أفراد الجيش في عهد ابنه العزيز بالله، وكان سكان مصر الأصليين يسكنون في مدن مصر السابقة الفسطاط والعسكر والقطائع بالسكن في القاهرة المدينة الفاطمية التي يسكنها الخليفة وحكومته وجيشه.

ذكر لنا المقريزي بعد ذلك اتساع القاهرة وامتداد ظواهرها فقال "ثم لما توسع الناس في العمارة بظاهر القاهرة وبنوا خارج باب زويلة حتى اتصلت العمائر بمدينة فسطاط مصر، وبنوا خارج باب الفتوح وباب النصر الى أن انتهت العمائر الى الريدانية، وبنوا خارج باب القنطرة الى حيث الموضع الذي يقال له بولاق حيث شاطيء النيل، وامتدوا بالعمارة من بولاق على الشاطيء الى أن اتصلت بمنشأة المهراني، وبنوا خارج باب البرقية والباب المحروق الى سفح الجبل بطول السور"[١]، وبذلك امتلأ الفراغ بين القاهرة وما سبقها من مدن، والذي عرف بالظاهر الجنوبي للقاهرة، وامتدت القاهرة في العصر الفاطمي وما بعده جهة الشمال أيضاً حتى منطقة العباسية الحالية "الريدانية" وامتدت الى الغرب حتى وصلت الى النيل، والى الشرق حتى جبل المقطم. واذا تتبعنا هذه الظواهر في كتب مؤرخي الخطط، نجد بها أوصافاً لكثير من العمائر السكنية وخاصة في الجهة الجنوبية، كما نجد أوصافاً للبساتين وبيوت النزهة للأمراء والأعيان خاصة في الجهتين الشمالية والغربية، أما الجهة الشرقية من المدينة تحت سفح جبل المقطم فقد وجدنا بها المقابر، وكانت هذه المقابر امتداداً طبيعياً للقرافة الكبرى -منطقة اصطبل عنتر الحالية- والقرافة الصغرى -منطقة الامام الشافعي حتى ميدان السيدة عائشة الحالي-[٢]، وكانت الجهة الجنوبية في العصر

---

[١] - المقريزي: الخطط، ج١، ص٣٦٠.

[٢] - المقريزي: الخطط، ج١، ص٣٦٠-٣٦١ ؛ محمد حسام الدين اسماعيل: منطقة الدرب الأحمر، ص٧.

الفاطمي عامرة بمساكن طوائف الجند وأفراد الشعب الذين ألتحقوا بخدمة الدولة، وتتابع بعد ذلك سكن عامة الشعب في هذا الظاهر حتى أفل نجم الخلافة الفاطمية في القاهرة ونقل مقر الحكم الى قلعة الجبل في دولة الأيوبيين[١]، وبنى صلاح الدين الأيوبي في أثناء ذلك سوراً[٢] في سنة ٥٦٦هـ/١١٧١م وهو لا يزال وزيراً للخليفة العاضد الفاطمي، ثم عند اعتلائه للسلطة بدأ في سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م في تكملة هذا السور حتى يدور به حول القاهرة وعواصم مصر، وبدأ في بناء قلعة الجبل في وسط هذا السور تقريباً على نشز من جبل المقطم في الجانب الشرقي لهذا السور[٣]، وقد ذكر لنا المقريزي الحدود بين القاهرة الفاطمية والعواصم السابقة -التي أصطلح على تسميتها "مصر"- عند تحديده للجهة الجنوبية من القاهرة الفاطمية فقال "وحد هذه الجهة طولاً من عتبة باب زويلة الى الجامع الطولوني، وما بعد الجامع الطولوني فانه من حد مصر، وحدها عرضاً من الجامع الطيبرسي[٤] بشاطيء النيل غربي المريس الى قلعة الجبل، وفي الاصطلاح الآن أن القلعة من حكم مصر"[٥]. وقد ظل تخطيط هذا الظاهر كما هو الى النصف الثاني من القرن ١٩م حين فتح شارع محمد علي من ميدان الرميلة وحتى ميدان العتبة سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٤م، وبذلك تم فصل مدرسة السلطان حسن عن شارع سوق السلاح، وهدمت عدة مباني كانت في هذه الجهة[٦].

---

[١] - المقريزي: الخطط، ج١، ص٣٤٨ ؛ محمد حسام الدين اسماعيل: منطقة الدرب الأحمر، ص٧-١٠.

[٢] - بدأ صلاح الدين الأيوبي في تقوية أسوار القاهرة الفاطمية وتوسعتها حتى شملت مدينة مصر (الفسطاط والعسكر والقطائع).

[٣] - المقريزي: الخطط، ج١، ص٣٨٠، ج٢، ص١٠٦، ١١٠. عن سور صلاح الدين أنظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٣٥٠.

[٤] - كان هذا الجامع يقع جهة الناصرية والسيدة زينب. المقريزي: الخطط، ج٢، ص٣٠٣، ٣٠٤.

[٥] - المقريزي: الخطط، ج١، ص٣٦٠.

[٦] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٦٥، ٦٦، ٦٧-٦٩.

تحدث المقريزي كذلك عن حد القاهرة الشمالي وكيف عمر، فقال "وكانت جهة القاهرة البحرية من ظاهرها فضاء ينتهي الى بركة الجب والى منية الأصبغ التي عرفت بالخندق والى منية مطر التي تعرف بالمطرية والى عين شمس وما وراء ذلك .. الا أنه كان تجاه القاهرة بستان ريدان، ويعرف اليوم بالريدانية، وعند مصلى العيد خارج باب النصر حيث يصلى الآن على الأموات كان ينزل هناك من يسافر الى الشام، فلما كان قبل سنة خمسمائة ومات أمير الجيوش بدر الجمالي في سنة سبع وثمانين وأربعمائة بنى خارج باب النصر له تربة(أثر رقم ٥١١) دفن فيها، وبنى أيضاً خارج باب الفتوح منظرة .. وصار أيضاً فيما بين باب الفتوح والمطرية بساتين .. ثم عمرت الطائفة الحسينية بعد سنة خمسمائة خارج باب الفتوح عدة منازل اتصلت بالخندق، وصار خارج باب النصر مقبرة الى ما بعد سنة سبعمائة فعمر الناس به حتى اتصلت العمائر من باب النصر الى الريدانية وبلغت الغاية من العمارة .."[١].

يستفاد من هذا النص أن امتداد القاهرة من الجهة الشمالية كان الى منطقة المطرية وعين شمس في نهاية القرن ٩هـ/١٥م.

ذكر المقريزي بعد ذلك أن حد القاهرة الشرقي كان يمتد "من سور القاهرة الذي فيه الآن باب البرقية والباب الجديد والباب المحروق، وتنتهي هذه الجهة الى الجبل المقطم"[٢]، ثم قال "وقد كانت هذه الجهة الشرقية عندما وضعت القاهرة فضاء فيما بين السور وبين الجبل لا بنيان فيه ألبتة، ومازال على هذا الى أن كانت الدولة التركية فقيل لهذا الفضاء الميدان الأسود وميدان القبق[٣] .. فلما كانت سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون عمل هذا الميدان مقبرة لأموات المسلمين، وبنيت فيه الترب الموجودة

---

[١] - المقريزي: الخطط، ج٢، ص١١٠، ١١١. عن منطقة شمال القاهرة أنظر: المقريزي: الخطط، ج٢، ص١٣٦-١٣٩.

[٢] - المقريزي: الخطط، ج٢، ص١٠٨، ١٠٩.

[٣] - **القبق**: هو الهدف، وهي لعبة انتشرت في الأقطار الاسلامية اهتم بها هواة الرماية والفروسية. حسن عبد الوهاب: خانقاة فرج بن برقوق وما حولها، ص٢١٥.

الآن"[١]. أي أن هذه الجهة حالياً هى صحراء قايتباي التي تمتد من خلف قلعة صلاح الدين الى جبل المقطم شرقاً فالجبل الأحمر شمالاً فميدان السيدة عائشة جنوباً.

حدد لنا المقريزي أيضاً الحد الغربي للقاهرة الفاطمية الذي كان يمتد من سور القاهرة الغربي الى الخليج وحتى شاطيء النيل غرباً، ومن مصر القديمة جنوباً الى شبرا شمالاً، ووصف الجزء الممتد من سور القاهرة الغربي الى الخليج بأنه "وبنيت على هذا الخليج مناظر، وهى منظرة اللؤلؤة ومنظرة دار الذهب ومنظرة غزالة"، ثم يتجه جنوباً في هذه الجهة حيث بركة الفيل وبركة قارون "ويشرف على بركة قارون الدور التي كانت متصلة بالعسكر ظاهر مدينة فسطاط مصر". ويحدد بعد ذلك الجهة الغربية من الخليج المتصلة بنهر النيل، فنجده يقول "وأما بر الخليج الغربي فان أوله الآن من موردة الخلفاء فيما بين خط الجامع الجديد خارج مصر وبين منشأة المهراني، وأخره أرض التاج والخمس وجوه وما بعدها من بحري القاهرة"[٢]، ويصل المقريزي في وصفه هذه الجهة جنوباً حيث ما يعرف حالياً بمنطقة مصر القديمة، حيث منظرة السكرة وما حولها من بستان المريس، وكان هذا البستان يمتد الى الشمال حتى يصل الى منطقة ميدان رمسيس الحالية، وقد وصف المقريزي هذه المواقع فقال "ويتصل ببستان منظرة السكرة جنان الزهري، وهىمن خط قناطر السباع الموجودة الآن بحذاء خط السبع سقايات الى أراضي اللوق[٣] ويتصل بالزهري عدة بساتين الى المقس وقد صار موضع الزهري وما كان بجواره على بر الخليج من البساتين يعرف بالحكورة من أيام الملك

---

[١] - المقريزي: الخطط، ج٢، ص١٠٩. عن ميدان القبق أنظر: المقريزي: الخطط، ج٢، ص١١١-١١٣.

[٢] - المقريزي: الخطط، ج٢، ص١٠٩.

[٣] - كان ممتداً من منطقة جاردن سيتي الحالية الى منطقة ميدان رمسيس الآن، وقد بدأ البناء في تلك المنطقة في عهد السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري في ذي الحجة ٦٦٠هـ/أكتوبر-نوفمبر ١٢٦٢م، المقريزي: الخطط، ج٢، ص١١٧-١١٨، ١٩٨.

الناصر محمد بن قلاوون الى وقتنا هذا .. وكان الزهري وما بجواره من البساتين التي على بر الخليج الغربي والمقس كل ذلك مطل على النيل"[١].

ويصف بعد ذلك امتداد النيل غرباً حتى القرن ٨هـ/١٤م في هذا الجزء من القاهرة فقال "يمر النيل في غربي البساتين على الموضع الذي يعرف اليوم باللوق الى المقس فيصير المقس هو ساحل القاهرة، وتنتهي المراكب الى موضع جامع المقس .. ولم يزل الأمر على ذلك الى ما بعد سنة سبعمائة، الا أنه كان قد انحسر ماء النيل بعد الخمسمائة من سني الهجرة عن أرض بالقرب من الزهري عرفت بمنشأة الفاضل وبستان الخشاب، وهذه المنشأة اليوم يعرف بعضها بالمريس مما يلي منشأة المهراني، وانحسر أيضاً عن أرض تجاه البعل الذي في بحري القاهرة عرفت هذه الأرض بجزيرة الفيل، وما برح ماء النيل ينحسر عن شيء بعد شيء الى ما بعد سنة سبعمائة فبقيت عدة رمال فيما بين منشأة المهراني وبين جزيرة الفيل، وفيما بين المقس وساحل النيل عمر الناس فيها الأملاك والمناظر والبساتين من بعد سنة اثنتى عشرة وسبعمائة، وحفر الملك الناصر محمد بن قلاوون فيها الخليج المعروف اليوم بالخليج الناصري، فصار بر الخليج الغربي بعد ذلك أضعاف ما كان أولاً من أجل انطراد ماء النيل عن بر مصر الشرقي، وعرف هذا البر اليوم بعدة مواضع، وهي في الجملة خط منشأة المهراني وخط المريس وخط منشأة الكتبة وخط قناطر السباع وخط ميدان السلطان وخط البركة الناصرية وخط الحكورة وخط الجامع الطيبرسي وربع بكتمر وزريبة السلطان وخط باب اللوق وقنطرة الخرق وخط بستان العدة وخط زريبة قوصون وخط حكر ابن الأثير وفم الخور وخط الخليج الناصري وخط بولاق وخط جزيرة الفيل وخط الدكة وخط المقس وخط بركة قرموط وخط أرض الطبالة وخط الجرف وأرض البعل

---

[١] - المقريزي: الخطط، ج٢، ص١٠٩.

وكوم الريش وميدان القمح وخط باب القنطرة وخط باب الشعرية وخط باب البحر وغير ذلك"[١].

كانت هذه امتدادات مدينة القاهرة حتى منتصف القرن ٩هـ/١٥م، وقد حدد لنا المقريزي حدودها كما رأها في ذلك الوقت كما يلي "وأما حد القاهرة فان طولها من قناطر السباع الى الريدانية، وعرضها من شاطىء النيل ببولاق الى الجبل الأحمر"[٢]، أي أن حدود القاهرة وظواهرها كانت من ميدان السيدة زينب (قناطر السباع) في الجنوب، وتمتد جهة الشمال حتى العباسية (الريدانية)، ومن الغرب حيث كان نهر النيل، وتمتد شرقاً حتى الجبل الأحمر، أي أن الحد الفاصل بين مصر والقاهرة كان الخط الممتد من القلعة الى جامع أحمد بن طولون، وقد ظل هذا التحديد معمولاً به حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي.

ظهر في النصف الثاني من القرن ٩هـ/١٥م وما بعده -سواء في عهد المماليك الجراكسة أو في العصر العثماني من بعده- حركة تعمير في ظواهر القاهرة وخاصة في شمالي منطقة الريدانية ومنطقة غربي الخليج على النيل، وعلى سبيل المثال لا الحصر، نجد الأمير أزبك من ططخ الظاهري يعمر منطقة بركة الأزبكية[٣] حوالي سنة ٨٨٠-٨٨٢هـ/٧٥-١٤٧٧م، حيث أنشأ قصراً له وعدة منشآت أخرى حولها وأعاد حفرها وأجرى اليها الماء من الخليج الناصري وبنى حولها رصيفاً[٤]، كما بنى الأمير يشبك من

---

[١] - المقريزي: الخطط، ج٢، ص١٠٩، ١١٠. عن الجهة الغربية للقاهرة أنظر: المقريزي: الخطط، ج١، ص٤٦٧-٤٦٩، ج٢، ص١١٣-١٢٦، ١٢٩، ١٦٢-١٦٥، ١٩٥، ٢٨٣.

[٢] - المقريزي: الخطط، ج١، ص٣٦٠.

[٣] - **بركة الأزبكية:** كان أسمها بركة بطن البقرة، كان مكانها بستان المقسي، ثم أمر الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله بحفرها حوالي سنة ٤١٠هـ/١٠١٩م لتصبح بركة أمام منظرة اللؤلؤة، وأوصل اليها ماء النيل من خليج الذكر، وعرفت هذه البركة بعد ذلك بالأزبكية نسبة الى الأمير أزبك من ططخ الظاهري. المقريزي: الخطط، ج٢، ص١٦٣. البكري: قطف الأزهار، ورقة ١٥٦، ١٥٧ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٢، ٣، ٦٦، ٦٧.

[٤] - ابن اياس: بدائع الزهور، ج٣، ص١١٦-١١٨، ١٣٤ ؛ Doris Behrens-Abouseif: Azbakiyya, p.p.9-53.

مهدي الدوادار قبتين، احداهما بالمطرية (أثر رقم ٤، أمام قصر القبة) في سنة ٨٨٢هـ/١٤٧٧م[١]، والأخرى بالريدانية (العباسية) (أثر رقم ٥) انتهى بنائها سنة ٨٨٤-٨٨٦هـ/٧٩-١٤٨١م[٢]، كما بنى المحمدي الدمرداش قبة له في قرية الخندق قبل سنة ٩٠١هـ/١٤٩٦م (العباسية، وقد سجلت ضمن الآثار سنة ١٩٨٣م) في عهد السلطان قايتباي أيضاً[٣]، وبني حول هذه القباب عدة منشآت، حيث كان يخرج السلطان قايتباي ومن بعده من السلاطين للتنزه عند قبة يشبك بالمطرية[٤]، كما بنى الشهابي أحمد بن العيني قصراً له في القرن ٩هـ/١٥م في المنطقة المعروفة به الى الوقت الحالي "القصر العيني"[٥].

أما في العصر العثماني فقد وجدنا في المصادر التاريخية عدة قصور بنيت في منطقة شمال القاهرة بالعباسية، وعلى سبيل المثال وجدنا أن ابراهيم كتخدا القازدغلي المتوفي سنة ١١٦٨هـ/١٧٥٥م بنى القصر الذي عند سبيل قيماز بالعادلية، وكان مراد بك يقيم بقصر قايماز جهة العادلية[٦]، كما أنشأ محمد بك الألفي قصراً فيما بين باب النصر والدمرداش بالقرب من زاوية الدمرداش[٧].

---

١ - ابن اياس: بدائع الزهور، ج٣، ص١٣٤.

٢ - ابن اياس: بدائع الزهور، ج٣، ص١٦٠.

٣ - Doris Behrens-Abouseif: An Unlisted Monument Of The Fifteenth Century, p.105-115.

٤ - ابن اياس: بدائع الزهور، ج٣، ص١٣٤.

٥ - ابن اياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٤٤٩.

٦ - الجبرتي: مظهر التقديس، ص٣١٥ ؛ الجبرتي: عجائب الآثار، ج٥، ص٢٤٩ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٥١.

٧ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٣١٩، ٣٤٣.

تغيير الفرنسيين لوجه القاهرة وضواحيها

نزلت القوات الفرنسية الى شاطيء العجمي بالاسكندرية في ١٨ محرم ١٢١٣هـ/١ يوليو ١٧٩٨م[١]، ودخلت القاهرة في اليوم التالي لمعركة امبابة التي وقعت في ٧ صفر/٢١ يوليو[٢]، وأحرقت العامة بيتاً ابراهيم بك ومراد بك وعدداً آخر من بيوت الأمراء بالقاهرة[٣].

تسلمت الحملة الفرنسية مصر كبلد شرقي لازال محتفظاً ليس بتقاليد العصور الوسطى فقط، بل وبتخطيط المدن والأساليب العتيقة في النواحي الاقتصادية والادارية، وكان عليهم أن يطوروا مدينة القاهرة التي اتخذوا منها مركزاً للقيادة بحيث تتناسب مع احتياجاتهم من ناحية، ويحكموا السيطرة عليها من ناحية أخرى، لذلك أحدثوا في بداية دخولهم القاهرة عدة تعديلات على تخطيطها العمراني، بحيث كونوا شبكة من الطرق المتسعة تربط منطقة الأزبكية مقر القيادة بغربي القاهرة حيث الميناء النهري ببولاق وبشمالها الشرقي حيث الطريق الى شرق الدلتا والشام، وبشرق القاهرة حيث مركز المدينة القديمة الاقتصادي ومنبع الثورات الشعبية، ولو كان هذا التطوير قد استمر لجعلهم ينفذون ماقام به محمد علي وذريته من بعده بمدينة القاهرة، ولكن الثورات الشعبية وانتشار الطاعون والمحاولات المستمرة من الدولة العثمانية وانجلترا لطردهم من مصر قد أعاقت مشروعاتهم التي بدأوها.

وقد أخذ هذا التطوير مرحلتين أساسيتين:

١ – المرحلة الأولى من أغسطس ١٧٩٨م – ابريل ١٧٩٩م.

---

[١] – الجبرتي: عجائب الآثار، ج٤، ص٢٨٥.

[٢] – الجبرتي: مظهر التقديس، ص٤٥.

[٣] – الجبرتي: عجائب الآثار، ج٤، ص٣٠١. – عن دخول الحملة الفرنسية الى مصر أنظر: الجبرتي: مظهر التقديس، ص٢٥-٤٧؛ الجبرتي: عجائب الآثار، ج٤، ص٢٨٥-٣٠١؛ شكري: الحملة الفرنسية، ص١٣٢-١٤٠؛ شكري: الجنرال عبد الله جاك منو، ص٨٦-٩٠.

٢ – المرحلة الثانية من نوفمبر ١٧٩٩م – مايو ١٨٠١م.

المرحلة الأولى من أغسطس ١٧٩٨م–ابريل ١٧٩٩م

تقسيم القاهرة ادارياً وبداية الاصلاح

بدأ الفرنسيون باصلاح التنظيم الاداري والأمني لمدينة القاهرة، حيث عينوا في صفر ١٢١٣هـ/أغسطس ١٧٩٨م برطلمين المعروف بفرط الرمان[1] كتخدا[2] مستحفظان[3]، وأنشأوا مراكز للحراسة "قلقات"[4] بداخل القاهرة[5]، في أوائل صفر ١٢١٥هـ/يونيو ١٨٠٠م قرر الفرنسيون غرامة على الأهالي وقسموا القاهرة الى ثمانية أقسام "أخطاط"، وعينوا على كل منها أحد أعيانها "مشايخ الحارات أو الأمير الساكن بتلك الخطة" لجمع المبلغ المعين على هذا الخط، وقد ظهرت هذه الأقسام على خريطة القاهرة التي أعدها علماء الحملة الفرنسية[6].(شكل رقم ٢،١).

---

[1] – كان من نصارى الروم، وكان طوبجياً من جنود محمد بك الألفي. الجبرتي: مظهر التقديس، ص٤٧.

[2] – الكتخدا هو الوكيل أو النائب. ليلى عبد اللطيف أحمد: الادارة في مصر، ص٤٥٤.

[3] – طائفة مستحفظان مستحفظان من مستحفظ العربية، وجمعت جمعاً فارسياً بالألف والنون، كانت أسماً لحرس القلاع والحصون والمدن قبل الغاء الجيش الانكشاري، فلما ألغى أطلقت على عساكر الرديف اذا استدعوا للخدمة العسكرية. كان أفراد هذه الفرقة يختلفون بحراسة القلاع والحصون والبلاد، وأفراد هذه الفرقة انكشارية مشاة، أشار اليهم المؤرخون أحياناً باسم "ينيجرية" أو "ينكجرية"، وقد أتت هذه الطائفة الى مصر مع السلطان سليم الأول وأقامت في القلعة وعرفت بطائفة السلطان، لأنها كانت تمثل بصورة خاصة للسلطة العثمانية في الولاية، وعهد اليها بمهمة الشرطة، ومن هنا كانت قوتها في القاهرة، وسيطر أفرادها على دار ضرب النقود وعنابر المؤن ومراكز المكوس، مما زاد في نفوذها. قانون نامه مصر، ص١٨ ؛ سليمان: تأصيل، ص٧٧.

[4] – قلقات جمع قلق، من "قول" التركية بمعنى العبد، و"القللق" العبودية، وعبيد الباب هم حرسه فصار القللق في التركية بمعنى دار الحراسة ومكان اقامة الحرس، وتطلق على نقاط حفظ الأمن بالمدينة ويقودها سف ضابط برتبة بلوك باشي. ليلى عبد اللطيف: الادارة، ص٢٣٨ ؛ سليمان: تأصيل، ص١٧٠، ١٧١.

[5] – الجبرتي: مظهر التقديس، ص٤٧.

[6] – الجبرتي: مظهر التقديس، ص٢٥٤ ؛ الجبرتي: عجائب الآثار، ج٥، ص١٨٧.

تغيير معالم القاهرة

شعر الفرنسيون بنفور الأهالي منهم فأمروا سائر حكام الخطط في صفر ١٢١٣هـ/أغسطس ١٧٩٨م بخلع الأبواب المركبة على الدروب والعطف والحارات حتى الدروب غير النافذة بالقاهرة وضواحيها، فخلعت وجمعت عند رصيف الخشاب على بركة الأزبكية وأحرقت، وفي ربيع ثان ١٢١٣هـ/سبتمبر-أكتوبر ١٧٩٨م هدم عدة جوامع ومباني في بركة الأزبكية لتوسيع الطرقات[١].

منطقة الأزبكية والطرق التي تفرعت منها

سد الفرنسيون في ربيع أول ١٢١٣هـ/أغسطس-سبتمبر ١٧٩٨م قنطرة الأزبكية ومنعوا دخول الماء الى بركة الأزبكية وقت الفيضان، وذلك لتجفيف البركة وجعلها ميداناً وأماكن للجيش ومعداته الى جانب مقر القيادة ببيت الألفي المطل على البركة، أدى هذا التصرف الى رشح المياه في أرض البركة وسقوط بوابة النصب التذكاري التي بنوها هناك للاحتفال بأعيادهم الوطنية[٢].

قام الفرنسيون في جماد ثان ١٢١٣هـ/نوفمبر ١٧٩٨م بطرد ما تبقى من سكان حول بركة الأزبكية حتى يسكنوا قادتهم في بيوتهم ليجتمع الفرنسيون في السكن في مكان واحد، وردموا عدة جهات من البركة وهدموا المباني المحيطة ببيت الألفي الذي يسكنه نابليون وأنشأوا مكانها ميداناً متسعاً، وفتحوا هناك طريقاً ممتداً من بولاق الى النيل عند موردة التبن في خط مستقيم وحفروا على جانبيه خندقين وغرسوا حوله الأشجار، وأنشأوا طريقاً أخر من باب الحديد الى باب العدوي (شارع الفجالة)، ومدوا طريقاً أخر من بوابة العدوي الى المذبح خارج الحسينية (جهة ميدان الجيش

---

[١] - الجبرتي: مظهر التقديس، ص٥٠، ٦٢، ٨٨ ؛ الجبرتي: عجائب الآثار، ج٤، ص٣٠٦، ٣١٥، ٣١٦، ٣٢٩ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص١٢١.

[٢] - الجبرتي: مظهر التقديس، ص٥٤، ٥٥، ٧٢، ٧٣، ١٨٥ ؛ الجبرتي: عجائب الآثار، ج٤، ص٣١٠، ٣١٤، ٣٢٤.

الآن)، ونتج عن ذلك تخريب عدة أماكن وبساتين، وردموا خليج بركة الرطلي وقطعوا التل المجاور لقنطرة الحاجب، وهدموا المباني بين باب الحديد وجامع المقس (جهة ميدان رمسيس الآن) وجعلوا الأرض مستوية من جامع المقس الى الأزبكية الى قرافة المماليك (صحراء قايتباي) والعباسية الحالية في خطوط مستقيمة، وقد انتهى انشاء هذا الطريق في رمضان ١٢١٣هـ/يناير ١٧٩٩م، وحولوا جامع الظاهر بيبرس (أثر رقم ١) الذي يقع في منتصف هذا الطريق الى قلعة واتخذوا من مئذنته برجاً وبنوا بداخله مساكن لاقامة الجنود[١].

منع الفرنسيون الدفن في المقابر القريبة من المساكن في ربيع ثان ١٢١٣هـ/ سبتمبر-أكتوبر ١٧٩٨م كمقابر الأزبكية والرويعي خوفاً من انتشار الطاعون، ولكن يبدو أن السبب الرئيسي لذلك كان استغلال أراضي تلك المقابر في اعادة تخطيط منطقة الأزبكية، وبدأوا في هدم مقابر الأزبكية وتمهيد أرضها ولكنهم توقفوا لثورة أصحاب تلك المقابر[٢].

حقق الفرنسيون بذلك خطة جعل منطقة الأزبكية مركزاً للمدينة ومد شبكة من الشوارع الحديثة تصل بينها وبين أطراف المدينة.

ربط القاهرة بالروضة والجيزة

كان على الفرنسيين أن يؤمنوا الاتصال بين القاهرة والروضة والجيزة، حيث كانت هناك بيوت أمراء المماليك، ولتأمين الوصول السريع الى الصعيد، فجدد الفرنسيون في شوال١٢١٣هـ/مارس ١٧٩٩م الكوبري[٣] المصنوع من مراكب مصطفة

---

[١] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٤، ص٣٤٦، ٣٤٧؛ ج٥، ص٢١ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٧٠.

[٢] - الجبرتي: مظهر التقديس، ص٦٩، ٧٠ ؛ الجبرتي: عجائب الآثار، ج٤، ص٣٢١، ٣٢٢.

[٣] - كان عبارة عن كوبري خشبي بين مصر القديمة والروضة وبين الروضة والجيزة بعرض ثلاث قصبات تعبر عليه الناس والدواب كان موجوداً في وقت قدوم الخليفة المأمون بن هارون الرشيد الى مصر فبنى جسراً آخر، وأصلحه بعد ذلك الخليفة المعز لدين الله الفاطمي في

وعليها ألواح من الخشب مسمرة من بر مصسر بالقرب من قصر العيني الى الروضة بالقرب من طاحون الهواء، وأعدوه لتسير عليه الناس بدوابهم الى البر الأخر، وجددوا كذلك الكوبري الموصل من الروضة الى الجيزة[١]، وقد تفكك الجزء الممتد من الروضة الى الجيزة في جماد أول سنة ١٢١٦هـ/سبتمبر ١٨٠١م أثناء الفيضان[٢].

تغيير معالم المباني

أخرج الفرنسيون سكان القلعة في ربيع ثان ١٢١٣هـ/سبتمبر-أكتوبر ١٧٩٨م وهدموا عدة أبنية بها، منها قاعة الأعمدة التي عرفت بقصر صلاح الدين، وجامع الناصر محمد (أثر رقم ١٤٣)، وبنوا أسواراً ودعموا أبراج باب العزب، وغيروا معالم كثير من مبانيها[٣].

قام الفرنسيون أيضاً في جماد ثان ١٢١٣هـ/نوفمبر-ديسمبر ١٧٩٨م بتغيير مباني مقياس النيل بالروضة وهدموا قبته والقاعة التي بها عامود المقياس والقصر المجاور له، وبدأوا في بناء المقياس من جديد وأضافوا الى ارتفاع عمود المقياس ذراع آخر باضافة قطعة من الرخام اليه وازالت الجزء الخشبي الذي يعلو العامود (الجائزة)، ولكنهم لم يتموا البناء[٤].

جدد الفرنسيون كذلك عدداً من بيوت الأمراء بحارة الناصرية بالدرب الجديد كبيت قاسم بك وبيت أمير الحج المعروف بأبي يوسف وبيتا حسن كاشف جركس القديم والجديد، وبيت ابراهيم كتخدا السناري وبيت ذو الفقار كتخدا المجاور له،

سنة ٣٦٤هـ/٩٧٤م. وهو كوبري الملك الصالح الآن. المقريزي: الخطط، ج٢، ص١٨٢-١٨٤ ؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص٣٨٠، ٣٨٢، ٣٨٣ ؛ أمين سامي: تقويم النيل:الملحق، ص١، ٢.

[١] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٥، ص٣٧.

[٢] - الجبرتي: مظهر التقديس، ص٣٧٠، ٣٧١.

[٣] - الجبرتي: مظهر التقديس، ص٦٨ ؛ الجبرتي: عجائب الآثار، ج٤، ص٣٢٠، ٣٢١.

[٤] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٤، ص٣٤٦، ج٥، ص٢٣٧، ٣٠٨.

وأنشأوا بها المكتبات وأماكن المهندسين وباقي العلماء (المجمع العلمي) وأسكنوهم ببعضها، وأعدوا البعض الآخر لصناعة الطواحين والعربات من الخشب، وكذلك للمصنوعات المعدنية[١].

تحصين القاهرة

عني الفرنسيون منذ دخولهم القاهرة بتحصينها خشية هجوم المماليك -الذين فروا الى الصعيد والشام- أو أن ترسل الدولة العثمانية جيشاً لطردهم، فبنوا في منتصف جماد أول ١٢١٣هـ/٢٥ أكتوبر ١٧٩٨م قلاعاً على التلال المحيطة بالقاهرة، وحصنوا المدينة وضواحيها من مصر القديمة حتى شبرا وامبابة، وهدموا عدة مباني ومساجد وجوامع، كالمسجد المجاور لقنطرة الدكة ومسجد أولاد عنان وجامع الكازروني بالروضة، وجامع أبي هريرة بالجيزة وقطعوا الأشجار وخربوا البساتين وحفروا خنادق بالجيزة، ومهدوا التل المجاور لقنطرة الليمون وبنوا أعلاه طاحوناً تعمل بالهواء[٢]، وبنوا قلعة وأبراج على تل العقارب بالناصرية، وهدموا عدة من بيوت الأمراء في هذه الجهة لاخذ أنقاضها في هذه المباني[٣].

المرحلة الثانية من نوفمبر ١٧٩٩م-مايو ١٨٠١م

دخلت القوات العثمانية الى القاهرة في رجب ١٢١٤هـ/نوفمبر-ديسمبر ١٧٩٩م بعد الصلح الذي عقد مع الجنرال كليبر، ثم نقض هذا الصلح بسبب تدخل الانجليز ووقوع بعض المناوشات بين الطرفين في داخل القاهرة وانضم أمراء المماليك وأهل القاهرة للجيش العثماني، واشتعلت الحرب في داخل القاهرة وضواحيها وخاصة

---

[١] - الجبرتي: مظهر التقديس، ص٩٥، ٩٦ ؛ الجبرتي: عجائب الآثار، ج٤، ص٣٤٨-٣٥٢.

[٢] - الجبرتي: مظهر التقديس، ص٨٦، ٨٧، ٩٤ ؛ الجبرتي: عجائب الآثار، ج٤، ص٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٦.

[٣] - الجبرتي: مظهر التقديس، ص٩٥.

بالأزبكية حيث المقر الرئيسي للفرنسيين والجمالية حيث قيادة الجيش العثماني، فاحترقت البيوت المطلة على بركة الأزبكية من جامع عثمان كتخدا (أثر رقم ٢٦٤) والفوالة الى رصيف الخشاب الى خط الساكت وما حول بيت الألفي، تخرب كذلك خط الرويعي وحارة النصارى حتى أصبحت كلها تلالاً وخرائب، وهاجم الفرنسيون القاهرة في ٢٣ شوال ١٢١٤هـ/٢٠ مارس ١٨٠٠م من الجهة الشمالية من جهة باب الحديد والمقسي وكوم الريش وبركة الرطلي وباب الشعرية والعدوي والطنبلي والطرطوشي والحسينية والرميلة وقذفوا المدينة بالمدافع من قلعة الظاهر -جامع الظاهر بيبرس، أثر رقم ١- وقلعة قنطرة الليمون، وأحرقوا معظمها وأصبحت منطقة بركة الرطلي خرائب وأكوام أتربة وهدموا جامع البنهاوي والطرطوشي (أثر رقم ١٢) والعدوي وجامع عبد الرحمن كتخدا المقابل لباب الفتوح، حتى لم يتبق منه الا بعض الجدارن، ثم هاجموا بولاق من جهة النيل وجهة بوابة أبي العلا حتى ملكوها، واحترقت المباني والبيوت والقصور وبخاصة البيوت والرباع المطلة على النيل، كما امتد القتال الى منطقة بركة الفيل فتهدم جامع خير بك حديد الذي بدرب الحمام، وظل القتال مستمراً لمدة سبعة وثلاثين يوماً حتى عقد صلح بين الفريقين، وخرج العثمانيون في أوائل ذي الحجة/ابريل[1] .

استمر الفرنسيون بعد ذلك في هدم البيوت وخاصة بيوت الأمراء والهاربين من الأهالي الى خارج القاهرة، ففي ربيع ثان ١٢١٥هـ/أغسطس-سبتمبر ١٨٠٠م هدموا الكثير من المباني وأنشأوا عدة قلاع، وجددوا القلاع التي بنوها من قبل حول القاهرة وأعدوا بها صهاريج المياه[2] ، وفي جمادى الأولى/سبتمبر- أكتوبر بدأوا في هدم منطقة الحسينية وخارج باب الفتوح وباب النصر بما فيها من حارات ومباني وأخذوا

---

[1] - الجبرتي: مظهر التقديس، ص١٨٦-٢٣٠، ٣٠٩ ؛ الجبرتي: عجائب الآثار، ج٥، ص١١٥، ١٢٠، ٢٣٥، ٢٣٧.

[2] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٥، ص١٨٩.

أنقاضها لاستعمالها في مبانيهم واستخدموا باقيها للوقود[1]، وفي ذي القعدة ١٢١٥هـ/ مارس-ابريل ١٨٠١م سدوا باب البرقية -المعروف بباب الغريب- بالبناء وفتحوا باباً صغيراً في سور القاهرة من جهة كفر الطماعين لمرور الناس، وحفروا خندقاً عند تلال البرقية[2]، واستمر هدم المباني في ذي الحجة/ابريل-مايو في مناطق القاهرة المختلفة كالحسينية وبركة جناق وهدموا جامع الجنبلاطية بباب النصر، واستمروا في هدم الأماكن الى باب الحديد وكشفوا سور القاهرة (أثر رقم ٣٥٢) في هذه الجهة وقاموا بترميمه، وسدوا باب الفتوح وباب النصر وباب المحروق بالبناء وفتحو باباً صغيراً عند باب النصر، وهدموا المباني بمنطقة الصوة والحطابة وباب الوزير وهدموا المدرسة النظامية (أثر رقم ١٤٠) وجعلوها قلعة، ومنطقة باب القرافة وسدوا أبواب ميدان الرميلة، وهدموا القباب والمدافن بالقرافة خلف القلعة عن طريق النسف بالألغام خوفاً من احتماء المحاربين بها، كما نسفوا جزءاً من جبل المقطم بحذاء*القلعة حتى لا يتمكن أحد من الصعود اليه وقصف القلعة، وسدوا عقود سور مجرى العيون واستخدموا مدرسة الأمير أزدمر (أثر رقم ١٧٤) كقلعة[3]، خربوا منطقة الداودية، وخربوا مباني الأزبكية وردموا أرصفتها بالأتربة، وهدموا منطقة قنطرة الموسكي الى بوابة العتبة الزرقاء عند جامع أزبك وكوم الشيخ سلامة، وأنشأوا طريقاً "جسر" من قنطرة الموسكي الى ميدان جامع أزبك، وهدموا بيت الصابونجي وأوصلوه بطريق عريض وميدان متسع (يحتله الآن ميدان الأوبرا وميدان العتبة)، وأوصلوا هذا الطريق الى قنطرة الدكة وتفرع منه طريق من بيت الطويل بعد هدمه وبيت الألفي الذي يسكنه قائد الحملة وحتى قنطرة المغربي والى بولاق عند ساحل النيل، وزرعوا على جانبيه

---

[1] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٥، ص١٨٩، ١٩٠.

[2] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٥، ص٢٢٢.

[3] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٥، ص٢٣٢، ٢٣٣.

الأشجار، وفتحوا على جانبيه شوارع مستقيمة للوصول الى داخل بولاق ومنطقة باب اللوق، وكان هذا المشروع يهدف الى توصيل هذا الطريق من جهة قنطرة الموسكي الى باب البرقية بحيث يواصلون هدم المباني من حمام الموسكي -كان عند شارع بورسعيد الحالي- الى مدرسة الأشرف برسباي بشارع المعز لدين الله (أثر رقم ١٧٥) وخان الخليلي الى كفر الطماعين والبرقية حتى يتصل طريق واحد متسع من باب البرقية الى بولاق، ولكنهم أنهوا هدم المباني وفتح الطريق عند قنطرة الموسكي، وبنوا حوائط على جانبيها[١]، وجددوا قناطر الخليج المتوصل منها الى داخل القاهرة وخارجها[٢]، ولكن مفاجأة انتشار الطاعون ووصول الجيش العثماني والانجليزي مرة أخرى صرفهم عن اتمام المشروع لتحصين القاهرة واعادة تخطيطها على نظام جديد يكفل لهم التحرك السريع الى داخل وخارج المدينة لمجابهة أي خطر[٣]. (شكل رقم ١).

هدم الفرنسيون كذلك في ذي الحجة ١٢١٥هـ/ابريل-مايو ١٨٠١م مساطب الحوانيت بالشارع الأعظم من باب زويلة الى شارع أمير الجيوش الحالي "مرجوش"، وكذلك بخط قناطر السباع والصليبة ودرب الجماميز وباب سعادة وباب الخرق وباب الشعرية لتوسيع الشوارع لمرور العربات الكبيرة التي ينقلون عليها أمتعتهم ومواد البناء، وكان ذلك لتجنب المتاريس عند حدوث الفتن داخل المدينة، وأعدوا مشروعاً لهدم باقي المساطب في العقادين والغورية والصاغة والنحاسين الى باب الفتوح، كما هدموا درج الزوايا والجوامع والرباع الخارج عن سمت حائط البناء، لدرجة أنه صار مدخل

---

[١] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٥، ص٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٧.

[٢] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٥، ص٢٣٥.

[٣] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٥، ص٢٣٥.

كل منها مغلقاً، فصار يتوصل اليها بدرج من الخشب يضعونه وقت الحاجة ويرفعونه بعدها[١].

قطعوا كذلك في تلك الفترة الأشجار والنخيل من جميع البساتين والحدائق التي بالقاهرة وبولاق ومصر القديمة والروضة والقصر العيني والحسينية وبركة الرطلي وأرض الطبالة على جانبي الخليج وكذلك في أكثر أقاليم مصر، لاخذ أخشابها في بناء القلاع وعمل العربات والمتاريس والتحصينات، واستخدامها في الوقود وبناء السفن أيضاً[٢].

ذكر الجبرتي كذلك في حوادث سنة١٢١٥هـ/١٨٠٠-١٨٠١م "توالى خراب بركة الفيل وخصوصاً بيوت الأمراء التي كانت بها، وأخذوا أخشابها لعمارة القلاع ووقود النيران والبيع، وكذلك ما كان بها من الرصاص والحديد والرخام، وكانت هذه البركة من جملة محاسن مصر"[٣].

وصف كلوت بك حوادث التخريب في أحياء القاهرة السكنية، كما ذكر رأيه فيها قائلاً "لأن الثائرين لم يفيئوا الى السكينة ويلتمسوا من القاهرة رحمة بهم الا بعد أن أحرقت أحياء برمتها من المدينة وأصبحت خراباً يباباً بعد أن كانت عامرة زاهرة"[٤].

استحدثت كذلك بعض المنشأت خلال المرحلة الثانية من الحملة، مثل قلعة حارة النصارى، وأماكن الترفيه وبعض التحصينات:

---

[١] - الجبرتي: مظهر التقديس، ص٣٠٩، ٣١٠ ؛ الجبرتي: عجائب الآثار، ج٥، ص٢٣٧.

[٢] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٥، ص٢٤٠.

[٣] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٥، ص٢٣٥.

[٤] - كلوت بك:لمحة،ج١،ص٥٢. عن حوادث تغيير ملامح القاهرة في المرحلة الثانية للحملة الفرنسية في مصر أنظر: الجبرتي:عجائب الآثار،ج٥،ص١٢٢-١٢٩،١٨٩،١٩٠،٢٢٢،٢٢٦،٢٣٢-٢٣٥،٢٤٠،٢٦٢، ٣٠٣ ؛ شكري: الحملة الفرنسية، ص٣٣٣-٣٣٥.

قلعة حارة النصارى

عين الفرنسيون يعقوب القبطي "ساري عسكر القبطة" في ذي الحجة ١٢١٥هـ/ابريل-مايو ١٨٠١م، فهدم الأماكن المجاورة لبيته بحارة النصارى "بالدرب الواسع جهة الرويعي" خلف الجامع الأحمر وبنى قلعة لها سوراً عظيماً وأبراجاً وباباً كبيراً، وبنى أبراجاً أخرى بظاهر حارة النصارى من جهة بركة الأزبكية[١].

أماكن الترفيه

بنى الفرنسيون أماكن للترفيه للرجال والنساء في غيط النوبي بجوار الأزبكية، كما بنوا في شعبان ١٢١٥هـ/ديسمبر ١٨٠٠م مسرحاً لمشاهدة "ملاعيب يعملونها مقدار أربع ساعات من الليل" عند باب الهواء بالأزبكية[٢].

تحصين القاهرة قبل خروج الفرنسيين

عند بدأ قدوم الجيش العثماني الانجليزي في محرم١٢١٦هـ/مايو-يونيو ١٨٠١م أقام الفرنسيون المتاريس وحفروا الخنادق شمال وشرق القاهرة، وكانت المتاريس من باب الحديد الى قنطرة الليمون الى قصر افرنج أحمد الى السبتية الى مجرى البحر[٣].

وجدنا من العرض السابق لما حدث من تغيير في تخطيط مدينة القاهرة -سواء بالسلب أو بالايجاب- أن مدينة القاهرة كانت ممتدة من الجهة الغربية الى شاطيء النيل، ومن الجهة الجنوبية الى منطقة مصر القديمة، ومن الجهة الشمالية الى ما بعد منطقتي العباسية وشبرا الحالية قبل حضور الحملة الفرنسية، وعلى ذلك فاننا نؤيد ما

---

[١] - الجبرتي: مظهر التقديس، ص٣١١، ٣١٢.

[٢] - الجبرتي: مظهر التقديس، ص٩٤، ٢٦٧ ؛ الجبرتي: عجائب الآثار، ج٤، ص٣٤٦.

[٣] - الجبرتي: مظهر التقديس، ص٣٣٣.

ذكره علي باشا مبارك عن امتداد مدينة القاهرة وضواحيها أنها "لم تتغير مساحة البلد عما كانت عليه في القرن التاسع الهجري"[١].

خريطة القاهرة في عهد الحملة الفرنسية

أعد علماء الحملة في فترة وجودهم في مصر أول خريطة تفصيلية لمدينة القاهرة وضاحيتي بولاق ومصر القديمة، أوضحوا عليها معظم المباني والشوارع والحارات والعطف والبرك والبساتين التي كانت موجودة في هذا الوقت، كما أوضحوا الشوارع التي فتحوها أو بدأوا في فتحها بمدينة القاهرة أثناء اقامتهم بمصر، وأهمية هذه الخريطة في هذه الدراسة في انها توضح مدى التغيير الذي طرأ على المدينة في فترة الدراسة خلال القرن ١٩م.

تتكون هذه الخريطة من ثلاثة أجزاء، الأول خاص بمدينة القاهرة والثاني خاص ببولاق والثالث لمصر القديمة والجيزة.

خريطة القاهرة أما خريطة مدينة القاهرة فتتكون من ثمانية أقسام متداخلة في معظمها وقسم للقلعة، وذلك لأن مدينة القاهرة حتى دخول الحملة الفرنسية كانت مقسمة على أساس مدينة القاهرة الفاطمية داخل أسوارها، وظواهرها شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، ومقسمة من داخلها على أساس الأسواق والشوارع والحارات (الخطط) ولم تكن مقسمة الى أقسام أو أحياء كما أراد الفرنسيون تقسيمها، فتداخلت الأقسام في بعضها البعض[٢]، وقد قسمت هذه الأقسام بداية من قلعة الجبل فغرباً الى النيل، فشمالاً الى أسوار القاهرة الشمالية فشرقاً فجنوباً الى القلعة مرة أخرى وهي كالآتي:

١ - القسم الأول: ويبدأ من مدرسة السلطان حسن، ويضم شوارع سوق السلاح وباب الوزير والتبانة حتى يصل الى الشارع الأعظم بمنطقة السروجية والمغربلين

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج١، ص٧٧، ٨٢.

[٢] - عن وصف خريطة القاهرة واختلاط الأقسام بها أنظر: جومار: وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل، ص٩٩، ١٠٠.

والداودية، وشارع الصَّليبة وجزء من منطقة بركة الفيل، ويضم على ١٧٦ مكاناً بمختلف النوعيات وحارة وعطفة وسكة ودرب.

٢ - القسم الثاني: ويبدأ من مقابر سيدي جلال وميدان السيدة عائشة الحالي، ويضم منطقة عرب اليسار والسيدة عائشة حتى السيدة نفيسة بما فيها جزء من ميدان القلعة والجزء الجنوبي من شارع الصَّليبة وجزء من منطقة بركة الفيل وقلعة الكبش وجامع أحمد ابن طولون والكيمان التي كانت خلفه الى جامع السيدة نفيسة، ويضم ٢٣٨ مكاناً وحارة وعطفة وسكة ودرب.

٣ - القسم الثالث: ويبدأ بباقي منطقة بركة الفيل من الجهة الغربية ويضم منطقة السيدة زينب ودرب الجماميز ومنطقة الحبانية، والمنطقة المواجهة لها غرب الخليج من السيدة زينب جنوباً الى عابدين شمالاً بما فيها منطقة بركة الناصرية، ويضم ٢٩٣ مكاناً وحارة وعطفة وسكة ودرب بما فيها المزارع والبساتين.

٤ - القسم الرابع: ويبدأ من جنوب ميدان باب الخلق عند سكة الفواخير والمنطقة المواجهة لها من الغرب عبر الخليج عند شارع العلوة الى منطقة غيط العدة والمناصرة شمالاً وباقي منطقة عابدين ومنطقة باب اللوق حتى النيل غرباً، ويضم ١٢٩ مكاناً وحارة وعطفة وسكة ودرب.

٥ - القسم الخامس: ويبدأ من درب سعادة جنوباً والمنطقة الواقعة شرق الخليج المحصور بين أسوار القاهرة الجنوبية الى أسوارها الشمالية، التي تحوي حارة الجودرية والغورية والحمزاوي والأشرفية والصاغة والموسكي وحارة زويلة وبرجوان وباب الشعرية حتى الحسينية وجامع الظاهر بيبرس شمالاً، وما يواجهها من المنطقة غربي الخليج من ميدان باب الشعرية ومنطقة الفجالة وباب البحر وبركة الرطلي حتى ميدان رمسيس غرباً، ويضم ٤٥٢ مكاناً وحارة وعطفة وسكة ودرب بما فيها البرك.

٦ - القسم السادس: ويبدأ بباقي منطقة المناصرة غربي الخليج ومنطقة بركة الأزبكية والرويعي والعتبة الزرقاء (الخضراء) ودرب البرابرة وحارة الأفرنج وكوم الشيخ

سلامة، ووضح عليها "مشروع" شارع الموسكي مبتدأ غرباً من بركة الأزبكية وحتى ميدان ومسيس في الشمال الغربي غربي وشارع الساحة عند محكمة عابدين والمنطقة التي بها وزارة الأوقاف الآن عند باب اللوق جنوباً، ويضم ٣٦٣ مكاناً وحارة وعطفة وسكة ودرب بما فيها البرك والبساتين.

٧ - الجزء السابع: ويبدأ من عند درب المحروق في أقصى شرق القاهرة عند شارع صلاح سالم الآن، ويضم المنطقة الشرقية من القاهرة الفاطمية من الشق الشرقي للحسينية وترب باب النصر شمالاً حتى باب زويلة جنوباً، بما فيها شارع المعز لدين الله بضفتيه، ويضم ٤٠٦ مكاناً وحارة وعطفة وسكة ودرب.

٨ - الجزء الثامن: ويبدأ من الجزء الشمالي من قلعة الجبل عند جامع سارية الجبل وميدان القلعة جنوباً، ومنطقة الحطابة وصحراء المماليك شرقاً، وحتى شارع تحت الربع والخيامية وشارع الدرب الأحمر وحارة الباطنية شمالاً والتبانة وباب الوزير والجزء الشرقي من شارع سوق السلاح غرباً، ويضم ٤٠٧ مكاناً وحارة وعطفة وسكة ودرب.

القلعة يضم هذا القسم المباني التي تحصرها أسوار القلعة وعددها ١٠٥ مكاناً بما فيها رقم لجبل المقطم "الجيوشي".

أود هنا أن أوضح أن أعداد المباني والحارات والعطف والسكك والدروب وغيرها التي أوردتها هنا هي المثبتة على الخريطة والجدول الموضح لها، ولكنه في أرشيف الحملة الفرنسية بفرنسا يوجد باقي الأماكن التي لم توضع على الخريطة، كما أود أن أؤكد أيضاً أن مرة ثانية أن هناك تداخل بين هذه الأقسام كما أوضحت قبل ذلك لا يتضح الا باستعمال الخريطة نفسها.

خريطة بولاق وهي على شكل مثلث قاعدته الى الغرب على شاطيء النيل بطول ٢١٠٠ متر، ورأسه الى الشرق بطول ٦٠٠ متر أي عند شارع الصحافة تقريباً،ويضم

معها جزيرة الزمالك، وتضم ٢٧٨ مكاناً بما فيعا الغيطان المحيطة بها من الشرق والشارع الممتد من بولاق الى الأزبكية. (شكل رقم ٥).

خريطة مصر القديمة وهى عبارة عن مستطيل يمتد من قناطر فم الخليج شمالاً الى منطقة أثر النبي جنوباً حيث الميناء، ومن جامع عمرو بن العاص شرقاً الى النيل غرباً، وتضم معها جزيرة الروضة، وتضم ٥٢ مكاناً. (شكل رقم ٦).

تعمير القاهرة بعد الحملة الفرنسية

بدأ أهالي القاهرة في ربيع ثان ١٢١٦هـ/يوليو-أغسطس ١٨٠١م في بناء ما هدمه الفرنسيون وما تخرب أثناء الحرب بين الجيش العثماني وحلفائه الانجليز من جهة والفرنسيين من جهة أخرى[١]، وقد ذكر الجبرتي أنه في أواخر رجب ١٢١٨هـ/ أكتوبر ١٨٠٣م بديء في تجديد المباني التي خربت وقال "نبهوا على تعمير الدور التي أخربها الفرنسيس، فشرع الناس في ذلك، وفردوا كلفها على الدور والحوانيت والرباع والوكائل، وأحدثوا على الشوارع السالكة دروباً كثيرة لم تكن قبل ذلك، وزاد الحال وقلد أهل الأخطاط بعضهم كما هو طبيعة أهل مصر في التقليد في كل شيء حتى عملوا في الخطة الواحدة دربين وثلاثة، واهتموا لذلك اهتماماً عظيماً وظنوا ظنوناً بعيدة، وأنشأوا بدنات وأكتافاً من أحجار منحوتة وبوابات عظيمة، ولزم لبعضها هدم حوانيت اشتروها من أصحابها، وفردوا أثمانها على أهل الخطة"[٢].

وبذلك بدأت حركة تعمير مدينة القاهرة مرة أخرى بعد خروج الحملة الفرنسية، وقد أستمرت هذه الحركة طوال القرن ١٩م وحتى نهاية حكم الخديو اسماعيل تقريباً.

[١] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٥، ص٣١٠.

[٢] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٩٦.



الباب الأول

وجه مدينة القاهرة في عصر محمد علي

الفصل الأول

الحياة السياسية والاقتصادية في عصر محمد علي وأثارها المعمارية

محمد علي والوصول الى حكم مصر

ولد محمد علي ابن ابراهيم أغا بقولة سنة ١١٨٢هـ/١٧٦٩م، كان أبوه أحد قادة الحامية في تلك المدينة الى أن مات في سنة ١١٨٦هـ/١٧٧٣م، فرباه عمه طوسون أغا حاكم المدينة الى أن قتل، فأخذه جربتجي براوسطة أحد أصدقاء والده ورباه تربية عسكرية حتى أصبح أحد جنوده ثم قائداً للحامية بتلك المدينة، وكان في بلدتهم رجلا فرنسيا أسمه "ليون" من كبار التجار، كان يشفق عليه ويساعده لما توسمه فيه من الذكاء، حتى أحبه محمد علي -وكان هذا الرجل سبب حبه للفرنسيين واستعانته بهم بعد توليته على مصر- ثم تزوج باحدى قريبات والي المدينة، وكانت مطلقة ولها ثروة، فعمل بتجارة الدخان وترك الحياة العسكرية بعد أن وصل الى رتبة "بلوك باشي"* ورزق بخمسة أبناء وبنات منها[1].

استدعي محمد علي الى الحملة التي بعثت بها الدولة العثمانية لاخراج الفرنسيين من مصر سنة ١٢١٦هـ/١٨٠١م تحت قيادة علي أغا ابن جربتجي -الذي رباه- مع ٣ جندي من الأرنؤوط*، ثم تولى محمد علي قيادة هذه الفرقة برتبة "بيكباشي"،

---

* "بلوك باشي" هو رئيس البلوك، والبلوك هو قسم من أقسام الأوجاق العسكري، والأوجاق طائفة من الجند. ليلى عبد اللطيف: الإدارة، ص٤٤٠،٤٤١.

[1] - جرجي زيدان: مشاهير الشرق،، ص١-٣ ؛ عمر عبد العزيز: تاريخ مصر الحديث، ص٢١٦.

* الأرنؤوط شعب من الجنس الأري عرف عند الأورروبيين بأسم "الألبان"، يشتهرون بالبسالة والولع بالقتال، ويعيبهم العناد والنزوع الى الثورة والشغب والحرص على جمع المال. سلوى العطار: التغيرات الاجتماعية في عهد محمد علي، ص٦١-٦٣.

وانتصرت قوات الدولة بمساعدة الانجليز في موقعة أبي قير ودخلوا مصر وأخرجوا الحملة الفرنسية[١]، ورقي محمد علي بعد ذلك الى رتبة "سرششمة"[•] وأصبح مع زميله طاهر باشا قائداً للفرقة الألبانية (الأرنؤوط) التي أصبحت الفرقة الرئيسية في الجيش العثماني في مصر[٢]، وتولى على مصر محمد باشا خسرو من قبل الدولة العثمانية، وكان معه أمراً صريحاً بابادة المماليك بأية وسيلة -حيث كان السلطان سليم الثالث قد بدأ خطة اصلاح نظم الدولة- بل ومنعوا جلب الرقيق الى القاهرة[٣]، وكان من نتائج الحملة الفرنسية اضعاف قوة المماليك "ثل عرش المماليك وتقويض أركان دولتهم"[٤]، ولكن الانجليز -الذين كانت قواتهم لازالت بالاسكندرية- كان لهم ميل الى المماليك لما رأوه من صور الايقاع بهم[٥]، ولانهم كانوا يرون أن الجيش العثماني الموجود لا يصلح لشيء الا النهب، وأن الدفاع عن مصر وحمايتها لا يصلح له الا المماليك[٦]، وأرسل خسرو عدة حملات لقتال المماليك بالصعيد والوجه البحري كانت احداها تحت قيادة محمد علي[٧]، ولكن خسرو لم يستطيع السيطرة عليهم مما أدى الى اختلال في موارد الولاية وتسبب في أزمة دفع مرتبات الجنود، ودبر محمد علي مع طاهر باشا

---

[١] - شكري: مصر في مطلع القرن ١٩، ج١، ص٦.

[•] سرششمة هو مقدم ألف في الجيش العثماني، والقائد العام. أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٢٣٢.

[٢] - شكري: مصر في مطلع القرن التاسع عشر، ج١، ص٦.

[٣] - كلوت بك: لمحة، ج١، ص٥٦.

[٤] - كلوت بك: لمحة، ج١، ص٥٣.

[٥] - شكري: مصر في مطلع القرن ١٩، ج١، ص١٣-١٤.

[٦] - محمد شفيق غربال: محمد علي الكبير، ص٤٢.

[٧] - شكري: مصر في مطلع القرن ١٩، ج١، ص١٨، ٢٠-٢٣.

المؤمرات حتى خرج خسرو باشا الى دمياط وتولى طاهر باشا الولاية على مصر[١]، ثم ثار عليه الجنود الأرنؤوط وقتلوه[٢]، ثم تحالف محمد علي مع أمراء المماليك حتى تمكن من قتل الدفتردار والكتخدا[٣]، وتولى علي باشا الجزايرلي أو الطرابلسي على مصر حيث قتل[٤]، ثم اتحد محمد علي والمماليك في محاربة خسرو باشا وأسره بدمياط[٥]، وظلت نسبة هذه الأعمال الى المماليك في أثناء غياب محمد بك الألفي بانجلترا[٦] -من ١٥ شوال ١٢١٧هـ/٨ فبراير ١٨٠٣م، حتى أول ذي القعدة ١٢١٨هـ/١٢ فبراير ١٨٠٤م- ثم أوقع محمد علي بعثمان بك البرديسي الذي فرض ضرائب فادحة على المصريين لدفع رواتب الجنود[٧]، وكان محمد علي في هذا الوقت يوطد صلاته بالسيد عمر مكرم والمشايخ والقاضي، حتى أخذهم جميعاً في جانبه[٨]، واجتمع أمر محمد علي ومشايخ الأزهر على احضار خورشيد باشا حاكم الاسكندرية وأرسلوا الى الأستانة لتوليته على مصر وتم لهم ذلك[٩]، فأحضر خورشيد معه قوات من الدلاة ففعلوا كما

---

١ - شكري: مصر في مطلع القرن ١٩، ج١، ص٢٣-١٨١،٢٥.

٢ - هيلين آن ريفلين: الاقتصاد والادارة في مصر، ص٣٤.

٣ شكري: مصر في مطلع القرن ١٩، ج١، ص١٩٠،١٩١ ؛ عمر عبد العزيز: تاريخ مصر، ص٢١٦، ٢١٧.

٤ - هيلين ريفلين: الإقتصاد والإدارة، ص٣٤.

٥ - شكري: مصر في مطلع القرن ١٩، ج١، ص١٩٣.

٦ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٣٢٧.

٧ - هيلين ريفلين: الإقتصاد والإدارة، ص٣٤،٣٥.

٨ - عمر عبد العزيز: الإقتصاد والإدارة، ص٢١٧.

٩ - شكري: مصر في مطلع القرن ١٩، ج١، ص٢٤٧،٢٤٨.

فعل المماليك والأرنؤوط من قبلهم من سلب ونهب الأهالي[١]، وأدرك خوشيد باشا أن مكمن الخطر على بقائه في مصر منحصــر في محمــد علــي وجنــوده الأرنــؤوط[٢]، فدبــر لابعاد محمد علي عن مصر حتى يتخلص منه ومن مضايقات الجنــود الأرنــؤوط في آن واحـــد كمـــا تصـــور، وحصـــل خورشـــيد باشـــا بـــالعفل علـــى فرمـــان في ١٠صفر١٢٢٠هـ/١٠مايو ١٨٠٥م بتولية محمد علي باشــا علــى جــدة[٣]، وأمــام هــذا الفرمان اجتمع رأي المشايخ[•] والقاضي والعامة على ابقاء محمد علــي في مصــر وتوليتــه عليها وعزل خورشيد باشا للقضاء على الفوضى التي عمــت البــلاد في ١٣ صفــر/١٣ مايو، ثم جاء الفرمان السلطاني بتولية محمد علي باشا على مصر في ١٣ ربيع ثان/١١ يوليو من نفس العام ابتداء من ٢٠ ربيع أول/١٨ يونيو[٤].

الحياة السياسية في عصر محمد علي وأثارها المعمارية

يمكننا أن نقسم عهد محمد علــي باشــا سياســياً مــن ســنة ١٨٠٥-١٨٤٨م الى أربع فترات:

١ - من ١٨٠٥-١٨١١م، وكانت فترة توطيد حكمه.

[•] ينســب الدلاة أنفسهم الى طريقة سيدنا عمر بن الخطاب، وأكثرهم من الشام ومنطقة جبل الــدروز، كــانوا يتميزون بلبس الطراطير السوداء المصنوعة من جلود الغنم على رؤوسهم، طول الطرطور نحو الذراع، واشتهروا بالنظام والشجاعة والاقدام. الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٣١٣، ٣١٤ ؛ شكري: مصر في مطلع القرن ١٩، ج٣، ص١٠٤٧.

[١] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٢١٤،٢١٦.

[٢] - شكري: مصر في مطلع القرن ١٩، ج١، ص٢٥٠.

[٣] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٢١٧.

[•] عن دور المشايخ ونفوذهم في العصر العثماني وبداية اضمحلال هذا النفوذ مع حضــور الحملة الفرنسية، وكيف قضى محمد علي عليه، أنظر: الرجبي: تاريخ، ص١٦، ٢٠ ؛ الشناوي: عمر مكرم، ص٩٨-٢٨٠.

[٤] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٢١٩، ٢٣١ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص١٩٥.

٢ - من ١٨١١-١٨١٩م، وهى فترة الحرب الوهابية.

٣ - من ١٨٢٠-١٨٤١م،وكانت فترة بناء الدولة والفتوحات الخارجية.

٤ - من ١٨٤١-١٨٤٨م، وكانت فترة تحديد حكومة مصر في مصر والسودان فقط.

الفترة الأولى ١٨٠٥-١٨١١م

كان محمد علي في هذه الفترة بعد توليه الحكم -رغماً عن الدولة العثمانية- يريد أن يجعل من مصر مكاناً له، أو بمعنى أصح مملكة له ولأولاده من بعده كما هو الحال في ولايتي تونس والجزائر[١]، فانه كان يتمتع برؤية جيدة لمستقبل حكومة كبيرة، لذلك نراه بعد شهر ونصف تقريباً يحضر أولاده، فوصل ولداه ابراهيم وطوسون الى القاهرة في ٢ جماد آخر ١٢٢٠هـ/٢٨ أغسطس ١٨٠٥م، وفي اليوم التالي ذهب الى القلعة وأجلس ابنه الأكبر ابراهيم بها وأطلقوا له المدافع[٢]، ثم جاءت زوجته وابنه اسماعيل وبنتيه في ١٦ ربيع ثان ١٢٢٤هـ/٣١ مايو ١٨٠٩م من قولة وصحبتهم ابن أحمد أغا بونابرته الخازندار وعدد من أقاربهم[٣].

محمد علي والمماليك

أدرك محمد علي عند توليه الحكم في مصر ضرورة وجود سلطة عامة واحدة تتولى زمام الحكم في مصر، ولها قوة عسكرية واحدة -وهذا هو اتجاه الدولة العثمانية- بعد الفوضى والخراب الذي سببه تعدد فرق العسكر، فوضع أمامه هدفاً واحداً هو السيطرة على أمراء المماليك وارغامهم على الاستقرار بالقاهرة والجيزة تحت

---

[١] - شكري: مصر في مطلع القرن ١٩، ج٢، ص٥٨٤، ج٣ص١٠٢٥، ١٠٢٦.

[٢] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٢٤٦.

[٣] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٦١، ٦٢.

سيطرته، واعداد ما يكفيهم لاعاشتهم، سواء بالقوة أو عن طريق المفاوضات، ولكن معظم هذه المفاوضات فشلت لعدم ثقة المماليك في محمد علي، وعلى الجانب الآخر كان محمد علي -بعد تجاربه معهم في أول سنتين من ولايته- على يقين من أن القضاء على المماليك هو الحل الوحيد للقضاء على الفوضى ونشر الاستقرار في أنحاء مصر وتثبيت قواعد حكمه.وفي المقابل كانت مؤامرات المماليك أو دفاعهم عن أنفسهم واقتناع الانجليز بالاعتماد عليهم في استقرار مصر، وخوف الانجليز أيضاً من معاودة فرنسا للهجوم على مصر[1].

كانت أول أزمة يواجهها محمد علي من المماليك والدولة العثمانية معا هى نقله الى سلاونيك على أن يحل محله موسى باشا والي سلاونيك في هذا الوقت[2]؛ فقد كان الصدر الأعظم محمد باشا السلحدار يميل الى المماليك ويريد استقرار الأوضاع في مصر في نفس الوقت الذي كان فيه غير مقتنعاً بمحمد علي الذي وصل الى ولاية مصر رغماً عن الدولة، حتى انه قال عنه "هذا الذي ظهر من العسكر وهو رجل جاهل متحيل"[3]، وتفاوض مع أحد مماليك محمد بك الألفي على أن تعفو الدولة عنهم مقابل مبلغ من المال وأن يسددوا مطالب الدولة المتعارف عليها؛ وتولي الدولة والي جديد، وقال الصدر الأعظم عن المماليك في معرض هذه المفاوضات "وهم لا يسهل بهم اجلاؤهم عن أوطانهم وأولادهم وسيادتهم التي ورثوها عن أسلافهم، فتمادي الحال والحروب بينهم وبينه واحتياج الفريقين الى جمع العساكر وكثرة النفقات والعلائف والمصاريف فيجمعونها من أي وجه كان؛ ويؤدي ذلك الى خراب الاقليم، فالأولى

---

[1] – شكري: مصر في مطلع القرن ١٩،ج٢،ص٣٧٨-٣٨٩. عن صدام محمد علي بالمماليك أنظر: كلوت بك: لمحة، ج١، ص٦٢-٦٣، ج٣، ص١٧٤؛ دودويل: محمد علي،ص٢٣،٢٥،٢٦؛ غربال: محمد علي،ص٤١،٤٢،٥٥-٦٥؛ شكري:مصر في مطلع القرن ١٩، ج٣، ص٨٨٤ ؛ حلال يحيى:مصر الحديثة، ج٢، ص٦٦، ٦٨ ؛ ريفلين: الإقتصاد والإدارة، ص٣٦، ٣٧، ٦٥.

[2] – الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٣.

[3] – الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٢٨٦، ٣٣٢.

والمناسب صرف هذا المتغلب واخراجه وتولية خلافه"[١]. وبالفعل وصل الى الاسكندرية في ١٠ ربيع ثان ١٢٢١هـ/٢٧ يونيو ١٨٠٦م أسطول عثماني يحمل رسالة الى محمد بك الألفي تتضمن عفو الدولة العثمانية عن الأمراء المماليك بعد تدخل الانجليز الى جانبهم[٢]، ثم وصل في ليلة الاثنين ٢٣ ربيع ثان/١٠ يوليو فرمان عزل محمد علي باشا عن ولاية مصر وولايته على سلانيك وولاية موسى باشا على مصر[٣]، وفي هذا الوقت كان محمد بك الألفي يجتهد في جمع كلمة الأمراء المماليك بالصعيد لجمع المبالغ المتفق عليها مع الصدر الأعظم، وحفزهم على الدفع بأن قال "والعثمانيون عبيد الدرهم والدينا"[٤]، ولكن أمراء المماليك كما كانت عادتهم التي أنهت دولتهم ظلوا كذلك غير واثقين في بعضهم البعض، أضف الى ذلك روح الغيرة والحسد من الألفي الذي أبرم هذا الاتفاق وحده، بالاضافة الى سرعة محمد علي في المفاوضات مع أمراء الصعيد ليضمن عدم ألتفافهم حول الألفي، وكان نجاحه ظاهراً في تلك المحاولة، فغضب قبودان باشا قائد الأسطول العثماني المرابط بالاسكندرية على الألفي وقال لرسوله "أنت تضحك على ذقني وذقن الدولة، وقد تحركنا هذه الحركة على ظن أن الجماعة على قلب رجل واحد، واذا حصل من المالك للبلدة عصيان ومخالفة و لم يكن فيهم مكافأة لمقاومته ساعدناهم بجيش من النظام الجديد وغيره، وحيث أنهم متنافرون ومتحاسدون ومتباغضون فلا خير فيهم، وصاحبك هذا (الألفي) لا يكفي في المقاومة وحده ويحتاج الى كثير المعاونة، وهي لا تكون الا

---

[١] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٣٣٢.

[٢] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٢٨٦.

[٣] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٢٨٧، ٢٨٨.

[٤] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٣٣٥.

بكثيرالمصاريف"[١] . وبدأ محمد علي في نفس الوقت في عمل الآلات الحربية والذخيرة وجمع الحدادين بالقلعة[٢]، وأرسل تعزيزات عسكرية الى دمنهور لمواجهة الألفي[٣]، وأظهر محمد علي عصيانه لأوامر الدولة وعضده في ذلك كبار قادته، واتفق مع المشايخ أن يرسلوا رداً على الفرمان ويتشفعوا في ارجاء هذا الأمر ويطلبون فيه بقائه لصالح البلاد[٤]، وتنازل جنوده عن مرتب خمسة أشهر وتحمسوا للدفاع عن مكاسبهم التي أخذوها في مصر، بل أن زعمائهم تبرعوا بمبلغ من المال لرشوة الصدر الأعظم تعويضاً له عما قرره على المماليك، وأمام هذا الموقف لم يجد قبطان باشا بداً من استئناف الصداقة مع محمد علي الذي تعهد له بدفع أضعاف ما وعده به الغير والالتزام بجميع الأوامر، وتم الاتفاق بينهم[٥]، وأرسل ولده ابراهيم بصحبة القبودان ومعه هدية فخمة في ٦رجب/١ سبتمبر[٦]، وفي نهاية رجب/١٣ أكتوبر وصل مرسوم ابقاء محمد علي باشا واستمراره على ولاية مصر، على أن يتصالح مع الأمراء المماليك ويتراجع عن محاربتهم ويعطيهم جهات يتعيشون منها من جرجا الى الجنوب[٧].

---

١ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٢٣٦.

٢ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٢٨٨، ٢٨٩.

٣ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦.

٤ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٢٨٩-٢٩٢.

٥ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٢٩٩.

٦ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٣٠١.

٧ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٣٠٣. عن مؤامرة عزل محمد علي أنظر: الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٢٨٨-٢٩٥، ٢٩٩-٣٠٥، ٣٣١-٣٣٦، ٣٤٨ ؛ كلوت بك: لمحة، ج٢، ص٦٣، ٦٤ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٢٠١-٢٠٣ ؛ شكري: مصر في مطلع القرن ١٩، ج٢، ص٣٣٧، ٣٣٨، ٣٩١-٣٩٣، ٣٩٦-٤٩٦ ؛ جلال يحيى: مصر الحديثة، ج٢، ص٤٣، ٦٧، ٨١، ٨٦، ٩٠-٩٨، ١١٢، ١١٦-١١٧، ١٢٠-١٢٨، ١٣٣.

محمد علي والحملة الانجليزية سنة ١٨٠٧م

اتصل محمد بك الألفي بالانجليز -بعد فشله في عزل محمد علي- لمساعدته بارسال جنود لتقوية موقفه أمام محمد علي، كما طلب في العام الماضي، ولكنهم رفضوا في أول الأمر بحجة توقيعهم على صلح مع الدولة العثمانية، ووعدوه بالتشاور مع الدولة العثمانية، ثم أرسلوا له بوعد أن يرسلوا له ٦٠٠٠ جندي لمساعدته، فانتظرهم الألفي بالبحيرة نحو ثلاثة أشهر، ثم قرر الذهاب الى الصعيد طلباً للطعام بعد أن عجز عن أخذ دمنهور وتأخر مجيء الانجليز[١]، ولكنه ما لبث أن توفى عند الجيزة في ١٩ ذي القعدة ١٢٢١هـ/٢٨ يناير ١٨٠٧م[٢]، في الوقت الذي وصلت فيه نجدة الانجليز الى الاسكندرية في ٩محرم سنة ١٢٢٢هـ/١٩ مارس ١٨٠٧م تحت قيادة الجنرال ماكنزي فريزر[٣]، وكان الغرض الأساسي من هذه الحملة -الى جانب مساعدة الألفي- هو احتلال الاسكندرية التي فاوض فيها الانجليز الباب العالي منذ فترة لاتقاء رجوع الفرنسيين مرة أخرى الى مصر في خضم الصراع الدولي الدائر في أوروبا في ذلك الوقت[٤]. حاول فريزر بعد دخوله الاسكندرية استدعاء أمراء المماليك من الصعيد لاغتنام فرصة وجود الحملة، ولكن الأمراء لم يتفقوا على رأي كعادتهم[٥]، بالاضافة الى أن محمد علي كان في ذلك الوقت بالمنيا ثم أسيوط لمحاربتهم، وانتصر محمد علي عليهم وأخذ منهم أسيوط[٦]، ثم أخذ محمد علي في استمالة أمراء المماليك عن طريق

---

[١] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٣٣٧، ٣٣٨.

[٢] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٣٣٩.

[٣] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٣٤٢، ٣٥٠ ؛ شكري: مصر في مطلع القرن ١٩، ج٢، ص٦٠٥.

[٤] - شكري: مصر في مطلع القرن ١٩، ج٢، ص٥٨٢، ٥٨٣، ٥٩١.

[٥] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٣٥٤، ٣٥٩ ؛ شكري: مصر في مطلع القرن ١٩، ج٢، ص٦٣٠.

[٦] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٣٥١ ؛ شكري: مصر في مطلع القرن ١٩، ج٢، ص٦٢٤-٦٢٦.

بعض المشايخ حتى يسيطر عليهم، ولكنهم لم يخضعوا له لعدم ثقتهم به، ثم وافقوا على الصلح[١].

حضر القنصل الفرنسي من الاسكندرية الى القاهرة بعد احتلال الانجليز لها ليمد محمد علي والمشايخ بالمشورة في حربهم ضد الانجليز[٢]، ولما علم محمد علي بأمر الحملة رجع الى القاهرة وحصنها خوفاً من محاولة الانجليز الدخول الى البلاد[٣]، وفي أثناء ذلك اتجهت مجموعة من الانجليز الى شرق الاسكندرية للحصول على مؤن غذائية للحملة، ودخلوا مدينة رشيد في ٢١ محرم/٣١ مارس، وكان أهلها ومن معهم من العساكر مستعدين للقائهم فضربوهم من البيوت والعطف والأزقة من كل الجهات، فانهزم الانجليز[٤]، وعاد الانجليز مرة أخرى وحاصروا رشيد[٥]، فقرر محمد علي ارسال جيش بقيادة طبوز أغلي كتخدا بك وحسن باشا طاهر واسماعيل كاشف الطوبجي، حيث انتصروا بمعاونة أهالي رشيد ودمنهور على الانجليز وأسروا كثيراً منهم وجلا من استطاع الفرار الى الاسكندرية، واغتنم جيش محمد علي ما كان معهم من الأسلحة والذخيرة[٦]، وأرسلوا آذان القتلى مع اثنين من الأسرى الى اسلامبول[٧].

---

١ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٣٥٨، ٣٥٩.

٢ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٣٥١ ؛ شكري: مصر في مطلع القرن ١٩، ج٢، ص٦١٣، ٦١٤.

٣ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٦ ؛ شكري: مصر في مطلع القرن ١٩، ج٢، ص٦٣٢.

٤ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٣٥٥، ٣٥٦.

٥ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٣٦١، ٣٦٢.

٦ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٣٦٧ ؛ شكري: مصر في مطلع القرن ١٩، ج٢، ص٦٥٣، ٦٥٥، ٦٧٠، ٦٩٤-٧٠٨.

٧ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٣٧٢.

تم الصلح بين محمد علي والانجليز في ٤ رجب ١٢٢٢هـ/٧ سبتمبر ١٨٠٧م[١]، على أن يخرجوا من الاسكندرية في مقابل رعاية مصالحهم التجارية واطلاق صراح الأسرى وغير ذلك من الشروط، وتم جلاء الانجليز في ١٦ رجب/١٩ سبتمبر، وبذلك أصبحت الاسكندرية تابعة لمحمد علي وعين طبوز أوغلي كتخدا بك حاكماً عليها، وذهب بنفسه لاستلامها[٢]، وكان قد أرسل في جماد أول بنائين الى رشيد لتجديد أسوارها، كما أرسل مثلهم لتجديد تحصينات الاسكندرية[٣]، لتعزيز مقاومة البلاد ضد هجمات الانجليز والفرنسيين من جهة والدولة العثمانية من جهة أخرى ليتفرغ هو للشئون الداخلية للبلاد وخاصة القضاء على المماليك.

أرسل السلطان العثماني رسولاً في ١٠ رجب ١٢٢٢هـ/١٣ سبتمبر ١٨٠٧م الى محمد علي ومعه قفطان وسيف له وخلعاً لقواده وأبنائه، كما أرسل معه أمراً بتعيين ابراهيم بن محمد علي دفترداراً لمصر، وذلك كمكافأة من السلطان على ما بذلوه في محاربة الانجليز[٤].

معاركه مع المماليك

تفرغ محمد علي للقضاء على المماليك بعد خروج الحملة الانجليزية من مصر للسيطرة على الصعيد الذي كان بيدهم وكذلك معظم اقليم البحيرة، حتى يوطد

---

[١] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٨.

[٢] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٩؛ شكري: مصر في مطلع القرن ١٩، ج٢، ص٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٨، ٨٥٤-٨٥٥، ٨٥٩.

[٣] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص١، ٢٦.

[٤] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧ص٢٥. عن الحملة الانجليزية أنظر: الرجبي: تاريخ، ص١٢٩، ١٣٠، ١٧١، ١٧٢ ؛ كلوت بك: لمحة، ج١، ص٦٤، ٦٥، ج٢، ص٣١، ٣٢ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٢٠٣-٢٠٩ ؛ دودويل: محمد علي، ص٢٦-٣٠ ؛ زكي: الجيش المصري في عهد محمد علي، ص١٥-١٨، ١٥٣-١٦٥ ؛ الرافعي: عصر محمد علي، ص٢٩، ٤٧-٥٠، ٤٥-٧٧، ١١٨، ٣٥٠-٣٥٣، ٥٧٥-٥٧٦ ؛ شكري: مصر في مطلع القرن ١٩، ج٢ ص٤٩٠-٤٩٦، ٥٧٢، ٥٨٥-٥٨٦، ٥٩٦-٧٥٦، ٧٢٦-٧٦٣، ٧٦٩-٧٧٦، ٧٧٩-٨٧٥، ٨٩١، ٨٩٧، ٨٩٧.

سلطته ويكمل موارده المالية التي كانت تشغل تفكيره في بداية حكمه لخلو الخزانة وكثرة المطالب، بالاضافة الى حالة عدم الاستقرار التي خلقها المماليك في البلاد باتصالهم بالدولة العثمانية تارة وبالدول الأجنبية تارة أخرى لاسترجاع دولتهم، وكان محمد علي يستأذن الدولة العثمانية في خطواته الكبيرة ضدهم، وكان يواجه في نفس الوقت أيضاً تمرد قواده من الأرنؤود.

اتبع محمد علي في حروبه مع المماليك سياسة الترهيب والترغيب معاً، فكان يسير على رأس جيشه أو يرسل جيشاً تحت أمرة أحد قواده ومعهم ولديه ابراهيم وطوسون ويشن هجوماً على المماليك، وفي نفس الوقت كان يرسل بعض المشايخ لعرض الصلح وطلب دخول الأمراء المماليك تحت امرته، وقد حالفه الحظ بموت كل من عثمان بك البرديسي فى ٧ رمضان ١٢٢١هـ/١٨ نوفمبر ١٨٠٦م[١]، ومحمد بك الألفي في ١٩ ذي القعدة ١٢٢١هـ/٢٨ يناير ١٨٠٧م[٢]؛ مما كان له أكبر الأثر فى تشجيعه على اتمام السيطرة على المماليك بكل الطرق، وحضر الى القاهرة عددٌ من أمراء المماليك كشاهين بك الألفي وأغدق عليهم محمد علي العطاء[٣]، وعقد الصلح مع باقي الأمراء فى أسيوط فى ٢٧ رمضان ١٢٢٤هـ/٥ نوفمبر ١٨٠٩م بعد عدة معارك علـى أن يدفعوا الضرائب والفرض كسائر الأهالى وأن يعودوا الى القاهرة ويتركوا الصعيد[٤]، ولكن لم يتم صلح بينهم لعدم الثقة فى محمد علي من جهة، ولحلم الأمراء بالعودة الى سابق عهدهم في السيطرة على مصر كما كانوا قبل مجيء الحملة الفرنسية، ولتنافسهم على الرئاسة فيما بينهم كما كان عهدهم على الدوام مما أفقدهم

---

[١] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٣٠٦، ٣٤٨.

[٢] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٣٠٩، ٣٣٩.

[٣] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٣٥١، ٣٥٤.

[٤] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٧٥، ٧٧، ٧٩.

روح اليد الواحدة أمام محمد علي وعجل بالقضاء عليهم، وكانت أول فرصة للقضاء عليهم حين حضر ابراهيم بك الكبير الى الجيزة فى ١١ربيع ثان١٢٢٥هـ/١٦ مايو١٨١٠م مع عدد من الأمراء تنفيذاً لصلح أسيوط، وذهب حسن باشا وصالح أغا قوج اليهم لاستقبالهم، ولكن ابراهيم بك غضب من عدم اطلاق المدافع وعدم استقبال محمد علي لهم بنفسه، وعدد ابراهيم بك لهما مكائد محمد علي مع العساكر والباشاوات وأمراء المماليك والمشايخ حتى وصل الى الحكم، وأظهر ابراهيم بك والأمراء عدم ارتياحهم لهذا الصلح لأنه فخ لاصطيادهم، ولذلك رجع الأمراء الى الصعيد وأخذوا معهم شاهين بك وعدداً أخر من الأمراء الذين كانوا مقيمين بالقاهرة فعلاً، وكان محمد علي قد ذهب بالفعل بجيشه الى الجيزة في اليوم التالى[١]، كما قام بارسال عدة خطابات الى الصدر الأعظم في ١٩ربيع ثان ١٢٢٥هـ/٢٤ مايو ١٨١٠م[٢]، وفي رجب ١٢٢٥هـ/أغسطس ١٨١٠م[٣]، وكذلك في أوائل ذي الحجة ١٢٢٥هـ/ديسمبر١٨١٠م يبلغه فيها بقراره بالتخلص نهائياً من المماليك لعدم انقيادهم لأوامره وتعطيلهم اياه في ارسال حملة الحجاز لحرب الوهابيين[٤]، ونتيجة لذلك أرسل جيشاً في ٥ جماد أول ١٢٢٥هـ/٨ يونيو ١٨١٠م الى الصعيد لملاحقة المماليك، وعرض عليهم الصلح مرة أخرى، وحضر عدداً منهم الى القاهرة مرة أخرى واستقبلهم محمد علي واشترى لهم البيوت وأنعم عليهم بالوظائف والأموال[٥].

---

[١] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٩٩-١٠٣.

[٢] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٢٢٢.

[٣] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٢٢٤.

[٤] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٢٢٦.

[٥] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص١٠٤-١١٠. عن معارك محمد علي مع المماليك أنظر: الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٢٩٥-٢٩٨،٣٠٢،٣٣٧،٣٥١،٣٦٠-٣٦٢،ج٧،ص٧٦،٧٩-٨٠،٩٩-١١٣،١١٥-١١٧،١٢٠،١٢٧ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٢،

مذبحة المماليك

جاءت الفرصة الثانية لمحمد علي للقضاء على أمراء المماليك باجتماع عدد كبير منهم في القاهرة بعد الصلح الظاهري الذي عقده معهم والذي تنبه له ابراهيم بك الكبير عند حضوره للجيزة ورجوعه مرة أخرى الى الصعيد، فأجل بذلك المذبحة له ولاخوانه بعض الوقت، وانتقل مكانها من الجيزة الى القلعة، وقد أضفى محمد علي على هذه الحادثة طابع الحوادث العادية في هذا الوقت حتى تمت في سرية تامة بالاتفاق مع أقرب قواده اليه، فقد دعا أمراء المماليك وأتباعهم وأعيان الدولة في ٥ صفر١٢٢٦هـ/١ مارس ١٨١١م للاحتفال بتنصيب ابنه طوسون قائداً للجيش المرسل الى الحجاز، وحضر الجميع الى القلعة وخرج موكب الجنود وأعيان الدولة ومنهم أمراء المماليك، وعند انتهاء خروج الجنود أمر صالح قوج بغلق باب العزب وأعطى لأتباعه الاشارة المتفق عليها، وكان الأمراء قد وصلوا في هذا الوقت الى المضيق الصخري المنحدر الضيق كثير التعاريج الموصل الى الباب، حيث يصعب على المار به متابعة من أمامه أو من خلفه، فحوصروا بين ساحة القلعة والباب مما سهل مهمة جنود صالح قوج في اصابتهم بالرصاص من أعلى المضيق، وتتبع الجنود من هرب في أنحاء القلعة حتى ذبح الجميع، ثم نزل الجنود الى القاهرة لتتبع من لم يحضر الموكب فذبحوه[1]، بعث محمد علي بعد ذلك الى جميع الأقاليم بقتل الموجود بها من المماليك وأرسال رؤوسهم[2]: وقد قتل في هذه الواقعة نحو الألف من المماليك[3]، وفي ٩ صفر/ ٤ مارس أرسل محمد علي رسالة الى الصدر الأعظم يخبره فيها بالحادثة، ثم أرسل

ص٢٠٥، ٢٢١،١٨ ؛ شكري: مصر في مطلع القرن ١٩، ج٢، ص٣٩١، ٤٣٩-٤٤٦، ٦٢٤-٦٣٣، ٧٦٦-٧٧٩، ٨٠٤، ٨٠٥، ج٣، ص٩٤١، ٩٥٩، ٩٩٩، ١٠٠٧، ١٠١٦، ١٠٧٦، ١١٠٩، ١٢٥٩-١٢٧٣، ١٢٧٩-١٣٠٧، ١٣١١، ١٣٢٦، ١٣٢٧.

[1] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص١٢٧-١٣٠، ١٣٢، ١٣٣.

[2] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص١٣٣، ١٣٤.

[3] - الجبرتي: عجائب الآثار، ح٧، ص١٣٤.

رؤوسهم بعد ذلك الى الأستانة بناء على طلب الدولة لذلك اثباتاً لما ذكره من متاعبه مع المماليك وتعطيل سفر جيشه الى الحجاز[١] .

انتهت بذلك الحادثة الرئيسية في مسلسل حوادث القضاء على المماليك وتوطدت أركان حكم محمد علي لمصر، ونرى من أحداثها أن محمد علي كان مسئولاً مسئولية كاملة عن تدبيرها وتنفيذها.

أرسل محمد علي بعد ذلك عدة حملات لمطاردة المماليك في الصعيد حتى النوبة[٢] ، كما عين ابنه ابراهيم حاكماً على الصعيد في ربيع ثان ١٢٢٧هـ/ابريل ١٨١٢م[٣] –ظل في هذا المنصب الى سنة ١٢٣١هـ/١٨١٦م حين سافر للحملة الثانية على الحجاز[٤] – وجعل مقره في مدينة أسنا لتنظيم تلك المنطقة وتعميرها بعد تخربها أثناء المعارك مع المماليك[٥] ، وجاءه تقليد بذلك من الأستانة في جماد ثان ١٢٢٨هـ/ يونيو ١٨١٢م[٦] .

كانت فرقة الأرنؤوط هى العقبة الثانية التي واجهت محمد علي في بداية حكمه، فقد كان قادة هذه الفرقة يعتبرون أنفسهم رفقاء سلاح لمحمد علي، فلا فرق بينهم وبينه، ومن هنا بدأت المشاحنات بين الفريقين، وانتهت الأمر بنفي البعض منهم الى

---

١ – أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٢٣٠.

٢ – الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص١٤٥، ١٥٧.

٣ – الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص١٦٧.

٤ – الرافعي: عصر محمد علي، ص١٤٢.

٥ – أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٢٣٥ ؛ شكري: مصر في مطلع القرن ١٩، ج٣، ص١٢٣٠.

٦ – الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٢٢١. عن المعاركه مع المماليك ومذبحتهم أنظر: الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص ١٢٧–٢٣٧ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٢٢٨–٢٣٠، ٢٣٤ ؛ شكري: مصر في مطلع القرن ١٩، ج٣، ص١٠٢٢، ١٠٢٨، ١٠٣٢–١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٧٧، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٢٤٨–١٢٥٢، ١٢٧٥–١٢٧٩، ١٢٨٢، ١٣٠٦–١٣٠٨، ١٣١٠–١٣٣٠ ؛ جلال يحيى: مصر الحديثة، ج١، ص١٤، ج٢، ص١٩٨–٢٠٢.

خارج البلاد، وبارسال البعض الأخر في حملة الحجار ثم في حملة ضم السودان[١]، وبذلك تثنى لمحمد علي الاعداد لانشاء جيشاً نظامياً حديثاً.

الأسطول

أنشأ محمد علي في سنة ١٢٢٤هـ/١٨١٠م أسطولاً بميناء السويس استعداداً لسفر جيشه الى الحجاز، صنع سفنه في ترسانة بولاق ونقلها على الجمال الى السويس لتركب هناك، وذلك لما رأى أن السفر عن طريق البر فيه كثير من الخسائر البشرية، وأن السفر عن طريق البحر لا يتيسر الا بسفن كبيرة، وكانت السفن الكبيرة في البحر الأحمر ملكاً للشريف غالب شريف مكة الذي كان متحداً مع الوهابيين أعداء الدولة العثمانية، لذلك أنشأ دار صناعة بولاق[٢].

كانت هذه الفترة فترة الاعداد للاستقرار في الحكم والسيطرة على أمور البلاد ومواردها، وتأمين البلاد ضد المخاطر المختلفة، وقد بدأ محمد علي في تلك الفترة في اصلاح المرافق الخيرية للبلاد كقناطر فم الخليج التي تمد قلعة الجبل بالمياه تحسباً لأي حصار لمقر الحكم الرسمي وخاصة من جانب المماليك، واهتم بتحصين القاهرة، فأصلح مباني قلعة الجبل حتى تستعيد مجدها المعماري في أوج عظمتها الحربية في العصرين المملوكي والعثماني، فجدد أسوارها وأبوابها الداخلية والخارجية، كما بنى قلعة جديدة أعلى جبل المقطم لحماية قلعة الجبل من الجهة الشرقية، حتى يتجنب حصار قلعة الجبل من الجهة الشرقية، حيث أن جبل المقطم الذي بنى بأعلاه القلعة الجديدة يحكم السيطرة على قلعة الجبل لأرتفاعه عنها، كما أن قصف نابليون لمدينة

---

[١] – عن صراع محمد علي وطائفة الأرنؤوط أنظر: الجبرتي: عجائب الآثار،ج٦،ص٢٨٣، ٣٠٢، ٣٥٢، ٣٦٦، ٣٧٣، ٣٧٤، ج٧، ص٢٠، ٢١، ٢٦-٢٨ ؛ أمين سامي: تقويم النيل،ج٢، ص٢٠٩ ؛ شكري: مصر في مطلع القرن ١٩، ج٢، ص٣٦٦، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٩١، ٦٢١،٧٦٣-٧٦٦،٧٨٠،٧٨١،٨٠١،ج٣، ص٩٥١، ١٠٥١، ١٠٦٤-١٠٦٦، ١٠٦٩-١٠٧٤.

[٢] – الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٨١، ١٢٦ ؛ عبد الرحمن الرافعي: عصر محمد علي، ص٣٦٣ –٤٨٠.

القاهرة من أعلى جبل المقطم ليس ببعيد عن تصور محمد علي عند بنائه لقلعته الجديدة.

بدأ أيضاً في تلك الفترة بالاهتمام بالصناعة والتعليم، وخاصة صناعة الأسلحة والذخيرة والسفن الذي كون منها أسطوله، فظهرت منشآت جديدة للصناعات المختلفة، فبنى في القلعة وبالقرب منها مصانعه الحربية حتى تكون تحت سيطرته المباشرة، بالاضافة الى توافر عنصر الأمان لتلك الصناعات داخل أماكن محصنة، كما أقام ترسانته البحرية لصناعة السفن ببولاق على النيل، لتكون في طريق المواصلات النهرية أولاً حيث ميناء القاهرة، ولتحصن بولاق من الغرب بالنيل ومن الشرق والجنوب والشمال بالبساتين وبيوت أبنائه ورجال دولته المشحونة بالجنود التابعين له، وظهرت المدارس بمختلف أنواعها على حدود القاهرة وفي المناطق النائية حتى تكون بعيداً عن معترك الحياة العامة، لأن تلك المدارس كانت حربية في المقام الأول.

كما كانت مبانيه المدنية كقصر شبرا يسود عليها الطابع الدفاعي، نظراً لحربه من المماليك وعدم ارتياح الدولة العثمانية لكونه ولي رغماً عن ارادتها، فكان لذلك كثير التنقل بين هذا القصر والقلعة وقصر الأزبكية، فكان قصر شبرا وسط بساتين واسعة تمتد من شاطيء النيل غرباً الى منطقة بركة الحاج شرقاً حتى يتجنب أي هجوم مفاجأ عليه وعلى عائلته، وبنى قصر الجوهرة على أطلال قصور المماليك بالقلعة في الجزء الجنوبي من القلعة وألحق به دواوينه الهامة حتى يكون مقر الحكم في مأمن من أي اضطرابات، واستولى على قصر الحرم وجدده ليصبح سكنه مع عائلته داخل القلعة في مأمن داخل الجزء الجنوبي من القلعة المحصن تحصيناً جيداً لأنه كان الجزء الحربي من قلعة الجبل. كانت هذه الطبيعة الحربية لمبانيه نتيجة طبيعية للأحداث السياسية التي مر بها محمد علي في تلك الفترة، والتي انتهت بتثبيت حكمه واستقرار البلاد بعد ذلك.

الفترة الثانية ١٨١١-١٨١٩م

كانت هذه الفترة فترة حروب خارجية بالنسبة لمحمد علي، فقد أرغمته الدولة العثمانية -بعد مماطلات كثيرة منه- على القضاء على فتنة الوهابيين الذين امتد نفوذهم في هذا الوقت الى كل أجزاء الجزيرة العربية ومعظم بلاد الشام أيضاً، فكان عليه ارسال الجيش -الذي أعده من قبل- وتعزيزه بالسلاح والعتاد ليخضع شبه الجزيرة العربية -بما فيها اليمن- ويقضي على دولة الوهابيين هناك، كما كان عليه السير قدماً في بناء دولته بعد استقرار البلاد وسيطرته على مواردها لتوفير المال اللازم للجيش ولبناء العمائر والتحصينات، وكذلك المنشأت الصناعية والمدنية لتكون على مستوى الدولة الحديثة التي يرغب في انشائها.

حملة الحجاز

شُغل محمد علي منذ توليه الحكم بعدة معارك بعضها داخلي وبعضها الأخر خارجي -وقد عرضنا فيما سبق لبعضاً من معاركه الداخلية- أما معاركه الخارجية فكان أولها حربه ضد الوهابيين* بالحجاز، وقد كانت حربه ضدهم -كحرب اليونان فيما بعد- لتعزيز جيوش الدولة العثمانية في أول الأمر، ثم أصبح عاتقها على كاهل المصريين، فقد ألحت الدولة العثمانية على محمد علي منذ عين والياً على مصر في تجهيز جيش لقمع ثورة الوهابيين بالحجاز ومساعدة جيشها التي أرسلته لهذا الغرض، ومما لاشك فيه أن محمد علي كان مشغولاً في بداية حكمه بمشاكل المماليك والحملة الانجليزية، كما كان مشغولاً أيضاً بتدبير موارد مالية للصرف منها على تجهيز الجيش،

---

* نشأت دعوة محمد بن عبد الوهاب في المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية، واعتنقها أهل تلك الجهة ومحمد بن سعود أمير الدرعية في منتصف القرن ١٨م، وامتدت الدعوة بعد ذلك بالقوة في شبه الجزيرة حتى احتلوا مكة سنة ١٨٠٣م والمدينة، ومنعوا دخول المحمل المصري والشامي وواصلوا زحفهم الى الشام شمالاً، وفشلت جيوش العراق والشام في السيطرة عليهم، وبذلك جاء دور مصر وطلبت الدولة العثمانية المساعدة من محمد علي. الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٤١، ٦٩، ٧٢-٧٧، ١٦٦، ٣٦٢، ٣٦٩؛ ج٧، ص٤٧-٤٩ ؛ الرافعي: عصر محمد علي، ص١٢١-١٢٤.

وحينما استقرت الأوضاع الداخلية بمصر أراد محمد علي أن يستغل طلب الدولة منه بقمع الثورة الوهابية في توسيع وتوطيد حكمه في مصر ومنطقة البحر الأحمر –حيث أن الوهابيين كانوا قد وصلوا بالفعل الى اليمن– ولذلك خطط للاستيلاء على المواني الشرقية للبحر الأحمر كجدة وينبع ومخا، لينتفع بمواقعها كمراكز تجارية وليستفيد من العلاقات الدولية السائدة آنذاك في قضية الصراع والتوازن بتلك المنطقة، ولتكون له قوة في هذا المعترك، ومن أجل هذا شرع محمد علي قبل ذهابه الى الحجاز في عقد اتفاق لتنمية التجارة مع حكومة الهند سنة ١٢٢٥هـ/١٨١٠م لنقل البضائع الهندية الى انجلترا عبر البحر الأحمر ومصر، ليتمكن من الاستفادة من الجمارك المفروضة على البضائع بالاضافة الى أجر نقلها عبر الطريق البري بداخل مصر، ولكن الحكومة الانجليزية رفضت التصديق على الاتفاقية تجنبا للمشاكل التي قد تنشبينها وبين مع الدولة العثمانية[١] .

كان أول طلب رسمي لمحمد علي من قبل الدولة لخوض هذه الحرب بعد توليته على مصر مباشرة[٢] ، لكن محمد علي أخذ يماطل في تنفيذ هذا الأمر بحجة القضاء على المماليك حتى تستقر موارده المالية ويتمكن من تجهيز الجيش اللازم، وبحجة نقص المعدات الحربية لديه، كما تعلل بالخوف من هجوم احدى الدول الأجنبية على مصر[٣]، فما كان من الدولة العثمانية الا أن أرسلت له سنة ١٢٢٥هـ/١٨١٠م بعض التجيزات الحربية، ثم تعلل مرة أخرى بمساعدة والي الشام للمماليك وطلب عزله[٤] ، وعلى الرغم من هذا فقد كان يستعد في نفس الوقت لارسال جيش الى الحجاز،

---

[١] – شكري: مصر في مطلع القرن ١٩، ج٣، ص٩١٧-٩٢١، ٩٧٧، ٩٨٥، ٩٨٧-١٠٠٧.

[٢] – شكري: مصر في مطلع القرن ١٩، ج٣، ص٩٨٧، ٩٨٨.

[٣] – أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٢١٠ ؛ شكري: مصر في مطلع القرن ١٩، ج٣، ص٩٨٩.

[٤] – الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص١١٢.

فسافر الى السويس في ١٨ذي القعدة ١٢٢٤هـ/٢٥ ديسمبر ١٨٠٩م لمعاينة قلاعها[١]، ثم بدأ في ١ ذي الحجة ١٢٢٤هـ/٧ يناير ١٨١٠م في الاعداد لانشاء السفن وانشاء دار الصناعة ببولاق[٢]، وعين ابنه طوسون باشا في ٢ صفر ١٢٢٦هـ/٢٦ فبراير ١٨١١م قائداً للحملة[٣]، وما أن تخلص من المماليك في مذبحة القلعة في نفس الشهر حتى بدأ سفر الجيش في ٢ شعبان/٢٢ أغسطس[٤]، وتوالى بعد ذلك ارسال عدة تعزيزات، وفي ٥ شوال ١٢٢٨هـ/١ أكتوبر ١٨١٣م أصدر الباب العالي فرماناً بولاية أحمد طوسون باشا على جدة والحرمين والحبشة[٥]، وسافر محمد علي بنفسه الى الحجاز في ١٤ شوال/١٠ أكتوبر لمساعدة ابنه في السيطرة على الحجاز[٦] وظل هناك حتى منتصف رجب سنة ١٢٣٠هـ/٢٣ يونيو ١٨١٥م[٧].

انتهت المرحلة الأولى من هذه الحرب بتوقيع الصلح بين طوسون باشا وعبد الله بن سعود في شوال سنة ١٢٣٠هـ/سبتمبر ١٨١٥م وخضوع عبد الله بن سعود للدولة العثمانية وتوقف القتال[٨]، وعاد طوسون باشا الى مصر[٩]، ولكن محمد علي لم

---

[١] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٨٠.

[٢] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٨١.

[٣] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص١٢٧.

[٤] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٢٣٢.

[٥] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٢٤٤.

[٦] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٢٢٥.

[٧] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٣٠٢.

[٨] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٣١٨، ٣١٩.

[٩] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٣٢٠.

يرضى عن هذا الصلح[١]. جهز محمد علي بعد ذلك جيشاً بقيادة ابنه ابراهيم وارسله الى الحجاز -فيما عرف بحملة الحجاز الثانية- في ٩ شوال سنة ١٢٣١هـ/٥ سبتمبر ١٨١٦م[٢]، وكان الهدف من تلك الحملة القضاء على قوة الوهابيين نهائياً بعد أن نجحت الحملة الأولى في الاستيلاء على الحرمين، وقد استطاع ابراهيم بالفعل من الاستيلاء على الدرعية عاصمة آل سعود، واستولى بالتالي على منطقة نجد وشرق شبه الجزيرة العربية والانهاء على الأسرة السعودية والدعوة الوهابية[٣]، وعاد الى مصر في ٢١ صفر ١٢٣٥هـ/١٨١٩م[٤].

أرسل محمد علي أيضاً حملة الى اليمن لمطاردة الوهابيين هناك بقيادة خليل باشا في سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٩م واستولى عليها صلحاً[٥].

كانت هذه الفترة هي بداية استقرار محمد علي في الحكم، سواء داخلياً بعد أن قضى على فتن المماليك والأرنؤد، أو خارجياً بعد أن حظى برضا الدولة العثمانية بارسال جيوشه للقضاء على الحركة الوهابية بالحجاز، وكان لهذا الاستقرار أكبر الأثر في حركة محمد علي العمرانية، فوجدنا أنه بعد أن أصلح مباني قلعة الجبل بالقاهرة في الفترة السابقة، يبدأ في هذه الفترة نوعاً من الترف باعادة بناء قصر الجوهرة وتوسيع قصر الحرم، كما جدد دار الضرب بالقلعة للسيطرة على النظام النقدي لشدة حاجته الى المال لاستمرار حركة البناء وتجهيز الجيوش اللازمة لاخماد الحركة الوهابية، وبنى قصراً في الجزيرة الوسطى -الزمالك- احتفالاً بقدوم ابنه ابراهيم منتصراً من الحجاز

---

١ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٣١٨.

٢ - الرافعي: عصر محمد علي، ص١٤٢.

٣ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٤٣٢.

٤ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٤٥٩.

٥ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٤٢٨، ٤٥٢.

وقضائه النهائي على حركة الوهابيين، وتوسع في انشاء المصانع لامداد الجيش باحتياجاته فبدأت مصانع المنسوجات في الظهور بعد نشره لزراعة القطن وكذلك صناعة الزيوت والصابون والشمع، فظهرت في تلك الفترة مصانع المنسوجات في الخرنفش وبولاق، كما أخذ في النهوض بصناعة البارود فأنشأ مصنع جديد جنوب جريرة الروضة، كما نهض بصناعة المعادن فأنشأ مصنع لسبك الأواني وقاعة خاصة بصناعات الفضة، مما كان له الأثر الكبير في حركة التعمير بمدينة القاهرة، وأخذ الى جانب ذلك في الاهتمام بالتعليم فنشأت مدرسة للهندسة وأكثر من ارسال البعثات العلمية التي كان لطلابها أكبر الأثر في نهوض البلاد طوال القرن التاسع عشر في مختلف المجالات الحضارية والعمرانية، وبدأ في الاهتمام بالصحة العامة وتوفير الوسائل الكفيلة بعدم انتشار الأمراض والأوبئة فأنشأ المذابح العامة للسيطرة على المخلفات الضارة بالصحة، واهتم بتنظيم حكومة حديثة لتدبير شئون البلاد وأنشأ الدواوين المختلفة التي كان لها أكبر الأثر في تعمير البيوت المتخربة في أنحاء القاهرة واتخاذها مقراً لها.

أخذ محمد على أيضاً على عاتقه في تلك الفترة اعادة تعمير مدينة القاهرة بازالة الخرائب واعادة تعمير المباني الأيلة للسقوط المنتشرة في أنحاء القاهرة، وكلف أبنائه ورجال دولته باعادة البناء وعلى نفقته في بعض الأحيان، كما قام بتوسيع طرق المدينة بازالت المباني الزائدة كالمصاطب وغيرها وقطع أرضية الطرق والحارات لتتناسب مع حركة المرور الحديثة واستعمال العربات، كما قام بفتح شارع شبرا ليصل بين قصره والمدينة.

الفترة الثالثة ١٨٢٠-١٨٤١م

كانت هذه الفترة هى فترة البناء الحقيقي للدولة وانشاء النظم الادارية والاقتصادية والعسكرية، كما كانت فترة الفتوحات الخارجية الخاصة بمصر في

السودان والشام، كما قام محمد علي في تلك الفترة بمساعدة الدولة العثمانية في قمع ثورة اليونان.

السودان

كان هدف محمد علي من ضم السودان اليه هو جلب العبيد لتغذية الجيش الذي بدأ في أنشائه، والتخلص من جيشه القديم المكون من الأرنؤد والدلاة، والقضاء على بقايا المماليك الذين استقروا بدنقلة، والبحث عن المعادن لاستغلالها في صناعاته الناشئة، وكذلك البحث عن الذهب، هذا فضلاً عن مطالبة أهل السودان أنفسهم من محمد على انشاء حكومة مستقرة، وقد قام في البداية بارسال الجيش من تلقاء نفسه، ثم استطاع الحصول على اعتراف الدولة العثمانية بفتوحاته[١].

أعد لذلك جيشاً قوامه ١٠,٠٠٠ جندى بقيادة ابنه اسماعيل سافر الى السودان في ٤ ذي القعدة ١٢٣٥هـ/١٣ أغسطس١٨٢٠م وفتح دنقلة في نفس العام وسنار في العام التالي بغير قتال، ثم أرسل اليه عدة تعزيزات فى العام التالى[٢]، ثم أصدر محمد علي أمراً فى ٥ ذي القعدة١٢٣٦هـ/٤ أغسطس ١٨٢١م الى ابنه ابراهيم باشا بتشكيل دواوين لأقاليم السودان، كما أمره بأرسل قوة كافية لاسماعيل باشا لمعاونته في فتح دار فور، لانها من الأقاليم الشاسعة ذات الثروة[٣]، فسافر ابراهيم باشا على رأس جيش آخر[٤]، وبعد فتح كردفان في ٢٧ محرم١٢٣٧هـ/١٤ أكتوبر ١٨٢١م أصدر محمد علي أمراً الى محمد بك الدفتردار بالبحث عن من لهم المام بعلم الكيمياء

---

[١] - كلوت بك: لمحة، ج١، ص٦٨ ؛ دردويل: محمد علي، ص٥٧ ؛ شكري: بناء دولة، ص٧٥٤؛ عمر عبد العزيز: تاريخ مصر، ص٢٣١-٢٣٢.

[٢] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٤٦٩، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٥، ٤٨٦ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٨.

[٣] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٢٩١.

[٤] - الرافعي: عصر محمد علي، ص١٦٤.

وارسالهم الى السودان للبحث عن المعادن[١]، وفي تلك الأثناء قتل اسماعيل باشا حرقاً اثر مؤامرة من ملك شندي في ربيع أول ١٢٣٨هـ/أكتوبر ١٨٢٢م[٢]، وأسست في نفس العام مدينة الخرطوم، و لم تنزع السودان من محمد علي في الفرمان الصادر سنة ١٢٥٧هـ/١٨٤١م[٣].

انشاء الجيش الحديث

أدرك محمد علي منذ بداية حكمه بحكم تجاربه الحربية السابقة أهمية وجود جيش نظامي في الحروب الحديثة، ويعتمد عليه في حفظ النظام الداخلي -وليس العكس- والدفاع عن البلاد، بل وحفظ مكانه في حكم مصر، وشجعه على هذا الاتجاه أيضاً اتجاه الدولة العثمانية الى تعميم ما سمي "النظام الجديد"[*] في أرجائها، وكان هذا النظام فاتحة لبناء مجد مصر الصناعي في هذا الوقت تلبية لحاجيات الجيش المختلفة من عتاد الى سلاح الى سفن، كما ساعد على انتشار التعليم بكل مستوياته سواء في داخل مصر أو خارجها عن طريق البعثات التي أرسلها محمد علي الى أوروبا،

---

[١] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٢٩٣.

[٢] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٣٠٥، ٣٠٦ ؛ الرافعي: عصر محمد علي، ص١٦٦، ١٦٧.

[٣] - شكري: مصر والسودان، ص٩. عن فتح السودان أنظر: الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٦، ٤٨٥، ٤٨٦ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٢،ص٢٨٩-٢٩٣ ؛ دردريل:محمد علي،ص٥٧-٦٣،٦٧ ؛ علي شلبي: المصريون والجندية،ص١٩، ١٧٨.

[*] بدأ هذا النظام في عهد السلطان سليم الثالث الذي عزل وقتل بعد ذلك سنة ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م لثورة الانكشارية عليه، وتولى ابن عمه مصطفى الذي أهمل هذا المشروع، ثم تولي محمود الثاني سنة ١٢٢٣هـ/١٨٠٨م وأصدر سنة ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م فرماناً بمنع بيع المماليك وبالتصريح لوالي مصر بعشرين شخصاً فقط حسب التماسه على سبيل الاستثناء، وتمكن من تجنيد عدة فرق من "النظام الجديد" وقضى على الانكشارية سنة ١٢٤٤هـ/١٨٢٩م. الجبرتي:عجائب الآثار،ج٦،ص٣٠٤،٣٨٣،٣٨٤،ج٧،ص٣٥-٣٨،٤٤، ٤٥ ؛ ابراهيم حليم:تاريخ الدولة العثمانية،ص١٨٨-٢١١ ؛ شكري:مصر في مطلع القرن ١٩،ج٢،ص٧٨٥،ج٣،ص٩٧٨-٩٨٠، ١٠٤٧.

كما استعان بالعسكريين الأوروبيين الذين هاجروا الى الشرق بسبب الظروف الأوربية في هذا الوقت[١].

بدأ محمد علي بتنظيم جيشه الموجود بالفعل لمجابهة متطلبات حملة الحجاز، وخاصة بعد عودته من الحجاز في شعبان ١٢٣٠هـ/يوليو١٨١٥م، فبدأ بالتدريبات الحديثة على النظم الأوروبية التي ملها جنده وثاروا عليه بل أرادوا قتله ونهب مدينة القاهرة حتى أنه لم تقم الجمعة في ذلك اليوم بالمساجد التي بداخل المدينة، فأخذ محمد علي في ارسال التعزيزات المتتابعة لجيش ابنه طوسون بالحجاز للتخلص منهم، كما نظم صرف مرتباتهم حتى يمنع أسباب التمرد، ومنع العساكر من حمل البنادق بالطرق وقصر حملها على الشرطة وأتباع كبار رجال الدولة، وبدأ في ذي القعدة سنة ١٢٣١هـ/سبتمبر-أكتوبر ١٨١٦م في أنشأ معسكرات مبنية للجنود في الأقاليم لتفرقتهم بعيداً عن العاصمة[٢]، وقد تضاربت الأراء حول انشاء محمد علي للجيش الحديث في مصر بين سنة ١٢٣١هـ/١٨١٦م أو سنة ١٢٣٥هـ/١٨٢٠م أو سنة ١٢٣٨هـ/١٨٢٣م[٣]، وعلى كل فقد أمر بانشاء مدرسة أسوان الحربية بعيداً عن القاهرة في ٩ ذي القعدة ١٢٣٦هـ/٨ أغسطس ١٨٢١م -ونرجح أن هذا هو تاريخ انشاء الجيش المصري- وعين بها عدة معلمين على رأسهم سليمان باشا الفرنساوي وأرسل الى هناك ١٠٠٠ جندي من المماليك ليصبحوا ضباطاً، وأمر ببناء معسكرات بالصعيد بفرشوط وغيرها لسكن العبيد المجلوبين من السودان وأعد لهم مكاناً لتدريبهم في بني عدي بالقرب من منفلوط، حيث أراد أن يتخذ منهم جنوداً، ولكن سرعان ما فشى الموت بينهم لتغير الجو وعدم استعدادهم للتدريبات العسكرية، فاضطر الى تجنيد

---

[١] - كلوت بك: لمحة، ج٣، ص١٧٧، ١٧٨، ٢٠٩، ٢١٠؛ علي شلبي: المصريون والجندية، ص١٥-١٨.

[٢] - الجبرتي:عجائب الآثار،ج٧،ص٢١٢،٢٣٢، ٣٠٥-٣١٦،٣٦٣،٣٦٤؛ الأوامر والمكاتبات الصادرة من محمد علي،ج١، ص١.

[٣] - كلوت بك: لمحة، ج٢، ص١٣٢-١٣٧، ١٣٩، ٢١٤، ٢٢١، ٢٢٢؛ زكي: التاريخ الحربي، ص٣٦٢-٣٦٥.

المصريين[*] اعتباراً من ٢٥ جماد أول ١٢٣٧هـ/١٧ فبراير ١٨٢٢م، الذين أثبتوا جدارتهم في هذا المجال مع كثرة النتائج غير الطيبة التي نتجت عنه واتنقل هذا المعسكر بعد ذلك الى أثر النبي جنوب القاهرة ثم الى الخانقاة[١].

ثم أن محمد علي أخضع العربان وكون منهم جيشاً غير نظامي وخصص لهم المرتبات على شرط الحضور بخيلهم وسلاحهم عند الضرورة[٢].

أنشأ محمد علي بعد أن نفذ خطواته السابقة عدة مدارس لخدمة الجيش تعليمياً كمدرسة أركان حرب بالخانقاة التي أسسها عثمان أفندي نور الدين سنة ١٨٢١م، ومدرسة المشاة بالخانقاة سنة ١٨٣٢م، ثم نقلها الى دمياط سنة ١٨٣٤م ثم الى أبي زعبل سنة ١٨٤١م، ومدرسة العمليات التي كانت لتعليم الصناعات اليدوية التي يحتاجها الجيش، مدرسة الموسيقى العسكرية بالخانقاة وأحضر لها موسيقيين من فرنسا وملحن من أسبانيا، كما أنشأ مدارس الآلايات بفرق الجيش لتعليم الضباط الذين لم يتخرجوا من المدارس الحربية، خاصة أنه كان من بين القادة من يجهل القراءة والكتابة، كما فتح مدارس للجند لتعليم القراءة والكتابة والحساب، وقد ألغيت تلك المدارس في سنة ١٨٧٨م بتوصية من لجنة الرقابة المالية الأجنبية لخفض النفقات، هذا غير المدارس الحربية المتخصصة[٣].

وقد اتخذ محمد علي من القانون العسكري الفرنسي -قانون نابليون- قانوناً للجيش "السياسة نامة" سنة ١٢٣٥هـ/١٨٢٠م، وكان يبغي من تنظيم الجيش الحديث

---

[*] عن عيوب تجنيد المصريين وأثر ذلك على الحياة الاقتصادية والاجتماعية أنظر: شكري: بناء دولة، ص٣٨٢، ٣٩٨ ؛ ريفلين: الإقتصاد والإدارة، ص١٩٢، ٢٩١-٣٠٨، ٣٦٦.

[١] - الرحبي: تاريخ، ص١٦٦-١٧٠ ؛ زكي: التاريخ الحربي، ص٢٩٢،٢٩٣.

[٢] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٣٩١، ٣٩٦، ٤٠٠، ٤٦٣، ٤٦٤ ؛ الرحبي: تاريخ، ص١٢-١٧، ٩٨-١١١، ١٥٦-١٦٠؛ كلوت بك: لمحة، ج٣، ص١٢٠، ٢٣٤ ؛ علي شلبي: المصريون والجندية، ص٤١-٤٢.

[٣] - كلوت بك: لمحة، ج٣، ص٨٣-٨٥، ٢١٥، ٢١٦، ج٤ص٧٩، ٨٥ ؛ السروجي: الجيش المصري، ص٢٠٦-٢١٥.

القضاء على الفتن التي كان يسببها النظام القديم في جمع الجنود، واخضاع الجميع للقانون وليس للمال الذي ينفق عليهم[١].

حرب اليونان

بدأت الثورة الشعبية في اليونان أوائل سنة ١٢٣٦هـ/١٨٢١م بمساعدة روسيا للانفصال عن الدولة العثمانية، وأخذت السفن اليونانية تقطع الطريق على السفن العثمانية في البحر الأبيض، كما استولى الثوار على المدن الهامة باليونان وأعلنوا الاستقلال في بداية سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢٢م، وقد استعان السلطان محمود بمحمد علي لتأمين الطريق البحري بين البلدين، فأسرع محمد علي باعداد سفن لمساعدة البحرية العثمانية تحمل ٦٠٠٠ جندي لقمع تلك الثورة وأصدر أمراً الى ابنه ابراهيم بالاكتفاء بالقوات الموجودة في السودان وتأجيل فتح دارفور، وذلك للحاجة الى مساعدة الدولة في اخماد ثورة اليونان، وطلب منه كثرة جمع عبيد وارسالهم[٢].

بدأت بالفعل القوات المصرية مع الجيش العثماني في اخماد الثورة والاستيلاء على سفن المتمردين وبعض المدن التي كانت تحت أيديهم في سنة ١٢٣٦هـ/ ١٨٢١م، ثم أرسل جيشاً أخر في ١٩ ذي القعدة ١٢٣٩هـ/١٦ يوليو ١٨٢٤م من ١٦ ألف جندي تحت قيادة ابنه ابراهيم، حيث انتصر على المتمردين وأخضع عدة جزر، الى أن تجمعت الدول الأوربية -انجلترا وفرنسا وروسيا- ووقعوا معاهدة ١١ ذي الحجة ١٢٤٢هـ/٦ يوليو ١٨٢٧م ودمرت الأسطول العثماني بما فيه من السفن

---

[١] - كلوت بك: لمحة، ج٢، ص٩٧، ج٣ص١٧٥، ٢٢٤ ؛ شكري: بناء دولة، ص١٤-١٧، ١٤٩، ١٥١-١٥٣، ١٦١، ١٧٨، ١٨٣، ١٨٤، ١٩٣-١٩٥، ٢٢٨، ٢٧٣، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٦٤، ٣٨٣، ٤٧٤، ٥٥٠-٥٥٣، ٦٨٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٥، ٧١٢، ٧٣٢، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٥٦-٧٥٨، ٧٦٠ ؛ عن تأسيس الجيش الحديث أنظر: كلوت بك: لمحة، ج١، ص٦٨، ٦٩، ج٣، ص١٦٠، ٢١٢-٢١٥، ٢٢٤-٢٢٨ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٢٥٢، ٢٥٧ ؛ زكي: الجيش المصري، ص٥٩-٦٢، ٧٩، ٨٠، ١٩٤-١٩٦ ؛ ريفلين: الإقتصاد والإدارة، ص١١٥-١٧٧، ٣٤٩ ؛ علي شلبي: المصريون والجندية، ص١٨، ٢٢-٤٠، ٤٣، ٤٩، ٥١-٦٠، ١٤٥-١٤٨، ١٥٧-١٥٩، ١٦٦، ١٧٨.

[٢] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٤٨٥، ٤٨٦ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٤.

المصرية في موقعة نافارين البحرية في ٢٩ ربيع أول ١٢٤٣هـ/٢٠ أكتوبر ١٨٢٧م، واستقلت اليونان عن الدولة العثمانية[١].

الشام

بدأت قضية غزو الشام تساور محمد علي منذ طلب منه الباب العالي المساعدة في قمع ثورة اليونان ووعدته الدولة بضم الشام الى حكمه مثلما حدث في الحجاز، ولكن الدولة اكتفت بعد ذلك باعطائه جزيرة قنديا -كريت- فقط في الفرمان الصادر في ٢٧ رجب ١٢٤٨هـ/٢٠ ديسمبر ١٨٣٢م، وكان محمد علي لديه منذ فترة عدة أسباب تحفزه على غزو الشام، منها أن عبد الله باشا -والي عكا في هذا الوقت- كان يأخذ الهاربين من مصر بسبب التجنيد على وجه الخصوص، مما حفز محمد علي للانتقام منه، أضف الى ذلك أن محمد علي كان في حاجة للمواد الخام والوقود من خشب وفحم وغير ذلك لادارة مصانعه، فأرسل ابنه ابراهيم باشا على رأس جيش كبير في جماد أول ١٢٤٧هـ/نوفمبر ١٨٣١م الى الشام، فحاصر عكا ستة أشهر واستولى عليها في ٢٦ذي الحجة١٢٤٧هـ/٧مايو ١٨٣٢م وأسر عبد الله باشا، ثم تقدم في الشام وهزم الجيش العثماني في موقعة حمص في ٧ صفر/٨ يوليو، وتقدم نحو الشمال وهزم جيش الصدر الأعظم حسين باشا في موقعة بيلان واستولى على مضايق جبال طوروس وتقدم في الأناضول حيث انتصر في موقعة قونية على جيش رشيد باشا في ٢٩ رجب/٢٢ ديسمبر، أي انه استولى على كل بلاد الشام وأكثر منطقة الأناضول في حوالي عام واحد، وتقدم الى كوتاهية في طريقه الى اسطنبول،

---

[١] - تلوث بك: لمحة، ج١، ص٧٠-٧٢، ٨٣، ٨٤، ج٣ص٢٢٦ ؛ زكي: التاريخ الحربي، ص١٧٧-٢٣٤. عن حروب محمد علي في اليونان أنظر: الرافعي: عصر محمد علي، ص١٨٩-٢١٦ ؛ دودويل: محمد علي، ص٧٧-١٠٥، ٢٧٥-٢٨٢ ؛ السروجي: مصر، ص٥-٨، ٢٩-٣٢، ١٢٠، ١٢٩ ؛ ريفلين: الاقتصاد والإدارة، ص١٠٢-١٠٤، ١٢٥؛ علي شلبي: المصريون والجندية، ص١٧٨-١٨٩ ؛ جميل عبيد: قصة احتلال محمد علي لليونان، ص٤٥-١٦٧ ؛ عمر عبد العزيز: تاريخ مصر، ص٢١٦، ٢٣٥-٢٣٧، ٢٦٩.

فطلب السلطان محمود مساعدة روسيا في صد جيش محمد علي "العاصي"[*]، وتحولت المشكلة الى أزمة دولية باستجابة روسيا لمساعدة السلطان العثماني ضد محمد علي، وانتهت بعقد اتفاقية كوتاهية في ٢٤ ذي الحجة ١٢٤٨هـ/١٤ مايو ١٨٣٣م على أن تكون الشام وإقليم آطنة تحت حكم محمد علي على أن يدفع عنها الجزية للسلطان، وبذلك تحقق لمحمد علي الأمن من جهة حدود مصر الشرقية وبلغ الى حدودها الطبيعة، وأتيحت له الاستفادة من ثروات الشام. ولكن السلطان العثماني لم يستكين لتصرفات محمد علي، فعمل بمساعدة الدول الكبرى على اثارة الفتن في ربوع الشام، ثم أرسل جيش بقيادة حافظ باشا هزمه ابراهيم في موقعة نصيبين في ١١ ربيع ثان ١٢٥٥هـ/٢٤ يونيو ١٨٣٩م وسلم قائد الأسطول العثماني نفسه لمحمد علي بما معه من قطع الأسطول، ثم مات السلطان محمود واضطربت أحوال الدولة وخلفه السلطان عبد المجيد واجمعت الدول الأوروبية على كسر شوكة محمد علي والمحافظة على كيان الدولة العثمانية، وانتهى الأمر بمعاهدة لندن في ١٥ جماد أول ١٢٥٦هـ/ ١٥ يوليو ١٨٤٠م بين انجلترا والنمسا وروسيا وبروسيا وانسحاب محمد علي من الشام، وتقلص حكمه في مصر وراثياً له ولذريته سنة ١٢٥٧هـ/١٨٤١م[١].

كانت هذه الفترة هي فترة البناء الحقيقي للدولة وانشاء النظم الادارية والاقتصادية والعسكرية، والفتوحات الخارجية الخاصة بمصر في السودان والشام، كما قام محمد علي في تلك الفترة بمساعدة الدولة العثمانية في قمع ثورة اليونان، فقد تم فيها

---

[*] اعتبرت الدولة العثمانية محمد علي عاصياً وحذف أسمه وأسم ابنه ابراهيم من قائمة أسماء باشاوات الدولة التي تنشر سنوياً والصادرة في ١٠ ذي الحجة سنة ١٢٣٧هـ/١١ مايو ١٨٣٢م. دودريل: محمد علي، ص١٢٤.

[١] - كلوت بك: لمحة، ج١، ص٧٢-٧٦، ٨٤-٨٦، ١٢٠، ٢٢٥-٢٢٦، ج٤، ص١٢٨ ؛ زكي: التاريخ الحربي، ٣٧١-٤٩٢، ٥٤٠-٥٥٢. عن فتح محمد علي للشام وانسحابه منها أنظر: زكي: الجيش المصري، ص١٠٨-١٤٣ ؛ الرافعي: عصر محمد علي، ص٢١٧-٣٢٠، ٥٥٨-٥٥٩، ٥٧٧-٥٧٨ ؛ زينب راشد: كريت تحت الحكم المصري، ص٤٩-٨٣، ٨٥-١٩٠؛ جلال يحيى: مصر الحديثة، ج٢ص٢٢٥-٢٢٧ ؛ الجميعي: الجيش المصري وفتح عكا، ص٥-١١٦ ؛ بازيلي: سورية وفلسطين تحت الحكم العثماني، ص١٠٠-٢٦٤ ؛ عمر عبد العزيز: تاريخ مصر، ص٢١٦، ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٣٩.

انشاء الجيش الحديث والمدارس العليا بما تعلمه ابراهيم باشا في حرب اليونان مع الدول الأوروبية والتي كان لها أكبر الأثر في بناء التعليم العسكري الحديث الذي انعكس بالتالي على المنشأت التعليمية في القاهرة وضواحيها، وأنشأ محمد علي في تلك الفترة مطبعة بولاق -القلعة الصناعية التي أحياها محمد علي بانشاء المصناع لمختلفة الصناعات فيها- لطبع الكتب لتلبية حاجة التعليم والجيش، وتوسع في انشاء وتجديد المصانع لتلبية حاجة الجيش، وقسم مصر الى مديريات ومحافظات، واستمر محمد علي في تحديث مدينة القاهرة وفتح الشوارع لسرعة التحرك داخل المدينة والى خارجها، كما مهدت المنطقة الممتدة من القصر العالي الى بركة الناصرية وأزيل ما كان بها من كيمان المباني القديمة وزرعت بالأشجار للقضاء على مصادر الأمراض، وأنشأ المنتزهات العامة بأول طريق شبرا وبالأزبكية، كما أخذ محمد علي في تجديد المباني التي قام ببنائها على عجل في الفترتين السابقتين -كقصر شبرا وسراي الجوهرة- ووسع سراي الحرم بالقلعة وبدأ في بناء جامع القلعة ليكون قاعدة لحكمه بالقلعة، كما أنشأ دار المحفوظات بجوار القلعة لاحكام السيطرة الادارية على الادارات الحكومية المختلفة بتجميع مكاتباتها في مكان واحد، وجدد دار الضرب بالقلعة أيضاً، وأنشأ في تلك الفترة الأسبلة بمدينة القاهرة كنوع من منشآت الرعاية الاجتماعية وكمدارس للتعليم، وأنشأ مرصد بولاق، وبدأ في الاعداد لانشاء القناطر الخيرية الى الشمال من القاهرة برأس الدلتا حتى يستفيد أكبر استفادة من ماء النيل في تنظيم الزراعة التي اعتمد عليها كأهم مصدر من مصادر الدخل لتمويل أعماله العمرانية والحضارية.

الفترة الرابعة ١٨٤١-١٨٤٨م

اهتم محمد علي في هذه الفترة بالشئون الداخلية لمصر والسودان، بعد تحديد حكومته في مصر والسودان فقط، ونهاية مرحلة المساعدات والفتوحات العسكرية،

لذلك التفت الى ادارة البلاد فاهتم باعادة تنظيم التعليم ومنشآته وتكملة مشروعات تخطيط القاهرة، وأعاد تنظيم الجيش بحيث استخدم أفراده في مشاريع الخدمة العامة، فأوكل الى وحدات الجيش في مختلف الأعمال المدنية، فقاموا بتوسيع وتمهيد شوارع القاهرة بمناطق الموسكي وكوم الشيخ سلامة ودرب الجماميز وبركة الفيل وباب الخلق والمشهد الحسيني وبولاق والقلعة وقره ميدان ومصر القديمة من جهة فم الخليج، ومنطقة باب الحديد والظاهر وبداية الطريق الموصل من أول الحسينية الى السويس، كما قاموا بغرس الأشجار على جانبي تلك الطريق، كما بدأ في هذه الفترة في تكملة ما بدأه الفرنسيين -أثناء الحملة الفرنسية- في فتح شارع السكة الجديدة والشارع الموصل من الأزبكية الى بولاق، وقام بازالت الكيمان التي كانت حول بركة الأزبكية وأعد البركة نفسها لتصبح بستاناً عاماً، وقام باعداد لوحات لكتابة أسماء الشوارع عليها وأرقام الأماكن، وقام بتجديد منشآت الخدمة العامة كمستشفى الأزبكية، كما أخذ في اكمال جامعه بالقلعة، وأكمل مشاريع الزراعة والري، وأعاد النظر في المنشآت الصناعية، حيث أصبح في غير حاجة الى الكثير منها بعد تقليص عدد الجيش، وظل كذلك الى أن مرض وتولى الحكم ابنه ابراهيم.

الحياة الاقتصادية في عهد محمد علي وأثارها المعمارية

- الزراعة والري

أهتم محمد علي بالزراعة خاصة في بداية حكمه لتدبير الموارد المالية اللازمة لادارة شئون البلاد، فقد تسلم البلاد والكثير من أراضيها الزراعية غير صالحة للزراعة لانسداد المجاري المائية، فألغى نظام الألتزام بالنسبة للأراضي الزراعية على مرحلتين، فقد أمر في سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م بأخذ حصص الالتزم من أيدي النساء، ثم أصدر أمراً في سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٤م يتضمن ضبط جميع الالتزام ورفع أيدي الملتزمين عن التصرف فيها، وكلف ابنه ابراهيم بمسح وقياس الأراضي بمصر سنة ١٢٢٧هـ/

١٨١٢م، وتكرر هذا الأمر عدة مرات في عهد محمد علي، وكانت هذه الخطوة ايزاناً بملكية محمد علي المباشرة للأراضي الزراعة والتحكم فيها وتنظيم زراعتها[١].

زاد اهتمامه بعد ذلك بالزراعة وسار على دربه ابنه ابراهيم بعد انتهاء عهد الغزوات في سنة ١٢٥٧هـ/١٨٤١م وشجعا رجالهم على العمل على رقيها بعد توزيع الأراضي غير الصالحة عليهم لاستصلاحها مما زاد في مساحة الأرض المنزعة، وغرست الأشجار في كل مكان بمصر، فكان نصيب الوجه البحري والقاهرة ١٦ مليون شجرة، تنوعت في أصنافها بين أشجار الغابات والفاكهة وغير ذلك، وجلبوا سلالات من مختلف بلاد العالم، كما عنوا بانشاء البساتين والحدائق والمزارع، وكان من أهمها حديقتي شبرا والروضة الملحقتين بقصريهما والحديقة التي أستزرعها مكان بركة الأزبكية، كما أدخل زراعة الأرز في السودان، ونشر زراعة القنب -التيل- لاستخدامه في صناعة الأقمشة، والأفيون والنيلة وجلب عدداً من الهنود والفرنسيين لتعليم الأهالي زراعتها، وحول زراعة القطن من نبات للزينة في معظم الأحيان الى نبات محصولي، وأحضر بذور القطن من الهند سنة ١٢٣٥هـ/١٨٢٠م على يد شوميل، ولما أتم فتح السودان نشر بها زراعة القطن أيضاً، كما نشر الكثير من النباتات التي أستخدمها في الصناعة[٢].

وجه محمد علي عنايته أيضاً لنهر النيل لانه كان في هذا الوقت ولازال وسيلة الري الرئيسية، وكان هدفه من ذلك زيادة الانتاج الزراعي وتطوير الملاحة النهرية لخدمة التجارة، وتحقيقاً لذلك بدأ العمل في حفر ترعة المحمودية -نسبة الى السلطان محمود- سنة ١٢٣٢هـ/١٨١٧م، لسرعة النقل بالسفن من والى الاسكندرية

---

[١] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٣٩، ١٥٥، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٨-٢٨٢، ٤٨٢ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٢١٣، ٢٣٦، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٩٠.

[٢] - كلوت بك: لمحة، ج١، ص٨٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٤-١٧١، ١٧٤، ١٨٠، ١٨١، ١٨٣، ج٤، ص١٨، ٢٢، ٢٥، ٧٥ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٢٨١.

والاستفادة منها في الري، وانتهى حفرها سنة ١٢٣٥هـ/١٨٢٠م، وعين كثيراً من المهندسين لمباشرة أعمال الري وحفر الترع وعمل الجسور في مختلف الجهات[١]، كما حفر سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٧م الترعة البولاقية القبلية، وكانت تمتد من منطقة قصر النيل الحالية الى شبرا بطول ١٨٣٠٠ متر، لري أراضي ضواحي القاهرة وبولاق كجزيرة بدران ومنية السيرج وشبرا في وقت الفيضان[٢]، ومكانها الآن شارع الجلاء وشارع الترعة البولاقية.

بدأ محمد علي في الاعداد لبناء القناطر الخيرية -أطلق عليها أسم "القناطر المجيدية الخيرية" نسبة الى السلطان عبد المجيد- في سنة ١٢٤٩هـ/١٨٣٤م للاستفادة منها في تنظيم مياه فيضان النيل والتحكم في توزيعها على أراضي الدلتا، والاستفادة بالمياه في الصعيد بعد الفيضان، وأصدر أمراً بأرسال طلاب المهندسخانة الى موقع العمل للتدريب العملي أثناء المشروع، ثم توقف العمل سنة ١٢٥١هـ/١٨٣٥م لانتشار الطاعون، ثم استأنف العمل ووضع حجر الأساس في ٢٣ ربيع ثان سنة ١٢٦٣هـ/١٠ ابريل ١٨٤٧م، ولكنه لم يستطع انهاء هذا المشروع في حياته[٣].

كان للزراعة أهمية كبيرة بالنسبة لمحمد علي، لانها كانت المصدر الرئيسي للحياة الاقتصادية في هذا الوقت، فكانت مصدر التمويل لمشاريعه المختلفة من اعادة لتخطيط وبناء المدن ومدينة القاهرة على وجه الخصوص، فقد دار اهتمامه في الفترة الأولى من حكمه حول زيادة الرقعة الزراعية والاستيلاء على الصعيد من يد المماليك ليسيطر على محصول القمح الذي أدر عليه أرباحاً طائلة استخدمها في مبانيه المدنية

---

١ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٣٧١، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤٥١-٤٥٣، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٦٢، ٤٧٠ ؛ عمر طوسون: تاريخ خليج الاسكندرية، ص٥٩-٧٢، ٧٧-٩١، ٩٥-١٥٢.

٢ - علي مبارك: الخطط، ج١٩، ص٤٣، ٤٤.

٣ حلمي شافعي: أعمال المنافع العامة، ص٤٧-٦٠.

والحربية، وفي اعداد الجيش والمشاريع التعليمية، وكان نشره لزراعة القطن وغيره من المحاصيل التي جلبها من الخارج أو ابتكرها موظفيه، حتى يحافظ على مصدر ثابت للأموال من عدة مصادر ولا يعتمد على محصول القمح فقط.

٢ – الصناعة

أهتم محمد علي اهتماماً كبيراً بمختلف أنواع الصناعات التي تلبي حاجة البلاد وخاصة حاجة الجيش، وكان محمد علي أول من أدخل بمصر المصنع الحديث بمعنى الكلمة، وقد بلغ عدد العاملين في مصانع القاهرة وحدها ١٥٠٠٠ عامل، هذا على الرغم من أرتفاع تكلفة الانتاج وعدم انتاج مصر للآلات اللازمة، وعدم وجود الوقود الكافي الرخيص –سواء من مجاري النهر أو غيره– وعدم وجود الصناع المدربين على الصناعات الكبيرة، وقد تغلب على ذلك بتعيين الأجانب لتشغيل تلك المصانع وتدريب المصريين، كما أرسل البعثات العلمية الى أوروبا لتدريب أبناء مصر على الصناعات المختلفة، ولكننا سنجد أن هذه الصناعات لم تستمر كثير، فبالاضافة الى سوء الادارة في بعض المصانع، فبمجرد صدور فرمان سنة ١٨٤٠م وتحجيم ولاية محمد علي وتحديد عدد جيشه انتفى السبب من وجود مثل تلك الصناعات وبدأت في التقلص، بل في الاختفاء[١].

أراد محمد علي أن يجعل من الصناعة مصدراً من مصادر الدخل العام لدولته كالزراعة، ولكنه أخفق في ذلك، لأنه اعتمد عليها في تزويد جيشه باحتياجاته من أسلحة وزخيرة وملابس وغير ذلك، لذلك تأثرة بوجود هذا الجيش وبعدده، كما كان زيادة تكلفة الانتاج من العوامل التي أدت الى عدم وصول الصناعة الى الهدف

---

[١] – كلوت بك: لمحة، ج٣، ص٢١٠، ٢٣٥، ج٤، ص٤٢–٤٥ ؛ الرافعي: عصر محمد علي، ص٣٢١، ٥٠٨ ؛ شكري: بناء دولة، ص٧، ٨، ٢٧، ٧٩، ٨٢–٨٤، ٢٢٨، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٩، ٧٠٥–٧٠٧، ٧٣٣–٧٤٠، ٧٥٩، ٧٧٧–٧٨٢ ؛ ريفلسين: الإقتصاد والإدارة، ص١٤٩–١٦٠، ٢٧٩، ٢٨٤، ٢٨٧–٢٩٠ ؛ عمر عبد العزيز: تاريخ مصر، ص٢٧٤ ؛ عبد المنعم: السلطة السياسية والتنمية، ص١٢–١٣.

المرجوا منها، ولكنها في الجانب الأخر أثرت في اعادة عمران مدينة القاهرة بما بني في أنحائها من مباني صناعية.

٣ – سياسة محمد علي الاحتكارية

كانت مشكلة محمد علي الأساسية في الفترة الأولى من حكمه خلو الخزينة العامة، في حين أنه كان يريد موارد مالية ثابتة لمواجهة مطالب الجنود –الألبان والدلاة– بالاضافة الى مطالب الدولة العثمانية، أو بمعنى أصح شراء رضاها عنه لبقائه في منصبه والحاز مطالبه، كما كان عليه القضاء على أمراء المماليك وصد الهجوم الانجليزي وغيرهم عن مصر بعمل تحصينات للسواحل وانشاء جيش جديد بالأضافة الى تسليحه، هذه هي المطالب، أما سبب خلو الخزينة فيرجع الى توقف الزراعة تقريباً نتيجة لهجر الفلاحين لأراضيهم نظراً لتضررهم من المعارك الداخلية وكثرة النهب والسلب لهم، ناهيك عن الضرائب والسلف، والسبب الثاني كان متمثلاً في سيطرة المماليك على الصعيد وايراداته، والى جانب كساد التجارة واضمحلال الصناعة نتيجة لما سبق من أسباب، وعلاجاً لهذه الأمور بدأ محمد علي بفرض الضرائب والقروض والفرض والغرامات والمصادرات على الناس كما كان يفعل من سبقه[1]، حتى سماه الفلاحون "ظالم باشا"[2].

كانت الحلول السابق ذكرها وقتية، فاتجه الى احتكار التجارة في المنتجات الزراعية والصناعية، وكان أول فاتحة له في هذا المجال ضم الاسكندرية ورشيد لحكمه بعد جلاء الانجليز سنة ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م، حيث ملك المنافذ التجارية الى الخارج وأصبحت تحت سيطرته، فبدأ في احتكار المحاصيل الزراعية، كالحبوب وقصب السكر والتبغ، وأسرع بشق ترعة المحمودية لسرعة نقل المحاصيل الزراعية عبر النيل الى

---

[1] – جلال يحيى: مصر الحديثة، ج٢، ص٤٥-٥٢، ٧٥-٨٠، ١٨١-١٨٦، ٢٠٣-٢١١.

[2] – بريس دافين، مذكرات، ص٨١.

الاسكندرية، كما حدد للفلاحين المحاصيل التي يزرعونها ومساحة كل منها، سيطر على المنشآت الصناعية الأهلية، وأصبح هو المسئول عن تجارة هذه المنتجات وتصديرها الى الخارج، وكان الانجليز في هذا الوقت في حاجة الى تمويل مراكز قواتهم في البحر المتوسط بالغلال وغيرها من المؤن ومن أماكن قريبة كالاسكندرية، مما عاد على محمد علي بأكبر الأرباح من تجارة الغلال في هذا الوقت الذي عمَ فيه القحط منطقة البحر الأبيض المتوسط، وتطورت تلك المعاملات الى ارسال بضائعهم بعد ذلك الى السوق المصرية مثل المنسوجات والورق والأخشاب التي كان محمد علي في أشد الحاجة اليها لبناء السفن، ونشطت التجارة أيضاً في ميناء دمياط التي استخدمها الفرنسيين لجلب بضائعهم وأخذ النطرون والصمغ وغيرها، مما كان له أثر كبير في فرض الرسوم الجمركية على السلع المصدرة والمستوردة، ولم يبع شيء الى الدولة العثمانية التي كانت تتعرض لنفس ظروف القحط، لانه يعرف مقدماً أنه لن يربح منها كما ربح من الانجليز وغيرهم، مما دعا الباب العالي الى أصدار الفرمانات بحظر بيع الغلال الى الأوروبيين، ولكنه لم يعبأ بتلك الأوامر في معظم الأحيان لحاجته الى المال لتدبير أمور البلاد وتجهيز حملة الحجاز، بل انه أنشأ خاناً بمالطة لتجارة الغلال فيها ومع باقي الدول الأوروبية وشراء البضائع التي يحتاجها من هناك، بل والتعاقد مع الموظفين الذين احتاج اليهم بعد ذلك، حتى انتهى نظام احتكار التجارة من الوجهة القانونية في ٢٥جماد أول١٢٥٤هـ/١٦ أغسطس ١٨٣٨م باتفاقية بلطه ليمان بين انجلترا والدولة العثمانية التي قضت بالتبادل الحر للتجارة في جميع أنحاء الدولة العثمانية وبلا استثناء لأي سلعة، وحدد الرسوم المفروضة على البضائع، وتبع هذه المعاهدة معاهدات مماثلة مع باقي الدول الكبرى، وكان مقصد السلطان من ذلك ضرب سياسة الاحتكار التي اتبعها محمد علي في البلاد التابعة له وبالتالي اضعاف الموارد المالية

التي يعتمد عليها محمد علي في تهديد السيادة العثمانية على ولاياتها بما فيها مصر ، والتي لم يلتزم محمد علي بها الا بعد سنة ١٢٥٧هـ/١٨٤١م[٢] .

استطاع محمد علي باشا طيلة فترة حكمه أن يستفيد من نظام الاحتكار التجاري في جمع الأموال الازمة لبناء دولة حديثة، كون فيها حكومة قوية، وأنشأ جيشاً على النظام الحديث، وأنشأ مصانع لصناعة احتياجات هذا الجيش من أسلحة وزخيرة وعتاد، وأستطاع تكوين نظام تعليم حديث على أرقى النظم في العالم المعاصر له، مما أدى الى سرعة اعادة عمران القاهرة بالمباني المختلفة، كما بنى هو وعائلته وأفراد حكومته عدة منشآت أعادت للقاهرة رونقها القديم، كما بدأ في اعادة تخطيط مدينة القاهرة[٣] .

مرض محمد علي في السنوات الأخيرة من حكمه حتى أنه تولى الحكم في حياته أبنه ابراهيم في جماد ثان ١٢٦٥هـ/ ابريل سنة ١٨٤٨م، حتى وفاته في ١٣ ذي الحجة ١٢٦٤هـ/ ١٠ نوفمبر ١٨٤٨م في حياة أبيه أيضاً[٤] ، ثم تولى من بعده حفيده عباس باشا حلمي بن طوسون باشا ابن محمد علي في ٢٧ ذي الحجة ١٢٦٤هـ/٢٤ نوفمبر ١٨٤٨م[٥] .

- شكري. بناء دولة، ص٥٨-٦٠ ؛ مصطفى: عصر حككيان، ص٣٣-٦٩.

[٢] - عن نظام الاحتكا[illegible] محمد علي أنظر: الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص١٧٥-١٧٦، ١٨٥، ٣٥٩، ٣٦٤-٣٦٦، ٣٦٨-٣٧٠، ٣٧١، ٣٦٢، [illegible] ٤٧٠-٤٧٦ ؛ دودويل:محمد علي، ص٣٠-٣٦، ٦٥، ٢٢٣، ٢٤٥-٢٥١ ؛ ريفلين: الإقتصاد والإدارة، ص٧٢-٩٠، ١٧٣-١٧٥، ٢٢٣-٢٢٦، ٢٣٧-٢٣٨ ؛ شكري: بناء دولة، ص٤٧-٧٩ ؛ شكري:مصر في مطلع القرن ١٩، ج٣،ص١٠٥٢-١٠٦٣، ١٠٩٠-١١٠١، ١١٠٩-١١١٧، ١١٩١، ١١٩٢.

[٣] - عن نظم محمد علي في الزراعة والري واستفادته منها أنظر: شكري: بناء دولة، ص٢٨-٤٧ ؛ عمر عبد العزيز: تاريخ مصر، ص٢٤٩-٢٥٨، ٢٧٠، ٢٧١ ؛ حلال يحيى: مصر الحديثة، ج٢، ص١٤، ٧٨.

[٤] - كلوت بك: لمحة، ج١، ص٨٢-٨٦، ج٤، ص١٢٨ ؛ الرفعي: عصر محمد علي، ص٥٦٧-٥٧٣.

[٥] - شكري: بناء دولة، ص٢٠٦، ٦٢٦، ٦٢٧.

توفى محمد علي أثناء ولاية حفيده عباس باشا في ١٣ رمضان ١٢٦٥هـ/٢ أغسطس ١٨٤٩م عن عمر يناهز الثالثة والثمانين بسراي رأس التين بالاسكندرية، ودفن بجامعه الذي أنشأه بقلعة الجبل بالقاهرة[١].

[١] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٢٣، ٢٤ ؛ الرافعي: عصر محمد علي، ص٥٧٣، ٥٧٤.

الفصل الثاني

وجه مدينة القاهرة في عصر محمد علي

أحدث محمد علي العديد من التغييرات على وجه مدينة القاهرة خلال فترة حكمه، وأكمل خطة الفرنسيين التي بدأوها لتوسيع شوارع القاهرة، وانشاء شوارع جديدة، واقامة قناطر أو كباري جديدة مع تجديد ما كان موجوداً من قبل لربط مناطق القاهرة ببعضها وربطها بجزيرة الروضة والجيزة.

توسيع الشوارع

ان الامتداد والاتساع في مساحة المدن عامة شيء وارد، لذلك فان ما حدث في هذا العصر كان عبارة عن تغيير في معالم وجه مدينة القاهرة عن طريق توسيع الشوارع، وهذا ما بدأه الفرنسيون وجاء محمد علي ليستكمل هذا التغيير لانه كان من متطلبات ذلك العصر، فقد استكمل محمد علي توسيع الفرنسيين للشوارع الرئيسية لتتناسب مع مرور العربات ولاحكام السيطرة على المدينة، ونلاحظ هنا أن بدأ مشروعاته العمرانية بعد أن وطد حكمه بتخلصه من المماليك وارسال معظم عساكر الرؤد والدلاة الى حرب الوهابيين في الحجاز والاطمئنان على ولايته في مصر، ففي المحرم سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٣م طاف رجال الشرطة ومعهم مجموعة من القياسين قبل زفاف ابنة محمد علي بشوارع القاهرة، وكلما مروا بطريق يضيق عن القياس هدموا ما عارضهم من مساطب الدكاكين أو غيرها من الجهتين لاتساع الطريق لمرور العربات، فأتلفوا كثيراً من المباني[١].

---

[١] – الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٢٦٤؛ Janet L. Abu-Lughod: Cairo 1001 Years, p.86

أمر مصطفى أغا المحتسب في شوال ١٢٣٣هـ/أغسطس ١٨١٨م الناس بقطع أرضية الطرقات والأزقة حتى العطف والحارات الغير نافذة، فاضطر الناس الى العمل بأنفسهم في قطع الأتربة أمام بيوتهم وحوانيتهم ونقل الأتربة الناتجة عن ذلك خوفاً من البطش بهم، فقد احتكر محمد علي ورجاله جميع العمال والبنائين وحتى حيوانات النقل لانجاز عمائرهم، ويعلق الجبرتي على هذا الأمر موضحاً ما صارت عليه حالة الخليج في زمنه "فلو كان هذا الاهتمام في قطع أرض الخليج الذي يجري به الماء فانه لم تقطع أرضه وينقطع جريانه في أيام قليلة لعلو أرضه من الطمي وبما يتهدم عليه من الدور القديمة وما يلقيه السكان فيه من الأتربة، وزاد على ذلك بهذه الفعلة القاء ما يحفرونه وينقلونه من أتربة الأزقة والبيوت القديمة القريبة منه فيه ليلاً ونهاراً"[١].

شارع شبرا

فتح محمد علي في سنة ١٢٣١هـ/١٨١٦م الشارع الممتد من ميدان رمسيس الحالي وحتى قصر شبرا، وغرس الأشجار على جانبيه، يؤكد ذلك ما ذكر الجبرتي، حين قال "ومنها أنه أنشأ جسراً ممتداً من ناحية قنطرة الليمون على يمنة السالك الى طريق بولاق متصلاً الى شبرا على خط مستقيم، وزرعوا بحافته أشجار التوت"[٢]، كما أمر في سنة ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م بازالة الكيمان التي كانت تسد الطريق الى شبرا بجوار قنطرة الليمون وحولت الى متنزه عام، وأمر ببناء سواقي على شاطيء النيل من القاهرة الى شبرا لانشاء حدائق على الطريق الى قصره، وبني بطوله من الجهة الغربية عدة قصور[٣]. (شكل رقم ٨).

---

[١] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٤٣٠، ٤٣١ ؛ حسن عبد الوهاب: تخطيط القاهرة، ض١٣ ؛ الألفي: العمارة، ص٥٠٥.

[٢] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٣٧٠ ؛ كلوت بك: لمحة، ج١، ص١٤٩ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٢٥٩ ؛ Janet L. Abu-Lughod: Op. Cit.,p.89.

[٣] - عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة٥٢ ؛ أمين سامي، تقويم النيل، ج٢، ص٥٣٢ ؛ حسن عبد الوهاب: تخطيط القاهرة، ص١٧.

منطقة غرب القاهرة

أمر ابراهيم باشا أثناء وجوده باليونان -سنة ١٢٤٠-١٢٤٤هـ/١٨٢٤-١٨٢٨م- علي أفندي كاتب الخزينة بازالة الكيمان الموجودة بين القصر العالي (منطقة جاردن سيتي) والقاهرة المعروفة بتل العقارب ومساحتها حوالى ثلاثة أفدنة، فأزيلت في ٣٩٣ يوماً، كما أزيلت التلال الواقعة فيما بين الناصرية والقصر العالي ومساحتها ٣٨ فداناً وغرس بها أشجار الزيتون، وانتهى العمل في شعبان ١٢٤٥هـ/ يناير ١٨٣٠م[١].

ظلت العناية بتعبيد الطرق واصلاحها وتجميلها موكلة الى الأهالي في معظم الأحيان حتى بدأ محمد علي سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م في تنظيم الدواوين المشرفة على تخطيط القاهرة وتنظيم طرقها، وفي سنة ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م وافق مجلس الملكية على تقرير رسمي أفندي اسطفان الذي شرح فيه كيفية توسيع شوارع القاهرة وتنظيم المباني حسب قواعد الصحة العامة، ثم تفرغ محمد علي لاصلاح البلاد داخلياً بعد سنة ١٢٥٧هـ/١٨٤١م وأمر في أواخر سنة ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م بانشاء قسم خاص بديوان المدارس لهذا الغرض على أن يكون من اختصاصه بجانب التنظيم التجميل وتعديل طرقها، وبدأ في استغلال أفراد جيشه في مختلف العمليات المدنية، وأصدر أمراً في سنة ١٢٦٢هـ/١٨٤٦م استعجل فيه توسيع أزقة وشوارع مناطق الموسكي وقطع كوم سلامة وشوارع بولاق وفم الخليج والقلعة وقره ميدان، وفي سنة ١٢٦٣هـ/ ١٨٤٧م بدأ في توسيع الشارع من باب الحديد الى الظاهر والممتد الى طريق السويس، كما أجري توسيع شوارع درب الجماميز وباب الخلق والمشهد الحسيني، ثم غرست الأشجار على جانبيها، وأصدر أمراً في سنة ١٢٦٤هـ/١٨٤٨م بتعيين أربعة بلوكات

---

١ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٣٦١، ٣٦٢ ؛ عن ازالت المخلفات عن منطقة غرب القاهرة أنظر: حسن عبد الوهاب: تخطيط القاهرة، ص١٧ ؛ حلمي أحمد شلبي: فصول في تاريخ تحديث المدن في مصر،ص٢٤ ؛ مصيلحي: تطور العاصمة المصرية، ص١٦٨، ١٦٩.

من ديوان الجهادية للقيام بتسوية وتمهيد الطرقات والشوارع في كل من مناطق الموسكي والأزبكية وبولاق[١].

شارع السكة الجديدة

أصدر محمد علي في ٩ ربيع ثان سنة ١٢٦٢هـ/٦ ابريل ١٨٤٦م أمراً الى ديوان المدارس بتوسيع أزقة وفتح شوارع الموسكي وبقطع كوم الشيخ سلامة لراحة الناس، وشمل هذا الأمر شراء الأماكن التي ستهدم في توسيع وفتح الشوارع على نفقة الحكومة، ثم أرسل في ربيع أول ١٢٦٤هـ/فبراير ١٨٤٧م أربعة بلوكات من ديوان الجهادية لتسوية الطريق، فأزيل حمام السلطان عند فتح شارع السكة الجديدة، وكان بالقرب من قنطرة الموسكي، وأصبحت حارة مكسر الحطب كانت توصل من شارع اللبودية الى السكة الجديدة، انقسمت حارة شمس الدولة من شارع الورقين الى قسمين على جانبي الشارع، ولازال باب هذه الحارة باقياً كما وصفه علي باشا مبارك بشارع السكة الجديدة من الجهة الجنوبية ينزل اليه لعلو منسوب الشارع[٢]. (شكل رقم ٨).

نلاحظ في هذا الأمر كلمات "توسيع" و "قطع"، والواضح أن محمد علي أصلح أو وسع الجزء الممتد غربي الخليج الذي فتح في عهد الحملة الفرنسية، ثم أكمل فتح الطريق من قنطرة الموسكي الى حارة شمس الدولة شرقي الخليج.

منطقة بركة الفيل

بدأ محمد علي أيضاً في عمل مشروع لتخطيطها بفتح شارع يقطع أراضيها يبدأ من شارع درب الجماميز بالقرب من سبيل الحبانية (أثر رقم ٣٠٨) ويتلاقى بشارع

---

١ - كلوت بك: لمحة، ج٢، ص٤٨؛ علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٣، ٨٥؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٥٦٤؛ حسن عبد الوهاب: تخطيط القاهرة، ص١٥، ١٧، ١٨.

٢ - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٥، ٣٢، ٣٣، ٣٥؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٥٣٨، ٥٦٤؛ مصيلحي: تطور العاصمة المصرية، ص١٦٧، ١٦٨.

مرسينا عند باب عطفة حوش أيوب بك ويمتد بعد ذلك الى شرقي شارع مرسينا، لكن ذلك لم يتم، وقد شرح علي باشا مبارك الفوائد التي كانت ستعود من فتح هذا الشارع من كثرة العمارة وتجديد الهواء وسهولة المرور[١].

بركة الأزبكية

كانت الماء تجف فيها في موسم تحاريق النيل ثم يملؤها الماء في موسم الفيضان مما ينتج عنه عفونة الأرض التي تسبب الأمراض، فرفع محمد علي أرضها ومهدها بعد ازالة الكيمان التي حولها، وحولها الى بستان عام وأجرى اليه الماء عن طريق قناة حفرها، كما حفر حوله قناة لتصريف المياه، وأنشأ ميداناً ورفع أرضيته ومهدها، واستمر العمل بها من سنة ١٢٥٥-١٢٦٤هـ/١٨٣٩-١٨٤٧م[٢].

الكباري والقناطر

جدد محمد علي **الكوبري بين مصر القديمة والروضة** عند وصول ابراهيم باشا من الحجاز واعداد قصر ولي خوجه بالروضة لسكنه في صفر ١٢٣٥هـ/ديسمبر ١٨١٩م، وكان هذا الكوبري عبارة عن مراكب متلاصقة من البر الى البر وفوقها ألواح من الخشب يعلوها طبقة من التراب كما كان قبل ذلك[٣].

جدد محمد علي كذلك عدة قناطر على خلجان القاهرة في الأزبكية وبولاق وسطرة الليمون في سنة ٤١-١٢٤٤هـ/٢٥-١٨٢٩م، وأنشأ القنطرة الجديدة على الخليج ليتوصل منها الى الخرنفش حيث مصنع المنسوجات الذي بناه هناك، وأنشأ عدة

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٢، ص١٢٥، ١٢٦ ؛ مصيلحي: تطور العاصمة المصرية، ص١٦٨.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٣ ؛ عن أعمال محمد علي في بركة الأزبكية أنظر: كلوت بك: لمحة، ج٢، ص٤٨ ؛ عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة ٥٩ ؛ حسن عبد الوهاب: تخطيط القاهرة، ص١٧ ؛ زكي: خطط القاهرة، ص٨٣ ؛ حلمي شلبي: المرجع السابق، ص٢٥ ؛ Abu-Lughod:Op. Cit.,p.p.92-93. ; Doris Behrens-Abouseif:Op. Cit.,p.84-89.

[٣] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٤٥٩، ٤٦٠.

قناطر أخرى حول القاهرة بالرايلي والزاوية الحمـراء ومسطرد وسرياقوس فيمـا بـين سنتي ١٢٤٤-٤١هـ/٢٥-١٨٢٩م[١].

تسميات الشوارع وترقيم المباني

بعد أن تم تنظيم شوارع القاهرة وتوسيعها وغرس الأشجار على جانبيها، جـاء دور تسمية الشوارع وترقيم الدور، أو بمعنى أدق كتابة أسماء الشـوارع حيـث لم يتـم تغيير أي من أسمائها القديمة فعلياً الا في القليل، بل وضعت أسماء جديدة نسـيها النـاس بعد وقت قصير، بدليل أننا نرى الأسماء القديمة مستعملة في خطـط علـي باشـا مبـارك كما كانت قبل هذا الأمر، لأنها كانت تعبر عن المكـان مـن حيـث مايشتهر بـه مـن حرفة أو تجارة أو سكن شخص معروف، وقد تدارك هذا الأمر تلك الملاحظـة فـألحق به توضيحاً لذلك أن "تكون كتابة اسم الشارع المشتمل علـى النمـر في ألـواح الزوايـا بخط جلي وأن يكتب اسم المحل تحته بخط رفيع بالنسبة اليه حتى أن كـل مـن نظـر الى اللوحة يعلم اسم المحل الذي هو فيه"، وصدر الأمر في سنة ١٢٦٢هـ/١٨٤٧م محتويـاً على خمسين بنداً بكتابة أسماء "الأزقة بمصر المحروسة علـى محـل يناسبها فـوق زواياهـا على أن تكتب على ألواح من الجص وتعلق"، وبوضع أرقام للبيوت أعلـى أبوابهـا أو بجانبها "كأسلوب أوروبا"، وذلك "مما يستوجب المنـافع العظيمـة للمملكـة ويـورث السهولة لمن يقصد زقاقاً أو بيتاً سواء كان من الأهالي أم الأجانب استقر الرأي بمجلس تنظيم المحروسة على التدابير اللازمة لذلك طبق الارادة السنية"، وقـد بـدأ هـذا النظـام "من جادة باب الخلق"، وذلك لأن الخليج يقسم القاهرة الى قسمين تقريبـاً، وأن بـاب

---

١ - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٨١ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٣٦٢.

وقد وضعت أسماء الشوارع الرئيسية في لوحات حصبة مستطيلة، وأسماء الشوارع الفرعية في لوحات حصبة بيضاوية، وبقي منها واحدة على باب زويلة وأخرى على مدرسة نحماس الاسحاقي وسبيل عمر أغا ومدرسة أيتمش البجاسي وجامع آق سنقر الناصري.
حسن عبد الوهاب: تخطيط القاهرة، ص٢٣-٣٤.

الخلق يعتبر المركز بالنسبة للمدينة، وقد ركز في البنود الأربعة الأولى على الشوارع الطولية التي تربط هذا المركز بالمدينة من مختلف الاتجاهات وأطلق عليها أسماء المناطق المتجهة اليها أو منها وظهرت تسميات جديدة تعبر عن هذه الاتجاهات، ويمكننا أن نستخلص من هذه البنود الخمسين ما يلي:

١ - **شارع القلعة** ويمتد من باب الخلق حتى القلعة، وقد أوضحت البنود من الثالث والأربعين الى التاسع والأربعين تفاصيل الشوارع والأزقة الفرعية منه، وقد ابتدأ الأمر بهذا الطريق لأنه كان من أهم طرق القاهرة في فترة العصور الوسطى وحتى النصف الثاني من القرن ١٩م، حيث كان يربط القلعة –مقر الحكم- بمنطقة غرب القاهرة عبر الخليج، فيبتديء من باب الخلق فتحت الربع فالدرب الأحمر فالتبانة حتى باب الوزير فالقلعة[١].

٢ - **شارع باب اللوق** ويمتد من باب الخلق حتى باب اللوق، وجاء في البنود من السادس عشر الى الخامس والعشرين ومن الرابع والثلاثين الى الثامن والثلاثين تفاصيل الشوارع الفرعية لمنطقة باب اللوق وعابدين.

٣ - **شارع السيدة زينب** ويمتد من باب الخلق حتى السيدة زينب، وجاء في البنود من السادس الى الثامن تفاصيل الشوارع الممتدة من السيدة زينب الى القلعة ومن السيدة نفيسة الى باب زويلة، فأطلق أسم "شارع الرميلة" على الطريق من السيدة زينب الى القلعة و"شارع الصليبة" على الطريق الممتد من قره قول الصليبة –أمام سبيل أم عباس- الى باب زويلة، وأطلق أسم "شارع السيدة نفيسة" على الطريق الممتدة من السيدة نفيسة الى قره قول الصليبة، ثم جاء في البنود من السادس والعشرين الى الثالث والثلاثين تفاصيل الشوارع الفرعية لها حتى بركة الفيل وعابدين، وذكر في البنود من

---

١ - محمد حسام الدين اسماعيل: منطقة الدرب الأحمر، ص١٧، ٥٥، ٥٦.

التاسع والثلاثين الى الثاني والأربعين تفاصيل الشوارع الفرعية في هذه المنطقة حتى جامع السيدة نفيسة.

٤ - **شارع باب الخلق** ويمتد من باب الخلق حتى زاوية الموسكي، ثم أتم في البند الخامس الطريق من الموسكي وحتى بوابة العدوي تحت أسم "شارع الشعراني".

٥ - اتجه في البنود من التاسع حتى الخامس عشر والبند الخمسون لى مدينة **القاهرة الفاطمية** الممتدة من باب زويلة جنوباً الى باب الفتوح وباب النصر شمالاً الى الخليج غرباً ثم الى الأزبكية، فأطلق على الطريق الممتد من باب زويلة الى سبيل الجمالية - عبد الرحمن كتخدا (أثر رقم٢١)- "شارع الغورية"، وعلى الطريق الممتد من سبيل الجمالية الى باب الفتوح "شارع باب الفتوح"، وعلى الطريق الممتد من سبيل الجمالية الى باب النصر "باب النصر"، و"شارع مرجوش" على الطريق الممتد من قره قول باب الشعرية -كان أمام سبيل سليمان جاويش (أثر رقم ١٦٧)- الى باب الفتوح، و"شارع الحمزاوي" من شارع باب الخلق الى شارع الغوري، و"سكة درب سعادة" على الطريق الممتد من شارع باب الخلق الى شارع الحمزاوي، و"شارع الموسكي" من زاوية الموسكي الى الاسبتالية الملكية بالأزبكية[١].

أوضح لنا هذا الأمر عدة نقاط هامة، كما اننا بمراجعته على الطبيعة وجدنا بعض الملاحظات، نوجزها فيما يلي:

١ - تحديد تخطيط القاهرة في القرن ١٩م، فيعطينا بياناً بالشوارع الرئيسية والشوارع المتفرعة منها.

٢ - أن المباني التي لازالت تحتفظ بهذه اللوحات ترجع الى ما قبل سنة ١٨٤٧م.

---

١ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٥٤٧-٥٥٢ ؛ حسن عبد الوهاب: تخطيط القاهرة، ص٢٣-٣٤.

٣ – تحديد بعض قره قولات البوليس بالمدينة، والتي كانت طبقاً لهذا الأمر ولما جاء في خطط علي باشا مبارك خمسة عشر قره قولاً[١].

٤ – ركز الأمر على شوارع أقسام القاهرة الثمانية، وأغفل ذكر شوارع منطقتي بولاق ومصر القديمة، وهذه من الملاحظات التي نأخذها على خطط المقريزي وكذلك خطط علي باشا مبارك اللذان لم يذكرا أيضاً تفاصيل خطط المنطقتين.

٥ – أن جميع اللوحات الباقية مطابقة في تسمياتها مع ما جاء في بنود الأمر.

لاحظنا هنا بعد استعراض وجه مدينة القاهرة في عهد محمد علي باشا أنه كان يسير على الخطى التي بدأها الفرنسيون أثناء وجودهم في مصر من ناحية، ومن ناحية أخرى أراد أن يواكب في خططه العمرانية مشاريعه الاقتصادية التي بدأها بعد استقراره في الحكم، هذا مع عدم توسيعه لمساحة القاهرة التي كانت عليها منذ نهاية القرن ٩هـ/١٥م. (شكل رقم ٨).

[١] – علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٦، ج٢، ص٧٤، ٨٢، ٩٢، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٨، ١١٠-١١٦، ١٢٧، ج٣، ص٢، ٦، ١٦، ٢٢، ٢٩، ٥٠، ٧١، ٧٦، ٨٤، ٩٠، ج٤، ص٧٥، ١٠٢، ج٥، ص٣٨، ٤٣، ١٠١، ١٢١، ج٦، ص٦.

الفصل الثالث

أعمال محمد علي المعمارية

بدأ محمد علي في الالتفات الى مظاهر العمران وبناء مصر الحديثة بعد جلاء الحملة الانجليزية سنة ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م وبعد اطمئنانه من السيطرة على المماليك، وبعد ازدياد النشاط التجاري وتطبيق سياسته الاحتكارية التي سار عليها حتى آخر عهده لتوفير المال اللازم لتغطية نفقاته واحتياجات الدولة العثمانية منه.

كان محمد علي باشا هو أول من بدأ في ادخال المباني الحديثة "الرومية" الى مصر، واستخدم الاسلوب الجديد في بناء قصوره ومصانعه، فأحضر مهندسين أجانب لهذا الغرض "أحضر معلمين من الروم"[1]، ووصل الى مصر أيضاً سنة ١٢٢٨هـ/١٨١٣م ٥٠٠ شخص من "الرومية" من بنائين ونجارين وخراطين، وفي شعبان سنة ١٢٣٢هـ/١٨١٧م وصل أيضاً حوالي ٢٠٠ شخص "من بلاد الروم أرباب صنائع معمرين ونجارين وحدادين وبنائين، وهم ما بين أرمني ونجريجي ونحو ذلك"[2].

كان لاستخدام الأجانب في تلك الأعمال المعمارية تأثيراً كبيراً على طراز العمائر في تلك الفترة، فظهرت عناصر جديدة في العمارة والزخرفة لم يسبق أن وجدناها في العمائر العثمانية التي بنيت في مصر الى نهاية القرن ١٨م ومجيء الحملة الفرنسية، فوجدنا في تصميم البيوت والقصور دخول تصميمات جديدة متمثلة في السلالم المزدوجة والأبنية الخشبية المغطاة بالبلاطات الخزفية (الأكشاك) والصالات الكبيرة التي يتفرع منها حجرات ليست أصغر منها في كثير من الأحيان، والتي حلت

---

[1] - علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٣.

[2] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٢١٩، ٤٠٧.

محل القاعات التي ميزت البيوت والقصور من العصرين المملوكي والعثماني حتى نهاية القرن ١٨م، كما لاحظنا ظهور الكورنيش البارز عند نهاية الواجهات الحجرية والرخامية، كما ظهرت الشبابيك البيضاوية بدلاً من الشبابيك ذات الأشكال الهندسية من مربع ومستطيل ومدور ومعقود، كما اختفت المشربيات وانتشرت الشبابيك المفتوحة المغطاة بسازار من الخشب، والذي تطور بعد ذلك في عصر اسماعيل الى الشيش، وانتشر تغطية الواجهات -خارجية كانت أم داخلية- بالرخام المجزع المجلوب من محاجر بني سويف، وظهر أيضاً أسلوب زخرفة أرضيات الحدائق بالزلط الملون الذي شكل على هيئة رسوم نباتية وهندسية، كما اختفت السقوف المكونة من براطيم خشبية مكونة للعناصر الزخرفية العامة للسقف، وانتشرت السقوف المسطحة التي يتخللها الزخارف البارزة المذهبة في معظم الأحيان، وقد ظهرت هذه الطرق منذ القرن ١٨م، وظهر نوع جديد من الزخارف البارزة في الرخام والخشب مكون من زخارف الباروك الأوربية الذي يتميز بمحاكاة الطبيعة في الزخارف النباتية، وكذلك المناظر الطبيعية، والتي طوعها الفنان التركي في استانبول بحذف رسوم الحيوانات والرسوم الآدمية مراعاة للتقاليد الدينية، وقد وجدنا قبل ذلك في القرن ١٨م رسومات المناظر الطبيعية من عمائر وغابات مرسومة على الجدران ومكونة من بلاطات خزفية (قاشاني) وخاصة مناظر الحرمين الشريفين، أما في القرن ١٩م فقد استخدم الفنان مناظر عدة من المناظر الطبيعية وخاصة المنقولة لمناطق استانبول[١].

ويصف لنا علي باشا مبارك مزايا البناء الحديث ويقارنه بمساوىء النظم السابقة -مع التجني على النظم القديمة التي كانت متبعة قبل عهد محمد علي، بل واستمرت في عهده أيضاً، ولا يخرج هذا الرأي عما ذكره كلوت بك- كالآتي:

---

[١] - حسن عبدالوهاب العمارة في عصر محمد علي، ص١٩-٢٠ ؛ Michael Kitson:The Age Of Baroque, p.p.10-15,123.

"واتبع الناس في بنائهم الأشكال الرومية وهجروا الأسلوب القديم لما رأوا في الأسلوب الجديد من بهجة المنظر وحسن الوضع وقلة المصاريف عن الأسلوب القديم، فان المحلات في الأسلوب الجديد اما مربع أو مستطيل ولا تختلف الا بالكبر والصغر، بخلاف القديم فان القاعة الواحدة كانت تشغل أكثر أرض الدار، ولوازمها يعسر معها الانتظام، وكانت الطرقات والفسحات تأخذ مبلغاً عظيماً، ومراحيضها قريبة من محلات النوم والجلوس، وأكثر محلات الدار قليل النور والهواء اللذين هما من أساس الصحة، وقل أن تخلو من الرطوبات التي تتولد عنها الأمراض. وفي الأسلوب الجديد استعوضت المشربيات التي كانت تصنع من الخرط بشبابيك مستطيلة وعليها ضفف الزجاج واستعمل في الدور الأرضي عوضاً عن الخرط شبابيك من الحديد بأشكال مختلفة، واسعوضت خردة الرخام التي كانت تجعل في درقاعات القيعان والحمامات وفي أسفل الحيطان بترابيع الرخام الأبيض والأسود، وهى أبهج منظراً وأقل مصروفاً، وتركت خردة الرخام، وكانت عبارة عن قطع صغيرة مختلفة الألوان توضع بهيئات مختلفة في بعض منافذ القيعان بالجبس، وهى مع كثرة مصاريفها لا فائدة فيها. وتركت السقوف البلدية الملبسة ذوات الكرادي والمقرنصات التي كانت تجعل تحت الازارفي دائر بعض المحلات وفي الزوايا الأربع، وكانت الصناع تقيم في صناعة ذلك الأشهر العديدة بل السنين، حتى كان السقف يتكلف مثل ما يتكلفه باقي المنزل، فعمل بدل ذلك السقوف الرومية المستوية أو المفرغة، ويكون السقف في الغالب منتهيا بازار مزين ببعض الأعمال، وفي وسطه صرة مفرغة تفاريغ متنوعة، فاذا تم طلي بطلاء الزيت الملون بالأصباغ ونقش بنقوش متنوعة، وكثيراً ما ينتهي السقف ببراويز وكرانيش يتفنن الصانع في اتقانها بقدر استعداده ورغبة صاحب الشغل وثروته، وتارة تعمل السقوف بالبغدادي وتكسى بالجبس وتدهن بأنواع الأصباغ وتنقش هى والحيطان باللون الذي يرغبه صاحب المنزل، أو تكسى بالورق المنقوش، وقد تكون النقوش في الورق أو غيره محلاة بماء الذهب. وتغيرت وجهات البيوت التي كانت

تعمل في الأزمان القديمة بحسب ما يتفق على غير قانون هندسي (؟) بحيث تكون لا فرق بينها وبين وجهات حيشان الأموات، فجعلت على قانون هندسي منتظم وهيئات مألوفة حسنة، وقسمت الوجهة في اتساعها وارتفاعها بكرانيش بارزة، يحدث عنها بعض الظلال في عرضها وارتفاعها وتزيد في رونق البناء وبهائه.وفي السابق كانوا يجعلون أرض محلات المنازل غير مستوية، بل بعضها مرتفع وبعضها منخفض فترى أهل المنزل في تقلبهم في المحلات يصعدون ويهبطون، وذلك فضلاً عن مضراته مذهب للرونق، فجعلت في الجديد محلات كل دور من المنزل في مستوى واحد بهيئة ينشرح لها الصدر. وكذلك السلالم جعلت مناسبة لتوزيع المحلات باتساع مناسب للمنزل كبراً وصغراً وارتفاعاً وجعلت درجاتها بهيئة لا تتعب الصاعد، وأعطيت النور الكافي على خلاف ما كانت عليه قديماً.وتركت الأبواب المفرغة الدقيقة التي كانت تعمل من قطع الخشب المتعشقة في بعضها على أشكال مختلفة، وتارة كانت تلبس بالصدف وغيره، ويجعل لها ضبب من الخشب، ويتفنن في جنس خشبها وهيئتها، وربما لقمت بالعاج والأبنوس ومواد معدنية على هيئات كثيرة، فاستعوضت بالأبواب الحشو، واستعوضت الضبب بالكوالين، وبطلت الرفوف والدواليب التي كانت تعمل في سمك الحائط ويتفنن في عملها، وربما عملت بالخردة ونحوها، ويضعون عليها أنواع الصيني للزينة والمباهاة"[1].

كان هذا رأي علي باشا مبارك في نظم المباني التي كانت قبل القرن ١٩م، والنظم التي استحدثت في القرن ١٩م، ونرى فيه كثيراً من التحامل على نظم عمارة البيوت التي كانت موجودة قبل القرن التاسع عشر، فقد انبهر علي باشا مبارك بالعمارة الحديثة في عهده في طار تكوينه، ولكن هذا يخالف حقيقة ما يعكسه التراث المعماري الاسلامي، وما تجسده المصادر من ملامح الفكر العمراني الاسلامي وقوانينه

---

[1] - علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٥، ٨٦.

ومبادئه التي شكلت العمارة الاسلامية والتي كانت في كل العصور وحتى وقتنا هذا مصدراً للانبهار لسلامة تخطيطها وتكامل مرافقها وتوافقها مع ظروف البيئة والعادات والتقاليد، والتي أسهبت كتب الفقه والحسبة في شرح كيفية البناء ومقدار بروز الواجهات في الطريق وغير ذلك[١].

ولم تختلف نظرة علي باشا مبارك عن من سبقه، فهكذا كانت نظرة كلوت بك[٢]، ونظرة الجبرتي، فقد وصف التغييرات الأخلاقية التي طرأت على محمد بك الألفي بعد عودته من انجلترا فقال "تهذبت أخلاقه بما اطلع عليه من عمارة بلادهم وحسن سياسة أحكامهم .."[٣].

سنعرض في هذا الفصل من الدراسة الى ما قام محمد علي ببنائه من مباني مدنية ودينية وعامة ومنشآت رعاية اجتماعية، حيث أن كل مبنى من هذه المباني كان له أثراً في تعديل تخطيط المنطقة التي بني أو جدد بها.

العمائر المدنية

سراي[*] الأزبكية

كانت هذه السراي الى الغرب من بركة الأزبكية، وكانت في الأصل قصراً أنشأه السيد ابراهيم ابن السيد سعودي اسكندر من فقهاء الحنفية بخط الساكت فيما بينه وبين قنطرة الدكة وجعل في أسفله قناطر وبوائك من ناحية البركة، وجعلها لنزهة

---

[١] - محمد عبد الستار عثمان: المدينة الاسلامية ؛ محمد عبد الستار عثمان: الاعلان باحكام البنيان لابن الرامي.

[٢] - كلوت بك: لمحة، ج٢، ص١٥-٢٠.

[٣] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٣٤٣.

[*] السراية أو السرايا أو السراي تعني في الفارسية بلاط أو بيت أو قصر الملك، والدار الكبيرة العالية، وتعني في التركية البيت. آدى شير: الألفاظ الفارسية المعربة، ص٩١ ؛ العنيسي: تفسير الألفاظ الدخيلة، ص٣٤.

عامة الناس،وكان بها مقاهي وأماكن للغناء وتقف عندها مراكب النزهة، ثم تداولتها الأيدي وسدت بوائكهافي عهد علي بك الكبير ومنع دخول الناس اليها لاجتماع أهل الفسق بها، ثم اشتراها الأمير أحمد أغا شويكار، ثم اشتراها الأمير محمد بك الألفي سنة ١٢١١هـ/٩٦-١٧٩٧م وهدمها وبناها من جديد واهتم بتحصينها من الخارج، وبنى بدائر الحوش طباقاً لسكن المماليك من طابق واحد، وأنشأ خلفه بستاناً من الجهة البحرية، وانتهى البناء وأقام به في آخر شعبان سنة ١٢١٢هـ/فبراير ١٧٩٨م، وحينما جاءت الحملة الفرنسية سكن به نابليون بونابرت في ١١صفر١٢١٣هـ/٢٥ يوليو١٧٩٨م وجدده، ثم أقام به الجنرال كليبر وقتل به، ثم سكنه الجنرال مينو وغير معالمه وأدخل فيه مسجداً وبنى عليه قبة، وبعد خروج الحملة الفرنسية سكنه محمد باشا، واحترق في فتنة الجنود الأرنؤط سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م[١]، ثم تولي محمد علي حكم مصر وسكن به وجدده وردم جانباً من بركة الأزبكية بالأتربة التي نتجت عن التجديد ردماً غير معتدل حتى أصبحت عبارة عن كيمان، وأصبح أمام السراي ميداناً فسيحاً من أكبر ميادين القاهرة في هذا الوقت، وكان محمد علي يقيم به في معظم الأحيان الا عندما يثور الجنود عليه فينتقل الى القلعة، وقد احترقت هذه السراي في ١٩ ربيع أول ١٢٥٦هـ/٢٢ مايو ١٨٤٠م ثم جددها محمد علي وأعطاها لابنته ينب بعد ذلك حين زواجها من كامل باشا في ٢٧ صفر ١٢٦٢هـ/٢٤ فبراير ١٨٤٦م[٢]، وقد ذكر علي باشا مبارك أن بيت زينب هانم عند الشارع الموصل الى بولاق من جهة بستان الدكة، أي انها كانت بشارع ٢٦ يوليو الآن من الجهة

---

[١] - الجبرتي: مظهر التقديس، ص٤٥-٤٦ ؛ الجبرتي: عجائب الآثار، ج٤، ص٣٠١، ج٦، ص٤٧-٥٠، ٣٢٠، ٣٢١.

[٢] - عبد الحميد نافع:ذيل المقريزي، ورقة ٥٤ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ح٢، ص٥٤٣ ؛ ريفلين: الاقتصاد والادارة، ص٣٠١.

الشمالية، ثم ذكر جنينة لزينب هانم بهذه الجهة كما ذكر ملكيتها لأرض بستان الدكة[١].

سراي شبرا

بدأ في بنائها في منتصف ذي الحجة ١٢٢٣هـ/يناير ١٨٠٩م على شاطيء النيل في منطقة شبرا، في متسع من الأرض يمتد الى بركة الحاج، استولى فيه على عدة قرى ورزق واقطاعات، وغرس بها البساتين والأشجار[٢]، ثم سقط سقف السراي بعد انتهاء بناؤه سنة ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م فأعيد بناؤه[٣]، وفي سنة ١٢٢٧هـ/١٨١٢م أنشأ سواقي -تهدمت في سنة ١٢٣١هـ/١٨١٦م من قوة ماء النيل[٤]- أمام القصر وبستان من الجهة القبلية وزرع به أنواع من الخضروات والبقول والزهور التي استورد بذورها، وجعل هذا البستان تحت مباشرة ذو الفقار كتخدا[٥]، ونقل الى جوارها اصطبلات للخيل[٦]. وقد تم انارتها بالغاز في سنة ١٢٤٤هـ/١٨٢٩م[٧]، آلت هذه

---

١ - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٥٨، ٦١، ١٠٢، ١٠٣، ج١٨، ص١١٨. عن سراي الأزبكية أنظر: كلوت بك: لمحة، ج٢، ص٥٠ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٨، ص٩٢، ج١١ص٢٨، ٢٩ ؛ حسن عبد الوهاب: العمارة في عصر محمد علي، ص٢٠ ، شكري: الحملة الفرنسية، ص١٤٠ ؛ شكري: مصر في مطلع القرن ١٩، ج٣، ص١٠٥٥-١٠٥٨ ؛ زكي:خطط القاهرة في أيام الجبرتي، ص٤٨٩ ؛
G. Wiet:Mohammed Ali Et Les Beaux-Art, p.p. 223-227 ; Janet L. Abu-Lughod: Op. Cit., p.90 ; Doris Behrens-Abousif: Op. Cit., p.p. 82-83.

٢ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٤٦.

٣ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٦١.

٤ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٣٥٩.

٥ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص١٨٣.

٦ - علي مبارك: الخطط، ج١٢، ص١٢٠.

٧ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٣٤٥.

السراي بعد ذلك الى ابنه عبدالحليم فبنى قصراً أخر بالحديقة[١]، ثم اشتراها الخديوي اسماعيل من عمه عبدالحليم[٢].

يقع القصر الآن بمنطقة شبرا الخيمة ويشغل معظمه الآن مبنى كلية الزراعة جامعة عين شمس، والباقي منه هو المبنى المعروف بكوشك الفسقية (أثر رقم٦٠٢) الذي أنشأه وسط الحدائق من تصميم مسيو دورفيتي قنصل فرنسا في مصر، وهو عبارة عن مبنى مستطيل يتخلله أربعة أبواب محورية متقابلة، وبوسطه بركة ماء مستطيلة الشكل تيتوصل اليها الماء من النيل عن طريق آلات بخارية، بوسطه جزيرة مثمنة الشكل من الرخام محمولة على تماثيل تماسيح من الرخام أيضاً، وباركان البركة مثلثات من الرخام مزخرفة بأشكال أسماك، بكل منها تمثال أسد من الرخام يخرج الماء من فمه، ويحيط بالبركة من الجهات الأربعة رواق مسقف ومزخرف بصورة لابراهيم باشا وآلات حربية ومناظر طبيعية وآدمية وغير ذلك، وفي الأركان الأربعة للرواق أربعة حجرات نقش سقف الحجرة الشرقية بالزخارف النباتية وفي وسطه كتب أسم محمد علي وابراهيم باشا وحولهم أسماء أولاده طوسون واسماعيل وعبد الحليم وحسين وسعيد وعلي واسكندر، ونقش سقوف باقي الحجرات وجدرانها بزخارف المناظر الطبيعية من طراز الباروك والركوكو، ويظهر من مناظر الزخارف وطريقة تنفيذها أن منفذيها من الأجانب –سواء من تركيا أو اليونان أو غيرهم– لان مناظرها غريبة عن الطبيعة المصرية الاسلامية، ويبدو أن تنفيذ أعمال هذا الكشك ظلت الى أواخر أيام محمد علي لوجود أسماء أبنائه الصغار بها. سجلت هذه السراي ضمن الآثار الاسلامية

---

١ – عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة ٥٧.

٢ – علي مبارك: الخطط، ج١٢، ص١٢٠. عن سراي شبرا أنظر: كلوت بك: لمحة، ج١، ص١٤٩، ١٥٠ ؛ عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة٥١، ٥٧، ٥٨ ؛ ادريس أفندي، ص٥٢ حيث سماه "قصر النزهة" ؛ علي مبارك: الخطط، ج١، ص٦٨، ٨٣، ج١٢، ص١١٩، ١٢٠، ١٢١ ؛ شكري: بناء دولة، ص٧٧٦ ؛ ريفلين: الاقتصاد والادارة، ص٩٩، ٢٤٦ ؛ Janet L. Abu-Lughod: Op. Cit.,p.90.

في سنة ١٩٣٥م وتنازل الملك فؤاد عن ميراثه فيها الى الحكومة. والى الشرق من هذا الكشك مبنى أخر يسمى "كوشك الجبلاية" مبني على ربوة كبيرة مدرجة، وهو عبارة عن صالة كبيرة تمتد من الشرق الى الغرب يكتنفها عدة حجرات، ويغطي هذا الكشك سقف خشبي مزخرف بزخارف الركوكو والباروك. تبقى كذلك بئر المياه الذي كان يمد البساتين بالماء من أربعة آبار وهو مبني من الحجر ومتهدم الآن، وهو عبارة عن برج يتكون من أربعة صهاريج أسطوانية مرتفعة عن الأرض، وأسفلها أماكن للدواب ومنحدر لتصعد منه الى أربعة سواقي ترفع المياه الى حوض تجميع ليصب الماء في الصهاريج[١].

قصر أثر النبي

كان بمنطقة أثر النبي بمصر القديمة، وقد ذكر هذا القصر "قصر الآثار" في حوادث سنة ١٢٠١هـ/١٧٨٦م[٢]، وحينما تولى محمد علي حكم مصر عين الخواجا محمود حسن بزرجان باشا في رجب سنة ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م لتجديد القصر والمسجد المعروف بالآثار النبوية (أثر رقم ٣٢٠) الذي كان متخرباً، فجددهما على ما كانا عليه[٣]، ثم هدم محمد علي القصر وبناه على الطراز الأوروبي "على الهيئة الرومية التي ابتدعوها في عمائرهم بمصر" في سنة ١٢٣٢هـ/١٦-١٨١٧م، حيث أنه قضى هناك ليلتين فأعجبه الجو فأمر باعادة بناء هذا القصر، وأخذ يتردد عليه كباقي قصوره

---

١ - حسن عبد الوهاب: العمارة في عصر محمد علي، ص٢١-٢٧ ؛ محمود الألفي: العمارة في مصر، ص٢٥٤-٢٦٨ ؛ E.Puty,Palais Et Les Maisons,p.p. 65,92 pl.L ; G.Wiet. Op. Cit.,p.p.129-194; El Gawhary,Ex-Royal Palaces, p.p.103-105.

٢ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٤، ص٢٤.

٣ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٧٤.

بالقاهرة، وأنزل به يوسف باشا -الذي كان واليا على الشام- المتوفي بمصر في ٢٠ ذي القعدة سنة ١٢٣١هـ/١٢ أكتوبر ١٨١٦م[١].

سراي الحرم

كانت في الأصل بيتاً لاسماعيل أفندي أمين عيار الضربخانة، ثم أخذه محمد علي لحريمه عند انتقاله للسكن بالقلعة لانها كانت داراً عظيمة، وأسقط محمد علي ثمنها من الغرامة التي قررها على اسماعيل أفندي، ونزل اسماعيل أفندي الى دار أخرى بحارة الروم[٢]، وجعل الى الغرب منها ديوان المالية وديوان الجهادية والى جنوبها ديوان المدارس[٣].

يتكون هذا القصر (أثررقم ٦١٢) من ثلاثة أجزاء الأوسط منها أقدمها ثم أضيف اليه الجزئين الشرقي والغربي، وكان يجمع كل الأجزاء سور واحد من الجهة الجنوبية هدم في الخمسينات من القرن الحالي تقريباً، ويذكر حسن عبد الوهاب أن محمد علي أمر بانشائه سنة ١٢٤٣هـ/١٨٢٧م اعتماداً على التاريخ المثبت على بوابة الجزء الشرقي وكذلك على بوابة الجزء الغربي، ويرجح البعض أن هذا التاريخ كان لأخر مراحل البناء، وذلك أقرب الى الصحة، لأن المكان كان موجوداً من قبل محمد علي[٤]، ويبدو أن اعداده استمر الى سنة ١٢٥١هـ/١٨٣٦م، حيث وجدنا أمراً

---

[١] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٣٩٠، ٤١٨.

[٢] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص١٢٩، ١٧٤، ١٧٥.

[٣] - عبد الحميد نافع: المقريزي، ورقة ٥٢، ٥٣.

[٤] - حسن عبد الوهاب: العمارة في عصر محمد علي، ص٣٤-٤١.

باحضار ألواح زجاج له[١] . ويتكون الجزء الشرقي من ثلاثة طوابق، وأهم قاعاته القاعة التي بها الفسقية في الطابق الأرضي، ويتكون الجزء الأوسط من طابقين، وبالطابق الأرضي قاعة رئيسية يتفرع منها ثمانية حجرات وحمام السراي المكون من ثلاثة أجزاء، ويصعد الى الطابق الأول من سلم مزدوج يؤدي الى قاعة كبرى ذات أربعة أواوين، ويتكون الجزء الغربي من طابقين، وتتصل كل الأجزاء ببعضها البعض ويغطي جدرانها وأسقفها زخارف من طراز الباروك والركوكو من مناظر طبيعية ونباتية[*] .

سراي الجوهرة

انشائها محمد علي في سنة ١٢٢٧هـ/١٨١٢م، وقد ذكر الجبرتي تلك الحادثة قائلاً "هدم سراية القلعة وما اشتملت عليه من الأماكن، فهدم قاعة البحرة[*] والمجالس التي كانت بها والدواوين وديوان قايتباي وهو المقعد المواجه للداخل الى الحوش علو الكلار الذي به الأعمدة وديوان الغوري الكبير وما اشتمل عليه من المجالس التي كانت تجلس بها الأفندية والقلفاوات أيام الدواوين، وشرع في بنائها على وضع آخر واصطلاح رومي، وأقاموا أكثر الأبنية من الأخشاب ويبنون الأعالي قبل بناء السفل، وأشيع أنهم وجدوا مخبآت بها ذخائر لملوك مصر الأقدمين"[٢]، وذكرها بأسم "ديوان السراية"[٣] و"سراية الديوان"[٤] . وكانت هذه السراي مخصصة للاستقبالات الرسمية

---

[١] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٤٥٨. عن الوصف التفصيلي لهذه السراي أنظر: زكي: قلعة مصر، ص٨٣-٨٦، ١٠١، ١١٣ ؛ زكي: موسوعة مدينة القاهرة، ص٢٠٦ ؛ صادق محمد طه: دراسة معمارية تحليلية لقلعة، ص٢٠٩-٢١٦، ٢٤١-٢٤٤، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٩ ؛ الألفي: العمارة في مصر، ص٢٨١-٢٩١ ؛ Wiet, Op. Cit. ,p.p.125-127.

[*] افتتح بهذه السراي المتحف الحربي في ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٤٩م.

[*] عن قاعة البحرة أنظر: ابن اياس: بدائع الزهور، ج٣، ص١٥٣.

[٢] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص١٨٦.

[٣] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص١٢٩.

ومقراً للدواوين، وواضح من الكتابات التي على جدرانها أن مبانيها انتهت سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٤م، وقد ذكر الجبرتي استعمالاتها في حادثة وقوع حريق بها "سراية القلعة" في ٧ رمضان ١٢٣٥هـ/١٨ يونيو ١٨٢٠م، واحترق فيه ديوان كتخدا بك ومجلس شريف بك، وتلف أشياء وأمتعة ودفاتر كثيرة، ويرجع الجبرتي سبب هذا الحريق الى "أبنية القلعة كانت من بناء الملوك المصرية بالأحجار والصخور والعقود وليس بها الا القليل من الأخشاب، فهدموا ذلك جميعه وبنوا مكانه الأبنية الرقيقة وأكثرها من الحجنة والأخشاب على طريق بناء اسلامبول والأفرنج، وزخرفوها وطلوها بالبياض الرقيق والأدهان والنقوش، وكله سريع الاشتعال، حتى أن الباشا لما بلغه هذا الحريق وكان مقيماً بشبرا تذكر بناء القلعة القديم وما كان فيه من المتانة وبلوم على تغيير الوضع السابق ويقول: أنا كنت غائباً بالحجاز والمهندسون وضعوا هذا البناء". وبعد هذا الحريق انتقلت الدواوين الى بيت طاهر باشا بالأزبكية[١].

نتعرف من وصف الجبرتي على أن هذه السراي كانت مبنية بالطوب والأخشاب، وأن جدرانها وسقوفها كانت زاخرة بالزخارف من طراز الباروك والركوكو، والمبنى (أثر رقم ٥٠٥) في شكله العام على شكل حرف "L" ويتكون من عدة قاعات من الشمال فالجنوب فالشرق، منها قاعة العرش -التي حلت محل قاعة البحرة- في الجهة الشمالية الغربية منه، التي احترقت ملحقاتها في سنة ١٩٧٢م والتي يفصل بينها وبين جامع محمد علي حديقة يتوسطها فسقية، وهذه المنطقة هي المسماة "الكوشك"، وبقى جزء كبير منها نرى فيه التأثيرات التي انتشرت في مصر في عهد محمد علي المعروفة بالرومية سواء في المباني أو الزخاف، وقد زخرفت جدران القاعة الرئيسية وأسقفها بمناظر الأسطول والمناظر الطبيعية، وقد تبقى من ملحقات هذا

---

[٤] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٢٣.

[١] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٤٦٦.

الكشك حمام مفروش بالرخام وبه حوض من قطعة واحدة مجلوب من محاجر بني سويف، ويتوصل من الركن الجنوبي لهذا الكوشك الى باقي أجزاء السراي التي تحوي الباب الرئيسي المطل على الحوش الذي به دار الضرب، والى أماكن الدواوين التي تعرف بقاعة العدل وبسراي العدل[١].

قصر الجزيرة الوسطى (الزمالك)

كان يقع الى الجنوب من قصر ابنه اسماعيل باشا، أمر محمد علي بأنشأه سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٨م، وخصصه لجلوسه عند حضور ابنه ابراهيم باشا منتصراً على الوهابيين بالدرعية سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٨م، ويبدو من نص الجبرتي أن هذا القصر كان من القصور القديمة، فقد ذكر الجبرتي "تمموا بياضه ونظامه في هذه المدة القليلة"، ويقصد في ١٤ يوماً من وصول أخبار انتصاره الى يوم ١٠ محرم حيث كان الاحتفال بهذا النصر في القاهرة[٢].

العمائر الدينية

جدد محمد علي الكثير من المباني الدينية في مدة حكمه، فقد أضاف الى الجامع الأزهر رواق السنارية عن يمين الداخل من باب المغاربة قبل رواق الأتراك (بشارع الشيخ محمد عبده الآن)، وأنشأ به مساكن علوية، كان أصله ربعا اشتراه وبنى مكانه هذا الرواق، وأنشأ أسفله حانوتين وقفهما عليه[٣]. جدد كذلك جامع كاتم السر بشارع الحبانية، على الخليج أمام مدرسة السلطان محمود (أثر رقم ٣٠٨) سنة

---

١ - حسن عبد الوهاب: العمارة في عصر محمد علي، ص٢٨-٣٣ ؛ زكي: قلعة مصر، ص٨٣-٨٦ ؛ صادق: دراسة معمارية تحليلية لقلعة، ص٢٠٩-٢٢٢، ٢٤١-٢٤٦، ٢٥١ ؛ محمود الألفي: العمارة في مصر، ص٢٦٦-٢٧٥، ٢٨١-٢٩١ ؛
Wiet,Op. Cit ,p.p.105-119,124-127;. Puty,Op. Cit., p.71, El-Gawhary , Op. Cit, p.p.106-108.

٢ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٤٥٥.

٣ - علي مبارك: الخطط، ج٤، ص٢٢.

١٢٥٥هـ/٣٩-١٨٤٠م[١]، وهو غير موجود الآن حيث هدم في أوائل هذا القرن.
وجدد زاوية الحلوجي بشارع الحلوجي بمنطقة الأزهر، وجدد ضريح الشيخ الحلاوي وضريح أولاده الملحقين بها[٢]، وقد هدمت ودخل موقعها الآن ضمن الميدان الممتد من الجامع الأزهر الى المشهد الحسيني. كما جدد الكثير من تلك المباني في أنحاء مصر.

مقبرة محمد علي بالامام الشافعي

تقع خلف قبة الامام الشافعي بالقرافة الصغرى، أنشأها محمد علي قبل سنة ١٢٣١هـ/١٨١٦م[•]، حيث دفن بها في تلك السنة الأمير مصطفى بك دالي محمد علي وأخو زوجته، كما دفن بها أحمد باشا طوسون ابن محمد علي ويوسف باشا -الذي كان باشا على الشام ولجأ الى مصر- في ذي القعدة من نفس السنة[٣]، كما اننا نجد في النص التأسيسي لمدفن شريف بك بالقرب من الامام الشافعي المؤرخ بسنة ١٢٣١هـ أنه "داخل حوش ولي النعم الخديوي بجوار الامام الشافعي"، مما يؤكد بناء هذه المقبرة قبل هذه السنة[٤]، كما دفن بها ابن لابراهيم باشا مات في سنة ١٢٣٥هـ/ ١٨١٩م[٥]، وقد سجلت ضمن الآثار الاسلامية سنة ١٩٨٥م.

تتكون هذه المقبرة من دهليز مستطيل مسقف بقبو طولي يتعامد عليه ثلاثة عقود من الجهات الشمالية والشرقية والغربية، يدخل من العقد الشرقي الى ثلاث

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١٠، ج٥، ص٨٨.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج٢، ص٨٦، ج٦، ص٢٥، ٢٦.

[•] أرخها مصطفى بركات بسنة ١٢٧٠هـ، طبقا للوحة التذكارية المثبتة بمدفن ابراهيم باشا. مصطفى بركات: النقوش الكتابية على عمائر مدينة القاهرة في القرن التاسع عشر، ص١١٨.

[٣] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٣٨٠، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٩٠، ٣٩١.

[٤] - مصطفى بركات: المرجع السابق، ص٨٣.

[٥] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٤٦٠، ٤٦١.

قباب مدفون بالأولى طوسون باشا ابن محمد علي وعلى مقبرته سياج معدني، ثم نجد في باقي القباب مقابر لابناء محمد علي وأزواج بناته، ويدخل من العقد الغربي الى قبتين حيث قبر اسماعيل باشا ابن محمد علي، ويدخل من العقد الشمالي الى مساحة مستطيلة مغطاة بقبتين ثم الى مساحة مربعة الى الشمال منها مغطاة بقبة أيضاً، يوجد بضلعها الجنوبي الشرقي لوحة تأسيسية لتربة ابراهيم باشا التي بناها له أبنائه أحمد واسماعيل ومصطفى سنة ١٢٧٠هـ/٥٣-١٨٥٤م، ويوجد بهذه القباب مدافن لابناء وأحفاد محمد علي وأحدى زوجاته وبعض أقاربه[١]، وقد ألحق بهذه المقابر من الجهة الجنوبية قبة أخرى لوالدة الخديوي توفيق مؤرخة بسنة ١٣٠١هـ/٨٣-١٨٨٤م يتقدمها دهليز مستطيل يؤدي الى المدخل الحالي للمقابر.

يبدو أن هذه المقابر قد أعيد استخدامها و لم يبنها محمد علي، حيث نجد أن بعض العقود التي ترتكز عليها القباب مسدردة بحوائط حجرية بأطرافها على ارتفاعات غير متساوية فتح شبابيك معقودة بعقود موتورة مذهبة على نفس طراز مباني عهد محمد علي، كما أن زخارف الباروك والركوكو التي تغطي العقود والقباب يظهر عليها أنها مضافة وليست أصلية، مما يحدوا بنا الى الرأي القائل بأن هذه المقبرة هي مقبرة الباشاوات العثمانيين التي كانت خلف قبة الامام الشافعي كما أشار اليها الجبرتي بقوله "ودفن بالقرافة الصغرى عند مدافن الباشوات بالقرب من الامام الشافعي"[٢]. (شكل رقم ١٤).

١
- Wiet,Op. Cit. ,p.p.259-264.
- وقد قرأ مصطفى بركات بعضاً من شواهد القبور الخاصة بهؤلاء، مصطفى بركات: المرجع السابق، ص١١٨-١٣١.

٢
- الجبرتي: عجائب الآثار، ج٢، ص٨٥، ٣٣٤.

جامع محمد علي بالقلعة

وضع أساسه في ١٩ جماد أول ١٢٤٤هـ/٢٧ نوفمبر ١٨٢٨م[١]، وبدأ في بنائه سنة ١٢٤٦هـ/٣٠-١٨٣١م ليكون جامعاً للقلعة بما فيها من القصور والدواوين، فأزال بقايا مباني القصر الأبلق ووضع أساسه وتصميمه على طراز مسجد السلطان أحمد بالأستانة[٢] ومسجد سارية الجبل بالقلعة (أثر رقم ١٤٢)، ووضع تصميمه المهندس التركي يوسف بشناق[•]، وبنى الجامع بالحجر المغطى بالرخام، واحضر له محمد علي الرصاص من أوروبا[٣]، وبنى لنفسه تربة بداخل المسجد من الجهة الجنوبية الغربية دفن بها بعد وفاته سنة ١٢٦٥هـ/١٨٤٨م، وخصص مكاناً لمكتبة، وكان اتمام المسجد سنة ١٢٦١هـ/١٨٤٥م كما هو مثبت في أبيات شعر الشاعر محمد شهاب الدين المنقوشة أعلى شبابيك المسجد بالحفر على الرخام[٤].

يتكون الجامع[٥] -كباقي الجوامع من هذا الطراز- من جزئين، الأول ويحوي الصحن ويلتف حوله أربعة أروقة من صف واحد من الأعمدة الرخامية وسقفه من

---

[١] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٣٤١.

[٢] - حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد، ج١، ص٣٧٨.

[•] ذكرت لي الباحثة جلين ألوم بمركز البحوث القومي الفرنسي أن باسكال كوست قد وضع تصميماً لهذا الجامع على طراز المساجد الجامعة الذي كان متبعاً في مصر قبل العثمانيين المكون من صحن أوسط تلتف حوله أربع أروقة، ورفضه رجال محمد علي، وهذا التصميم محفوظ الآن بأرشيف باسكال كوست بمدينة مرسيليا بفرنسا.

[٣] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٤٧١.

[٤] - حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد، ج١، ص٣٨٤-٣٨٧.

[٥] - كلوت بك: لمحة، ج٢، ص٥٣ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٥، ص٧٧-٨٧، ج١٧، ص١٤ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٥٩٣ ؛ حسن عبد الوهاب: مسجد محمد علي، ص٥٧-٦٩ ؛ سعاد ماهر: مساجد مصر، ج٥، ص٣١٥-٣١٩ ؛ صادق: دراسة معمارية تحليلية لقلعة، ص٢٠٠-٢٠٦، ٢٣٧-٢٤١ ؛ الألفي: العمارة في مصر، ص١٣٦-١٤٥ ؛ مصطفى بركات: المرجع السابق، ص١٤-٢٤؛

Wiet,Op. Cit. ,PL.xxxv.p.p.119-124,265-288 ; Hautecoeur, Wiet:Les Mosquees Du Caire, .p.p.352-353

قباب ضحلة، ويتوسط الصحن الميضأة وهى من الرخام، ويفتح على الصحن ثلاثة أبواب الأول بالجهة الشمالية الشرقية للداخل من الباب الجديد والثاني من الجهة الجنوبية الغربية للداخل من قصر الجوهرة، والثالث بالجهة الجنوبية الشرقية المؤدي الى المصلى -الحرم- ويتكون عن مربع تتوسطه أربع دعامات مكسوة بالرخام يعلوها قبة كبيرة مرتكزة على أربعة أنصاف قباب، وفي أركان القبة أربعة قباب صغيرة، والمحراب داخل بروز مربع ومكسو أيضاً بالرخام، ويغطي هذا البروز نصف قبة، ويتقدم تلك الدخلة المنبر الأصلي للجامع -على نظام الجوامع التركية- وهو من الخشب، ثم أضاف الملك فاروق منبراً أخر من الرخام على يمين المحراب -على نظام الجوامع في مصر- بعد تجديد الجامع، وبالضلع الشمالي الغربي للمصلى رواق واحد له أعمدة من الرخام يعلوها دكة المبلغين أو دكة الجوقة، وبالركن الغربي من هذا الرواق مدفن محمد علي، وهو غير مميز عن باقي البناء، بل هو عبارة عن تركيبة من الرخام محاطة بسياج من النحاس المذهب، ومئذنتي الجامع بالركن الغربي والركن الشرقي من هذا الرواق.

وفي عهد الملك فؤاد ظهر خلل في القبة الكبيرة، فبدأ العمل في ازالتها مع أنصاف القباب المرتكزة عليها في ١١ فبراير سنة ١٩٣٥م، وتمت أعمال الاصلاح في ٢٤ فبراير سنة ١٩٣٩م في عهد الملك فاروق[١].

منشآت الرعاية الاجتماعية

سبيل محمد علي بالعقادين

يقع بشارع المعز لدين الله بأول حارة الروم (أثر رقم ٤٠١) أنشأه محمد علي في سنة ١٢٣٦هـ/١٨٢٠م صدقة على روح ابنه طوسون باشا المتوفي بالطاعون في

١ - حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد، ج١، ص٣٨١-٣٨٨.

قصر برنبال بالقرب من رشيد في ٧ذي القعدة١٢٣١هـ/٢٩ سبتمبر ١٨١٦م[١]، وبنى فوقه كتاباً لتعليم الأطفال والذي تحول بعد ذلك الى مدرسة[٢]، وأمر ببناء سواقي لنقل الماء الى هذا السبيل من مجري تحت الأرض متصلة بالخليج من عند قنطرة باب الخرق، ووجد علي باشا مبارك احداها كانت بشارع التبليطة بزقاق مدفن الغوري، واستغني عنها عند استعمال شبكة المياه العامة بمدينة القاهرة.

يتكون السبيل من حجرة مستطيلة يعلوها قبة من الخشب زينت بزخارف نباتية ومناظر من الطبيعة، وله واجهة مستديرة مكسوة بالرخام المزخرف بزخارف الركوكو والباروك[٣].

سبيل محمد علي بالنحاسين

يقع بشارع المعز لدين الله (أثر رقم ٤٠٢)، أنشأه محمد علي سنة ١٢٤٤هـ/١٨٢٨م صدقة على روح ابنه اسماعيل الذي توفى محترقاً في السودان في سنة ١٢٣٨هـ/١٨٢٢م وأنشأ فوقه كتاباً، وهو المعروف الآن بمدرسة بين القصرين الابتدائية[٤]، وأمر ببناء سواقي لنقل الماء اليه من مجرى تحت الأرض متصلة بالخليج من عند قنطرة باب الخرق.

يتكون السبيل من حجرة مستطيلة يعلوها قبة بيضاوية من الخشب ولها واجهة شمالية غربية مستديرة مكسوة بالرخام ومزخرفة بزخارف الركوكو والباروك،

يذكر علي باشا مبارك في موضع أخر من خططه أن طوسون باشا هو الذي أنشأه. علي مبارك: الخطط، ج٦ ص٦١.

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٩ص٣٦،٣٧ ؛ عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة٢٩.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج٢ص٢٨، ٨٩، ج٦ص٣٠، ٦١.

[3] - حسني عبد الوهاب: الأسبلة، ص٥٢ ؛ الألفي: العمارة في مصر، ص١٩٨-٢٠٣ ؛ مصطفى بركات: المرجع السابق، ص٥٠-٥٢ ؛Mantran, Mantran: Inscription Turques, p.p.219-221.

[٤] - علي مبارك: الخطط، ج٢ص١٤ ؛ عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة٢٧.

وبالنهاية الجنوبية للواجهة سبيل مصاصة من الرخام يتلاشى الآن وعليه كتابات باللغة التركية مثبت بها لقب "خديو مصر" لمحمد علي[١].

المنشآت العامة

قناطر فم الخليج

أمر محمد علي في سنة ١٢٢٣هـ/٨-١٨٠٩م ببناء العقود المتهدمة منها (أثر رقم ٧٨)، وكانت متخربة منذ عشرين سنة مهجورة لا ينقل عليها الماء الى القلعة، فحشد لها الصناع والعمال حتى تمت على يد محمد أفندي الودنلي ناظر المهمات في أواخر ذي القعدة من العام نفسه[٢].

المذابح العامة

ألغى محمد علي في سنة ١٢٢٧هـ/١٨١٢م جميع المذابح ما عدا مذبح الحسينية "السلخانة السلطانية" بمنطقة باب الشعرية[٣]، ثم أنشأ في سنة ١٢٣٣هـ/١٧-١٨١٨م مذبحين بعد انشائه لديوان الصحة، واصداره قانوناً بمنع الذبح داخل البلد، وكان أحد المذبحين في شمال القاهرة عند بوابة الحسينية، والآخر في الجهة الجنوبية جهة مجرى العيون[*]، وكان كلاً منهما عبارة عن حوش كبير يحيط به سور من البناء، وبه عدة

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٢ص٨٩ ؛ حسن عبد الوهاب: الأسبلة، ص٥٢،٥٣ ؛ الألفي: العمارة في مصر، ص٢٠٣-٢٠٨ ؛ مصطفى بركات: المرجع السابق ، ص٥٣-٥٥ ؛ Mautran,Op. Cit. ,p.p.222-223.

[٢] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٤٩، ٥٠، ٧٢ ؛ علي مبارك: الخطط، ج١، ص٦٨، ج١٣، ص٥٧ ؛ حسن عبد الوهاب: قناطر محمد علي، ص٨٧.

[٣] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص١٨٢، ١٨٣، ٣٦٤ ؛ الرجبي: تاريخ، ص١٤ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٢٠، ص ١٦٢.

[*] المذبح الحالي بني في عهد الخديوي توفيق بين مجرى العيون وجامع زين العابدين.

سقائف تظل قطعة من الأرض مبلطة بالحجر، و لم يكن بهـا مجـاري لتصفية الـدم ولا ماء للغسيل، فكانت غير مطابقة لشروط الصحة العامة، وكثرة الشكاوى من ذلك[١] .

دار الضرب

تقع الى الشرق من سراي الجوهرة بجوار قاعة العدل (ديـوان الكتخـدا) بالقلعـة (أثر رقم ٦٠٦)، أنشأت في سـنة ١١٢١هــ/١٧٠٩م، ثـم جددهـا محمـد علـي سـنة ١٢٢٧هـ/١٨١٢م -كما هو مثبت في النقوش المتبقية بها- ثم جددها مرة أخـرى في سنة ١٢٤٣هـ/١٨٢٨م، وهي عبارة عـن مبنـى مسـتطيل يتوسـطه صحـن مكشـوف تحوطه عدة حجرات تعلوها قبـاب تنتهـي بمنـاور للتهويـة، والى الشـرق مـن الصحـن حجرة بيضاوية[٢] .

قناطر الامام الشافعي

أنشأ محمد علي في سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٥م تقريباً قناطرللميـاه تبـدأ مـن مجـرى عيون القلعة (أثر رقم ٧٨) الى الامام الشافعي، وأجرى فيها ماء النيل الى ميضأة جامع الامام الشافعي ودورة مياهه، وكـان السـبب في ذلـك أنـه عندمـا بنـى مقـابر لعائلتـه بالقرب من قبة الامام الشافعي، وبنى حولها عدة أماكن أجرى اليهـا المـاء عـن طريـق تلك القناطر، فطلـب منـه الشـيخ حسـن القويسـني أن يوصـل المـاء الى جـامع الامـام الشافعي أيضاً، واستمر استعمال تلك القناطر الى سنة ١٢٨٩هـ/٧٢-١٨٧٣م حيـث جدد ديوان الأوقاف ميضأة جامع الشافعي وأوصل اليها ماسورة المياه العمومية[٣] .

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج١، ص١٠٣، ١٠٤، ج٢، ص٤، ج١٨، ص١١٣.

[٢] - كلوت بك: لمحة، ج٢، ص٥٣ ؛ علي مبارك: الخطط، ج١٣، ص٥٨ ؛ عبد الحميد نافع: ذيـل المقريـزي، ورقـة ٤٧،٤٨ ؛ حسن عبد الوهاب: دار الضرب،ص٥١ ؛ ركي: قلعة مصر،ص٨٠،٨١،١١٤ ؛ صادق: دراسة معمارية تحليلية لقلعة، ص٢٢٧-٢٢٩،٢٥٣، ٢٦١.

[٣] - الرجبي: تاريخ، ص١٢٧-١٢٩ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٥، ص٢٢ ؛ حسن عبد الوهاب: قناطر محمد علي، ص٨٧.

دار المحفوظات

تقع الى الشمال الشرقي من القلعة (أثررقم٦٠٥)، وتقع بوابتها الرئيسية في مواجهة الباب الجديد للقلعة، أنشأها محمد علي سنة ١٢٤٤هـ/١٨٢٩م كما هو مثبت على بوابتها التي أمام باب القلعة، ومبانيها من الحجر بطول ١٥٠×٨٠ ذراع، ويدخل منها الى صحن أوسط مكشوف يلتف حوله رواق واحد يحمل ممراً للوصول الى المزاغل التي تعلو الواجهة[١]، ويتوسط الصحن قبة الأمير محمد أغا كوكليان المنشأة في سنة ١٠٤٩هـ/٣٩-١٦٤٠م[٢]، وهناك صحن أخر الى الشمال الشرقي من الصحن الأول يحيط به رواق واحد أيضاً يؤدي الى حجرات المحفوظات التي تتكون من طابقين.

المرصد

أمر بانشائه ببولاق في سنة ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م في موقع المرصد الذي بناه الفرنسيون شرقي ترب بولاق المعروفة بالبوصة[٣].

مستشفى الأزبكية

كانت بميدان الأزبكية ملاصقة لسراي العتبة الخضراء الى الجنوب الشرقي من البركة عند أول شارع الموسكي، جددها محمد علي في ١٨ جماد أول ١٢٥٨هـ/٢٧ يونيو ١٨٤٢م، وجعلها تابعة للمستشفى الملحقة بمدرسة الطب والولادة بالقصر

---

١ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٣٤٨، ٣٦٥، ٥٨٤ ؛ حسن عبد الوهاب: دار المحفوظات، ص٥٠ ؛ الرافعي: عصر محمد علي، ص٥١١ ؛ زكي: قلعة مصر، ص٨٢-٨٣، ١١٢، ١١٣ ؛ مصطفى بركات: المرجع السابق، ص١٣٧، ١٣٨ ؛
Robert Mantran,Op. Cit.,p.p.229-230.

٢ - حمزة عبد العزيز بدر: أنماط المدفن والضريح في القاهرة العثمانية، ص٧٣.

٣ - عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة ٤٧ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٥٠١، ٥٧٩.

العيني، وخصصت للرجال والنساء، وبها ٥٠٠ سرير، كما نقل اليها المجانين من مارستان قلاوون (أثر رقم ٤٣) بعد أن أغلقه[١].

فرن الجهادية = فرن الظاهر

بنيت داخل جامع الظاهر بيبرس بعد تخربه، وكانت معدة لخبز الجراية لعساكر الجهادية، ثم أزيلت بعد ذلك ونظف الجامع وأزيلت الأتربة منه[٢].

المباني الحربية

قلعة الجبل

خربت في عهد الحملة الفرنسية وتغير الكثير من معالمها وأصبحت لا تصلح للسكن[٣]، بدأ محمد علي في بنائها وتجديدها سنة ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م، فجدد أسوارها وخاصة الجنوبية منها وأنشأ الباب الجديد في الجهة الشمالية الغربية وجدد باب القلة الفاصل بين ساحتي القلعة الجنوبي والشمالي، ثم جدد منطقة الاسطبل السلطاني التي بنى فيها مصانعه عندما وقع بها حريق سنة ١٢٣٩هـ/١٨٢٤م، كما بنى بها قصوراً ودواوين للمالية والجهادية والمدارس ومطبعة ومصانع الأسلحة وجامعه الذي به مدفنه وجدد دار الضرب، كما بنى الباب الجديد الى الشمال منها، أثبت هذه التجديدات

---

[١] – كلوت بك: لمحة، ج٢، ص٤٩، ٥٠، ج٤، ص١٢٤ ؛ عبد الحميد نافع: المقريزي، ورقة٤٥، ٥٣ ؛ دودويل: محمد علي، ص٢٦٤، ٢٦٥ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٥٤٨.

[٢] – علي مبارك: الخطط، ج٥، ص٤٣.

[٣] – الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص١٠٩ ؛ زكي: قلعة مصر، ص٧٩ ؛ شكري: مصر في مطلع القرن ١٩، ج٣، ص٩٤٥.

في نص تأسيسي على واجهة السور الشمالي الغربي أمام دار المحفوظات بتاريخ سنة ١٢٤٠هـ/٢٤-١٨٢٥م[١].

قلعة المقطم

بدأ محمد علي في سنة ٢٤-١٢٢٥هـ/٩-١٨١٠م في عمل طريق صاعد "زلاقة" ممتد من باب القلعة المعروف بباب الجبل الى أعلى جبل المقطم، وذلك ليجد له منفذاً الى خارج القاهرة عند حدوث أي مؤامرة ضده واحكام الدفاع عن قلعة الجبل من الجهة الشرقية، وأصدر أمرا في ٢٣ رجب ١٢٢٤هـ/٣ سبتمبر ١٨٠٩م بجمع العمال والصناع للعمل بأن لا يعمل أحداً من البنائين والحجارين والفعلة في عمائر غير هذه العمارة[٢]، وهو طريق واسع منحدر من أعلى الى أسفل سهلاً في الصعود والانحدار، وقد قطع شارع صلاح سالم جزءاً منه الآن، ثم بنى القلعة التي بنهايته على شكل نجمة (أثر رقم ٤٥٥) يتوسطها برج مستدير وبأسفلها صهريج لخزن الماء[٣].

جبخانة أثر النبي

أنشأها محمد علي في صفر ١٢٤٥هـ/أغسطس ١٨٢٩م بدلاً من التي كانت عند جبل المقطم، مساحتها ٢٣٠×٢٠٠ ذراع وبها مخازن للبارود، وأنشأ حولها أربعة طوابي ومستشفى عسكري تسع مائة شخص[٤].

---

[١] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٧٢. عن تجديدات محمد علي بقلعة الجبل أنظر: زكي: الحصون والقلاع، ص٨٩، ٩٠ ؛ زكي: قلعة مصر، ص٧٩، ٨٠، ٩١-٩٣، ١٠٣، ١٠٩، ١١٣، ١١٤ ؛ صادق: دراسة معمارية تحليلية لقلعة، ص٦٦-٦٨، ١٦٧-١٨١ ؛ مصطفى بركات: المرجع السابق، ص١٣٦، ١٣٧ ؛ Robert Mantran,Op. Cit. ,p.229.

[٢] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٧٥، ٨٤، ٩٢.

[٣] - الرجبي: تاريخ، ص١١٩-١٢١ ؛ زكي: مباني القلاع، ص٩٠-٩٥.

[٤] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٣٤٩.

الدواوين

كان محمد علي -كما وصفه كلوت بك- أول عثماني أدرك الأفكار النافعة في نظام الحكومة والادارة لاحكام قبضته على البلاد، وأدرك أنه لابد من تقسيم الحكومة الى أقسام، فقد شكل مجلساً من كبار رجال دولته للمشاورة في مختلف الأمور، وأنشأ مجلساً من المتخصصين لكل فرع من فروع الادارة، كما أنشأ مجلساً للنظر في أمور المجالس السابقة "الديوان العالي" ويرأسه كتخدا بك، ثم تطور الأمر الى انشاء الوزارات "الدواوين" كالداخلية والحربية والبحرية والأشغال العمومية والمعارف "ديوان المدارس" -عرف الى سنة ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م بمجلس شوري المدارس- وكان يشرف في البداية على المصانع، والمالية والخارجية والتجارة والمعامل (المصانع)، كما أنشأ ديواناً للاشراف على صناعة النسيج وديواناً للصحة وديواناً للموازين[١]، أنشأ سنة ١٢٤٠هـ/٢٤-١٨٢٥م مجلس الحقانية، ثم أنشأ "المجلس العالي" سنة ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م يضم نظار الدواوين بالاضافة الى اثنين من العلماء واثنين من التجار واثنين عن كل مديرية ينتخبهما الأهالي ويرأسه عبدي شكري بك، ووضع ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م ما سمي "القانون الأساسي" أو "السياستنامة" وقسم فيه فروع الادارة المصرية الى: الديوان الخديوي، ديوان الايرادات، ديوان الجهادية، ديوان البحر، ديوان المدارس، ديوان الأمور الافرنجية والتجارة المصرية، وديوان الفابريقات (المصانع)[٢].

---

[١] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٢١٥، ٣٠٣، ٤٠٣ ؛ كلوت بك: لمحة، ج٢، ص١٢، ١٣، ج٣، ص١٦٠، ١٦١، ١٨١، ٢٢٠، ٢٢١، ج٤، ص١١٥ ؛ شكري: بناء دولة، ص٨-١٤.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج١٤، ص١١٦ ؛ ريفلين: الاقتصاد والادارة، ص٢٦٣ ؛ عمر عبد العزيز: تاريخ مصر، ص٢٥٩-٢٦٤، ٢٦٧.

ديوان المحاسبة

أنشيء سنة ١٢٢٦هـ/١١-١٨١٢م في بيت البكري القديم بالأزبكية، لمحاسبة ما يتعلق به من البلاد ظاهراً، أما السبب الحقيقي في انشائه فكان نظر شكاوى الفلاحين ضد الملتزمين، وعين به ابراهيم كتخدا الرزاز والشيخ أحمد يوسف كاتب حسين أفندي الروزنامجي وكتبة مسلمين[١] .

ديوان الزراعة

أنشأه محمد علي سنة ١٢٣١هـ/١٨١٦م لتنظيم شؤن الزراعة وجعل مقره بيت البارودي بالأزبكية، وعين لادارته شريف بك، ثم نقل مقره الى القلعة ثم الى بولاق[٢] .

ديوان المبتدعات

عين محمد علي في شوال سنة ١٢٣١هـ/١٨١٦م شريف أغا -أحد أقاربه- على ديوان المبتدعات، وضم اليه جماعة من الكتبة المسلمين والأقباط[*]، وجعل مقرهم في بيت أبي الشوارب بعد أن جدده، وواظبوا الجلوس فيه كل يوم لتحرير المبتدعات ودفاتر المكوس[٣] .

ديوان قياس الأراضي

كان المتولي عليه محمود بك المهردار والمعلم غالي وكان مختصاً بتحصيل أموال البلاد والأطيان والرزق وما يتعلق بذلك من الدعاوى والشكاوي، وكان مقره

---

[١] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص١٤٩ ؛ أمين سامي: تقويم النيل،ج٢، ص٢٣٥.

[٢] - كلوت بك: لمحة، ج٣، ص١٨١ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٢٥٧.

[٣] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٣٥٩ ، أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٢٥٦.

[*] عن الأقباط وارتباطهم بالوظائف المالية أنظر: كلوت بك: لمحة، ج٣، ص١٣٠-١٣٢،١٣٧.

بالقرب من سويقة اللالا[١]، ثم نقل الى بيت حسن أغا نجاتي وجدده محمود بك[٢]، ثم تولى بعده ابراهيم أفندي ديوان أفندي الباشا -في نظر الأطيان والرزق والالتزام- عند تولي محمود بك كتخدا بك بدلا من محمد لاظ في ٢٠ ربيع ثان ١٢٣٤هـ/١٦ فبراير ١٨١٩م[٣].

ديوان الترجمة

كان بالقلعة، ثم نظمه ابراهيم باشا عند توليه الحكم وجعله بديوان الغوري بالقلعة أيضاً وجعل كاني -كاني- بك ناظراً له، ثم أصبح تابعا لديوان المدارس وعين به محمد أفندي بيومي سنة ١٢٤٩هـ/٣٣-١٨٣٤م ورفاعة بك الطهطاوي رئيساً له[٤].

ديوان المرور

أنشأه محمد علي سنة ١٢٦١هـ/١٨٤٥م بعد أن عدل عن أنشاء السكة الحديد بين القاهرة والسويس في موقع سوق الخضار بالأزبكية، وكانت مهمته الاشراف على العربات التي تجرها الخيول لنقل السياح بين القاهرة والسويس[٥].

ديوان مجلس التجار المصرية

كان بدرب الطاحون من شارع مرجوش، وأصله كان داراً لأحمد حسين، لها بابان الأول من هذا الدرب والثاني من حارة الوراقة (مدرسة الجمالية التجارية الآن)،

---

[١] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٢٨٨، ٤٢٦.

[٢] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٢٨٩.

[٣] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٤٥٢ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٢٧٧.

[٤] - علي مبارك: الخطط، ج١١، ص٦٨، ٦٩، ج١٧، ص٦٣.

[٥] - علي مبارك: الخطط، ج١٢، ص٧١ ؛ علي شافعي: أعمال المنافع، ص٦٨، ١٢٤.

جددها الحاج حسن بن مصطفى بن حسين سنة ١١٧١هـ/١٧٥٧-١٧٥٨م، ثم استعملها محمد علي ديواناً لمجلس التجار المصرية، وكان مجلساً مختلطاً به أعضاء أوروبيون، ثم سكن به سليم أفندي وكيل الشريف ابن عون شريف مكة، ثم الشيخ علي البقلي الحنفي مفتي مجلس الأحكام سابقاً، ثم جعلت مدرسة للعميان لتعليمهم بعض الصناعات[١] .

المباني الصناعية

صناعة الصابون والشمع والمنسوجات

أمر محمد علي سنة ١٢٣١هـ/١٨١٥-١٨١٦م بانشاء بستان برأس الوادي ببلبيس وغرس أشجار التوت لتربية دود القز، وأشجار الزيتون لعمل الصابون ليستفاد منها في الصناعة وأحضر لذلك أشخاص من القسطنطينية وبلاد الشام وجبل لبنان ليعلموا الأهالي صناعة الحرير، وأصدر أمراً في ١٥ ربيع أول ١٢٣٦هـ/٢١ ديسمبر ١٨٢٠م بتأسيس أماكن لتربية دودة القز بالقطر المصري، واحضار ما يلزم لصناعة الحرير، وأمر باستدعاء الفلاحين من بلاد الشرقية الذين ليس لهم أطيان ولا عمل ليستوطنوا هذه الجهة وأن تبنى لهم كفورا لسكنهم لزراعة هذه المنطقة، وأمر ببناء مصبغة لصناعة الصابون على طريقة بلاد الشام بجامع الظاهر بيبرس[٢] .

أصدر أيضاً أمراً في ٧ شعبان ١٢٣٣هـ/١٢ يونيو ١٨١٨م بتأسيس وتنظيم مصلحة الأنوال والغزل في سائر الأقاليم، كما أصدر أمراً أخر في ٤ شوال/٧ أغسطس لكاشف الغربية للاشراف على أعمال غزل الأقمشة وعمل عينات عنها

---

[١] - كلوت بك: لمحة، ج٢، ص٩٧ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٢٢-٢٣.

[٢] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٣٦٧، ٣٦٨، ٤٠٠-٤٠١، ٤٦٥.

لتنظيم ورش لها، ثم أصدر أمر في ٨ جماد ثان ١٢٣٦هـ/١٣ مارس ١٨٢١م بمنع الأهالي عموماً من تشغيل أنوال الغزل والدبارة[١].

أنشأ في جميع أنحاء مصر مصانع لنسج القطن تحت اشراف جومل وأخذ صناع المصانع الأهلية للعمل بالمصانع الجديدة، وأنشأ بالقاهرة أيضاً مصنعاً لحبال المراكب، وأنشأ في بولاق مصنعاً الجوخ وأحضر لادارتها خمسة فرنسيين دربوا كثير من المصريين وأرسل عدداً من الشباب الى فرنسا للتدريب، وكان نتيجة ذلك عدم استيراد المنسوجات من أوروبا والهند، بل وأخذ في تصدير المنسوجات[٢].

مصنع الصابون بجامع الظاهر

أنشأه سنة ١٢٣١هـ/١٨١٦م في جامع الظاهر بيبرس (أثر رقم ١) لصناعة الصابون على طريقة بلاد الشام، وعين لادارته السيد أحمد بن يوسف فخر الدين[٣].

مصنع الشمع

أنشأ محمد علي سنة ١٢٣٢هـ/١٨١٧م مصنعاً الشمع من الشحوم بعطفة عبد الله بك بالسروجية، واحتكر لهذا المصنع جميع أنواع الشحوم الناتجة من المذبح ومن غيره، ومنع المصانع الأهلية من صناعة الشمع، ثم نقل هذا المصنع الى درب السبع والضبع بالحسينية في نفس السنة[٤].

---

١ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٢٦٤، ٢٩٠.

٢ - الأوامر والمكاتبات، مج١، ص١٩ ؛ الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٣٦٩ ؛ علي مبارك: الخطط، ج١٠، ص٥٤، ج١١، ص٢٣، ٩٥، ج١٢، ص١٤٧، ج١٤، ص١١٥، ١٢١، ج١٥، ص٩١، ٩٢، ج١٦، ص٥٥ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٢٥٨، ٢٨٢، ٢٨٤.

٣ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٣٦٨.

٤ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٣٩٧، ٣٩٨.

ورشة خميس العدس = ورشة الخرنفش

كانت بشارع خميس العدس -فيما بين بين السورين وحارة النصارى- المتوصل منه الى الخرنفش اشتهرت بورشة خميس العدس، وكانت من أكبر مصانع الغزل والنسيج بعد مصنع مالطة ببولاق، وأصبحت شارع يتوصل منه الى حارة اليهود القرايين، بدأ في انشاء تلك الورش في سنة ١٢٣٢هـ/١٨١٦م في أحد دور الأمراء السابقين وانتهى من البناء في ذي الحجة ١٢٣٣هـ/أكتوبر ١٨١٨م[١]، وأحضر للعمل بها صناع من أوروبا لصناعة القطن والحرير والأقمشة المقصبة، وأفرد مكاناً لكل من هذه الصناعات، وألزم مشايخ الحارات بجمع ٤٠٠٠ غلام للعمل تحت اشراف الصناع ليتعلموا هذه الصناعات وخصص أجوراً لهم[٢]، ثم صدر الأمر في ٥ ربيع أول سنة ١٢٣٤هـ/٢ يناير ١٨١٩م بتأسيس مصنعي الخرنفش وبولاق بمعرفة الخواجات جوميل -هو الذي نشر زراعة وصناعة القطن في مصر- ونجي، وعين من لهم المام بصناعة أنواع المنسوجات والدبارة لمعاونتهم[٣]، وألحق بها ورشاً للحدادة والسباكة والبرادة والخراطة والنجارة لاصلاح آلاتها، ثم اغلقت مع مصانع محمد علي الأخرى، وظلت تابعة للحكومة تستخدم لاعداد كسوة الكعبة[٤]، ولازالت الى الآن تستخدم لاعداد كساوي الأضرحة، كما تحتفظ بأخر كسوة صنعت في مصر للكعبة ولم تسافر.

---

[١] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٤٣٤ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٥.

[٢] - ريفلين: الاقتصاد والادارة، ص٢٨٤.

[٣] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٢٧٦.

[٤] - علي مبارك: الخطط، ج٩، ص٢٢.

مصنع مالطة والمبيضة ببولاق

كان أكبر المصانع التي ينسج فيه القماش الرفيع وغيره صدر أمر تأسيسه في سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٩م[١] ويليه مصنع الخرنفش، وأكثر عماله من مالطة، وألحق به كما في ورشة الخرنفش ورش لصيانة الآلات فيه وفي مصانع الوجهين القبلي والبحري، كما ألحق به مسبك للمعادن به عمال من مصر وسوريا، وكان بجواره مصنع ابراهيم أغا ومصنع السبتية لغزل القطن[٢]. أنشأ كذلك مبيضة بين شبرا وبولاق بالقرب من جزيرة بدران الى الغرب من شارع شبرا بجوار قصر محمود أفندي، لتبييض مقاطع الكتان وبصم أقمشة الشيت والمناديل للنساء، ولازالت تلك المنطقة محتفظة باسم هذا المصنع[٣].

مصنع البركال

كان بالقرب من المبيضة، أنشيء سنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٣م، مكون من طابقين، مخصص لغزل ونسج قماش رقيق يسمى "البركال"، تحت ادارة أربعة من الانجليز ومعهم عدد من العمال المصريين لتدريبهم[٤].

صناعة الصوف

استورد محمد علي الأغنام من أوربا لتحسين السلالة المصرية ليستخدم صوفها في صناعة الجوخ والطرابيش بدلاً من استيراد الصوف من أوربا، ووزع تلك الأغنام في المديريات المختلفة وعين الفرنسي هامون ناظراً لمدرسة البياطرة والاصطبلات سنة

---

١ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٢٧٦.

٢ - كلوت بك: لمحة، ج٤، ص٣٤ ؛ شكري: بناء دولة، ص٤٣٧-٤٤٠.

٣ - كلوت بك: لمحة، ج٤، ص٣٦ ؛ عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة ٤٨.

٤ - عمر طوسون: الصنائع والمدارس الحربية، ص٨.

١٢٥٣هـ/١٨٣٧م لعلاج المشـاكل الـتي نتجـت مـن تغير المراعـى، فنظـم المراحـات والأغذية وعمليات جز الصوف، ولكنه فشل في هذا المشروع بعد عشر سـنوات مـن بدأه لأهمال المستخدمين، وأنشـأ محمـد علـي مصـانع نسـج الصـوف لعمـل الملابـس العسكرية والأغطية[١].

مصنع الجوخ

أنشأه في بـولاق وأرسـل الى وكلائـه في مرسيليا لاختيـار الصنـاع المهـرة لـه، وأحضر لادارته خمسة فرنسيين دربوا العمال المصريين على تلك الصناعة، كما أرسـل عدداً من الشباب الى فرنسا للتدريب ضمن البعثات العلمية التي أرسلها[٢].

الصناعات المعدنية والبارود

أصدر السلطان العثماني فرماناً شاهانياً في ٢٤ ربيع أول ١٢٢٥هــ/٢٩ ابريـل ١٨١٠م "بعدم جواز احـداث ورش لعمـل الرصـاص والـرش والآلات بأنحـاء الدولـة خلاف الورشة الموجودة باسكدار التابعة لوقف الحرمين الشـريفين مـن قبـل السـلطان مصطفى خان تحت نظارة قاسم أغـا نـاظر أوقـاف الحرمـين الشـريفين وورشـة أزمـير كذلك"[٣]، وكان هناك في هذا الوقت معملا للبارود بجهة المدابغ[*] بباب اللوق (شـارع شريف) احترق سنة ١٢٢١هـ/١٨٠٦م بسبب تجربة المدافع التي بالقلعة للرماية علـى

---

[١] - علي سارك: الخطط، ج١٥، ص٣٠، ٣١ ؛ شكري: بناء دولة، ص٢٣٠، ٣٣٠، ٤٤٣، ٤٤٤.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج١٥، ص٩٢.

[٣] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٢٢١.

[*] كانت مدابغ جلود البقر والماعز بمنطقة الداودية في موقع جامع الملكة صفية (أثر رقم ٢٠٠) حتى نقلت لبنى الجامع المذكور الى باب اللوق "بظاهر القاهرة المحروسة بخط قنطرة قدادار بطريق بولاق القاهرة" في ١٠٠٨هـ/١٦٠٠م، واحتلت مبانيهـا المنطقـة الـتي بهـا الآن وزارة الأوقاف بجوار جامع جركس. أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة، محكمة الباب العالي، وثيقة رقم١٣ سجل رقـم٧٣ ص٥،٦، بتاريخ أواخر شعبان ١٠٠٨هـ/مارس ١٦٠٠م. أندريه ريمون: القـاهرة، ص١٩٧، ١٩٨، ٣٥٠. وأتقدم هنا بخالص الشكر للأستاذة الدكتورة دوريس أبو سيف بجامعة فراي برج بألمانيا التي نبهتني الى اشارة الأستاذ أندريه ريمون.

بولاق فسقطت القنبلة عليه في حادثة عزل محمد علي ونقله الى سالونيك[١]، وقد استمر هذا المعمل بعد ذلك حيث ذكره الجبرتي في حوادث سنة ١٢٢٩هـ/ ١٨١٤م[٢].

أنشأ محمد علي سنة ١٢٣١هـ/١٨١٦م معملاً للبارود بجزيرة الروضة[•] بالقرب من المقياس تحت ادارة مسيو مارتيل الفرنسي، وكان اتقان صنعته كالذي يستورد من انجلترا، وأنشأ ستة معامل أخرى في مختلف أنحاء مصر[٣]، وأنشأ مصنعاً بمنطقة تحت الربع بالقاهرة لسبك الأواني والدسوت النحاس وأخر بالقلعة لعمل ألواح النحاس تحت ادارة توماس جالوي الانجليزي، وبدأ في عمل آلات الحرب من جلل ومدافع وجمع الحدادين بالقلعة في سنة ١٢٢١هـ/١٨٠٦م للدفاع عن وجوده في مصر ضد رغبة الدولة العثمانية[٤]، وأنشأ مصنعاً بالقلعة لصناعة وسبك[•] المدافع والقنابل "الطبخانة" تحت ادارة أدهم بك قائد المدفعية[٥]. أنشأ محمد علي كذلك ورشة ببولاق

---

[١] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٢٩٤.

[٢] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٢٦٦.

[•] أنشأت الحملة الفرنسية معملا للبارود بجزيرة الروضة بالحديقة المجاورة لجامع قايتباي (أثر رقم ٥١٩) واستخدموا الجامع مخزناً له، واحترق الجامع بما فيه في ١٣ ربيع أول ١٢١٦هـ/٢٤ يوليو ١٨٠١م بعد خروج الحملة. الجبرتي: عجائب الآثار، ج٥، ص٢٩٤؛ شكري: الحملة الفرنسية، ص٢٥٠، ٢٥١.

[٣] - علي مبارك: الخطط، ج١٥، ص٩٢.

[٤] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٢٨٨، ج٧، ص٣٦٨.

[•] طوب في التركية بمعنى المدفع، وخانة تعني البيت بالفارسية، أي أنها تعني دار صناعة المدافع. ادي شير: المرجع السابق، ص٥٨؛ العنيسي: المرجع السابق، ص٢٤، ٤٧؛ سليمان: تأصيل، ص١٤٤.

[٥] - عمر طوسون: الصنائع والمدارس، ص٣٧؛ زكي: الجيش المصري، ص٨٢.

"الدقمخانة" لصب الحديد والنحاس[١]، وكان انتاجها مخصصاً للاسطول وتدار بالآلات البخارية، وأعد في ترسانة بولاق آلات لجلخ النحاس المستعمل في المراكب[٢].

ورش محمد أفندي طبل[*] الودنلي ناظر المهمات

أعد محمد أفندي في بيته الذي كان في الأصل بيت سليمان أفندي ميسو بعطفة أبو كلبة بالدرب الأحمر[٣] مصنعاً، فقد ولاه محمد علي ناظر المهمات بمصر، وكان يصنع به الخيام والسروج والبيارق والعتاد الحربي، فلما لم يكف هذا البيت لكل هذا اشترى بيت ابن الدالي باللبودية بالقرب من قنطرة عمر شاه (بميدان السيدة زينب) وجدده وجدد ما حوله من الدور والرباع والحوانيت ومسجد وكتاب تمراز الأحمدي (أثر رقم ٢١٦)، وسكن هذا البيت وجعل به ورشاً لصناعة سبك المدافع والذخيرة والعربات والخيام، ثم عزله سنة ١٢٢٥هـ/١٨١٠م وقلد صالح بن مصطفى كتخدا الرزاز بدلاً منه، ونقلوا الورش من بيته الى بيت صالح الرزاز بالتبانة[٤].

مصنع الأسلحة بالقلعة

بدأ محمد علي سنة ١٢٢١هـ/١٨٠٦م في تصنيع آلات الحروب من حلل ومدافع، وجمع الحدادين بالقلعة وجمع الأخشاب من بولاق لعمل العربات وعجل المدافع[٥]، ثم أنشأ هذا المصنع سنة ١٢٣١هـ/١٨١٦م عند باب الانكشارية لصناعة

---

[١] - كلوت بك: لمحة، ج٤، ص٤٠.

[٢] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٣٦٩، ٣٧٠ ؛ علي مبارك: الخطط، ج١٥، ص٩٢.

[*] طبل بمعنى الأعرج. الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٢٠٠.

[٣] - محمد حسام الدين اسماعيل: منطقة الدرب الأحمر، ص١٠٧، ٣٧٣-٣٧٩.

[٤] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٩٥، ٢٠٠-٢٠٧، ٣٧٦ ؛ زكي: التاريخ الحربي، ص٣٤٧ ؛ حسن قاسم: المزارات، ج٤، ص١٨٩.

[٥] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٢٨٨، ٢٨٩.

وسبك المدافع والقنابل والبنادق والسيوف والرماح وغير ذلك وسمي "الطوبخانة" تحت اشراف أدهم بك قائد المدفعية[١] وبه ٩٠٠ عامل ومعهم عدد من الأجانب للاستفادة بخبراتهم[٢]. وكان هناك أيضاً مصنع لألواح النحاس تحت ادارة توما جالوي الانجليزي[٣]، ثم جدد هذا المصنع سنة ١٢٦١هـ/٢٠-١٨٢١م، حيث أن هناك لوحة باللغة التركية في أربعة أسطر ترجمتها:

"شيد محمد علي باشا والي مصر الشهير

بناء عاليا هنا لصب المدافع

فنظمت أنا خيرت تاريخه الجوهري

صار هذا البناء المتين

العالي طوبخانة"[٤]

معمل البارود بجزيرة الروضة

كان بالقرب من مقياس النيل، أنشأه محمد علي سنة ١٢٣١هـ/١٨١٦م[٥]، وكان تحت ادارة مسيو مارتيل الفرنسي ومعه ٩٠ عاملاً، ثم أعيد بنائه على يد المهندس بسكال كوست في سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٩م وتم بنائه بعد عام[٦].

---

[١] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٣٦٨، ٤١٦؛ علي مبارك: الخطط، ج١، ص٥٢؛ طوسون: الصنائع والمدارس، ص٣٤، ٣٥.

[٢] - زكي: التاريخ الحربي، ص٣٤٨-٣٥٥.

[٣] - علي مبارك: الخطط، ج١٥، ص٩٢.

[٤] - زكي: قلعة مصر، ص١١١.

[٥] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٣٦٨؛ عمر طوسون: الصنائع والمدارس، ص٣٧، ٣٨.

[٦] - عمر طوسون: تاريخ خليج الاسكندرية، ص٦٤، ٦٥.

مصنع الأواني النحاسية

أنشأه سنة ١٢٣١هـ/١٨١٦م بخط تحت الربع لسبك الأواني والدسوت من النحاس[١].

ورشة العمليات

كانت بالسبتية ببولاق يدرس فيها علم الميكانيكا ويصنع بها الدواليب والوابورات اللازمة لباقي المصانع[٢].

ورشة الحديد والنحاس ببولاق

كانت في الفضاء الواقع بين وكالة الأرز والنيل، وكانت تعرف بالدقمخانة[٣]، أنشأها لصب الحديد والنحاس، وتكلفت ١,٥ مليون فرنك، وقد وضع تصميمها المهندس الميكانيكي جالوي كنموذج لمسبك لندن، وعين رئيساً لها رجلاً انكليزياً وعين معه خمسة من الانكليز و٣٠ من مالطة وخمسون مصرياً، وكان هذه الورشة تحت ادارة أدهم بك مدير مصانع القلعة، وكان انتاجها مخصصاً لورش الأسطول وتدار بالآلات البخارية[٤].

---

[١] – الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٢٦٨.

[٢] – عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة ٤٧.

[٣] – علي مبارك: الخطط، ج١٨، ص١١٩.

[٤] – كلوت بك: لمحة، ج٤، ص٤٠، ٤١ ؛ علي مبارك: الخطط، ج١٥، ص٩٢ ؛ شكري: بناء دولة، ص٤٥٩.

ورشة الحوض المرصود

كانت بشارع مرسينا بالقرب من جامع لاجين السيفي (أثر رقم ٢١٧) وعرفت أيضاً بورشة الأسلحة ومعمل البنادق حيث كانت معدة لصناعة الأسلحة، أنشأها بعد مصنع القلعة حوالي سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣١م، وكان مكانها قبل ذلك مصنع نسيج [*]، وجعلها تحت ادارة الايطالي مارنجو -الذي عرف بعد ذلك بعلي أفندي أحد صناع مصنع القلعة- ومعه ١٢٠٠ عامل، ثم جعلها محمد علي ورشة لعمل الأسلحة والزخيرة "الكلل والكبسون" المصنوع من المواد الكيماوية ذات الرائحة الكريهة المضرة بالسكان التي حولها [١].

صناعة السكر

أنشأ محمد علي عدة مصانع لانتاج السكر الخام والروم [**]، وأنشاء ابراهيم بن محمد علي مصنعاً غربي القاهرة فيما بين القصر العيني والقصر العالي على شاطيء النيل [٢]. ولا زال هناك شارع معمل السكر الى جوار القصر العيني القديم.

---

[*] كان مكانها كان قصر الأمير بكتمر الساقي الذي بني أيام الناصر محمد بن قلاوون في القرن ٨هـ/١٤م، ثم بنى مكانه صالح بك القاسمي داره المواجهة للكبش في سنة ١١٧٢هـ/٥٨-١٧٥٩م التي لم يكن لها نظير بمصر، ثم سكنها من بعده مراد بك. المقريزي:الخطط، ج٢،ص٦٨، ٦٩ ؛ الجبرتي: عجائب الآثار، ج٢،ص٣٠٦، ج٥،ص٢٤٧ ؛ علي مبارك:الخطط، ج٢، ص١٢٣.

[**] كانت لنسيج القطن، وكان يصنع بها أيضاً أمشاط الغزل، وكانت قبل ذلك داراً لعثمان بك الطنبوجي المرادي المقتول سنة ١٢١٦هـ/١-١٨٠٢م، ثم جعلها محمد علي ورشة للقطن ثم تعطلت. الجبرتي: عجائب الآثار، ج٥، ص٣، ٤٤، ٣٤٥ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٢، ص١٢٤، ١٢٥، ج١٦، ص٥٨.

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٢، ص١٢٠، ١٢٣، ١٢٤ ؛ طوسون: الصنائع والمدارس، ص٣٥، ٣٦.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج١٥، ص٩٢ ؛ عبد الحميد نافع: المقريزي، ورقة ٤٨، ٤٩.

صناعات أخرى

صناعة بولاق (الترسخانة)

كانت في الفضاء بين وكالة الأرز والنيل، أنشأها محمد علي سنة ١٢٢٤هـ/١٨١٠م لصناعة مراكب للأسطول أثناء اعداده للحملة على الوهابيين بالحجاز[١]، ثم وسعها في سنة ١٢٢٧هـ/١٨١٣م، وخصص مراكب بالاسكندرية لنقل الأخشاب اليها لانشاء السفن وترميمها[٢]، وكانت بها آلات لجلخ النحاس المستعمل في المراكب[٣].

مطبعة بولاق

كانت في الفضاء الواقع بين وكالة الأرز والنيل[٤]، أنشأها محمد علي سنة ١٢٣٥هـ/١٨٢٠م وبدأ العمل بها سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢٢م[*] وألحق بها مدرسة، حيث وجدنا أمراً الى كتخدا بك بتعيين مدرس هندي لتعليم التلاميذ الخط وحروف الطباعة[٥]، وأنشأ بجوارها مصنعاً للورق "كاغدخانة"[*] ضمن مشروعه الكبير لنشر

---

[١] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٨١ ؛ شكري: بناء دولة، ص١٣١.

[٢] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص١٧٦، ١٧٧.

[٣] - علي مبارك: الخطط، ج١٥، ص٩٢، ج١٨، ص١١٩.

[٤] - عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة ٤٦ ؛ علي مبارك: الخطط، ج١٨، ص١١٩.

[*] ذكر أمين سامي أن مطبعة بولاق تأسست في سنة ١٢٣٨هـ/١٨٢٣م. أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٣٠٨. بينما ذكر مرة أخرى أنها أنشئت في ٨ صفر ١٢٣٧هـ/٤ نوفمبر ١٨٢١م بمقتضى أمر من محمد علي الى محمد بك لازأوغلي كتخدا بك في ذلك الوقت. أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٥٧٨. ونجد أن اللوحة التأسيسية لهذا المبنى تحمل تاريخ ١٢٤٥هـ/١٨٢٩م. مصطفى بركات: المرجع السابق، ص١٣٥، ١٣٦. ناقش أيضاً أبو الفتوح رضوان مشكلة تاريخ نشأة هذه المطبعة. رضوان: تاريخ مطبعة بولاق، ص٢٧-١٥٥. ويبدو أن الانتهاء من بناء المطبعة كان عند كتابة اللوحة التأسيسية، أو أن التاريخ المدون عليها كان لتجديد لها.

[٥] - الأوامر والمكاتبات، مج١، ص٤٠.

الصناعة والعلوم الحربية على وجه الخصوص، وعين نقولا مسابكي مديراً لها بعد أن عاد من البعثة التي أوفده لها الى ايطاليا سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٥م لدراسة فن الطباعة، كما أنشأ عدة مطابع أخرى ملحقة بمدرسة الطب ومدرسة المدفعية ومدرسة الفرسان، وواحدة بالقلعة[1].

قاعة الفضة

كانت بشارع الدورة بحارة اليهود، أنشأها محمد علي سنة ١٢٣٥هـ/١٨٢٠م لاحتكار صناعة الفضة وما ينتج عنها من صناعات كالتطريز على الملابس وغير ذلك، وجمع صناع الفضة وأعد جهازاً ادارياً لها تحت اشراف محمد أفندي الودنلي، وكان يحاسب الصناع بنظام الانتاج ويخصم منهم ناتج السبك، كما أقام قراقولاً لحراستها ليلاً ونهاراً، ثم منحتها الحكومة للخواجا ألكسان ويعقوب بك القطاوي بنظام الالتزام، ثم أغلقت كغيرها من المصانع في عهد سعيد باشا وتخربت مبانيها[2].

طواحين الهواء

أنشأ عدداً منها في مناطق متفرقة من مصر لطحن الغلال بأقل التكاليف وخاصة غلال الجيش، وقد تخلف منها الى الآن طواحين مصر القديمة جنوب القاهرة -والمتبقي منها المبنى الأسطواني المبني من الحجر فقط- والمندرة والمنتزة بالاسكندرية، وأدكو بالبحيرة[3].

---

* الكاغد تعني "ورقة أو صفحة أو القرطاس" في الفارسية، فيكون معنى الكلمة دار الورق. أدي شير: المرجع السابق، ص١٣٦؛ العنبسي: المرجع السابق، ص٦٠.

[1] - شكري: بناء دولة، ص١٢٠، ١٢١.

[2] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٤٧٥ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٢٩، ج١٣، ص٥٨.

[3] - حسن عبد الوهاب: طواحين الهواء، ص٧٠.

ورشة الخياطين والصرماتية

كانت بشارع الحين أمام جامع يوسف أغا الحين (أثر رقم ١٩٦)، وأغلقت عند اغلاق مصانع محمد علي مدة الى أن اشترانا الأمير حسن باشا الشريعي في عهد سعيد باشا، ثم قسمها شارع محمد علي الى قسمين[١].

منشآت التعليم

أدرك محمد علي أهمية التعليم لبناء النهضة في مصر، وكانت بداية اهتمامه الحقيقي به سنة ١٢٢٦هـ/١٨١١م بعد قضائه على المماليك واستقرار الحكم له، فبدأ بانشاء المدارس لمختلف مراحل التعليم وأنواعه لاعداد الجيش وما يخدمه من أطباء ومهندسين وموظفي الدولة بالاضافة الى سد حاجة المصانع من المهندسين والصناع وخدمة ما أقامه من مشروعات، وكانت تلك المدارس تابعة لديوان الجهادية حتى سنة ١٢٥١هـ/١٨٣٦م حين أنشيء ديوان المدارس وجعل مقره بسراي الدفتردار بالأزبكية، ثم انتقل الى مكان أخر بالناصرية بجوار مدرسة الميتديان سنة ١٢٦١هـ/١٨٤٥م، فكلف مندوبيه في الأستانة وأوروبا باحضار المدرسين المتخصصين وشراء الكتب المتخصصة في مختلف التخصصات لتدريسها، وترجم الكثير من الكتب الأوروبية خاصة الايطالية والفرنسية الى العربية والتركية حتى أصبحت مصر أول بلاد الشرق في ادخال نظم التعليم الغربي الحديث وخاصة الفرنسي، ثم بدأ في ارسال بعثات من الطلبة المصريين الى أوروبا لاستكمال تعليمهم العالي والتدريب على

---

١ - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٩، ٦٧، ٦٨.

الصناعات المختلفة، وقد بلغ عدد المبعوثين في عهده ٣١٩ طالباً[١]، وأنشأ "المكتبة الخديوية" ببولاق سنة ١٢٥١هـ/١٨٣٦م بخط المحكمة الكبرى[٢].

تأثر التعليم كثيراً بعد فرمان سنة ١٢٥٧هـ/١٨٤١م الذي حدد دولة محمد علي كما حدد عدد جيشه، فألغى محمد علي الكثير من المدارس وأدمج بعضها في البعض الأخر مراعة لاحتياجات المرحلة الجديدة[٣].

مكتب تعليم الحساب والهندسة والمساحة بالقلعة (المهندسخانة)

أنشأه محمد علي سنة ١٢٣١هـ/١٨١٥م، وكان سبب انشائه أن شخصاً من العامة يدعى حسين جلبي عجوه ابتكر آلة جديدة لدق الأرز أسهل في العمل مما كان مستعملاً في هذا الوقت وهي تدور بثورين فقط بدلاً من أربعة ثيران في الآلات السابقة، وعمل نموذجاً لها من الصفيح وعرضه عليه، فأعجب به وأمره بالذهاب الى دمياط لبناء آلة بالطريقة الجديدة وأعطاه مرسوماً بما يحتاج اليه من الأخشاب والحديد والأموال، ثم بنى دائرة أخرى برشيد وانتشر ابتكاره في باقي الجهات، فقال محمد علي حينئذ "أن في أولاد مصر نجابة وقابلية للمعارف"، وأمر ببناء مكتب "بحوش السراي" -كان في المكان الذي سماه الأستاذ عبد الرحمن عبد التواب "القصر الأحمر" حيث رجح أن هذا المكتب كان في هذا المكان أمام قصر الحرم[٤]- واختار محمد علي

---

١ - كلوت بك: لمحة، ج١، ص٧٠، ٨٧، ٨٨، ج٤، ص١٨، ٧٩-٨٢، ١٠٥، ١١٨-١٢٧؛ الطهطاوي: تلخيص الابريز، ص٩٦، ٢٩١-٢٩٧ ؛ شكري: بناء دولة، ص٢٢، ١٠٠-١٠٦ ؛ عمر عبد العزيز: تاريخ مصر، ص٢٦٥-٢٦٧.

٢ - عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة ٤٧ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٤٦٤.

٣ - عبد الكريم:التعليم،ص١٢٣-١٣٦،١٩٢-١٩٩،٧٣٩-٧٥٣ ؛ شكري:بناء دولة،ص٩٩ ؛ عمر عبد العزيز: تاريخ مصر، ص٢٦٨.

٤ - محمود الألفي: العمارة في مصر، ص٣١٣-٣٦٣.

٨٠ طالباً من المصريين وعدداً من مماليكه وعين حسن أفندي الدرويش الموصلي لتعليم قواعد الحساب والهندسة وعلوم المقاييس والارتفاعات، وأحضر لذلك آلات الهندسة والمساحة والفلك من انجلترا، كما ألحق به روح الدين أفندي التركي لتعليم من لا يعرف العربية وغيره من الأساتذة الأجانب، وسمى هذا المكتب "مهندسخانة"[1].

مدرسة القصر العيني* التجهيزية

أنشأها محمد علي سنة ١٢٤٠هـ/١٨٢٥م في مكان بيت ابراهيم بك حيث جدد البيت -الذي تخرب خلال ثورات الجنود- على طراز المباني الأوروبية[2]، وأعده كمدرسة للمبتدئين "المدرسة التجهيزية الحربية"[3]، ثم نقلها الى أبي زعبل وخصص مكانها لمدرسة الطب في سنة ١٢٥٢هـ/١٨٣٧م، ثم ألحقت بعد ذلك بمدرسة الألسن بالأزبكية[4].

مدرسة الطب بالقصر العيني

أنشأها كلوت بك بأبي زعبل سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٧م ملحقة بمستشفى الجيش هناك، وألحق بها مدرسة للصيدلة التي نقلها من الحكمة خانة التي كانت بالقلعة سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م، ومدرسة تجهيزية لاعداد الطلاب لها، كما ألحق بها مدرسة للقابلات سنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م، ثم نقلها سنة ١٢٥٢هـ/١٨٣٧م الى القصر العيني

---

* - توفي في ٢٧ جماد آخر سنة ١٢٣١هـ/١٨١٦م.

[1] - الأوامر والمكاتبات، مج١، ص١٩ ؛ الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٣٦٦، ٣٧٧-٣٧٩.

* سمي بذلك لبناء الشهابي أحمد بن العيني له في القرن ٩هـ/١٥م. ابن اياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٤٤٩.

[2] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص١٨٦.

[3] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٥٦٨.

[4] - عبد الكريم: التعليم، ص٢٢١-٢٣٥.

مكان المدرسة التجهيزية التي نقلت الى مكانها، ثم أنشاء من خلالها مستشفى الأزبكية ونقل اليها مدرسة القابلات[١].

مدرسة الزراعة بشبرا

كانت سنة ١٢٤٥هـ/١٨٣٠م ضمن الدرسخانة بالقلعة وألغيت سنة ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م، وكان قد أنشأ في سنة ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م مدرسة أخرى ببساتين سراي شبرا، ثم أنشأ مدرسة نبروه بمديرية الغربية سنة ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م وأحضر لها مدرسين وآلات للفلاحة من أوروبا لتعليم قواعد الزراعة ومنتجات الألبان، وأعتنى بها محمد علي وزارها وبنى قصراً بجانبها لاقامته وأعد لها سبل النجاح، ولكنه لم ينجح بسبب العادات المتأصلة في الفلاحين بجانب كثرة مصاريفها وعدم ظهور عائد سريع، فنقلها محمد علي الى شبرا الخيمة سنة ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م وجعلها تحت اشراف الفرنسي هامون مع المدرسة البيطرية والاسطبلات حيث اتبع النظم الفرنسية في تعليم زراعة الأشجار والنباتات والخضر وعلاجها وتحسين وتقوية ثمارها، ثم ألغيت سنة ١٢٥٧هـ/١٨٤١م وأعيد افتتحها مرة أخرى في نفس السنة، ثم نقلت الى المنصورة سنة ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م وألغيت بعد ذلك بعدة شهور، وفي سنة ١٢٦٢هـ/١٨٤٦م أنشئت مدرسة ادارة الزراعة كأحد أقسام مدرسة الألسن[٢].

---

١ - كلوت بك: لمحة، ج٤، ص٨٣ ؛ عبد الكريم: التعليم، ص٢٥١-٣٠٩.

٢ - علي مبارك: الخطط، ج١٧، ص٣ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٣٦٣، ٤٤٩، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣ ؛ عبد الكريم: التعليم، ص٣٤٥-٣٥٨.

مدرسة المعادن

كانت بقصر البارودي بمصر القديمة، أنشأها محمد علي سنة ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م، ثم نقلها الى سلاملك بيت الدفتردار بالأزبكية سنة ١٢٥٠هـ/١٨٣٥م، وألغاها سنة ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م وضمت الى المهندسخانة ببولاق [١].

المهندسخانة ببولاق

كانت بين جامع سنان باشا (أثر رقم ٣٤٩) والنيل في مكان سراي اسماعيل ابن محمد علي الى الشمال من المطبعة الكبرى [٢]، نقل اليها في سنة ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م مدرسة المهندسين العسكرية التي كانت ملحقة بمدرسة الطوبجية بطرا، وعين لامبير بك ناظراً لها بعد الغاء مدرسة المعادن ونظمها على غرار المهندسخانة التي بباريس وألحق بها مطبعة [٣].

مدرسة المبتديان

كانت بشارع الناصرية، كانت في الأصل داراً للأمير حسن كاشف جركس [*]، ثم أخذها محمد علي وجددها ونقل اليها مدرسة المبتديان التي كانت ملحقة بالمدرسة

---

[١] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٤٢١، ٤٣٣، ٤٣٤ ؛ عبد الكريم: التعليم، ص٣٨٠، ٣٨١.

[٢] - عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة ٤٦ ؛ علي مبارك: الخطط، ج١٨، ص١١٩.

[٣] - عبد الكريم: التعليم، ص٣٦١-٣٧٥.

[*] هو من مماليك محمد بك أبي الذهب، توفي بالطاعون سنة ١٢١٥هـ/١٨٠٠م، وقد جعلت مجمعاً علمياً في عهد الحملة الفرنسية، ثم سكنها الأمير عثمان بك البرديسي -المتوفي في منفلوط سنة ١٢٢١هـ/١٨٠٦م- وبنى حولها أبراجاً. الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٨٢، ٩١، ٩٦، ٩٧، ١٣٠، ٣٤٧، ٣٤٨.

التجهيزية بالقصر العيني سنة ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م وألحق بها "المكتب المستجد" لتجربة طرق التعليم الأوروبية الحديثة به سنة ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م[١].

مدرسة الألسن/ مدرسة الادارة الملكية/ لوكاندة شبت

كان مقرها في بيت الدفتردار بجوار سراي الأزبكية[*] على الجهة الغربية من بركة الأزبكية، وحل محلها بعد ذلك لوكاندة شبرد "شبت" بالأزبكية، اختار لها رفاعة بك الطهطاوي الطلاب من مدارس الأقاليم ومن الدرسخانة الملكية بالقلعة سنة ١٢٤٩هـ/٣٣-١٨٣٤م وكانت أولاً في مكان مجلس التجار بالقلعة تحت أسم "مدرسة الادارة الملكية" ثم ألغيت سنة ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م ونقل تلاميذها الى مدرسة الألسن التي أنشئت في تلك السنة التي كانت تعرف بمدرسة الترجمة وألحق بها مدرسة تجهيزية[٢]. ذكرها علي مبارك ضمن شارع قنطرة الدكة وقال "أما لوكاندة شبت المذكورة فكان أصلها مدرسة تعرف بمدرسة الألسن أنشأها المرحوم محمد علي باشا المذكور بجوار تلك السراي (سراي الألفي)، وكان يدرس بها اللغات العربية والفرنجية والأدبية، وخرج منها كثير من المترجمين والشعراء وفيها ترجمت كتب كثيرة أدبية من اللغة الفرنجية الى العربية، ثم أبطلها المرحوم محمد علي وجعلها لوكاندة للانجليز، وهي باقية الى الآن"[٣]، ثم نقلت الى منطقة الناصرية[٤]. وقد احترقت هذه اللوكاندة أثناء

---

١ - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٩٦، ٩٧، ج١١، ص٨٦، ٨٨، ج١٥، ص١٠٠ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٤٩٤ ؛ عبد الكريم: التعليم، ص٢١١-٢١٥.

* ويرى البعض أن فندق شبرد حل محل سراي الأزبكية: زكي: موسوعة القاهرة، ص١٧٥ ؛ محمود الألفي: العمارة في مصر، ص٥٤٧.

٢ - عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة٤٦ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٤٣٤، ٤٧٠ ؛ عبد الكريم: التعليم، ص٢٣٣، ٢٣٤، ٣٢٧-٣٤٤.

٣ - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١٠٣.

٤ - عبد الكريم: التعليم، ص٢١٥.

حريق القاهرة سنة ١٩٥٢م[١]، ومكانها الآن عند تقاطع شارع الألفي مع شارع الجمهورية.

مدرسة المحاسبة

أنشأها سنة ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م بالقلعة لتعليم الكتبة لخدمة الجيش، وعرفت بالدرسخانة الملكية ثم ألغيت، وأنشئت بعد ذلك بالسيدة زينب ملحقة بمدرسة المبتديان سنة ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م، ثم ألغيت سنة ١٢٥٤هـ/١٨٣٩م وضم تلاميذها لمدرسة المبتديان[٢].

مدرسة العمليات

بدأ في اعداد مكاناً لها بمنطقة الأزبكية سنة ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م، ثم عدل عن ذلك ونقلها الى بولاق سنة ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م، كانت للفنون والصناعات كالميكانيكا والخراطة والبرادة والحدادة والنجارة وأعمال السفن وآلات الجراحة والحفر، ويصنع فيها ما يحتاج اليه من هذه الأشياء ويتخرج طلابها "معاون مهندس"، ثم حولت في سنة ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م الى ورشة، ثم تحولت الى مدرسة مرة أخرى في سنة ١٢٦٤هـ/١٨٤٨م[٣].

مدرسة البياطرة

أسسها وتولى نظارتها الفرنسي هامون برشيد سنة ١٢٤٤هـ/١٨٢٨م، ثم نقلت الى أبي زعبل بجوار بمدرسة الطب سنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م، وألحق بها مستشفى

---

[١] Doris Behrens-Abouseif: Op. Cit. ,p.83. –

[٢] – أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٤٦٩، ٤٧٠، ٤٨١ ؛ عبد الكريم: التعليم، ص٣٢٥-٣٢٦.

[٣] – أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٤٧٢، ٤٩٥ ؛ عبد الكريم: التعليم، ص٣٨١-٣٨٥.

واصطبلات للخيل، ثم نقلت الى شبرا باسطبلات محمد علي بجوار قصره سنة ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م وألحق بها مستشفى لعلاج حيوانات الجيش والحكومة[١].

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج١٢، ص١٢٠ ؛ عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة٤٦ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٣٧٣، ٣٩٠، ٤٨١ ؛ عبد الكريم: التعليم، ص٣٠٩-٣٢٤.

الفصل الرابع

أعمال أبناء محمد علي ورجال دولته المعمارية

سنتناول في هذا الفصل العمائر التي بناها أبناء محمد علي ورجال دولته ممن تولوا الوظائف في حكومته، وكذلك منشآت التجار والعلماء وغيرهم ممن شغلوا الوظائف المدنية أو كان لهم دوراً في الحياة العامة بمدينة القاهرة في تلك الفترة، وكان لتلك العمائر تأثير كبير في اعادة تخطيط مدينة القاهرة، واعادة استعمال مبانيها ومرافقها التي تلفت من أثر الزمان والحوادث التي مرت بمصر خلال القرن ١٨م وبداية القرن ١٩م، هذا بالاضافة الى ما أحدثوه من مباني حديثة.

اعادة بناء القاهرة

كان لحالة التخريب وتهديم المباني التي شهدتها القاهرة فى العشر سنوات الأولى من القرن التاسع عشر -سواء أثناء وجود الحملة الفرنسية أو أثناء خروجها من مصر، أو من جانب فتن الجنود بعد عودة مصر الى حظيرة الدولة العثمانية- أكبر الأثر فى بذل جهود محمد علي وأسرته ورجال دولته لتعمير مباني القاهرة واصلاحها، واصلاح ما حولها من مباني كالمساجد على وجه الخصوص، كما كانت فكرة تأسيس دولة لأسرة محمد علي وما تبع ذلك من تخصيص مباني لكل فرد من أسرته نفس الأثر في اعداد بيوت الأمراء السابقين لهم.

فقد اعتنى محمد علي بازالة المناطق المتخربة، فأصدر أمراً فى سنة ١٢٣١هـ/ ١٨١٦م باعداد فرقة من المهندسين للكشف على المباني فان وجدوا بها أو ببعضها خللاً أمروا أصحابها بأصلاحها أو هدمها، وأن عجزوا عن ذلك فيؤمروا بالخروج منها وأخلائها ويعاد بنائها على نفقة الحكومة وتصبح من حقها، وكان ذلك على أثر

سقوط منزل وموت ثلاثة أشخاص تحت أنقاضه، وكان هذا الأمر وبالاً على عامة الناس لافلاس أكثرهم وغلو الأسعار هذا من جانب، ومن جانب أخر كان من له بعض القدرة على الهدم والبناء لا يجد من أدوات البناء شيء لاحتكار محمد علي للصناع ومواد البناء لاتمام المباني له ولرجال دولته، فكان من يحتاج للبناء لا يجد عاملاً ولا يستطيع أخذ القوصرمل من الحمامات الا بفرمان؟ لأن محمد علي كان قد أعد حوالي ألفي حمار تنقل القوصرمل من الحمامات طوال النهار، وتنقل أنقاض البيوت المتهدمة لأماكن المباني بالقلعة وغيرها، فاذا هدم أي شخص داره حسب الأوامر جاء اليه على الفور قطار من الحمير لأخذ الأنقاض الا اذا كان قادراً على منعهم[١]، ويظن الجبرتي أن هذه الأوامر كانت مجرد حيلة من محمد علي لأخذ أنقاض البيوت لاستعمالها في مبانيه، ويصف الجبرتي أحوال شوارع القاهرة فى تلك الفترة من أثر هذه العمليات من ترك للأتربة فى الطرق لعجز أصحابها عن رفعها، مما نتج عنه ردم أغلب الطرق بالأتربة، هذا عن بيوت العامة أما بيوت رجال الدولة التي كانت دوراً للأمراء السابقين فى أنحاء القاهرة فهدمت حتى أصبحت خرائب وكيمان واختلطت بها الطرق، ولم يكن حال مباني منطقة بولاق أسعد حالاً من حال المباني داخل القاهرة، فقد استوالى عليها سليمان أغا السلحدار[٢] الذي قال عنه الجبرتي "وهو المسلط على أخذ الأماكن وهدمها وبنائها خانات ورباع وحوانيت، فيأتي الى الجهة التي يختار البناء فيها ويشرع في هدمها، ويأتيه أربابها فيعطيهم أثمانها كما هى في حججهم القديمة وهو شيء نادر بالنسبة لغلو أثمان العقارات في هذا الوقت لعموم التخريب وكثرة العالم وغلاء المؤن وضيق المساكن بأهلها، حتى أن المكان الذي كان

---

١ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٣٦٢، ٣٦٣، ٤٧٦.

٢ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٣٦٢، ٣٦٣، ٤٧٦-٤٧٨ ؛ حسن عبد الوهاب: تخطيط القاهرة، ص١٥.

يؤجر بالقليل صار يؤجر بعشرة أمثال الأجرة القديمة"[١]، وكذلك كان يفعل اسماعيل بن محمد علي في هدم المباني القديمة وأخذ أنقاضها واستعمالها في مبانيه في امبابة والجزيرة الوسطى (الزمالك)، وفعل ولي خجا كذلك في منطقة مصر القديمة لبناء قصره بالروضة، وصار في نفس الطريق الأرمن -الذين أصبحوا من رجال الدولة في تلك الفترة- لبناء بيوتهم بمنطقة مصر القديمة[٢].

ذكر الجبرتي أيضاً في حوادث سنة ١٢٣٥هـ/١٩-١٨٢٠م أن "عمائر رجال الدولة مستديمة لا تنقطع أبداً، ونقل الأتربة الى الكيمان على قطارات الجمال والحمير من شروق الشمس الى غروبها من كل أنحاء القاهرة، واذا بنى أحد رجال الدولة داراً فلا يكفيه مساحتها القديمة بل انه يأخذ ما حولها من دور الناس بدون قيمتها ليوسع بها داره، ويأخذ ما بقى في تلك المنطقة لخاصته ورجال دائرته، ثم يبني داراً أخرى لديوانه واجتماعاته وأخرى لجنوده وهكذا[٣]، وأما سليمان أغا السلحدار -الذي وصفه الجبرتي بأنه الداهية العظمى والمصيبة الكبرى[٤]- فقد استولى على بقايا المساجد والمدارس والتكايا التي بصحراء المماليك ونقل أحجارها الى داخل القاهرة، وأنشأ بها عدة عمائر بمنطقة الجمالية وخان الخليلي استولى عليها أيضاً بأبخس الأثمان، وتمم عمائره في سرعة فائقة حتى ظن أكثر الناس أن هذه العمائر لسيده محمد علي، وأصبح لكل واحد من أبناء محمد علي ورجال دولته دارين أو أكثر داخل مدينة القاهرة وضواحيها وعلى شاطيء النيل"[٥].

---

١ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٤٢٦.

٢ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٣٦٣.

٣ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٤٧٦.

٤ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٤٧٦.

٥ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٤٧٦-٤٧٨ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٢٨٧.

أصدر محمد علي -تعجيلاً لعمران القاهرة والقضاء على خرائبها- قراراً أخر في سنة ١٢٤٧هـ/١٨٣١م بتعمير الخرائب سواء كانت مملوكة أم موقوفة بعد احصائها، جاء فيه "يؤذن بالقرار الصادر بشأن خرائب القاهرة التي أحصتها اللجنة برئاسة أمين أفندي وعضوية الباشمهندس الحاج مصطفى قوله والشيخ حسن أبو صفيحة مندوب المحكمة الشرعية والتي تبين من احصائها أن عدد الخرائب بأقسام البوليس السبع بالقاهرة بلغ ٢٥٨ خرابة ليس في مقدور مالكيها القيام بترميمها فهذا القرار يعرض بأن تقسم هذه الخرائب الى قسمين، قسم تراه الحكومة لازماً لها فتأخذه وتعمره، والقسم الآخر تتخذ الاجراءات اللازمة لبيعه لمن حوله من الجيران الموسرين الذين يستطيعون بناءه وتشييده"[١].

كما أصدر أمرين في سنة ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م الى ناظر الأوقاف بمراجعة شروط الوقفيات ومعاينة المباني الموقوفة المتخربة والزام نظارها بترميمها من ريعها أو استبدالها[٢].

كما أمر محمد علي بمعاينة المساكن الآيلة الى السقوط وازالتها هي والحيشان والدور المتخربة المستعملة كزرايب وأماكن للقاذورات في سنة ١٢٦٥هـ/١٨٣٧م والتنبيه على أصحابها باعادة بنائها مرة أخرى في ظرف ثلاثين يوماً والا عرض العقار للبيع، فان لم يتقدم مشتري اشترته الحكومة، وان كان تابعاً لوقف نبه على ناظره بالبناء، فان لم يستطع يستبدل المبنى[٣].

---

[١] - حسن عبد الوهاب: تخطيط القاهرة، ص١٥، ١٦ ؛ حلمي شلبي: المرجع السابق، ص٢٤.

[٢] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٤٦١، ٥٤٣.

[٣] - حسن عبد الوهاب: تخطيط القاهرة، ص١٦.

العمائر المدنية

أولاً: عمائر أبناء محمد علي

قصر القبة

بناه ابراهيم باشا الى الشمال من العباسية في طريق الخانقاه، بجوار قبة الأمير يشبك من مهدي الدوادار (أثر رقم ٤)، وغرس الى الشمال منه بستاناً، ثم آل من بعده الى ابنه مصطفى باشا[١].

قصر المغارة

بناه ابراهيم باشا في جزيرة الروضة من الجهة الشمالية أمام القصر العالي ومدرسة القصر العيني وفم الخليج، عرف بقصر المغارة لانه بنى فيه مغارة ورصع حيطانها بالقواقع الملونة بأشكال مختلفة، وقد ذكر كلوت بك أنه قسم حديقة هذا القصر الى قسمين أحدهما على الطراز الانجليزي والآخر على الطراز الفرنسي، وجمع فيهما نباتات أوروبية وأمريكية وهندية[٢]، كما وصف علي باشا مبارك المغارة والبستان فقال "وفي الجهة البحرية البستان الكبير الذي أعده ابراهيم باشا للنزهة، والناس يترددون على اختلاف طبقاتهم الى البستان المذكور في أيام شم النسيم، وهو من أعظم البساتين لاحتوائه على الأشجار المتنوعة الغريبة المجلوبة اليه من البلاد البعيدة واحتوائه أيضاً على أصناف الحيوانات والطيور وبه خلجان من البناء تجري فيها المياه،

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٣، ٨٤ ؛ عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة ٥١ ؛ حسن عبد الوهاب: العمارة في عصر محمد علي، ص١٢٠ ؛ Wiet,Mohammed Ali,p.90.

[٢] - كلوت بك: لمحة، ج١، ص١٤٩، ١٥٠-١٥٢، ١٥٨-١٦٠.

ومغارة معمولة من الودع وجبلاية مصنوعة مغروسة بالأشجار والحشائش والأزهار، ويحيط بالبستان المذكور رصيف من الثلاث جهات"[١].

القصر العالي

بناه ابراهيم باشا في مكان بيت محمد بك - لم يحدد علي باشا مبارك شخصيته-[٢] على شاطيء النيل أمام جزيرة الروضة[٣]، قال عنه الجبرتي في حوادث شهر شوال سنة ١٢٣٥هـ/١٨٢٠م أنه "بشاطيء النيل تجاه مضرب النشاب"[٤]، ثم قال في حوادث سنة ١٢٣٦هـ/١٨٢١م "حضر ابراهيم باشا ونزل يقصره الجديد بل قصوره، لانه أنشأ عدة قصور متصلة وبساتين ومصانع متصلة متسعة مزخرفة، منها قصر لديوانه، وقصر لحريمه، وقصر لعباس باشا ابن أخيه وغير ذلك"[٥]، وعين به الشيخ محمد بن أحمد المرصفي ثم ابنه للفصل في القضايا الشرعية المتعلقة بدائرته[٦]، كما أنشأ اسطبلات لخيوله بجوار قصر النيل[٧]. (شكل رقم ٨).

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٣، ٨٤؛ ج١٨، ص١١. وموقع هذا القصر والبستان الآن في المنطقة الممتدة من فندق الميريديان والقصر العيني الجديد الى قصر الأمير محمد علي توفيق، الذي أرجح أنه هو نفسه قصر المغارة.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٠، ٨٣.

[٣] - كان أمام موقع هذا القصر من الجهة الشرقية الميدان الكبير الذي أنشأه السلطان الناصر محمد بن قلاوون في القرن ٨هـ/١٤م .المقريزي: الخطط، ج٢، ص٢٠٠؛ علي مبارك: الخطط، ج١، ص٥٥.

[٤] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٤٦٧.

[٥] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٤٨١.

[٦] - علي مبارك: الخطط، ج١٥، ص٤٠.

[٧] - علي مبارك: الخطط، ج١٢، ص١٢١. عن القصر العالي أنظر: كلوت بك: لمحة، ج٢، ص٥٠ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٣، ٥٨، ٥٩، ٦١ ؛ عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة ٤٩ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٤٤٩ ؛
Abu-Lughod, Op. Cit.p.92. Wiet, Op. Cit..p.p.228-229.

سراي اسماعيل باشا ابن محمد علي

كانت قبلي بولاق بالقرب من الشون، كان في داخلها بستان أنشأه محمد لاظ أوغلي كتخدا بك وبنى به طوسون القصر، ثم بدأ في توسيعها سنة ١٢٣١هـ/ ١٨١٦م وأخذ الدور والوكائل من حد الشون القديم الى أخر وكالة الأبزار، واستخدم في البناء أنقاض المباني التي هدمت بمنطقة بولاق، ثم تحولت بعد موته الى مقر للمهندسخانة[١].

قصر اسماعيل باشا ابن محمد علي

بناه بالجزيرة الوسطى بين امبابة وبولاق حوالي سنة ١٢٣١هـ/١٨١٦م وألحق به بستاناً، واستخدم في بنائه أنقاض المباني القديمة التي كانت ببولاق[٢].

قصر النيل

بناه محمد علي لابنته نازلي هانم على ساحل النيل أمام جزيرة ابراهيم (الزمالك)[٣]، وأُصلح في غرة رجب سنة ١٢٦٣هـ/١٥ يونيو ١٨٤٧م[٤].

ثانياً:عمائر رجال دولة محمد علي

دار عبود النصراني كاتب الخزينة

كانت بدرب الجنينة غربي بركة الأزبكية، بناه على أنقاض دار القيسرلي وما حولها من دور، وكانت داراً عظيمة مزخرفة وأرضها مفروشة بالرخام الملون وبها

---

[١] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٢٦٠، ٣٢١، ٣٦٣ ؛ عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة ٤٦، ٥٠، ٥٤، ٥٥.

[٢] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٣٦٣.

[٣] - عبد الحميد نافع: المصدر السابق، ورقة ٤٩.

[٤] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٥٤٥. عن قصر النيل أنظر: علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٣، ج٣، ص٥٨، ج١٩، ص٤٢ ؛ حسن عبد الوهاب: العمارة في عصر محمد علي، ص٢٠.

بستان، وكانت تكاليف البناء على نفقة الحكومة، حيث كان محمد علي يحبه ويثق بـه ويقول "لـولا الملامـة لقلدتـه الدفترداريـة"، مـات في ٥ رجـب ١٢٣٤هـ/٣٠ ابريـل ١٨١٩م[١].

دار أحمد أغا الخازندار المعروف ببونابارته

جددها أحمد أغا الذي كان حاكماً لرشيد وقـت مجـيء الحملـة الانجليزيـة سنة ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م، وتوفي في ٣ جماد ثان ١٢٣١هـ/١ مايو ١٨١٦م[٢]. كانت مطلـة على بركة الأزبكية من جهة الرويعي[٣].

دار خورشيد باشا السناري

شغل خورشيد باشا عدة مناصب كمأموري لاقليم الفيوم في سنة ١٢٣٦هـ/ ١٨٢٠-١٨٢١م، ثم تولى على السودان بعد محرم بـك سـنة ١٢٤١هـ/١٨٢٦م ونشـر العمران والأمن في فترة ولايته وبنى مدينة الخرطوم وأكمل فتح السودان، وأنعـم عليـه محمد علي برتبة الباشوية في سنة ١٢٥٢هـ/١٨٣٥م، واعتزل حكم السـودان في سـنة ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م، وكانت له إصطبلات في امبابة أمام بـولاق[٤]. كـانت داره بحـارة النصارى المتفرعة من شارع خليل طينة بعابدين (امتداد شارع مجلس الأمة الحالي)[٥].

---

١ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٤٥٤.

٢ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٣٨٢.

٣ - علي مبارك: الخطط، ج١١، ص٧٩.

٤ - علي مبارك: الخطط، ج١٢، ص١٢٢، ج١٧، ص٢٦ ؛ دودويل: محمد علي، ص٦٠ ؛ الرافعي: عصر محمد علي، ص١٧٤، ١٧٧.

٥ - علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٤، ج٣، ص٩٢ ؛ حسن عبد الوهاب: العمارة في عصر محمد علي، ص٢٠.

دار أحمد باشا المنكلي

كان أحمد باشا من قادة الحملة على سورية، ثم ولاه محمد علي مأموراً لجفلك نبروه، ثم مديراً لمصر الوسطى، وتولى على السودان في سنة ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م حتى سنة ١٢٦١هـ/١٨٤٥م، ثم تولى نظارة الجهادية[١]. كانت داره بشارع قنطرة الدكة، قال علي مبارك عنها "ويغلب على الظن أن محلها من ضمن منظرة الخلفاء الفاطميين"، وكان له منزلاً أخر بالجهة الغربية لجزيرة الروضة بجوار جامع الديريني (داخل القصر العيني الجديد الآن)[٢].

دار أحمد باشا يكن

تولى أحمد باشا عدة مناصب، منها قيادة الجيش المصري بالحجاز، ونظارة الجهادية سنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م[٣]، وتوفى في سنة ١٢٧٣هـ/٥٦-١٨٥٧م ودفن في مقابر محمد علي بالامام الشافعي[٤]. بنى داراً عظيمة في عطفة عبد الله بك المتفرعة من شارع السروجية، كانت عبارة عن قصرين، أحدهما للرجال والأخر للحريم[٥].

دار ابراهيم باشا يكن

تولى على الحجاز سنة ١٢٤٣هـ/١٨٢٧م، ثم ولاه محمد علي قائداً للجيش المصري باليمن سنة ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م، كما تولى قيادة القوات البرية في حملة الشام

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج١٢، ص٤٩، ٦٢، ج١٨ص١١، ١٤ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٣٨٩، ٥٣٦، ٥٩١ ؛ الرافعي: عصر محمد علي، ص١٧٥.

[٢] - المقريزي: الخطط، ج٢، ص٤٧٩، ٤٨٠ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١٠٤.

[٣] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٤٠٧، ٤٠٨، ٤١٢، ٥٠٦ ؛ شكري: بناء دولة، ص١٧٧، ٤٧٦.

[٤] - مصطفى بركات: المرجع السابق، ص١٢٨، ١٢٩.

[٥] - علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٤، ج٣، ص٩٨ ؛ عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة ٥٣.

سنة ١٢٤٧هـ/١٨٣١م وتولى على دمشق بعد فتحها سنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م[١]، توفى في سنة ١٢٦٢هـ/١٨٤٦م ودفن في مقابر محمد علي خلف قبة الامام الشافعي[٢].

بنى داراً كبيرة في سويقة اللالا مكونة من قصرين أيضاً مثل دار أخيه، وكانت له داراً أخرى داخل حارة ابراهيم باشا يجن بالقرب من درب القزازين من شارع التبانة (باب الوزير الآن)[٣].

دار ولي أفندي

أنشأها ولي أفندي المعروف "ولي خجا" من طائفة الأرنؤط كاتب خزينة مصر المتوفي في ٢٢ ربيع ثان ١٢٣٢هـ/١١ مارس ١٨١٧م، كان من رجال محمد علي المقربين اليه، واستأمنه على الأمور الهامة وضم اليه دفاتر الايراد من خراج البلاد والضرائب وحسابات المباشرين، وزوج محمد علي ابنته لشريف أغا -باشا فيما بعد- أحد أقاربه[٤].

كانت هذه الدار بخط باب اللوق، بشارع جميزة الممتد من غيط العدة الى شارع الصنافيري (عند شارع حسن الأكبر الآن بجوار قصر عابدين) مطلة على بركة أبي الشوارب (جهة شارع عبد العزيز وشارع حسن الأكبر عند جامع هاشم جميزة الآن)، أدخل فيها عدة بيوت كانت حولها على جانبي الطريق وجعلها على "نسق واصطلاح الأبنية الافرنجية والرومية وتأنق في زخرفتها واتساعها"، واستمر بنائها وزخرفتها سنتين وانتهت في ربيع أول ١٢٣١هـ/فبراير ١٨١٦م، وقسمت هذه الدار

---

[١] - الرافعي: عصر محمد علي، ص٢٢٣، ٣١١ ؛ علي شلبي: المصريون والجندية، ص١٩٠-١٩٢.

[٢] - مصطفى بركات: المرجع السابق، ص١٢٤، ١٢٥.

[٣] - علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٤، ج٢، ص١٠٣ ؛ حسن عبد الوهاب: العمارة في عصر محمد علي، ص٢٠.

[٤] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٣٤٧، ٤٢٥.

بعد وفاته الى دارين عرفت احداهما بدار عباس باشا يكن، والأخرى بدار الست الشامية احدى زوجات شريف باشا الكبير[١].

سراي شريف باشا الكبير

كان شريف باشا الكبير يعرف في سنة ١٢١٦هـ/١٨٠٢م "شريف أفندي الدفتردار" وسكن دار البارودي بباب الخرق، ثم تولى في عهد محمد علي حكم الصعيد، ثم تولى منصب كتخدا بك سنة ١٢٤٣هـ/١٨٢٨م الى أن تولى حكم الشام "حكمدار عربستان" سنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م، ثم تولى بعد سنة ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م نظارة الخزانة، ثم كتخدا بك لابراهيم باشا سنة ١٢٦٤هـ/١٨٤٨م، وتوفى بعد سنة ١٢٨٠هـ/١٨٦٤م[٢].

كانت هذه السراي بشارع الكرداسي، بناها شريف باشا على بركة أبي الشوارب من الجهة الغربية من جهة شارع الهدارة بجوار جامع أبي الشوارب، وكانت من الدور العظيمة -لوحة رقم ١٦- وألحق بها بستان، وكانت في الأصل داراً للأمير رضوان بك أبي الشوارب ثم هدمها محمد علي سنة ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م وأخذ أنقاضها لتعمير بيوت الجيزة التي خربها الجنود، ثم دخلت في ملك شريف باشا فهدمها وأدخل فيها عدة دور كانت بجوانبها وأعاد بنائها[٣].

تطل بقايا هذه السراي بواجهة شمالية غربية على حارة الكرداسي ملاصقة لجامع أبي الشوارب، وهى ذات طراز يرجع الى نهاية القرن الماضي، وقد تخربت بعد تصفية لجنة التأليف والترجمة والنشر التي كانت تشغلها منذ حوالي خمس سنوات.

١
- الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٣٤٧، ٣٤٨ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٥٧.

٢
- الجبرتي: عجائب الآثار، ج٥، ص٣٢٨، ج٧، ص٢٢ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١١٥، ج٩، ص٨٦ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٣٣٤، ٤٠٤، ٤٠٨، ٤٠٩، ٥٩١.

٣
- عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة ٥٤ ؛ علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٤، ج٣، ص١٦، ٦٠، ١١٥، ١١٦، ج٩، ص٨٦.

قصر ولي أفندي بالروضة

بدأ في بنائه بالروضة على شاطيء النيل أمام السواقي السبع سنة ١٢٣١هـ/ ١٨١٦م وألحق به بستاناً، واستخدم في بنائه أنقاض المباني التي هدمها في مصر القديمة -ربما كان ينقل أنقاض قصر محمد بك الألفي الذي كان بشاطيء النيل أمام المقياس[١] - ومات قبل اتمامه سنة ١٢٣٢هـ/١٨١٧م، واتمه شريف بك -شريف باشا الكبير زوج ابنته- الذي تولى مناصبه، ثم أعد هذا القصر لينزل به ابراهيم باشا ابن محمد علي عند وصوله من الحجاز بعد انتصاره على الوهابيين سنة ١٢٣٥هـ/ ١٨١٩م، وبني كوبري يصل بين مصر القديمة والروضة لسهولة المرور الى القصر[٢]. وكان موقعه فيما بين كوبري الملك الصالح وشارع المنيل من الجهة الشمالية ممتدا الى الكوبري الذي أمام مجرى عيون فم الخليج.

منشآت السيد محمد المحروقي

هو السيد محمد بن أحمد بن أحمد الشهير بالمحروقي الحريري عينه محمد علي أميناً للضربخانة سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م خلفاً لأبيه[٣]، ثم عزله منها سنة ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٩م[٤]، وتولى شاه بندر التجار "المتعين لمهمات الأسفار وقوافل العربان ومخاطباتهم وملاقاة الأخبار الواصلة من الديار الحجازية والمتوجه اليها، وأجر المحمول وشحنة السفن ولوازم الصادرين والواردين والمنتجعين والمقيمين والراحلين، والمتعهد بجميع فرق القبائل والعشير وغوائلهم ومحاكماتهم وارغابهم وارهابهم وسياستهم على

---

[١] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٣١٩،٣٤٣ ؛ عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة ٥٧.

[٢] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٤٢٥، ٤٥٩، ٤٦٠ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٢٨٠.

[٣] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٢٤١.

[٤] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٤٣.

اختلاف أخلاقهم وطباعهم، وهو المتعين أيضاً لفصل قضايا التجار والباعة وأرباب الحرف البلدية وفصل خصوماتهم ومشاجراتهم وتأديب المنحرفين منهم والنصابين، وبعوثات الباشا ومراسلاته ومكاتباته وتجاراته وشركاته وابتداعاته واجتهاده في تحصيل الأموال من كل وجه وأي طريق، ومتابعة توجيه السرايا والعساكر والذخائر الى نواحي الحجاز للاغارة على بلاد الوهابية"[١] ، توفي قبل سنة ١٢٥٠هـ/٣٤-١٨٣٥م ودفن بزاوية ابن العربي[٢]. أنشأ السيد محمد المحروقي وامتلك عدة عقارات بمختلف أنحاء مدينة القاهرة، منها:

١ – الداران بحارة حلقوم الجمل

أنشأ السيد أحمد المحروقي الدار الشرقية منهما "تجاه وكالة الشرايبي قريباً من زاوية الأستاذ العربي"، وكانت داراً كبيرة ألحق بها حديقة متسعة تتصل بسوق الفحامين، وكانت هذه الدار جارية قبل ذلك في ملك السيد أحمد بن عبد السلام الذي كان شاه بندر التجار قبله الذي ضم اليها دكة الحسبة القديمة عند توسيعها، ثم دخلت في ملك الحاج قاسم جسوس، ثم جددها السيد محمد المحروقي ووسع مساحتها بمقدار النصف، حيث اشترى بيت اسماعيل جوربجي جراكسه سنة ١٢٣٨هـ/١٨٢٣م وأدخله ضمن الدار ووقفها مع زوجته نفيسة خاتون بنت قاسم جسوس المغربي الفاسي بعد تجديدها، ومكانها الآن مدرسة حديثة[٣].

---

[١] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٣٩١، ٣٩٢.

[٢] - حجة رقم ٩٠٤-أوقاف ؛ علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٤٤، ج٦، ص١٨.

المقريزي: الخطط، ج٢، ص٣٦ ؛ البكري: قطف الأزهار، ورقة ١١٣ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٤١.

[٣] - حجة رقم ٩٠٢-أوقاف؛ الجبرتي: عجائب الآثار، ج٤ ص١٨٣، ١٨٤، ج٦، ص٢٠٧ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٣ص٤١، ٤٢ ؛ محمد الجهيني: خطط القاهرة في جنوبها الغربي، ص٢٠٤-٢٠٨.

وأنشأ ابنه السيد محمد المحروقي الدار الغربية في مقابلتها بجوار زاوية ابن العربي* (وبوابة هذه الدار موجود إلى الآن الى بجوار الزاوية "الجامع" (أثر رقم ٤٥٩) والتي كانت في الأصل دار الأمير علي أغا يحيى* ثم اشتراها محمد المحروقي بعد أن تقلد شاه بندر التجار المصرية سنة ١٢٢٨هـ/١٨١٣م ووسعها، وأنشأ ساباطاً يصل بينها وبين دار أبيه وخصصها للحريم[1].

وقد جاء وصف هذين الدارين في حجة الوقف كما يلي:

"(س١٦) .. جميع كامل المكان/ الكاين بمصر المحروسة بظاهر مدرسة وبيت مولانا السلطان الغوري قريباً من حمام الشيخ السمان المعروف الآن بحمام الشرايبي تجاه وكالة الشرايبي قريباً من زاوية الأستاذ العربي المستجد الانشاء والعمارة المعروف سابقاً بانشاء/ وتجديد الحاج قاسم جسوس ثم عرف بعده بانشاء وتجديد الواقف الوكيل المذكور وما تداخل بالمكان المذكور من أنقاض وأرض الأربع قطع الذي من جملة المكان الذي أصله النصف وصار مكاناً الكاين بمصر المحروسة بخط/ الشوايين داخل درب الحسبة يعرف سابقاً بسكن اسماعيل جوربجي جراكسه طه sic الذي اشتراهم حضرة السيد محمد المحروقي المذكور لنفسه وأدخلهم بالمكان المذكور وصاروا من جملة حقوقه كما يشهد له بذلك الحجة الآتي ذكرها/ فيه وجدد ذلك جميعه وعمره وأنشأه وصيره مكاناً مستجد الانشاء والعمارة يشتمل على الأوصاف الآتي

---

* كانت في الأصل المدرسة الشريفية، ودفن بها الشيخ علي بن العربي بن علي بن العربي الفاسي المصري الشهير بالسقاط المتوفي سنة ١١٨٣هـ/١٧٦٩م فعرفت به، ثم جددها السيد أحمد بن عبد السلام المغربي الفاسي سنة ١٢٠٥هـ/١٧٩١م ودفن بها، المقريزي: الخطط، ج٢،ص٣٧٣ ؛ الجبرتي: عجائب الآثار،ج٢،ص٣٤٨،٣٤٩،ج٤،ص١٨٣،٨٤ ؛ علي مبارك:الخطط،ج٣،ص٤١، ٤٢، ج٦، ص٨، ١٨.

* توفي في سالوط سنة١٢١٩هـ/١٨٠٥م، وكانت قبل ذلك دار مصطفى أغا الجراكسة. الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص١٩٥، ٢١٢، ٢١٣.

[1] - وثيقة رقم ٩٠٢-أوقاف ؛ الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٢١٩، ٤٣٨ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٤١، ٤٢.

ذكرها فيه وأصرف على ذلك من ماله خاصة حسب اذن زوجته موكلته المذكورة الثابت ذلك لدى مأذون مولانا/ أفندي المومى اليه بشهادة كل من شهود ثبوت المعرفة والتوكيل مبلغاً قدره من الغروش التي عبرة كل غرش منها أربعون نصفاً فضة خمسة وأربعون ألف غرش يعدلها من الريالات المصرية التي عبرة كل ريال منها تسعون/ نصفاً فضة عشرون ألف ريال على مراراً متعددة وذلك المبلغ المذكور هو الذي استهلك منه بتمامه وكماله الثابت ذلك لدى مأذون مولانا أفندي بشهادة كل من الحاج مصطفى الهجين والحاج محمد درغام والمكرم/ عثمان حسين الصراف والسيد خليل قله المهندس المذكورين أعلاه ثبوتاً شرعياً حتى صار المكان يشتمل الآن بدلالة ما يأتي ذكره فيه على واجهة مبنية بالحجر الفص النحيت الجديد الأحمر بها باب مقنطر يغلق عليه/ فردة باب خشباً نقياً يدخل منه الى دركاة بها مسطبة برسم البواب وباب استثنى يدخل منه الى حوش كشف سماوي مبني داير جهاته الأربع بالحجر الفص النحيت الجديد الأحمر به على يمنة الداخل تختبوش مركب على عامودين من/ الرخام مفروش أرضه بالحجر بالحوش المذكور طاحون فرد فارسي كاملة العدة والآلة صالحة للادارة يجاورها كرسي راحة واسطبل بالحوش المذكور تختبوش ثاني به عامود من الرخام بداخل المقعد تنهة بها روشن/ مطل على الحوش بها فسحة بالرخام بالحوش المذكور قاعة كبرى بالتختبوش الأول تحوي ايواناً واحداً ودورقاعة بدورقاعتها فسقية مفروش أرضها بالرخام الملون بدورقاعتها بابان يدخل من أحدهما الى/ خزنة ويدخل من الثاني الى دهليز به كرسي راحة بمنور ساقط وسلم يصعد من عليه الى مساكن الحريم الآتي ذكرها فيه بالحوش المذكور قاعة كبرى تحوي ايوانين ودورقاعة بها واجهتين خرط أحدهما مطل على/ الحوش والثانية مطل على التختبوش التي سفل المقعد بالحوش المذكور خرابة بها حواصل وباب يدخل منه الى طاحون فرد فارسي وهى المذكورة مستجد الانشاء والعمارة انشاء وتجديد حضرة الواقف المشار اليه بالخربة/ المذكورة باب يدخل منه الى فسحة لطيفة بها بابان

موصلين للجنينة الكاينة بالمنزل الكبير تعلق الواقف المذكور بالفسحة المذكورة كرسي راحة وسلم يصعد من عليه الى دهليز بـه كرسي راحة ومزيرة ونصبة قهوة وباب يدخل منه/ الى تنهة لطيفة بها واجهة من الخشب الخرط مطل على الجنينة العلوية التي بمنزل الواقف الكبير بدورقاعتها باب سر موصل للحريم وبالحوش المذكور حاصلين وبيارة برسم الماء الحلو وبيارة ثانية سفل دركاة المكان المذكور/ بالحوش المذكور باب حريم يتوصل منه الى مساكن الحريم الآتي ذكرها فيه وبجوار البيارة باب يدخل منه الى دهليز يتوصل منه الى مساكن الحريم المذكورة المشتملة على ثلاث قيع أحدهم مطلة على جنينة المكان الكبير علو المقعد والاثنان/ علو القاعتين التي بالحوش وقصوره وأروقة وأود وكلارات وأفسحة وكراسي راحة وحمامات بدسوت وحنفيات وبيت أول وحرارة وقبب وبزابيز من النحاس ومطبخ أرضي ومنافع ومرافق وحقوق كلها مستجدة الانشاء/ والعمارة مفروش غالبه بالرخام الملون والأبيض الذي أصله مكان وقيع وأربع قطع أرض وأود وغير ذلك وأضيف ذلك جميعه الى بعضه بعضاً وصار المكان المذكور بالصفة التي هو عليها الآن مستجد الانشاء والعمارة انشاء/ وتجديد حضرة الواقف المشار اليه المحدود بحدود أربع بالدلالة المذكورة الحد القبلي لمكان جاري في ملك الغير بجوار الزاوية التي هناك وباقيه لأماكن بيد ملاكها والبحري للطريق تجاه وكالة الشرايبي وفيه الواجهة والباب/ والسبزبوز المصاصة وباقيه للمكان الكبير تعلق الواقف المذكور والشرقي للمكان الكبير أيضاً والغربي للطريق المتوصل منه للفحامين والى باب جامع السلطان الغوري ..".

ذكر بعد ذلك المنزل المواجه له[١] كما يلي:

"(س٨٠) .. جميع المكان الكبير الكاين بمصر المحروسة بخط الجودرية تجاه زاوية الأستاذ العربي المستجد الانشاء والعمارة انشاء وتجديد حضرة مولانا السيد الشريف

---

١ - حجة رقم ٩٠٣-أوقاف.

المشار اليه الذي أصل ذلك أماكن ووكالة/ وست قيع وقطعة من مكان وأدخل ذلك جميعه حضرة مولانا الواقف المشار اليه ببعضه بعضاً وهدمه وأنشأه وأصرف على ذلك من ماله وصلب حاله في عمارة ذلك وانشايه وتجديده خلاف مبلغ الثمن لذلك المعين بالسندات/مبلغ قدره من الغروش الرومية التي عبرة كل غرش منه أربعون نصفاً فضة ثلاثماية ألف غرش واثنان وثمانون ألف غرش وخمسماية غرش وذلك المبلغ المذكور هو الذي استهلك منه بتمامه وكماله في عمارة المكان/المذكور ..".

٢ – دار على بركة الرطلي

أنشأ السيد محمد المحروقي في سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٨م داراً وألحق بها بستاناً على بركة الرطلي على خرائب العمائر التي خربت في عهد الحملة الفرنسية، وكان في موقعها دار حسن كتخدا الشعراوي* وما جاورها حوالي ثلاثين داراً، حيث كان هناك دار لعمر جاويش تابع حسن كتخدا الشعراوي ودار علي كتخدا الخربطلي ودار قاضي البهار ودار سليمان أغا ودار الحموي ودور وقف عثمان كتخدا القازدغلي التي سكن فيها الجبرتي، وقد ذكر المحروقي في حجة وقفه أن أصل هذه الدار "خمسة أماكن خربين مستهدمين وقطعة أرض من أصل أرض بركة الرطلي"، وأنشأ بجوارها مكاناً أخر لم يحدد صفته،كما أنشأ صهريجاً يعلوه مكان أخر لم يحدد صفته أيضاً، وأنشأ كاتبه السيد عمر الحسيني داراً لنفسه على ما بقي من أماكن خربة وبنى لهذين الدارين سور يحيط بهما له بوابة، وجدد جامع الحريشي المجاور لهما وأقام خطبته في المحرم سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٧م[1]. وقد جاء وصف هذه الدار وما حولها في حجة وقفه كالآتي:

---

* كانت مطلة على بركة الرطلي، هدمها محمد بيك الألفي ونقل أخشابها وأنقاضها من رخام وأعمدة الى داره بالأزبكية. الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٤٨، ٣٢٠، ٣٢١.

[1] – وثيقة رقم ٩٠٣-أوقاف ؛ الجبرتي: عجائب الآثار، ج٢، ص٣٦١، ج٧، ص٤٣٧-٤٣٩.

"(س١٣٤) .. وجميع كامل المكانين والصهريج التي أحدهما كبير والثاني صغير علو الصهريج المذكور الكاين ذلك جميعه بالقاهرة المحروسة بالقرب من حدرة البقر المطل على بركة الرطلي الذي/ أصل ذلك جميعه خمسة أماكن خربين مستهدمين وقطعة أرض من أصل أرض بركة الرطلي المرقومة وهدم ذلك حضرة مولانا الواقف المشار اليه وعمره وجدده وأنشأه وجعله المكانين والصهريج الآتي بيان وصفهم/ أدناه وأصرف على ذلك من ماله وصلب حاله مبلغاً قدره من الغروش الموصوفة ستماية ألف غرش وأربعة وثلاثون ألف غرش وخمسماية غرش على ما يبين فيه فما أصرفه في عمارة المنزل الكبير المذكور خاصة ستماية/ ألف غرش وسبعة آلاف غرش من ذلك وما أصرفه في عمارة المنزل الصغير والصهريج سفله سبعة وعشرون ألف غرش وخمسماية غرش باقي ذلك وذلك المبلغ المذكور هو الذي استهلك منه بتمامه وكماله في بناء ذلك/ وعمارته وانشايه وتجديده حتى صار بالأوصاف الآتي ذكرها فيه الثابت مبلغ الصرف ../(س١٥٧) المتخلل أرضه بأنشاب ليمون والنبق والجميز والحنا المشتمل ذلك بالدلالة الآتي ذكرها فيه على أوصاف معينة في محلها وجميع الحصة التي قدرها النصف اثنى عشر قيراطاً من أصل أربعة وعشرين/ قيراطاً على الشيوع في كامل الجنينة الذي أصله جزواً شرقياً الكاينة بالمحروسة بجوار كوم أبو الريش وبركة الرطلي المتخلل أرض الجزؤ الشرقي التي منه الحصة المذكورة بالمرسين والنبق وغير ذلك مما دار على السياج وما بذلك/ من البئر الماء المعين الساقية الكاملة العدة والآلة الصالحة للادارة المشتركة الانتفاع بالجزو المرقوم وبين قسيمه المذكور قبله المشتمل ما منه ذلك بدلالة ما يأتي ذكره فيه على الباب الأصلي المشترك الانتفاع/ بين الجزؤ المرقوم وبين قسيمه يتوصل منه الى ممشاة الساقية المشتركة الانتفاع والى الجزو المذكور وما بالجنينة من غراس الثلاث وسبعون نخلة حياني والخمس نخلات البلح البلدي وحدود أربع بالدلالة المذكورة/ الحد القبلي لقسيمه والحايط مشتركة الانتفاع

والبحري الى جنينة السادة البكرية والشرقي الى كوم الريش والغربي الى تـل الكبـارتي .."

آلت هذه الدار بعد وفاة السيد محمد المحروقي الى الأمير سليم باشـا السـلاحدار وجددها ووسعها وألحق بها بستاناً[١]، وقـد حددهـا علـي باشـا مبـارك تحديـداً دقيقـاً، حيث قال عن مكـان بيـت السـادة البكريـة "علـى الخليـج تجـاه زاويـة جـلال الديـن المشهورة بالجامع الأبيض"[٢] (جامع السادات البكرية).

كان سليم باشا حكمداراً على الوجه القبلي من سنة ١٢٥١هـ/٣٥-١٨٣٦م الى سنة ١٢٦٤هـ/٤٧-١٨٤٨م تقريباً، وقرر جمع السلاح من الأهالي ببلاد الصعيـد لصالح الحكومة بعد واقعة سنة ١٢٥٤هـ/٣٨-١٨٣٩م بـين الأهـالي عنـد بلـدة نيـدة مركز اخميم، أنعم عليه محمد علي بمحجـر للرخـام ببصـرى جهـة أسيوط، وكـان في عهدته البلينا بمديرية جرجا حيث بنى بها داراً وعصارة، وكان له في غربيها بستان[٣].

جدد محمد المحروقي عدة مباني أخرى كما أُدخل في وقفه مبـاني عديـدة، فقـد جاء في حجتي وقفه مع والدته وزوجته[٤] ذكر:

١-مجموعة حوانيت أسفل وحول جـامع السـلطان الغـوري (أثـر رقـم ١٨٩) وخـط البندقيين وخط الشرايين والفحامين وخط أمير الجيـوش وخـط الحمـزاوي وأسـفل وحول جامع السلطان المؤيد شيخ (أثر رقم ١٩٠) وخط بين السورين جهة قنطرة الموسكي وخط الجودرية وسويقة جامع أصلم البهائي وخط باب الفتوح.

٢-قاعة بخط شمس الدولة داخل حارة اليهود.

---

[١] - عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة ٥٤.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١٢١.

[٣] - علي مبارك: الخطط، ج٩، ص٦٦، ٨٢، ٩٢، ج١٠، ص١٠٠، ج١٧، ص١٦، ١٧، ج١٩، ص١١١.

[٤] - وثيقة رقم ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤-أوقاف.

٣-وكالة وطاحون بخط الحسينية خارج باب الفتوح أمام جامع البنهاوي ودرب السماكين.

٤-طاحون بخط بين السيارج بجوار مدرسة ابن حجر العسقلاني.

٥-حصة في وكالة القط بخط سوق أمير الجيوش.

٦-وكالة وطاحون وحمام الشرايبي (أثر رقم ٤٦٠).

٧-وكالة الماوردي خلف جامع الغوري.

٨-حماما السكرية للرجال (أثر رقم ٥٩٦) والنساء الذي هدم الآن والربع الذي كان يعلوه.

٩-حصة في خان الحمزاوي بخط البندقانيين.

١٠-حصة في وكالة أبو علي والربع الذي يعلوها بعطفة السبع قاعات بدرب السواقي.

١١-رقعة القمح بخط باب الفتوح من الخارج جهة الشرق.

١٢-مكانان بخط بين السورين جهة قنطرة الموسكي.

١٣-خمسة أماكن وطاحون وقاعة حلاوة بخط الجودرية جهة قبة بيبرس الخياط (أثر رقم ١٩١) ودرب المنجلة.

١٤-وكالة الزيني رضوان شلبي بالجمالية بخط باب النصر.

١٥-وكالة الحمير بالفحامين.

١٦-طاحون بخط مدابغ الماعز بالحبانية.

١٧-دكة الحطب الرومي ببولاق.

١٨-مناخ الجمال بجوار مدرسة السلطان حسن.

١٩-وكالة الجاموس بجوار مدرسة السلطان حسن.

٢٠-مجموعة جنائزية من مقبرة وقصر وزاوية وحوض لسقي الدواب بقرافة المجاورين من الجهة الشرقية.

٢١-وكالة ودار وأماكن أخرى بمدينة بطنطا.

منشآت الأمير حسين بك الشماشرجي

هو الأمير حسين ابن عبدالله شماشرجي[*] تابع محمد علي، كان أحد رجال دولة محمد علي، توفى في حدود سنة ١٢٥٢هـ/١٨٣٤م، وكان هذا الأمير من معمري تلك الفترة، فقد بنى -أو بمعنى أخر جدد- عدداً كبيراً من المباني، وعلى وجه الخصوص في المنطقة المحصورة بين شارع سوق السلاح وشارع محمد علي ومنطقة الدرب الأحمر والحسينية[١].

١ - منزل وقف الأمير حسين بك الشماشرجي

أوردت لنا حجة وقف حسين بيك الشماشرجي وصفاً لمنزل آخر بخط سويقة العزي داخل عطفة المرحوم فندق بك تجاه باب سر جامع ألجاي اليوسفي[٢].

٢ - بيت حسين بك الشماشرجي

ذكر الجبرتي ضمن حوادث شوال سنة ١٢٣٥هـ/١٨٢٠م أنه كان بناحية سويقة العزي، وكان ينزل به ضيوف الدولة[٣].

٣ - وكالة الخضرية

كانت بشارع تحت الربع الى الجنوب من جامع المؤيد شيخ (أثر رقم ١٩٠) بجوار تكية الكلشني (أثر رقم ٣٣٢)، جاء وصفها في حجة وقف حسين بك أنها من

---

[*] "جماشيرجي" أو "جاماشيرجي" تعني في اللغة التركية غسال، حيث أن "جماشير" تعني غسيل، أضيف اليها "جي" التي تفيد النسبة الى الحرفة أو الصنعة. أحمد فؤاد متولي: الألفاظ التركية في اللهجات العربية، ص٢٨.

[١] - حجة رقم ٢٣٢٦-أوقاف ؛ الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٣٩١.

[٢] - حجة رقم ٢٣٢٦-أوقاف ؛ محمد حسام الدين اسماعيل: منطقة الدرب الأحمر، ص٢١٩.

[٣] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٤٦٨ ؛ محمد حسام الدين اسماعيل: منطقة الدرب الأحمر، ص٢٣٠.

بنائه، وتتكون من واجهة بها ستة حوانيت وسبيل، وبداخلها صحن يلتف حوله حواصل وحوانيت وبوسطه تسعة حوانيت وحاصلان يعلوهم مصلى، وبالواجهة الجنوبية لها ستة حوانيت وباب الربع العلوي المكون من ٢٨ مسكناً[١]، وتصفها حجة وقفه كالآتي:

"(ص٦ س٩) وجميع ملك كامل الوكالة والربع الذي علوها الذي بابه مجاور/ لها والستة حوانيت بظاهرها المستجد ذلك الانشاء والعمارة/ الكائن ذلك بمصر المحروسة بخط باب زويلة تجاه جامع المرحوم/ السلطان مؤيد شيخ بظاهر مدرسة الكلشنية قريباً من وكالة التفاح/ المعروفة الآن بالخضرية المشتمل ذلك بدلالة ما يأتي ذكره فيه على/ واجهة مبنية بالحجر الفص النحيت الجديد الأحمر بها باب مقنطر/ بها يمنة ويسرة مكسلتان يغلق على الباب المذكور درفتين باب/ خشباً نقياً أحدهما به خوخة يدخل من الباب المذكور الى دهليز/ مستطيل مفروش أرضه بالحجر الفص النحيت بالدهليز المذكور يمنة/ ويسرة أربع خزاين مقابلين لبعضهم بعضاً وبالدهليز المذكور أعلاه يمنة (ص٧ س١) أربع حوانيت يشتمل كل حانوت منهم على مسطبة وداخل ودرفتين/ باب ويتوصل من الدهليز المذكور الى صحن الوكالة المذكورة وهو/ كشف سماوي مفروش أرضه بالحجر الفص النحيت الجديد الأحمر مبني جهاته/ الأربع بالحجر الفص النحيت وبالوكالة المذكورة من جهاتها الأربع/ عشرون حاصلاً يغلق على كل واحد منهم باب خشباً نقياً وبالوكالة/ المذكورة اثني عشر خزانة ملاصقين لبعضهم بعضاً وبالوكالة المذكورة يسرة/ بئر ماء معين وجنينة وبالوعة وتبليطة من الحجر وكرسي راحة وبصحن الوكالة المذكورة تسعة حوانيت وحاصلان يعلو ذلك مصلاة مسقفة/ نقياً تجاهها أودتين كاملتين المنافع والحقوق وبالوكالة المذكورة/ أعلاه سبيل حجر معد لشرب الماء بظاهر الوكالة المذكورة ستة حوانيت/ مجاورين لبعضهم بعضاً تجاه

---

١ - حجة رقم ٢٣٢٦-أوقاف، ص٦-٨.

الحمام المعروف بحمام الدالي [الوالي] تشتمل كل حانوت/ منهم على مسطبة وداخل ودرفتين باب خشباً نقياً يجاور الوكالة/ المذكورة يسرة الداخل منها باب للربع المذكور وهو مبني بالحجر الفص/ النحيت يغلق عليه فردة باب خشباً نقياً يدخل منه الى سلم يصعد من عليه/ الى طبقة برسم البواب ويصعد من باقي السلم المذكور الى بسطة بها مجاز/ مستطيل مفروش أرضه بالبلاط الكدان يمنة أربعة عشر مكاناً/ ويسرة ستة أماكن ثلاثة عشر منهم مطلين على الوكالة المذكورة وسبعة/ أماكن باقي الأماكن المذكورة مطلين على الشارع الأعظم يشتمل/ كل مكان من ذلك على باب يدخل منه الى فسحة مسقفة نقياً وكرسي راحة (ص٨ س١) وباب يدخل منه الى رواق به خزنة نومية وبالفسحة المذكورة سلم يصعد/ من عليه الى فسحة بها نصبة كوانين وبالوعة وسلم يصعد من عليه الى/ فسحة كشف سماوي بها طبقة وكرسي راحة مكمل كل مكان منهم بالخزاين/ والرفوف والبخاريات والشبابيك والطاقات مفروش أرض ذلك/ جميعه بالبلاط الكدان مسبل الجدر بالبياض مسقف ذلك جميعه/ نقياً وما لذلك جميعه من المنافع والمرافق والحقوق بالصفة التي/ عليها كل من ذلك الآن وبكل من ذلك شهرة في محله تدل عليه/ .. والجاري أصل كل من الوكالة والربع علوها والستة حوانيت المذكورين أعلاه في وقف/ المرحوم السلطان مؤيد شيخ وبناء كل من ذلك مع ملك كامل الجنينة/ المذكورة أعلاه في ملك حضرة الأمير حسين بك شماشرجي ..".

٤ – مناخ الجمال ووكالة الدريس بالحسينية

كانا بدرب السباع خلف جامع البيومي، آل اليه المناخ في سنة ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م، وكانت الوكالة مخصصة لبيع البقر والجاموس ثم لبيع الدريس عندما اشترى نصفها ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م وجددها[١]، وقد وصفها في حجة وقفه كالآتي:

---

[١] – حجة رقم ٢٣٦٨–أوقاف، ص٢٥،٢٦.

"(ص٢٥ س١٣) .. وجميع كامل الجزو الشرقي/ مما يلي البحري والقبلي المفروز بالقسمة قبل تاريخه بحق النصف اثنى عشر قيراطاً/ من الوكالة المعدة سابقاً لبيع البقر والجاموس ثم اعدت لبيع الدريس وصار/ ذلك الآن مستقلاً على حدته الكائن ذلك بمصر المحروسة بخط الحسينية داخل/ درب السباع على يمنة السالك طالباً لجامع الصوابي وغيره المشتمل/ ذلك بدلالة حجة القسمة والافراز الشرعية المسطرة من هذه المحكمة المؤرخة في رابع/ شهر جمادى الثانية سنة ست وخمسين ومايتين وألف على الباب الأصلي/ به يمنة حاصل وبئر ماء معين مشتركة الانتفاع بين هذا الجزو والطاحون المجاورة له/ الجارية في تصرف الست آمنة وقطعة أرض كشف سماوي خالية من الأبنية/ وذرع هذا الجزو المذكور طولاً وعرضاً ثمانماية ذراع وسبعون ذراعاً مكسرة/ في بعضها بعضاً بذراع العمل المعتاد وهي نصف الألف وسبعمائة ذراع وأربعون/ ذراعاً مسكرة في بعضها بعضاً ذرع كامل الوكالة المخرج منها الجزو المذكور طولاً وعرضاً (ص٢٦ س١) المجاور الجزو المذكور الآن لقسيمه وفيه الحائط التي بنيت لزقين لهذا الجزو وقسيمه/ فاصلة بينهما وللربع والطاحون وجنينة الملا ولجنينة حسن أوده باشي الطويل/ وللطريق وفيه الواجهة والباب الأصلي وجميع الحصة التي قدرها الثلثان والثمن/ تسعة عشر قيراطاً كوامل وزيادة على ذلك ثلثاي قيراط من أصل أربعة وعشرين قيراطاً/ على الشيوع في كامل الخرابة المعروفة بالمناخ المعدة لربط الجمال الكائنة خارج مصر المحروسة/ بخط الحسينية ودرب السباع وقهوة البقر المشتمل ما منه ذلك بدلالة حجة التبايع/ والأيلولة الشرعية المسطرة من القسمة العسكرية بمصر المعين بها ذلك وغيره المؤرخة في سادس/ عشرين جمادى الأولى سنة أحد وخمسين ومايتين وألف على بوابة وسياج داير/ ومنافع وحقوق ..".

منشآت سليمان أغا السلحدار

هو سليمان أغا سلحدار بك ابن فيض الله اسكي كويلي[٢]، تولى منصب سلحدار الباشا في خلال سنة ١٢٣١هـ/١٨١٦م بعد استعفاء صالح بك[٣]، وقال عنه الجبرتي "وهو المسلط على أخذ الأماكن وهدمها وبنائها خانات ورباعاً وحوانيت، فيأتي الى الجهة التي يختار البناء فيها ويشرع في هدمها ويأتيه أربابها فيعطيهم أثمانها كما هى في حججهم القديمة وهو شيء نادر بالنسبة لغلو أثمان العقارات في هذا الوقت لعموم التخريب وكثرة العالم وغلاء المؤن وضيق المساكن بأهلها، حتى أن المكان الذي كان يؤجر بالقليل صار يؤجر بعشرة أمثال الأجرة القديمة"[٤]، وقد ذكرت حجة وقفه المستندات الشرعية التي اشترى بها الأماكن التي أعاد بنائها أو وقفها فقط، وترك وظيفة "سلحدار بيك" قبل سنة ١٨٣٦م[٥]، توفي في ١٥ ذي القعدة ١٢٦١هـ/١٥ نوفمبر ١٨٤٥م كما هو مثبت على شاهد قبره بقرافة العفيفي.

١ – بيت سليمان أغا السلحدار

بحارة برجوان، هدم سليمان أغا درب الخضيري والبيوت التي كانت به في سنة ١٢٤٠هـ/٢٤-١٨٢٥م وأدخلها في هذا البيت، وقد انتقل هذا البيت بعد موته سنة ١٢٦١هـ/١٨٤٥م الى ورثته، ثم اشترى السيد باشا أباظة "الحريم الكبير" وفتح له باباً على يسار الداخل من باب حارة برجوان –وهو الباب الموجود الى الآن من بقايا هذا

---

[١] – أنظر عن منشآت سليمان أغا: أماني عويس أمين: منشآت الأمير سليمان أغا السلحدار دراسة أثرية معمارية.

[٢] – حجة رقم ١٧٦٨–أوقاف، ص٥.

[٣] – الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٣٩١.

[٤] – الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٤٢٦.

[٥] – حجة رقم ١٧٦٨–أوقاف، ص٥.

البيت– واشترى "الحريم الثاني" تاجر من الحضارمة وفتح له باباً من شارع الخرنفش بالقرب من بوابته وجعله بيتاً للسكن وخانات للتجارة، ثم اشترى هذا الجزء ورثة السيد محمد امام القصبي شيخ الجامع الأحمدي بطنطا[1].

٢ – وكالة سليمان أغا السلحدار بخان الخليلي

بخان الخليلي (أثر رقم ٦٠٤) من شارع السكة الجديدة، جددها سليمان أغا في مكان خان الأمير يشبك من مهدي الدوادار، وكانت معروفة بخان الدوادار الصغير وخان القهوة وأضاف اليها خربة بجوارها، وقد ذكر الجبرتي أخذ هذا المبنى فقال "فأخذ الخان المعروف بخان القهوة وما حوله من البيوت والأماكن والحوانيت والجامع المجاور لذلك تصلى فيه الجمعة بالخطبة فهدم ذلك جميعه وأنشأه خاناً كبيراً يحتوي على حواصل وطباق وحوانيت عدتها أربعون حانوتاً أجرة كل حانوت ثلاثون قرشاً في كل شهر، وأنشأ فوق السبيل وبعض الحوانيت زاوية لطيفة يصعد اليها بدرج عوضاً عن الجامع"، كما وصفت حجة وقف سليمان أغا هذه الوكالة بعد بنائها وصفا دقيقاً، حيث تحوي بواجهتا ٢٩ حانوتاً وسبيل يعلوه أحدى طباق الربع، وحول الصحن الأوسط ٢٤ حاصلاً وحانوتين وبوسط الصحن ١٥ حانوتاً يعلو تسعة منها حجرة و ٤ خزائن، ويعلو ذلك ربع للسكن كان يتوصل اليه من سلمين بركني الصحن الشمالي والجنوبي، وهو مكون من طابقين يحتوي كل طابق على ثلاثين طبقة "أودة" تتكون كلا منها من فسحة بها مرحاض ومطبخ "نصبة كوانين" ودورقاعة وايوان، ويعلو الطابقين سطح مكشوف[2].

---

[1] – حجة رقم ١٧٦٨ –أوقاف، ص٦٨-٧٣ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٢، ص١٢، ج٣، ص٢٥، ٢٦.

[2] – حجة رقم ١٧٦٨ –أوقاف، ص١٢٥-١٧٣ ؛ الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٤٧٦، ٤٧٧؛ علي مبارك: الخطط، ج٢، ص٢٢، ج٣، ص٨٤، ج٥، ص١٥. عن الوحة التأسيسية لهذه الوكالة أنظر: مصطفى بركات: المرجع السابق، ص١٣٢، ١٣٣ ؛
Robert Mantran,Insecriptions Turques,p.229.

وقد زال الآن الطابق الثاني من الربع وسد السلمين الموصلين الى الربع ويستعملان الآن كحوانيت، ويصعد الى الربع من الجهة الغربية للوكالة، حيث أستخدم أحد الحوانيت بها كسلم يصعد منه الى الربع، كما دمجت معظم حواصل الصحن في حوانيت الواجهة بل وضمت حوانيت الجانب الغربي من الصحن في الحواصل والحوانيت بالجانب الغربي للوكالة، ويستعمل السبيل الآن كحانوت.

٣ – وكالة حوش عطى بالجمالية

بشارع باب النصر وكانت محصورة بين خانقاة السلطان بيبرس الجاشنكير (أثر رقم ٣٢) وحارة الجوانية قال عنها الجبرتي "أخذ بناحية باب النصر مكاناً متسعاً يسمى حوش عطى بضم العين وفتح الطاء وسكون الياء كان محطاً لعربان الطور ونحوهم اذ وردوا بقوافلهم بالفحم وغيره وكذلك أهالي شرقية بلبيس، فأنشأ في ذلك المكان أبنية عظيمة تحتوي على خانات متداخلة وحوانيت وقهاوي ومساكن وطباق، وسكن غالبها أيضاً الأرمن وخلافهم بالأجر الزائدة"[١]، كما ذكر علي باشا مبارك أيضاً أن سليمان أغا اغتصب قطعة كبيرة من حارة الجوانية من ضمنها السبيل الذي يعلوه كتاب الذي احتل مكان حمام الأعسر بباب حارة الجوانية* وبنى بها الوكالة التي عن يمين الداخل من بابها الى ضريح الشيخ الجمل* وأنشأ في موضع السبيل والكتاب قصراً وأسكنه جماعة من النصارى، وكان قد كتب هذه العمارة لاحدى زوجاته فلما مات هدمت القصر وأعادت السبيل والكتاب كما كان[٢]، وبالفعل تظهر اعادة البناء واضحة الى الآن في الكتابات التي بواجهة السبيل، فانها أرجعت بعكس وضعها،

---

[١] – الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٤٧٧.

* هو سبيل الأمير محمد، أثر رقم ١٤ مؤرخ بسنة ١٠١٤هـ/١٦٠٥م. فهرس الآثار الاسلامية بمدينة القاهرة، القاهرة سنة ١٩٥١.

* كان في هذا الموقع وكالة ترجع الى القرن ٩هـ/١٥م بناها جوهر اللالا. حجة رقم ١٠٢١-أوقاف.

[٢] – علي مبارك: الخطط، ج٢، ص٦٧، ٦٨، ج٥، ص١٥، ١٦.

وتصف لنا حجة وقفه هذه الوكالة وصفاً دقيقاً، اذ كانت مكونة ثلاث وكالات بها ٥٣ حانوت وبيت قهوة ومطعم "حانوت الطباخ" وقاعة حرير وربعين يتكون كلاً منهما من طابقين ويحتويان على ١٦١ طبقة "أودة" ليس بها مراحيض ولا مطابخ "نصبة كوانين" اذ أعد بكل طابق عدداً من المراحيض ومطبخاً مشتركاً[١].

تبقى الى الآن من هذه المجموعة المعمارية البوابة (أثر رقم ٤٩٩) المجاورة لخانقاة بيبرس من الجهة الشمالية، وبعض عقود خلفها، وواجهة الجزء المطل على حارة الجوانية، وبني بباقي المساحة مساكن شعبية.

٤ – وكالة القاضي بخان الخليلي

كانت بعطفة السبيل بمجاورة لوكالة الجلابة (أثر رقم ٤٢٥) والصنادقية، ذكر الجبرتي أن سليمان أغا "أنشأ جهة خان الخليلي وكالة وجعل بها حواصل وطباق وأسكنها نصارى الأروام والأرمن بأجرة زائدة أضعاف الأجر المعتادة وكذلك غيرهم ممن رغب السكنى، وفتح لها باباً يخرج منه الى وكالة الجلابة الشهيرة التي بالخرطين لأنها بظاهرها .."[٢]، ووصفتها حجة وقفه أيضاً وصفاً دقيقاً، اذ كانت تشتمل على واجهة بطرفيها بابي الربعين: وبالصحن ٢٩ حاصلاً فوق أحدهم مصلاة، وبيت قهوة وسلم يؤدي الى ٢٥ طبقة "أودة"، ويشتمل الربعان بواجهة الوكالة على ١٢ بيتاً[٣]، وقد أخذت تلك الوكالة في فتح شارع السكة الجديدة و لم يبق منها الا أربعة حواصل الصحن المستخدمة الآن كحوانيت بالضفة الشمالية من الشارع.

---

[١] – حجة رقم ١٧٦٨–أوقاف، ص٧٣–٨٥. عن اللوحة التأسيسية لهذا الوكالة أنظر: مصطفى بركات: المرجع السابق، ص١٣٢–١٣٣؛

Robert Mantran,Op. Cit.,p.228.

[٢] – الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٤٧٦، ٤٧٧.

[٣] – حجة ١٧٦٨–أوقاف، ص٨٧–٩٠.

أوقف سليمان أغا أيضاً عدة مباني أخرى بنى بعضها وجددالأخر[1]، منها:

١-وكالة السنانين.

٢-وكالة تجاه درب الرشيدي.

٣-دار وقف سليمان أغا السلحدار.

٤-وكالة السلحدار بشارع مرجوش.

٥-مكان بدرب المبيضة من شارع الجمالية.

٦-طاحون وبيتان بدرب برجوان.

٧-حانوتاً بخط خان الخليلي وخط الامشاطيين وخط الدجاجين.

٨-أنشأ مدفناً له عبارة عن حوش به سبيل ومكان لدفنه مع زوجاته وعتقائه واستراحة الزوار.

المباني الدينية

جامع حسن باشا طاهر

أنشأه الأمير حسن باشا طاهر وأخوه الأمير عابدين بك[*] ابنا محمد باشا طاهر[*] في ذي الحجة ١٢٢٤هـ/يناير-فبراير ١٨١٠م، يقع بشارع أزبك بمنطقة بركة الفيل (أثر رقم ٢١٠)، وبداخله ثلاثة قبور، يعرف الأول بالأربعين، والثاني لمحمد باشا طاهر، والثالث للأمير يوسف بك المتوفي سنة ١٢٢٣هـ/٨-١٨٠٩م، كما دفن به أيضاً ابراهيم بك ابن أمير اللواء طالب بك المتوفي سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٤م، وبواجهته

---

[1] - حجة ١٧٦٨-أوقاف، ص٦٦-٦٨، ٨٥-٨٧، ١٨٢-١٩٢، ١٩٦-٢٠١، ٢٢١ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٢، ص٦٨، ١٢٨، ج٣، ص٢٤، ج٥، ص١٥.

[*] مات بالحمى في الحجاز في جماد أول سنة ١٢٣٥هـ/١٨٢٠م. الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٤٦٣.

[*] قتله الجنود في ٤ صفر ١٢١٨هـ/٢٦ مايو ١٨٠٣م. الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٥٦-٥٩.

سبيل وكتاب، وقد أنشأ حسن باشا طاهر أمام الجامع مباني وقفها عليه في سنة ١٢٣٨هـ/١٨٢٣م[١].

تتكون تلك المجموعة المعمارية من سبيل يعلوه كتاب وقبة للدفن بالواجهة الجنوبية والجامع وهذه المجموعة لا تختلف كثيراً –من جهة التخطيط والزخارف– عن الطراز السائد في العصر العثماني قبل ذلك المعتمد على الطراز المحلي الذي يرجع الى العصر المملوكي في مصر، وتجمعهم واجهة واحدة يتوسطها باب المجموعة الذي يؤدي الى ردهة مكشوفة الى اليسار منها باب القبة، والى اليمين باب السبيل وفي المواجهة باب الجامع، ويتكون الجامع من ثلاثة أروقة، يتوسط سقف رواق المحراب قبة خشبية، ويتوسط سقف الرواق الأوسط منها شخشيخة –كتخطيط جامع محمود باشا بميدان القلعة (أثر رقم ١٣٥) المؤرخ بسنة ٩٧٥هـ/١٥٦٨م– وبالركن الشمالي من الرواق الشمالي الشرقي توجد دكة المبلغ، وملحق به من الجهة الشمالية الشرقية ميضأة ومصلى.

مسجد صالح أغا قوج

كان حاكماً لأسيوط في سنة ١٢٢٦هـ/١٨١١م[٢] كان ببولاق بدأ في بنائه بجوار بيته على ساحل النيل حوالي سنة ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م، وهو أول جامع تحمل نفقاته محمد علي، فصرف لصالح أغا في سنة ١٢٢٧هـ/١٨١٢م ما صرفه حتى انه اشترى له عدة أماكن وقفها على الجامع، وذلك بعد هروبه من حملة الحجاز

---

١ - علي مبارك: الخطط، ج٢، ص١٢٦، ج٤، ص٨٧ ؛ حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد، ج١، ص٣٥٧-٣٥٩ ؛ سعاد ماهر: مساجد مصر، ج٥، ص٢٩٩-٣٠٣ ؛ محمود الألفي: العمارة في مصر، ص١٥٥-١٧٠. عن الكتابات التأسيسية لهذا الجامع أنظر: مصطفى بركات: المرجع السابق، ص١٢، ١٣.

٢ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص١٢٧ ؛ شكري: مصر في مطلع القرن ١٩، ج٣، ص١٠٨٢.

وحضوره الى القاهرة في هذه السنة حتى يرجع مرة أخرى مع الجيش، ثم أمر بنفيه خارج البلاد[١].

وقد تخرب هذا الجامع و لم يبق منه سوى منارته (أثر قم ٣٤٥) حتى ١٥ يناير سنة ١٩٥٥م حيث قامت بهدمها بلدية القاهرة[٢].

الجامع الأحمر

بشارع درب رياش (بين شارعي الفواطية والجامع الأحمر الآن)، كان قديماً متخرباً و لم يبق منه الا الجدران، فجدده سليمان أغا السلحدار وأنشأ بجواره سبيلاً وكتاباً سنة ١٢٢٧هـ/١٨١٢م، وأقام به الجمعة بعد تجديده في ٨ شعبان ١٢٣٦هـ/ ١٨٢١م، فقد جاء في حجة وقفه أن سليمان أغا عين ناظر على وقف هذا الجامع وقام بتجديده حيث كان متخرباً من زمن الحملة الفرنسية، ونص ذلك "لدى مولانا قائم مقام ميدان قرر مولانا أفندي المومى اليه فخر الأكابر العظام عين أعيان زوي المفاخر أولي الشان الفخام سليمان بيك السلحدار تابع مولانا/ الوزير المعظم والي مصر حالاً في النظر والتحدث على المسجد المعروف بالجامع الأحمر الذي تخرب قبل تاريخه بتخرب أعداء الله الفرنساوية حين قدومهم بمصر وصار/ مستهدماً مسلوب المنفعة مشحوناً بالأتربة خالياً من السقف والأعمدة .."[٣]، وذكر الجبرتي هذا التجديد فقال "كان قد تخرب و لم يبق به الا الجدران، فتصدى لعمارته سليمان أغا المذكور وسقفه أيضاً بأفلاق النخيل والجريد والبوص، وأقام له عمداً من الحجارة وجدد منبره

١
– الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص١٤٨، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦ ؛ علي مبارك: الخطط، ج١، ص٧٠ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٢٣٤، ٢٣٧، ٢٣٨ ؛ حسن عبد الوهاب: العمارة في عصرمحمد علي، ص٥٤ ؛ شكري: مصر في مطلع القرن ١٩، ج٣، ص١٠٤٩، ١٠٨٣-١٠٨٧.

٢
– مصلحة الآثار: الكراسة الحادية والأربعون، سنة ١٩٦٣، ص١٥.

٣
– أرشيف الشهر العقاري بمدينة القاهرة، سجلات الباب العالي، وثيقة رقم ٧٥٦، ص٣٥٢، ٣٥٣، سجل رقم٣٦٧، بتاريخ ١٦ جماد أخر سنة ١٢٣٦هـ/٢١ مارس ١٨٢١م.

وبلاطه وميضأته ومراحيضه وفرشه بالحصر"[١]، وجدد حوله عدة مباني أوقفها عليه، وهى عبارة عن ٣٠ حانوتاً وبيت قهوة على جانبي شارع الجامع الأحمر، وكان الكتاب يعلو الحوانيت التي بجوار الجامع وباب كان يوصل الى حوش يحوي بيتاً لسكن شيخ الكتاب و٢٦ مقبرة، وحوشاً أخر بجوار الجامع ملحق بالسبيل به ٥ مقابر، كما أنشأ حوشاً أخر بشارع الفواطية به ٢٠ قاعة أرضية "المعد لسكن الفلاحين"، وأنشأ وكالة "المعروفة بوكالة القمح الجديدة" بشارع الجامع الأحمر، كما أنشأ زريبة لبهائم الساقية الملحقة بالجامع[٢].

يطل الجامع بواجهتين على شارع الجامع الأحمر وشارع الفواطية يدخل من الواجهة الأولى (الشمالية الشرقية) الى دورقاعة مستطيلة الشكل ذات سقف من الخشب تتقدم المصلاة التي تتكون من ثلاثةأروقة، وهو مع الأسف غير مسجل ضمن الآثار الاسلامية.

مسجد سليمان أغا السلحدار

يقع بشارع المعز لدين الله عند حارة برجوان (أثر رقم ٣٨٢)، أنشأه سليمان أغا السلحدار سنة ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م ضمن مجموعة معمارية مكونة من المسجد وسبيل وكتاب وبيت سكنه الذي كان يفصل بينه وبين مجموعة المسجد حارة رجوان، فبنى بوابتها المطلة على شارع المعز مندمجة ضمن تلك المجموعة، وقد اشترى

---

١ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧ص٤٨٣.

٢ - حجة رقم ١٧٦٨ -أوقاف، ص٦-١٤، ٢٨-٣٢ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٧٩، ٨٠، ج٤، ص٥٤، ج٥، ص١٦.

الأماكن التي بنى عليها هذه المجموعة خلال سنة ١٢٤٧هـ/١٨٣٢م وحتى سنة ١٢٥١هـ/١٨٣٦م[1].

تطل الواجهة الجنوبية الشرقية لتلك المجموعة المعمارية على شارع المعز لدين الله الفاطمي وبطرفها الشرقي باب المسجد ثم ثلاثة حوانيت وقفت عليه، ثم الكتاب فالسبيل فبوابة حارة برجوان، ويدخل من باب المسجد الى دركاة تؤدي الى سلم يصعد منه الى المسجد، والمسجد مكون من جزئين، الأول يمثل الصحن ويلتف حوله أربعة أروقة مسقفة بقباب ضحلة، ويغطي الصحن سقف خشبي يتوسطه ملقف، ويفتح بالصحن ثلاثة أبواب محورية: باب الدخول، يقابله باب يؤدي الى البيت المعد لسكن الشيخ والميضأة وبعض الملحقات، ويؤدي الثالث الى المصلى وهو عبارة عن مربع مكون من ثلاثة أروقة، ويدخل الى السبيل والكتاب المتجاوران من بوابة معقودة بالواجهة الجنوبية الشرقية، ويتوصل الى الميضاءة وبيت الشيخ من باب بالواجهة الشمالية الغربية للمجموعة بحارة برجوان، ولازالت الميضاءة على بنائها القديم الى الآن، وتجدر الاشارة الى أن تخطيط هذا المسجد يتفق مع طراز المساجد العثمانية – سواء في التخطيط أو الزخارف– المكونة من وحدتين مغطاة بقبة وأنصاف قباب يتقدمها حرم من صحن مكشوف يحيط به بائكة مغطاة بقباب أو قباب ضحلة كجامع محمد علي بالقلعة، غير أن مهندس تلك المجموعة لم يستخدم القبة وأنصاف القباب في تغطية المسجد واستخدم بدلاً من ذلك سقف خشبي مسطح، كما غطى الصحن المكشوف بسقف خشبي أيضاً يتوسطه شخشيخة، مما يعتبر طرازاً فريداً جمع بين الأساليب المحلية والأساليب العثمانية في تخطيط هذا المسجد.

---

[1] – حجة رقم ١٧٦٨–أوقاف، ص٥٤–٦٦، ٩٤–٩٩ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٥، ص١٥، ١٦ ؛ حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد، ج١، ص٣٦٠–٣٦٢ ؛ سعاد ماهر: مساجد مصر، ج٥، ص٣١١–٣١٣ ؛ محمود الألفي: العمارة في مصر، ص١٧٠–١٧٧، ٢١٢–٢١٦ ؛ مصطفى بركات: المرجع السابق، ص٣٩–٤٢.

جامع جوهر المعيني

جدده الأمير الكبير محمد بك طبوزأغلي المعروف بمحافظ ثغر الاسكندرية – كان أول حاكم للاسكندرية من جهة محمد علي بعد استيلائه عليها سنة ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م بعد خروج حملة فريزر[١] – وحاكم ولاية البرلس ابن حسين بك ابن حسن ابن مختار أغا قوله لي، حضر الى مصر مع محمد علي باشا، ولما تولى محمد علي قربه اليه وولاه الخازندارية ثم ولاه كتخدا بك سنة ١٢٢١هـ/١٨٠٦م ومنحه رتبة البكوية، كما كان حاكماً للمنيا سنة١٢٢٦هـ/١٨١١م، وأستدعاه محمد علي بجنوده الى الحجاز في سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٤م وكان حينذاك حاكماً على البرلس، ودفن بعد وفاته بتكية الغنامية القريبة من هذا الجامع[٢].

يقع هذا الجامع بمطقة غيط العدة (أثر رقم ٦١١) أنشأه الأمير جوهر المعيني الحبشي –نسبة لمعين الدين الدمياطي الأبرص– في القرن ٩هـ/١٥م مدرسة، حيث قال السخاوي عنه "ابتنى مدرسة بغيط العدة بالقرب من نواحي جامع أمير حسين، وقرر بها مدرساً وقارئاً للبخاري ونحو ذلك"[٣]، ثم جدده الأمير محمد بك طبوز أغلي حيث كان متخرباً فهدمه وأنشأه وألحق به سبيلاً سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٤م، وأخذ عند انشائه أنقاض وأخشاب ورخام من بيت أبي الشوارب، وأعاد أوقافه من واضعي اليد عليه، كما أنشأ "بجمون" بالرحبة التي بحارة غيط العدة متصلاً بالخليج عن طريق مجراة تحت الأرض تفتح في شهور الفيضان لتملأ أسبلة المنطقة بدون مقابل[٤].

---

[١] – شكري: مصر في مطلع القرن ١٩، ج٢، ص٨٥٩، ٨٦٢، ج٣، ص٩٣٧، ٩٤٩.

[٢] – الجبرتي:عجائب الآثار،ج٦، ص٢٨١، ج٧، ص١٣٥، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٨٥،٢٨٨،٢٨٩ ؛ صورة اعلام شرعي لدى حفيده السيد/ شريف طبوزاده مؤرخة في ٢٤ محرم سنة ١٣١٥هـ/٩ مايو ١٨٩٧م.

[٣] – السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٨٤، ٨٥.

[٤] – علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٥٥، ٥٦، ج٤، ص٧٦، ٧٧، ج٦، ص٦، ٥٦، ج٩، ص٣١، ج١١، ص٥٣، ج١٢، ص١٣٦.

يقع بحارة الشيخ جوهر التي يطل عليها الواجهة الجنوبية الشرقية التي بها الباب الرئيسي المتبقي من المبنى المملوكي ومثبت علي عتبته نص التجديد باللغة التركية سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٤م (لوحة رقم ١٨)، ويؤدي المدخل الى دهليز مستطيل يتوسطه من الجهة الجنوبية الغربية باب الجامع وفي مقابلته باب يؤدي الىدورة المياه، وفي نهاية الدهليز حجرة السبيل مطلة عليه بشباك من الخشب الخرط، ويتكون الجامع من ثلاثة أروقة متوازية مع جدار القبلة، مقسمة بأربعة أعمدة مختلفة الطراز، فنجد العمودان الأماميان من الجرانيت الأسود ذو زخارف حلزونية ولهما تيجان كورنثية، أما العامودان الخلفيان فمن الرخام الأبيض، أحدهما اسطواني والأخر مثمن، وبالرواق الشمالي الغربي دكة المؤذنين أو المبلغين بعرض الجامع وهى محمولة على عمودين من الرخام وعمودين من الخشب، وبوسطها بروز الى الرواق الأوسط على شكل نصف مسدس، واتساع تلك الدكة بهذا الشكل يدفع الى الاعتقاد بأنها كانت مخصصة لجوقة المؤذنين ، ونجد بأعلى المحراب تاريخ تجديد آخر لهذا الجامع سنة ١٢٨١هـ/١٨٦٥-٦٤م على يد "عاشق محمد الخالدي النقشبندي". وبجوار المحراب منبر من الخشب على طراز المنابر التركية الرخامية، وسقف الجامع مقسم الى ثلاثة مستطيلات يغطي كلاً منها أحد الأروقة، وهى عبارة عن زخارف من السدايب الخشبية متقاطعة في أشكال معينات محددة بازار خشبي مزخرف بزخارف من طراز الباروك، ونلاحظ أن شخشيخة الجامع لا تتوسط سقفه بل توجد في منتصف الرواق الشمالي الغربي أعلى دكة المؤذنين، مما يدل على أن مساحة المدرسة المملوكية قد اقتطع منها عند تجديد هذا المبنى، ونجد بالطرف الشمالي للجدار الشمالي الغربي للجامع باب يؤدي الى مساحة مكشوفة غير منتظمة الشكل، الى يمين الداخل اليها توجد المئذنة، وهى

ترجع أول دكة للمبلغين كبيرة الحجم الى عصر سلاطين المماليك، وكان أقدم مثال لها دكة مدرسة السلطان الأشرف برسباي (أثر رقم ١٧٥) وبعدها بمدرسة الجمالي يوسف (أثر رقم ١٧٨) وجامع السلطان الغوري بعرب اليسار (أثر رقم ١٥٩). مشافهة مع الأستاذ/ عبد الرحمن عبد التواب.

مملوكية الطراز تتكون من قاعدة مربعة مبنية من الحجر الجيري، يعلوها جزء مستدير تعلوه شرفة مرتكزة على حطتين من المقرنصات، ويعلو ذلك قمة المئذنة على شكل قلة. (شكل رقم ٢٠).

جامع الأستاذ الحنفي

أنشأه الشيخ شمس الدين محمد بن حسن بن علي الحنفي سنة ٨١٧هـ/١٤١٤-١٤١٥م[١]، جدده الأمير سليمان أفندي تابع محمد علي باشا سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢١-١٨٢٢م، وبه مدفن الشيخ عمر شاه والشيخ عمر الركني وضريح الحنفي[٢]، يقع هذا الجامع بشارع خليل طينة (مجلس الأمة الآن) وقد هدم بعد ذلك وأعيد بنائه في الأربعينيات من هذا القرن.

جامع الشيخ الجوهري

بعطفة الجوهري من شارع السكة الجديدة (أثر رقم ٤٦٢، وقد سجل منزل الشيخ الجوهري المجاور له في عداد اثار سنة ١٩٨٢م)، جدده السيد محمد أبو المعالي الجوهري سنة ١٢٦٢هـ/١٨٤٦م، وكان أصله زاوية للشيخ حسن الجوهرى -جد المنشيء- تعرف بزاوية القادرية فبناها السيد محمد جامعاً بجوار منزله، ودفن بها مع أبائه وأجداده[٣].

يتكون الجامع من مجموعة معمارية من جامع وزاوية وسبيل وقبة يدخل اليها الآن من الباب الرئيسي من عطفة الجوهري الذي يؤدي الى دهليز مكشوف يؤدي الى أجزاء المجموعة، وبوسط الجهة الجنوبية الشرقية من هذا الدهليز بوابة تؤدي الى دركاة

---

[١] - المقريزي: الخطط، ج٢، ص٣٢٧.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٩٢، ج٤، ص٩٩-١٠٢.

[٣] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٥، ص٢٤٢-٢٤٦ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٣٣، ج٤، ص٧٧-٧٩ ؛ محمود الألفي: العمارة في مصر، ص١٧٧-١٨٧ ؛ مصطفى بركات: المرجع السابق، ص٤٢، ٤٣.

مكشوفة بالجهة الشمالية منها الميضاءة، وبالجهة الشرقية يوجد السبيل وزاوية القادرية، وبالجهة الجنوبية الشرقية باب الجامع، ويتكون الجامع من ثلاثة أروقة، يحتوي الأوسط منها على مدافن السادة الجوهرية على جانبيه [*]؛ ويتقدم المحراب قبة من الحجر، وطراز مباني هذا الجامع والمجموعة الملحقة به على النمط المحلي فيما عدا بعض الزخارف التي واكبت روح العصر.

جامع الحريثي

يقع بشارع السلحدار بالقرب من ميدان بركة الرطلي، كان مطلاً على بركة الرطلي بين دار سليم باشا السلحدار ودار حسين باشا الخازندار [١]، وهو جامع بركة الرطلي [٢] الذي أنشيء في عهد الناصر محمد بن قلاوون في القرن سنة ٧٤٤هـ/٤٣-١٣٤٤م ودفن به الشيخ خليل الرطلي الذي تنسب اليه بركة الرطلي، ثم جدده الصاحب سعد الدين ابراهيم بن بركة البشيري سنة ٨١٤هـ/١٤١٢م، ثم جدده شاكر بن عبد الغني ابن الجيعان في القرن ٩هـ/١٥م، ثم جدده القاضي شهاب الدين أحمد بن الجيعان نائب كاتب السر سنة ٩٢٥هـ/١٥١٩م [٣]، وقد توفي الشيخ أحمد بن يوسف أبو العباس الحريثي سنة ٩٤٥هـ/٣٨-١٥٣٩م [٤]، جدده بعد ذلك السيد محمد

---

[*] عثر أ. عبد الرحمن عبد التواب في ١٩٤٩/٣/٤م على تابوت بداخل المسجد عليه لوحة بها بأسم الشيخ عبد العزيز الحراني؟ المدفون بالمسجد، هذا والتوابيت الخشبية الأخرى خالية من الكتابة.

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٧٢، ج٤، ص٨٢.

[٢] - المقريزي: الخطط، ج٢، ص١٦٢، ٣٢٦، ٣٢٧.

[٣] - ابن اياس: بدائع الزهور، ج٥، ص٢٩٩-٣٠٠؛ السخاوي: الضوء الامع، ج٣، ص٢٩١.

[٤] - الشعراني: الطبقات الكبرى، ج٢ص١٥٣-١٥٤؛ النبهاني: جامع كرامات الأولياء، ج١، ص٥٤٤.

المحروقي بجوار منزله سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٨م حيث كان متخرباً مع المنطقة المحيطة به منذ سنة ١٢١٤هـ/١٧٩٩-١٨٠٠م في عهد الحملة الفرنسية[١].

يطل الجامع الآن على شارع السلحدار بواجهة شمالية غربية يتوسطها باب يتوجه عقد مدايني، يدخل منه الى دهليز مستطيل يكتنفه بابين، يؤدي الأيمن منهما الى "الكتاب" وهو عبارة عن حجرة مستطيلة الشكل لها شباكين وباب على الواجهة وباب في الجهة الجنوبية الشرقية يؤدي الى الجامع، ويؤدي الباب الأيسر الى دورة المياه، وبنهاية الدهليز باب يدخل منه الى الجامع، يتكون الجامع من ثلاثة أروقة مقسمة بصفين من الدعامات المربعة يتوجها مقرنصات من الخشب تحمل كرادي من الخشب أيضاً يعتمد عليها السقف، ويتكون السقف من ألواح وعروق خشبية يتوسطها شخشيخة، وبجدار القبلة أربعة نوافذ بيضاوية تغشيها أحجبة من الخشب الخرط، وكذلك يوجد بالجدار الشمالي الشرقي ثلاثة نوافذ مستطيلة الشكل يغشي الأوسط منها حجاب من الخشب الخرط به زخارف من آيات قرآنية وأشكال عرائس، ويعلو الباب المؤدي الى دهليز الدخول شباك مستطيل مغشى أيضاً بحجاب من الخشب الخرط، وبالجامع منبر من الخشب مزخرف بأشكال مختلفة من الخرط.

قبة طاهر باشا

توفي في جماد ثان ١٢٣٣هـ/١٨١٨م ودفن في مدفنه الذي بناه مكان بيت الزعفراني بجوار جامع السيدة زينب[٢]. وقد نقل هذا المدفن منذ حوالي ٣٠ سنة عند توسعة جامع السيدة زينب الى الساحة الغربية لمسجده ببركة الفيل[٣]. يتكون المدفن من مربع يكتنفه أربعة أوارين يعلو كل منها نصف قبة ويعلو ذلك القبة الرئيسة.

---

[١] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٤٢٩ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٤، ص٨٢، ٨٣.

[٢] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٤٤٢ ؛ علي مبارك: الخطط، ج١٤، ص٧٧.

[٣] - محمود الألفي: العمارة في مصر، ص٢٩٨-٣٠٢.

قبة الشيخ يوسف ومحمد بك لاظ أغلي

كان الشيخ يوسف أحد لصوص ثلاثة ضبط في حادثة سطو على المارة مع الشيخ صالح أبو حديد، وفر هارباً ولاذ بمحمد بك لاظ أغلي كتخدا بك[*] محمد علي باشا، الذي كان يعتقد في كراماته، فبنى له قبة بجوار مدفنه دفن بها بعد موته[1]، وقد هدمت وزارة الأوقاف القبتين في أواخر الأربعينات من هذا القرن، وبني مكانهما العمارة رقم ١٠٠ شارع القصر العيني وأسفلها زاوية حديثة تحوي المدافن.

منشآت الرعاية الاجتماعية

سبيل سليمان أغا السلحدار

يقع بشارع المعز لدين الله بالجمالية هو السبيل الملحق بجامعه (أثر رقم ٣٨٢)[2]، يطل السبيل بواجهة جنوبية شرقية دائرية الشكل من الرخام على شارع المعز لدين الله كامتداد لواجهة الجامع، ويدخل اليه من باب ذا عقد نصف دائري يؤدي الى دهليز الى اليمين منه باب يؤدي الى الكتاب، والى اليسار باب أخر يؤدي الى دهليز مكشوف يؤدي الى حجرة السبيل، وهي عبارة عن مستطيل جداره الجنوبي الشرقي على هيئة جزء من دائرة تطل على الطريق بخمسة شبابيك نحاسية مغشاة بزخارف نباتية، وبالواجهة في أقصى الجنوب من السبيل يوجد سبيل مصاصة من الرخام.

---

[*] عن محمد بك لاظ أغلي أنظر: الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٤٢٥، ٤٥٢ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٢٥٣ ؛ شكري: بناء دولة، ص١٧٧، ١٩٨.

[1] - كلوت بك: لمحة، ج٣، ص٦٩، ٧٠ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٩٢، ٩٣، ١١٩.

[2] - حجة رقم ١٧٦٨-أوقاف، ص٥٤-٥٦ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٥، ص١٥ ؛ مصطفى بركات: المرجع السابق، ص٤٠، ٤١.

سبيل حسن أغا الأزرقطلي

أنشأه حسن أغا الأزرقطلي سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م[١] ولكن الكتابات الأثرية التي تعلو شبابيك السبيل تذكره بأسم "حسن أغا أرزنكاني كبير البوابين"[٢] وجاء أسمه في حجة وقف سليمان أغا السلحدار "حسن أغا أرزنكالي ناظر الحرمين سابقاً ابن المرحوم صالح"[٣]، يقع بشارع تحت الربع بأول عطفة الفرن أو عطفة الهواء (أثر رقم ٤٢٠) وكان يعلوه كتاب، وقد نقل من مكانه الأصلي على بعد بضعة أمتار عند توسعة شارع تحت الربع (شارع أحمد ماهر الآن) في سنة ١٩٥٦م[٤]، والباقي منه السبيل فقط، وهو عبارة عن حجرة مستطيلة لها واجهة جنوبية شرقية مطلة على شارع تحت الربع مقوسة الشكل، ويغطي حجر السبيل سقف خشبي[٥].

سبيل محمد بك طبوزأغلي

كان برحبة طبوزأغلي من حارة غيط العدة بجوار بيته، أنشأه محمد بك سنة ١٢٤٧هـ/٣١-١٨٣٢م، وكان يعلوه كتاباً[٦]، وكان على طراز أسبلة محمد علي ذي الواجهة النصف مستديرة المكسوة بالرخام، ولكنه هدم وحلت محله عمارة حديثة منذ عدة سنوات.

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٥٠، ٥١، ج٦، ص٥٩.

[٢] - مصطفى بركات: المرجع السابق، ص٥٦-٥٨ ؛ Robert Mantran,Insecriptions Turques, p.223.

[٣] - حجة رقم ١٧٦٨-أوقاف، ص١٢٢.

[٤] - مصلحة الآثار: الكراسة الحادية والأربعون، ص٧٩، ٨٠.

[٥] - محمود الألفي: العمارة في مصر، ص٢٠٩-٢١٢.

[٦] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٥٥، ج٦، ص٦٠، ٦١.

الباب الثاني

وجه القاهرة في عهد عباس باشا وسعيد باشا

الفصل الأول

وجه القاهرة في عهد عباس باشا

ولد عباس باشا حلمي بن أحمد طوسون باشا ابن محمد علـي سنة ١٢٢٩هـ/ ١٨١٣م أثناء وجود أبيه في حملة الحجاز[١]، تنقل في وظائف الحكومة أثناء حكم جـده وعمـه واشـترك مـع عمـه ابراهيـم في الحـرب السـورية وتـولى مديريـة الغربيــة سـنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٣م فمفتشاً للأقاليم البحرية سنة١٢٥١هـ/١٨٣٥م فمفتشاً عاماً على الدواوين المصرية سنة ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م، ثم كتخدا بـك ومديـراً للديـوان الخديـوي عند سفر جده الى السودان سـنة ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م "لما عهدته فيكـم مـن النجابـة والاستعداد والكفـاءة"، حتـى عـين واليـاً علـى مصـر بعـد وفـاة عمـه ابراهيـم سـنة ١٢٦٤هـ/١٨٤٨م[٢].

الحياة السياسية والاقتصادية في عهد عباس وأثرها المعماري

الحياة السياسية

كانت نشأة عبـاس الأولى وممارسـته لشـئون الحكـم، ومعاصرتـه لمعارك جـده السياسية والعسكرية، ومعاركه مع عمه ابراهيم الذي كان يريد أن يلي ابنه أحمـد مـن بعده بدلاً من عباس، بالاضافة الى عدم سفره للتعلم بالخارج، بل انه كان الوحيد مـن أبناء وأحفاد محمد علي الذي لم يتلق التعليم الحديث أو يسافر الى الخارج أو يتعلم لغة أوربية، مما كان له أكبر الأثر في تحديد ملامح سياسـته في حكـم البـلاد والتعامل مـع

---

[١] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٣٢١ ؛ كلوت بك: لمحة، ج١، ص٨٧، ٨٨ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٤.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج١، ص٧٦ ؛ ريفلين: الاقتصاد والادارة، ص٣٠١. عن تقلب عباس في مناصب الدولة أنظـر: أمين سـامي: تقويم النيل، ج٢، ص٤١٢، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٣٣، ٤٥٠، ٤٧٤، ٤٩٢، ٥٨٥، ج٣، مج١، ص٥-٧ ؛ الرافعـي: عصر اسماعيل، ج١، ص١٥ ؛ شكري: بناء دولة، ص٦٢٠، ٦٢٦، ٦٢٧ ؛ ناهد السويفي: ديوان الخديوي، ص١١، ١٢.

الدولة العثمانية التي هو جزء منها ومع الدول الأوروبية التي أصبحت مهيمنة عليهما معاً منذ سنة ١٢٥٦ و١٢٥٧هـ/١٨٤٠م و١٨٤١م حيث تدخلت تلك الدول في تقليص سلطان محمد علي وفرضت عليه سيطرة الدولة العثمانية، فكان عباس على العكس تماماً من جده وعمه في حكم البلاد، حيث ألغى المشاريع الكبرى التي أنشأها جده وأغلق المدارس والمصانع وألغى التجنيد الاجباري وأرجع المجندين الى بلادهم، وتخلص من معظم الأجانب الذين استعان بهم جده في حكومته، وعلى الجانب الآخر يرى البعض أن عباس بدد الكثير من الأموال في بناء وتأسيس القصور وارسال الهدايا الى السلطان وحاشيته طمعاً في تغيير نظام وراثة الحكم ليولي ابنه الهامي من بعده[١]، وكان عباس نتيجة لهذا أول من لجأ الى الاستدانة من أسرة محمد علي، فقد ترك ديناً بلغ مائة مليون فرنك[٢].

استمر عباس في اتباع النظام المركزي الذي اتبعه جده وعمه من قبله بل أن عباس أحكم السيطرة على أمور البلاد أكثر منهما، وأعاد تشكيل المجلس الخصوصي سنة ١٢٦٥هـ/١٨٤٩م برئاسة قوله لي محمد شريف باشا الكتخدا بك -لذلك سمي بديوان كتخدا- و٩ من الأعيان و٢ من العلماء للنظر في شئون الحكومة من اصدار القوانين وتعيين رؤساء الدواوين، وأصدر أمراً في سنة ١٢٦٨هـ/١٨٥٢م بتعيين وكيلاً له، كما كان له اختصاصات قضائية، وأصدر أمراً في سنة ١٢٧١هـ/١٨٥٤م بتعديل أسم هذا الديوان الى "ديوان محافظة مصر"[٣]، كما أصدر أمراً الى كتخدا بك

---

[١] - شكري: مصر والسودان، ص٢٦-٣٧. عن سياسة عباس أنظر: دودويل: محمد علي، ص٢٩٥، ٢٩٦ ؛ الرافعي: عصر اسماعيل، ج١، ص١٦-١٨، ٢١، ٢٢، ٢٦، ٢٧ ؛ مصطفى: عصر حككيان، ص١٣، ١٤، ٦٨، ٦٩، ١٠١-١٠٥ ؛ ريفلين: الاقتصاد والادارة، ص٣٠٥.

[٢] - مصطفى: عصر حككيان، ص٦١.

[٣] - ماهد الدويني: ديوان الخديوي، ص١٢، ١٣، ٢١-٢٤ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص١١، ١٧-١٩، ٤٨، ٤٩.

في ١٤ شوال ١٢٦٥هـ/٢ سبتمبر ١٨٤٩م بتنظيم حكم السودان، على أن يكون الحاكم برتبة أمير ألاي وأن يعين لمدة ثلاث سنوات[١].

كان مشروع السكة الحديد مشروعاً سياسياً أكثر منه مشروع لنقل المدنية الحديثة الى مصر وتنمية وسائل النقل لزيادة النشاط التجاري، حيث كان عباس يواجه الدولة العثمانية بمختلف الطرق للحفاظ على الوضع الذي حصل عليه جده في تسوية ١٢٥٧هـ/١٨٤١م، وكانت الدولة العثمانية تريد أن تُرجع مصر مجرد ولاية عادية تبعث بوالٍ وقتما شائت، فاضطر عباس الى اللجوء الى انجلترا لتسانده في أزمته، وتدعم ولايته على مصر[٢].

أُعد هذا المشروع من قبل في عهد محمد علي وأعد لينان بك المشروع علي خريطة الوجه البحري على أن ينشأ خط ليربط بين الاسكندرية والقاهرة وأخر بين القاهرة والسويس لتستعيض به شركة بننسيولار أورينتال الانجليزية عن طريق رأس الرجاء الصالح لنقل المسافرين والبضائع والبريد من الهند الى انجلترا عبر مصر، وأحضرت الشركة الأدوات بالفعل، ولكن محمد علي استعملها في عمل سكة حديد بين محاجر طرا والنيل لنقل الأحجار الى القناطر الخيرية، واستبعد إقامة خط الشركة الانجليزية خوفاً من انتشار النفوذ الانجليزي في مصر[٣]، ولكن عباس اتصل بالانجليز لمساندته وظهر مشروع خط سكة حديد الاسكندرية/القاهرة/السويس الانجليزي مرة أخرى، ففي ١٤ربيع أول ١٢٦٧هـ/١٦ فبراير ١٨٥١م اتفق عباس مع شارلس مري القنصل الانجليزي في مصر على أن تتدخل انجلترا لدى الدولة العثمانية للمحافظة على حقوق عباس في فرمانات وراثة حكم مصر، في مقابل أن يتفاوض عباس مع المهندس الانجليزي السير روبرت استفنسون لمد خط السكة الحديد، وبدأ عباس باشا بالفعل في

---

[١] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٢٤.

[٢] - شكري: مصر والسودان، ص٣٢.

[٣] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٧٠ ؛ علي شافعي: المرجع السابق، ص٦٨، ١٢٤.

انشاء الخط الحديدي بين القاهرة والاسكندرية سنة ١٢٦٧هـ/١٨٥٢م[١]، وأصدر أمراً في ٢٠ ذي القعدة ١٢٦٧هـ/١٦ سبتمبر ١٨٥١م الى كتخدا بك بتسهيل مهام هذا المشروع وانشاء مباني لفروع الادارة في القاهرة والاسكندرية ووسط الطريق بالدلتا[٢]، وأصدر أمراً آخر في ١٨ جماد أول ١٢٧٠هـ/١٦ فبراير ١٨٥٤م الى رئيس مجلس الأحكام بشراء الأرض المناسبة لبناء محطة رئيسية بالقاهرة وأخرى بالاسكندرية[٣]، وانتهى الخط بين الاسكندرية وكفر الزيات في سنة ١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م، ثم استكمل العمل الى القاهرة في عهد سعيد باشا[٤].

الجيش

اضمحلت حالة الجيش في عهد عباس باشا، حيث يعتبر عهده فترة توقف فيها التقدم والنهضة من الناحية العسكرية، فتقهقرت أحوال الجيش ورجع عباس مرة أخرى الى جلب الأرنؤد للجيش بعد الغائه للتجنيد، مما أضعف من الروح العسكرية في بقايا الجيش المصري. ومنع الأهالي من حمل السلاح أو الاحتفاظ به سنة ١٢٦٩هـ/١٨٥٣م، ذلك مع استكماله لبعض الاستحكامات العسكرية التي بدأت في عهد ابراهيم باشا وانشاء بعض الطرق الحربية، مع بقاء سليمان باشا الفرنساوي قائداً عاماً للجيش، كما ساءت حالة الأسطول لكرهه لعمه سعيد باشا[٥]، فقد أصدر أمراً الى سعيد باشا في ١٥ ذي القعدة ١٢٦٥هـ/٢ أكتوبر ١٨٤٩م بتحديد عدد من

---

[١] - شكري: مصر والسودان، ص٢٨-٣٥.

[٢] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٤٢.

[٣] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٦٥.

[٤] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٧١، ٨٧.

[٥] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص١٠ ؛ الرافعي: عصر اسماعيل، ج١، ص٢٢، ٢٣ ؛ عوض أحمد عثمان صقر: نظام التجنيد في مصر، ص٥٣. عن سياسة عباس بالنسبة للجيش أنظر: علي مبارك: الخطط، ج٧، ص٥٢، ٥٩، ٦٠، ٦٢ ؛ نساهد السويفي: ديوان الخديوي، ص٩٣، ١٣٧، ١٣٨، ١٨٢، ٢٢٧، ٢٧٣، ٣١٠-٣١٣.

السفن اللازم ابقائها للعمل وعدد التي يجب تعطيلهـا، وأن تـوزع الضبـاط والعسـاكر الزائدين على السفن التجارية على النظام الانجليزي للحفاظ على لياقتهم، واذا اقتضـى الأمر ارسال هؤلاء الزائدين الى الأستانة على ظهر السفن برفقة العمال المهرة، كما نبه في هذا الأمر الى احالة الطاعنين في السن وأصحاب العهات الى التقاعد[١].

وضع عبـاس لائحـة جديـدة لتنظيـم التجنيـد في ربيـع أول ١٢٦٩هـ/ديسـمبر ١٨٥٢م من سن ١٧-٢٧ سنة، وأباح نظام التطوع للخدمة العسكرية، وأصدر أمـراً باعفاء أهالي القاهرة والاسكندرية ورشيد ودميـاط مـن الخدمـة العسـكرية، لأن تلـك المدن تعتبر مراكز للتجارة والصناعة[٢]، فقد كان لعبـاس رأي آخـر في التجـنيـد، فكـان يرى أن نظام التجنيد أباد الصناعة والتجارة وأوقف التقدم الحضاري، فأصدر ارادة الى نـاظر الجهاديـة في ٦ محـرم ١٢٦٥هـ/٢ ديسـمبر ١٨٤٨م بـاخلاء سـبيل الرجـال المأخوذين للجندية من أهـالي القـاهرة[٣]، ولكننـا لم نشـهد أي تقـدم صنـاعي في عهـد عباس يوازي هذا الرأي الذي أبداه.

كان لاضمحلال أحوال الجيش وتقليص عدده الأثـر الكبـير في تقلـص الحركـة المعمارية في عهد عباس، فقد تبع هذا الاضمحلال عـدم انشـاء مـدارس عسـكرية ولا معسكرات تغير من تخطيط المدينة كما حـدث في عهـد جـده مـن قبلـه، وعهـد عمـه سعيد من بعده.

حرب القرم

أعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية في ١ محرم سنة ١٢٧٠هـ/٤ أكتوبـر ١٨٥٣م بسبب رفض الدولة لمطالب روسيا بالحماية على المسـيحيين في بـلاد البلقـان

---

[١] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٢٥، ٧٣.

[٢] - عوض صقر: نظام التجنيد في مصر، ص٥٤-٥٨، ٧١، ٧٧، ٨٨، ٨٩.

[٣] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص١٤.

التابعة للدولة وتسلم مفاتيح كنيسة بيت لحم في القدس لرعاية مصالح الحجاج المسيحيين، وانضمت انجلترا للدولة العثمانية للمحافظة على كيانها والوقوف أمام التوسع الروسي، كما انضمت اليهم فرنسا لدعم مصالحها في الشرق، وأعلنتا الحرب على روسيا في جماد آخر ١٢٧٠هـ/مارس ١٨٥٤م، فطلب السلطان عبد المجيد من عباس باشا المشاركة بالجيش والأسطول، فأرسل قوة من ٢٠,٠٠٠ جندي بقيادة سليم باشا فتحي، وأسند قيادة الأسطول الى حسن باشا الاسكندراني، وكان ميدان الحرب في شبه جزيرة القرم للقضاء على الأسطول الروسي[١].

كان لهذه الحرب أثرها السلبي على حركة العمران منذ بدايتها، فلم نرى عباس يبني أي قصر أو منشأة أخرى في تلك الفترة، حتى انه لم يتم مشروع اعادة بناء جامع الحسين وجامع السيدة زينب.

الحياة الاقتصادية وأثرها المعماري

الزراعة

أمر عباس باشا في ٢٢ صفر ١٢٦٥هـ/١٧ يناير ١٨٤٩م كتخدا بك باعداد حصر لمساحة أراضي الأبعاديات[*] وعرضه عليه، ثم أمر كتخدا بك في ٢٢ ربيع ثان/١٧ مارس بالاحتفاظ بالجفالك[*] والتفاتيش الخاصة بعائلة محمد علي فقط وترك باقي الأراضي الحكومية حرة أو اعطاء تلك الأراضي لمتعهدين، وذلك لاخراج تلك

---

[١] – الرافعي: عصر اسماعيل، ج١، ص٢٣، ٢٤ ؛ السروجي: مصر، ص١٤-٢٤ ؛ مصطفى: عصر حككيان، ص٢٩.

[*] وهى الأراضي التي استبعدت في مسح الأراضي عامي ١٢٢٨-١٢٢٩هـ/١٨١٣-١٨١٤م لانها غير صالحة للزراعة، ومنحت لموظفي الأقاليم بلا مال لاستصلاحها. علي بركات: تطور الملكية الزراعية، ص٣٢-٣٥.

[*] كلمة من أصل فارسي انتقلت الى التركية وتعني الحقل الذي يزرع بمحرات يجره ثوران وينتج عنه محصول سنوي، ثم استخدم بمعنى الأرض المزروعة بما عليها من عقارات وحيوانات، وكانت تطلق على الضياع أو المزارع الملكية التي كانت في تصرف الخليفة أو السلطان، ثم أطلقت على الأراضي التي كانت تمنح لأسرة محمد علي. ريفلين:الاقتصاد والادارة،ص٩٩، ٤٣٠؛ علي بركات:تطور الملكية، ص٣٥.

الأراضي من تحت اشراف الحكومة كما كانت في عهد محمد علي لكثرة أضرار هذا النظام على الأهالي من جهة عجز المحاصيل أو تلفها[1]، ثم أصدر عباس أمراً عالياً في سنة ١٢٦٦هـ/١٨٥٠م باسترجاع أراضي البلاد من المتعهدين وأنعم بها على البعض منهم يملكونها ملكاً مطلقاً أو مدى حياتهم فقط[2]، وأصدر أمراً في ١٣ ذي القعدة ١٢٦٧هـ/٩ سبتمبر ١٨٥١م بأن يعمل العربان على زراعة الأراضي الممنوحة لهم وعدم استخدامهم للفلاحين في ذلك، ورفع ضريبة أطيانهم بمقدار النصف، وكان هذا الأمر بمثابة النواة الأولى التي اتبعها عباس للقضاء على الجرائم التي دأب العربان على القيام بها[3]، كما أصدر أمراً ١٩ ذي القعد/١٥ سبتمبر من نفس العام بعمل مزاد علني على الأراضي المملوكة للحكومة خارج الزمام، على أن يدفع من تؤول اليه الضرائب المستحقة عليها[4].

كانت هذه التصرفات من عباس بمثابة إنهاء لنظام الاحتكار بالنسبة للزراعة بصورة تامة، لانه لم ينتهي فعلياً في عهد محمد علي لسيطرة الحكومة على الأراضي الزراعية.

الصناعة

اضمحلت الصناعة منذ الفترة الأخيرة من حكم محمد علي باشا بعد تسوية سنة ١٢٥٧هـ/١٨٤١م، حيث تحدد عدد الجيش وأصبحت الصناعة غير ذات قيمة لأنها كانت مقامة أصلاً لتلبية حاجات الجيش المختلفة، جاء عباس فأكمل مسيرة جده في تحجيم الصناعة، ففي حين أصدر عباس أمراً باعفاء أهالي القاهرة والاسكندرية ورشيد ودمياط من التجنيد باعتبار أن هذه المدن مراكز للتجارة والصناعة في

---

[1] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص١٦، ١٩.

[2] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٣٣.

[3] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٤١.

[4] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٤٢.

١٢٦٥هـ/٢ ديسمبر ١٨٤٨م، نجده يصدر أمراً في ٢١ جماد أول ١٢٦٥هـ/١٤ ابريل ١٨٤٩م الى كتخدا بك يأمره باغلاق مصانع المنسوجات القطنية بالوجه القبلي كله لانها تستخدم القطن المزروع بالوجه البحري مما يزيد في تكلفة الانتاج[١].

التجارة

انتهى نظام احتكار التجارة من الوجهة القانونية في ٢٥ جماد أول ١٢٥٤هـ/ ١٦ أغسطس ١٨٣٨م باتفاقية بلطه ليمان بين انجلترا والدولة العثمانية التي قضت بالتبادل الحر للتجارة في جميع أنحاء الدولة العثمانية وبلا استثناء لأي سلعة من السلع، وحددت الرسوم المفروضة على البضائع، وتبع هذه المعاهدة معاهدات مماثلة مع باقي الدول الكبرى، والتي لم يلتزم محمد علي بها رسمياً الا بعد سنة ١٢٥٧هـ/١٨٤١م[٢]، واتبع عباس منذ بداية حكمه سياسة تحرير التجارة تنفيذاً للاتفاقيات التي عقدتها الدولة العثمانية مع الدول الأوروبية، ونبه على عدم احتكار السلع وتخزينها انتظاراً لارتفاع ثمنها، فنجده يصدر أمراً الى كتخدا بك في ٦ جماد أول ١٢٦٨هـ/٢٧ فبراير ١٨٥٢م بمتابعة جمع مديري الوجه القبلي للغلال التي يخزنها الأهالي انتظاراً لارتفاع ثمنها، ويأمره بوضع سعر معتدل لهذه الغلال[٣]، كما أمر بخفض رسوم مرور البضائع في ١٥ شعبان ١٢٧٠هـ/١٣ ابريل ١٨٥٤م[٤].

اهتم عباس أيضاً باعداد الطرق ووسائل النقل لتوسع حركة التجارة الداخلية والخارجية، فأصلح طريق القاهرة السويس في سنة ١٢٦٥هـ/١٨٤٩م لسرعة حركة التجارة مع البحر الأحمر[٥]، وبالرغم من أن مشروع مد خط السكة الحديد بين

---

١ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص١٤، ٢٠ ؛ عوض صقر: نظام التجنيد، ص٥٤-٥٨، ٧١، ٧٧، ٨٨، ٨٩.

٢ - شكري: بناء دولة، ص٥٨-٦٠ ؛ مصطفى: عصر حككيان، ص٣٣-٦٩.

٣ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٤٦.

٤ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٦٨.

٥ - علي مبارك: الخطط، ج١٢، ص٧١، ٧٣ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٢١.

الاسكندرية والسويس عبر القاهرة قد أخذ طابعاً سياسياً، الا أنه كان له الجانب التجاري، حيث كان له أكبر الأثر في سرعة حركة التجارة الداخلية والخارجية على السواء[١].

كان عصر عباس باشا صراع بينه وبين عائلته، وبين الدولة العثمانية والنفوذ الأجنبي، وقد غلب فيه النفوذ الانجليزي على النفوذ الفرنسي كما رأينا، وسعى عباس الى تولية ابنه ابراهيم الهامي من بعده في الحكم بدلاً من عمه سعيد باشا، كل هذا حدا ببعض المؤرخين الى ترجيح موته قتيلاً في ١٧ شوال١٢٧٠هـ/١٣ يوليو ١٨٥٤م بقصره ببنها[٢]، ولكن محمد فؤاد شكري يؤكد -استناداً على الوثائق البريطانية- أنه مات أثر احدى نوبات الصرع التي كانت تنتابه في سنواته الأخيرة[٣].

ولكننا نعتقد أن الوثائق الانجليزية لا تخلوا من الحيدة، لانه اذا كان الانجليز ساندوا عباس في نهاية حكمه ضد الدولة العثمانية، فقد كانت خططهم في هذا الوقت الابقاء على كيان هذه الدولة دون مساس، بالاضافة الى أن احتمال قتله وارد من جانب عائلته -التي أظهر عدائه لكل أفرادها تقريباً- أو من جانب الدولة العثمانية التي كانت تريد استرداد سيادتها كاملة على مصر دون أسرة محمد علي.

وجه القاهرة في عهد عباس

نظم عباس باشا الطرق بين القاهرة والمباني التي أنشأها سواء داخل حدود مدينة القاهرة كالعباسية والحلمية، أو خارج مدينة القاهرة كسراي بنها التي أنشأها سنة ١٢٦٧هـ/١٨٥١م، وسراي بركة السبع والسراي البيضاء على طريق السويس، وأصدر أوامره سنة ١٢٦٦هـ/١٨٥٠م الى كتخدا بك ومديري الشرقية والغربية

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٧، ص، ج١٦، ص٥٧ ؛ روثستين: تاريخ المسألة المصرية، ص٢٣ ؛ الرافعي: عصر اسماعيل، ج١، ص٢٠، ٢١ ؛ علي شافعي: أعمال المنافع، ص٦٨، ١٢٤.

[٢] - علي مبارك:الخطط،ج٣،ص٢١ ؛ أمين سامي:تقويم النيل،ج٣،مج١،ص٦٠،٦٥، ٧١، ٧٢ ؛ مصطفى: عصر حككيان، ص٢٩.

[٣] - شكري: مصر والسودان، ص٣٨.

بانشاء طريق مستقيم من القاهرة الى بنها ثم الى كفر الزيات عبر بركة السبع وطنطا وغرس الأشجار على جانبيه وعمل القناطر اللازمة على الترع القاطعة لهذا الطريق[١].

منطقة العباسية

أمر عباس باشا بعد عودته من استانبول في ربيع أول ١٢٦٥هـ/يناير ١٨٤٩م[٢] بعمل تخطيط لصحراء الحصوة وتوزيع أراضيها على كبار رجال الدولة لبناء القصور والمباني الحديثة بها، ثم أصدر أمراً في ٢٧ جماد أخر ١٢٦٥هـ/٢٠ مايو ١٨٤٩م الى رئيس مجلس الأحكام بسرعة تنفيذ هذا المشروع لتعمير مدينة القاهرة وحث رجال الدولة على سرعة البناء ووضع عقوبات على عدم أو تأخر التنفيذ، ونص هذه الارادة: "غني عن التفصيل والبيان أن أبنية موطننا العزيز مدينة القاهرة ليست على الطراز الحديث وأن المساكن الموجودة فيها قديمة ومشرفة على الخراب، وحيث أن البلاد وما حواليها والحمد لله في أمن وأمان وأمراؤها كلهم من أصحاب الثروة واليسار، وحيث أن صحراء الحصوة ممتازة بجودة هوائها فيجب في هذه الحالة اقامة العمارة بها والاقامة فيها والاستفادة والتمتع من لطافتها وبهائها، لهذا قد صدرت ارادتنا بعد عودتنا من الآستانة لوضع خرطة وافية لهذه الصحراء وتقسيمها قطعاً أساسية وتوزيعها على أمراء وذوات مصر ليبني كل واحد منهم قصراً فخماً لنفسه، ولكن تحققنا أخيراً أن بدراوي بك وواحدا أو اثنين من الأرمن فقط باشروا انشاء مساكن لهم وباقي الذوات الأمراء لمجرد طمعهم في أموالهم لهذه الدرجة أن أولادهم وورثتهم كيف يبعثرون الأموال والخزائن المتروكة لهم ويتلفونها، لينظروا الى أولاد خورشيد باشا ومحمود بك ويتخذوهم عبرة لهم، أليس انشاء قصور فخمة لأنفسهم يتمتعون بها مدة حياتهم ويتركونها لأولادهم وورثتهم عند وفاتهم أفضل وأحسن من

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٥ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٣٠، ٣٨، ٤٢، ٧١.

[٢] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٣.

ترك أموالهم النقدية عرضة للضياع في ظرف ساعة واحدة، وانما هذا القعود والخمول ناشيء من عجز وقلة اقتدار هؤلاء الذوات والأمراء على فهم الحقيقة، فاذا اعتقدوا أن صرف الأموال على قطعة من الجبل خسارة فاني أنا بنفسي جربت هواء الحصوة وشعرت بفائدته، فلذلك ولخدمة الصحة العمومية أردت عمارتها بانشاء الأبنية والقصور بها، وبناء عليه أصدرت أمري هذا عقب عودتي من الآستانة بهذا الخصوص وأقصى مرادي عمارة القطعة المذكورة، فاذا ذهب أحد الى خلاف هذه الحقيقة والمعنى وصمم أن يبقي أمواله في صندوقه لأفكار واهية فجزاؤه على الله تعالى، وحيث أني مصمم على أمري وارادتي السابقة فيجب على المجلس المباشر أن يجدد مدة وميعاداً لانشاء القصور اللازمة وتبليغ جميع الذوات والأمراء، ومن يتأخر عن الامتثال بعد هذه الارادة في المدة المعينة فعلى المجلس تعيين جزائه لأن ذوات مصر تعودوا أن يلاقوا المعاملة بالشدة وانزال الجزاء عليهم ولا يدركون معنى انبهار الوجه ولطف المعاملة، لذلك يجب نشر واعلان هذا وعرض النتيجة علينا، وقد حررنا هذا لكم لاجراء ايجابه."[١].

وقد أنشأ عباس بها قصراً وأربعة قشلاقات للجيش ومدرسة لتعليم الضباط، فأنشأ الأمراء منازل لهم بتلك المنطقة، وأصدر ارادة في ٢٧ ربيع أول ١٢٦٧هـ/٣٠ يناير ١٨٥١م بتسمية المنطقة بالعباسية[٢].

منطقة الحلمية

نسبت الى عباس باشا أيضاً منطقة الحلمية بعد أن بنى بها قصراً، وجعل أمامه ميداناً عرف بالحلمية أيضاً كان أمام باب جامع ألماس الحاجب (أثر رقم١٣٠) الغربي (شكل رقم ٢٤)، وأدخل فيه عطفة قرد الملقة بمنازلها التي أدخل بعضها في القصر،

---

[١] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٢١، ٢٢.

[2] - عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة١٥ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٢، ص٣ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٣٨ ؛ Janet L. Abu-Lughod:Op. Cit.,p.p.99-101.

وعطفة المقياس-نسبة الى بيت المقياسي الذي كان بداخلها- وأخذ ساقيته وجعل عليها طرنبة لنقل المياه بالميدان، وقد امتد هذا الميدان الى قبة المظفر (أثر رقم ٢٦١)، كما امتدت الى درب الخازن -أو الخادم- الذي كان مستقيم الطريق وانحرفت استقامته بعد بناء السراي، وأخذ في تخطيط المنطقة قبة الشيخ ظلام وعدة مباني أخرى من جهة المدرسة البشيرية (أثر رقم ٢٦٩) بشارع نور الظلام، وردم من الجهة الغربية للقصر بركة الفيل وأحاطها بسور وجعلها ساحة، وأصدر ارادة في ٢٧ ربيع أول ١٢٦٧هـ/٣٠ يناير ١٨٥١م بتسمية تلك المنطقة بالحلمية[١] .

بركة الأزبكية

أهتم عباس أيضاً ببركة الأزبكية فردم قناة الماء التي أحدثها محمد علي حول البركة بعد ردمها، وبنى جدولاً يدخل منه الماء في وقت الفيضان الى البركة، وأمر بمنح عمه سعيد باشا قطعة أرض من أملاكه ليبني بها قصراً له[٢] .

طريق السويس

أمر عباس باشا باعادة بناء ديوان المرور وتوسيع مساحته في سنة ١٢٦٥هـ/١٨٤٩م، وقد كانت الرمال تهاجم الطريق فأمر عباس باصلاحه وتحجيره -أي دكها بحجر الدبش والدقشوم والرمل- وبدأ العمل سنة١٢٦٥هـ/١٨٤٩م في الجزء القريب من القاهرة ابتداءاً من بوابة الحسينية تسهيلاً للقادمين الى القاهرة عن طريق العربات، وجعل عرض الطريق ٣٠ متر وسمك الدبش والدقشوم ٤٠ سم ومكعب الدقشوم ٦٠,٥ سم، فوضع أولا دقشوم صغير ثم مر عليه بطنبور تجره الحيوانات، ثم وضعت طبقة من الدبش والدقشوم مكعبها ١٥ سم، وفوق ذلك طبقة من الرمل والطين ثم

---

١ - عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة٥٢، ٥٩، ٦٠ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٢، ص٣٨، ٣٩، ٤٢، ٤٣، ج٤، ص٦٠، ج٦، ص٥ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٣٨ ؛
Khaled Asfour, The Domestication Of Knowledge: Cairo At The Turn Of The Century, p.p.124-127.

٢ - عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة ٥٩ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٢١.

دك عليه بالطنبور أيضاً، وبذلك أصبح الطريق سهل في حركة المرور، ثم بعد ذلك ظهر عدم كفاية طبقة الدقشوم، فأجري تعديلات عليها وأصبح سمك الدقشوم ١٨ سم أو ٢٠ سم، وقد جرب في ذلك حجر الصوان والحجر الأحمر والدبش الأبيض، فظهر أن أحسنها الدبش لانه يختلط بالرمل والطين ويتماسك معها حتى يتكون من الثلاثة طبقات طبقة صلبة تعمر أكثر من الحجر لكن تكاليفه أكثر، فقد بلغت تكاليف المتر المكعب من الحجر الصوان ومن الزلط الأحمر من عشرة فرنكات وثلث الى اثنى عشر فرنكاً، ومن الدبش الأبيض خمسة وعشرين فرنكاً، ولذلك لم ينفذ من هذا المشروع الا نحو نصف الطريق حتى قرب الدار الحمراء (عند الكيلو ٥٢ طريق القاهرة/السويس) التي بنى فيها عباس قصراً وسماها الدار البيضاء والدار الخضراء، وكان يتردد اليه ويقيم فيه، وكان هذا من أسباب زيادة أمن هذا الطريق[١].

شارع السكة الجديدة

أكمل عباس باشا شق هذا الطريق الى الصاغة (شارع المعز لدين الله الحالي) وأخذ جزء من جامع الشيخ مطهر (أثر رقم ٤٠)[٢]، ودخل في الشارع جزء من شارع سوق السمك القديم الذي كان به حمام ابن عبود الذي عرف بحمام السجاعي وبحمام ابن الجيعان وبحمام القاضي شرف الدين الصغير، والوكالة التي أمامه[٣]، وجزء من شارع البندقانيين[٤]، الذي اعتبره علي باشا مبارك من حقوق شارع السكة الجديدة[٥].

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج١٢، ص٧١، ٧٣ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٤٢٢، ٤٢٣، ٥٣٣، ج٣، مج١، ص١٦، ٢١ ؛ حلمي شلبي: المرجع السابق، ص٢٢، ٢٣.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج٥، ص١١٦.

[٣] - المقريزي: الخطط، ج٢، ص٨١ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٣١، ٣٢.

[٤] - المقريزي: الخطط، ج٢، ص٣١، ٣٢.

[٥] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٣٤.

أعمال عباس باشا المعمارية

كان عباس باشا يتخير لبناء قصوره الجهات الموغلة في الصحراء أو البعيدة عن المناطق العامرة، ففيما عدا سراي الخرنفش وسراي الحلمية اللتان كانتا في مدينة القاهرة القديمة نراه يشيد كثيراً من القصور خارج المدينة مثل قصر العباسية وقصر الدار البيضاء الواقع في الجبل على طريق السويس، وقصر بنها وغيرها[١]، وقد علل البعض هذه القصور الصحراوية بانها لسهولة تقابله مع رؤساء القبائل العربية بعيدا عن أعين الرقباء[٢].

سراي الخرنفش

كانت بحارة الخرنفش، ويرجح علي مبارك انها هي دار الأمير تنكز نائب الشام في القرن ٨هـ/١٤م ثم آلت بعد ذلك الى القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل[٣]، وتنتقلت بعد ذلك ملكيتها عبر العصور الى أن اشتراها عباس باشا قبل توليه حكم مصر، فأعاد بنائها وسماها بالالهامية نسبة لابنه ابراهيم الهامي باشا، وكانت كبيرة الايوانات والغرف ولها صحنين وبها بستان، ثم بعد وفاة كل من عباس باشا ولده الهامي باشا اشتراها خليل بك ابن ابراهيم باشا يجن من تركة الهامي باشا[٤].

---

١ - عبد الرحمن الرافعي: عصر اسماعيل، ج١، ص١٥-١٧ ؛ شكري: مصر والسودان، ص٢٦.

٢ - ادريس أفندي في مصر، ص١٠٧.

٣ - المقريزي: الخطط، ج٢، ص٥٤ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٢٦، ٢٧.

٤ - عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة٥٤. عن سراي الخرنفش أنظر: علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٤ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٧١ ؛ حسن عبد الوهاب: العمارة في عصر محمد علي، ص٢٠ ؛ Puty,. Op. Cit.p.p.65-66, pl.VII.

سراي العتبة الخضراء

كانت تقع الى الجنوب الشرقي من بركة الأزبكية، ملكها عباس باشا فهدمها ووسعها وأعاد بناءها وخصصها لوالدته، وعرفت بالعتبة الخضراء بدلاً من العتبة الزرقاء ومات قبل اتمامها[١] .

كانت في الأصل داراً للحاج محمد داده الشرايبي تجاه جامع أزبك[٢]، وكانت على الحافة الشرقية للبركة، ثم تنقلت ملكيتها حتى آلت الى الأمير رضوان كتخدا الجلفي مملوك علي كتخدا الجلفي، فجددها وبالغ في زخارفها ووسع حديقتها بعد سنة ١١٦٠هـ/١٧٤٧م، وعرفت بسراي الثلاثة ولية لأن على بابها عمودان ملتفان تسميهم العامة بثلاثة ولية، وكان لها قباب منقوشة بالذهب واللازورد والزجاج الملون. آلت ملكيتها بعد ذلك الى محمد بك أبو الذهب عندما تزوج بمحظية رضوان كتخدا، ثم عرفت ببيت الدفتردار، وإحترقت في فتنة سنة ١٢١٨هـ/١٨٠٣م بين العساكر ومحمد باشا، ثم آلت الى طاهر باشا الكبير، ثم الى طاهر باشا ناظر ديوان الجمارك ببولاق وناظر الخمامير وكان قد بنى داراً له بجوار بيت الشرايبى تجاه جامع الأمير أزبك من أموال الحكومة، فأخذها ووسعها وضمها الى داره، وأدخل فيها بيت رضوان كتخدا الجلفي المتوفي سنة ١١٦٩هـ/٥٥-١٧٥٦م، وجعل البيت بخرجات كبيرة وبابه كباب القلعة ووضع عليه العمودان الملتفان، ومات طاهر باشا فيه قبل اتمامه في جماد أخر ١٢٣٣هـ/١٨١٨م، وانتقلت الدار بعد ذلك لابنه أحمد الذي ولاه محمد علي وظائف أبيه حتى توفى سنة ١٢٦٨هـ/٥١-١٨٥٢م، وظلت في ملك ورثته الى أن ملكها عباس باشا[٣] .

---

[١] - كلوت بك: لمحة، ج٢، ص٥٠ ؛ عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة ٥٣ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٧٧ ؛ حسن عبد الوهاب: تخطيط القاهرة، ص٤٤ ، حيث قال أنه "بنيت له العتبة الخضراء بالأزبكية".

[٢] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٢٥٨.

[٣] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص٥٠، ج٧، ص٤٤٢ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٨، ص١٠٥، ج١٤، ص٧٦.

أحمد باشا طاهر ولاه محمد علي أميراً على الصعيد من أسيوط الى اسنا في أول ربيع ثان ١٢٣٥هـ/١٨١٨م، ثم حكمدار الأقاليم الوسطى سنة ١٢٤٤هـ/٢٨-١٨٢٩م وكان مقره بناحية الفشن، وتقاعد عن الخدمة سنة ١٢٥٠هـ/٢٤-١٨٢٥م ومكس في بيته حتى توفي سنة ١٢٦٨هـ/٥١-١٨٥٢م بسراي العتبة الخضراء، واشتراه بعد ذلك عباس باشا وبناه من جديد[١].

سراي الحلمية

بناها عباس باشا في سنة ١٢٦٧هـ/٥٠-١٨٥١م، وبالغ في تشييدها وسعتها، أنشأها في مكان بيت ابراهيم بك الكبير وبيت ابنه مرزوق بك -المقتول في مذبحة القلعة في سنة ١٢٢٦هـ/١٨١١م- الذي كان قبل ذلك بيت عبد الرحمن بك المتوفي في شعبان سنة ١٢٠٥هـ/١٧٩١م، وبيت ابراهيم بك شيخ البلد وبيت مراد بك، وبيت محمود بك كتخدا محمد علي وبيت قرد الملقة -الذي عرف ببيت الشجرة لانه كان كبير جداً وبداخله ساقية وشجرة كبيرة- وبيت يوسف بك الكبير -من أمراء محمد بك أبو الذهب، المقتول سنة ١١٩١هـ/١٧٧٧م- الذي كان بدرب الحمام المقابل لجامع ألماس الحاجب -أثر رقم ١٣٠- (وهو الجزء الذي كان به باب السراي المطل على ميدان الحلمية)، وبيوت أخرى لأمراء سابقين، وفي سنة ١٢٦٦هـ/٤٩-١٨٥٠م كلف عباس باشا علي باشا مبارك -بعد عودته من فرنسا- بعمل تصميم لميدان واصطبل وعربخانة وقراقول وسجن ملحقين بهذا القصر، فاشترى عدة أماكن حتى امتدت مباني السراي وملحقاتها الى قبة المظفر(أثر رقم ٢٦١)، واكتفوا في التنفيذ بما هو موجود فعلاً من أماكن التي اشتروها، وكان هناك بين السراي والحديقة زاوية تعرف بزاوية النحاس وبزاوية الأربعين، أنشأها الشيخ النحاس وأنشأ بها مقبرة

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج١٤، ص٧٦، ج١٩، ص١٢١، ١٢٩، ١٣٠.

له، كانت متخربة عند بناء السراي فجددها عباس باشا سنة ١٢٦٧هـ/١٨٥٠-١٨٥١م، وقد زالت هذه الزاوية الآن كما زالت تلك السراي[١].

سراي العباسية

كانت تقع بمنطقة الحصوة المعروفة الآن بالعباسية الى الشمال من القاهرة، بدأ في انشائها قبل توليته الحكم وهدمها وأعاد بنائها عدة مرات وبالغ في تشييدها وسعتها وكانت موجودة ومستعملة في ١٥ ذي القعدة ١٢٦٥هـ/٢ أكتوبر ١٨٤٩م وعرفت ب "الخمس سرايات"، وكان مشرفاً عليها علي بك البدراوي، وغرس في شمالها بستاناً وبنى بجوارها مدارس عسكرية[٢].

وقد اشترى هذه السراي الخديوي اسماعيل في ١٢ جماد آخر ١٢٨٧هـ/٩ سبتمبر ١٨٧١م من دائرة الهامي باشا بعد وفاته، ثم أهداها الى والدته[٣].

المباني الدينية

وكان عباس يحب الأولياء وآل البيت، ويعمل لهم الاحتفالات في مساجدهم[٤].

وقد أتم عباس باشا جامع جده محمد علي بالقلعة (أثر رقم ٥٠٣)، حيث أكمل أعمال النقوش والبلاط والفرش والإضاءة، وأحضر تركيبة رخامية لتربة جده وجعل

---

[١] - عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة٥٢، ٥٩، ٦٠ ؛ علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٤، ج٢، ص٣٨-٤٣، ١٢٦، ج٤، ص٦٠ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٧١ ؛ حسن عبد الوهاب: العمارة في عصر محمد علي، ص٢٠ ؛ Khaled Asfour, Op. Cit.,p.p.124-127.

ورد في وثائق الديوان الخديوي بتاريخ ٢٣ ذي القعدة سنة ١٢٦٦هـ/٦ أكتوبر ١٨٥٠م أسم "عمارة الحصوة" في قضية تزوير لسراكي العمال أثناء العمل. ناهد السويفي: ديوان الخديوي، ص٣٠٥.

[٢] - عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة٥١ ؛ علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٥، ج٢، ص٣، ج٩، ص٢٣، ج١٢، ص٤٩ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٢٥، ٧١ ؛ عبد الكريم: التعليم، ج٢، ص٦٥٩ ؛ الرافعي: عصر اسماعيل، ج١، ص١٦ ؛ حسن عبد الوهاب: العمارة في عصر محمد علي، ص٢٠.

[٣] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٨٧٠.

[٤] - علي مبارك: الخطط، ج١، ص٧٦ ؛ الرافعي: عصر اسماعيل، ج١، ص١٥ ؛ ريفلين: الاقتصاد والادارة، ص٣٠١ ؛ شكري: بناء دولة، ص٢٠٦، ٦٢٦، ٦٢٧.

عليها مقصورة من النحاس الأصفر كتب عليه أسمه سنة ١٢٦٥هـ/١٨٤٩م ووقف على الجامع ما يصرف عليه، ورتب درساً للحديث لستة طلاب بعد ظهر يومي الخميس والجمعة من كل أسبوع[١]. جدد كذلك الجامع الى جوار قبة يشبك من مهدي الدوادار (أثر رقم ٤) أمام قصر القبة في موقع المدرسة التي بنيت مع القبة في القرن ٩هـ/١٥م[٢]، وأمر السيد مصطفى البولاقي بن رمضان البرلسي بتجديد جامع أبي العلا سنة ١٢٧١هـ/١٨٥٤م[٣]، وبدأ في بناء رواق البيجورية بالجامع الأزهر (أثر رقم ٩٧) ومات قبل اتمامه[٤].

جامع السيدة فاطمة النبوية

يقع بحارة السيدة فاطمة النبوية، هدم عباس باشا الجامع القديم الذي بناه الأمير سليمان أفندي ميسو كاتب اليومية بالديوان سنة ١١٨٥هـ/١٧٧١م وجدده عبد الرحمن كتخدا قبل سنة ١١٩٠هـ/١٧٧٧م، وأنشأ عباس الجامع سنة ١٢٦٨هـ/ ٥١-١٨٥٢م الحالي وجعل فيه منبراً ودكة وألحق به ميضأة وحنفية من الرخام ومأذنة وجعل له بابين، أحدهما الى الحنفية والآخر الى الضريح[٥].

يطل الجامع على حارة النبوية بواجهة شمالية غربية تمتد في شكل زاوية قائمة الى الغرب، بالجهة الشمالية الغربية منها باب يؤدي الى الضريح ثم الى المسجد، وباب أخر بالجهة الجنوبية الغربية للواجهة يؤدي الى الميضأة "الحنفية"، يدخل من الباب الأول الى دهليز مستطيل يؤدي الى جهة الجنوب، حيث يوجد باب يؤدي الى رحبة

---

١ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٥٤٠ ؛ حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد، ج١، ص٣٨٦ ؛ زكي: قلعة مصر، ص٩١.

٢ - حسن قاسم: المزارات، ج٤، ص٢٠٦.

٣ - حسن قاسم: المزارات، ج٤، ص٢٥٦.

٤ - عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة٢٢.

٥ - عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة٢٩ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٢، ص٩٩، ١٠٠، ج٥، ص٦٦، ٦٧ ؛ محمد حسام الدين اسماعيل: منطقة الدرب الأحمر، ص٢٤٥-٢٤٨.

مربعة مسقفة بسقف خشبي يتوسطه شخشيخة، بهذه الرحبة أربعة أبواب تتفق مع الجهات الأصلية، يؤدي الجنوبي منها الى المسجد والشرقي الى قبة الضريح والشمالي الى مصلى مخصص للسيدات -وهى عبارة عن مستطيل به شباكان يفتح الأول على قبة الضريح والثاني على الدهليز سالف الذكر- ويؤدي الباب الغربي الى سقيفة محمولة على عمودين تطل على دهليز مكشوف خلف الباب المؤدي من الواجهة الى الميضأة، ويعلو الباب المؤدي الى السقيفة النص التأسيسي لعباس باشا، ونصه:

هذا مقام كريم فيه فاطمة   بنت الحسين فأبشر خير بعشاه

إنشاه عباس حلمي واصلا رحما   لجدها وبحسن الصنع وشاه

تقول السُن سن وا مؤرخة في   سن ار فاطمة عباس ١٢٦٨

وبالدهليز المكشوف حوض كبير من الرخام -الذي ذكره علي باشا مبارك- وبالضلع الجنوبي لهذا الدهليز باب يؤدي الى رحبة مكشوفة خلف المسجد وبها باب بالضلع الجنوبي الشرقي منها يؤدي الى المسجد، وبالجدار الشمالي الغربي منها باب يؤدي الى الميضأة، وبالجانب الشمالي من الدهليز الى جانب الحوض الرخامي سالف الذكر يوجد قاعدة المأذنة خلف الباب الرئيسي للجامع، وقاعدة المأذنة مربعة الشكل يعلوها بدن مستدير به دورة واحدة تعلوه قمة مخروطية الشكل.

يؤدي الباب الشرقي من الرحبة المربع المتقدم ذكرها الى قبة الضريح، وهى عبارة عن مساحة مستطيلة كون المهندس قاعدة القبة المربعة بعمل دخلتين يغطي كلا منهما قبو نصف دائري بالجدارين الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي حتى يكون المساحة المربعة اللازمة للانتقال الى دائرة القبة، وتتكون منطقة الانتقال للقبة من أربعة حطات من المقرنصات.

أما المسجد، فهو عبارة عن مساحة مستطيلة يتوسطها أربعة أعمدة رخامية يعتمد عليها عقود نصف دائرية تكون بائكتين يتوسطهما شخشيخة، وبالرواق

الشمالي الغربي دكة المبلغ بعرض الرواق ولها درابزين من الخشب الخرط، وبهذا الرواق باب يخرج منه الى الساحة المكشوفة التي تسبق دورة المياه.

جامع (مدرسة) القاضي عبد الباسط

بشارع الخرنفش (أثر رقم ٦٠)، جدده عباس باشا عند سكنه بدار الخرنفش سنة ١٢٦٥هـ/١٨٤٩م ، فعرف بجامع عباس باشا، حيث قال علي باشا مبارك "وله فيه بعض تغييرات"[١] . والباقي من هذه التغييرات الآن بوابة دورة المياه.

جامع العشماوي

أنشأه عباس باشا سنة ١٢٦٧هـ/١٨٥١م، كان زاوية صغيرة يقيم بها الشيخ درويش العشماوي الى أن مات سنة ١٢٤٧هـ/٣١-١٨٣٢م ودفن بها، فطلب السيد سليمان أكبر تلاميذ الشيخ العشماوي من عباس باشا قبل توليه الحكم توسعة الزاوية لضيقها بنزلائها. ثم طلب منه الشيخ الجرجاوي نفس الطلب بعد توليه الحكم، فأمر الأمير أدهم باشا أن يضع بنفسه تخطيطاً لجامع كبير بدلاً من الزاوية القديمة، فاشترى العقارات المجاورة لها وهدمها وبنى في مكانهما الجامع الموجود الى الآن (أثر رقم ٦٣٨)، وبنى بجوزه قبة على قبر الشيخ العشماوي لها باب من داخل الجامع وأخر من خارجه[٢] ، بجوار هذا الباب بالنهاية الشرقية للواجهة سبيل مصاصة مكتوب عليه تاريخ سنة ١٢٦٨هـ، أي أنه نتهى البناء في هذا التاريخ.

تطل الواجهة الرئيسية لهذا الجامع -الشمالية الشرقية- الآن على شارع العشماوي بالقرب من ميدان الأوبرا، وبها مدخلان أحدهما يتوسط الواجهة يدخل منه الى الجامع، والآخر بطرفها الشرقي يدخل منه الى مجموعة القبة، ويكتنف المدخل

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٢٦، ج٥، ص٤٤-٤٦ ؛ حسن قاسم: المزارات، ج٤، ص٧٠؛ حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد، ج١، ص٢٠٢-٢٠٦ ؛ سامي نوار: الأعمال المعمارية للقاضي زين الدين عبد الباسط، ص١١٦.

[٢] - نافع: ذيل المقريزي، ورقة٣٩ ؛ علي مبارك:الخطط، ج٣، ص١١٣، ج٥، ص٥٠ ؛ أمين سامي: تقويم النيل،ج٣،مج١، ص٤٢.

الرئيسي للجامع زخارف ميمات منحوتة في الحجر، ويتوج دخلة الباب عقد ثلاثي يشغل فصه العلوي زخارف اشعاعية، بينما يشغل الفصين الجانبيين منه مقرنصات ذات براقع ودلايات، ويعلو فتحة الباب النص التأسيسي للجامع عبارة عن أبيات من الشعر ويحوي أسم الخديوي عباس وتاريخ البناء باللغة التركية، وبالواجهة حنيات مستطيلة بها نوافذ مستطيلة من الحديد المشغول، يعلوها نفيس به بلاطات خزفية منقولة من عمائر قديمة، ويعلو ذلك زخارف قنديلية الشكل. أما المدخل الثاني فيؤدي الى قبة ضريح الشيخ العشماوي، ويتقدمها رحبة مستطيلة الشكل لها سقف مسطح من الخشب تتوسطه شخشيخة، وقبة الضريح عبارة عن مربع بأضلاعه الأربعة شبابيك مستطيلة الشكل، تعلوها منطقة انتقال من مقرنصات بدلايات يتوسطها شبابيك قنديلية، وقد زخرف باطن القبة بزخارف ملونة من أشكال نباتية على طراز الباروك والركوكو.

يدخل من الباب الرئيسي السالف ذكره الى الجامع، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة يتوسطها أربعة أعمدة من الرخام ذات تيجان كورنثية من أشكال مختلفة، تكون هذه الأعمدة بائكتين يقسمان الجامع الى أربعة أروقة موازية لجدار القبلة، ويتوسط جدار القبلة محراب مجوف غير مستعمل الآن -اكتشف أثناء أعمال الترميم بالجامع منذ عدة سنوات- وبطرفها الجنوبي محراب مجوف أيضاً -المستعمل الآن- زخرفت واجهة عقده بزخارف نباتية من الرخام على طراز الباروك والركوكو. ويغطي الجامع سقف خشبي بسيط يتوسطه شخشيخة. (شكل رقم ٢٨).

جامع السيدة سكينة

بشارع الخليفة بالقرب من جامع السيدة نفيسة، أنشأه عبد الرحمن كتخدا القزدغلي سنة ١١٧٣هـ/١٧٦٠م[١]، ثم جدده عباس باشا سنة ١٢٦٦هـ/١٨٥٠م، وبه ضريحها[٢]. وقد جدد هذا الجامع بعد ذلك في عهد عباس حلمي الثاني[٣].

جامع السيدة نفيسة

جدده عبد الرحمن كتخدا قبل سنة ١١٩٠هـ/١٧٧٦م، حيث بنى الجامع وألحق به سبيلاً وخصص مكاناً للنساء[٤]، ثم جدده عباس باشا سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٤م المقصورة وبعض الأبواب ورخام الجامع وغير ذلك، وجدد أدهم باشا الكتاب على يمين الباب الرئيسي[٥] وقد جدد هذا الجامع بعد ذلك في عهد عباس حلمي الثاني[٦].

تكية النقشبندية

كانت بشارع ضلع السمكة (الحبانية)، أنشأها عباس باشا سنة ١٢٦٨هـ/٥١-١٨٥٢م للشيخ محمد عاشق أفندي، بعد أن اشترى عدة منازل هدمها وبنى هذه التكية، وجعل بها مصلى وسبيلاً وبيتاً لسكن شيخها وحديقة تشرف عليها مساكن الصوفية ومدافن مدفون بها شيخها محمد عاشق أفندي المتوفي سنة ١٣٠٠هـ/٨٢-

---

[١] - حجة رقم٩٤١-أوقاف ؛ الجبرتي: عجائب الآثار، ج٣، ص١٣٢، ١٣٣.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج٢، ص٦٠، ج٥، ص١٦-١٨.

[٣] - سعاد ماهر: مساجد مصر، ج١، ص٩٨-١٠٣.

[٤] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٣، ص١٣٢.

[٥] - علي مبارك: الخطط، ج٥، ص١٣٣-١٣٧.

[٦] - سعاد ماهر: مساجد مصر، ج١، ص١٢٢-١٢٧ ؛ مصطفى بركات: المرجع السابق، ص٣٦-٣٩.

١٨٨٣م[١] ومحلها الآن مستشفى أحمد ماهر، ومتبقي منها جزء صغير مستعمل كزاوية بجدار المستشفى الشرقي، وقد جددت منذ عدة سنوات.

زاوية السروجية

تقع بوسط شارع السروجية، أشترى عباس باشا أرضها وأنشأها زاوية بها ميضأة وبئر، لأنه كان قد أخذ زاوية بعطفة الحنا وأدخلها في بستان سراي الحلمية، فبنى هذه الزاوية بدلاً منها، وأوقف عليها أربعة دكاكين بجوارها[٢]، وتعرف حالياً بزاوية عباس باشا الأول بعد تجديدها.

زاوية الفناجيلي

بعطفة زند الفيل من شارع باب الشعرية الصغير، كانت قديمة متخربة فجددها عباس باشا سنة ١٢٦٥هـ/٤٨-١٨٤٩م، وذلك لان الشيخ حسن الفناجيلي قابل عباس باشا بالمشهد الحسيني قبل سفره للحج فبشره بأنه سيرجع واليا على مصر، وحدث ذلك بالفعل، فقربه عباس باشا وأمر له بمرتب شهري وجدد له هذه الزاوية، فعرفت بزاوية الفناجيلي[٣].

زاوية الست مرحبا

كانت بدرب الملاحفية من شارع عابدين (شارع الشيخ مصطفى عبد الرازق الآن)، ذكر علي باشا مبارك أنه كان بداخلها ضريح عليه تابوت خشبي عليه نص تجديد عباس باشا لها، ويذكر في موقع أخر أن هذا النص لتجديد عباس بيك يكن[٤]، وهي غير موجودة الآن.

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١٠، ١٣٠، ج٦، ص٥٧.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج٢، ص٣٨، ج٦، ص٣٥.

[٣] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٧٥، ج٦، ص٤٠، ٤١.

[٤] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٨٨، ج٦، ص٤٢، ٤٣.

زاوية (مسجد) أبي زينب

بحارة السطحية ببولاق كانت متخربة فجددها عباس باشا، وبها ضريح الشيخ أبي زينب[١]، وهى الآن مجددة منذ عدة سنوات.

زاوية الشيخ عبد الله

كانت على رأس عطفة المغسلة خلف اسطبل سراي الحلمية وبها ضريح الشيخ عبدالله، جددها عباس باشا[٢]، وهى غير موجودة الآن.

زاوية النحاس

كانت بحارة نور الظلام، كانت بين سراي الحلمية وحديقتها، وبها ضريح الشيخ النحاس وضريح ابنه وزوجته وضريح يقال له الأربعين عرفت به كذلك، ويتبعها منزل لعائلة النحاس، جددها عباس باشا سنة ١٢٦٧هـ/٥٠-١٨٥١م لمجاورتها لسرايته الحلمية وبنى لها دورة مياه ومئذنة وأوقف عليها[٣]، وهى غير موجودة الآن.

المباني العامة

مصنع الثلج بالأزبكية

أصدر عباس باشا أمراً بانشائه في ٩ شعبان سنة ١٢٦٧هـ/٩ يونيو ١٨٥١م طبقاً لتصميم وضعه القنصل الانجليزي بالقاهرة في هذا الوقت[٤].

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٦، ص١٧.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج٦، ص٣٧.

[٣] - علي مبارك: الخطط، ج٢، ص١٢٦، ج٦، ص٤٤، ٤٥.

[٤] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٤٠.

جبخانة جبل الجيوشي

أصدر عباس أمراً الى ديوان الجهادية في ٢٩ جماد أخر ١٢٧٠هـ/٢٩ مارس ١٨٥٤م ببنائها، على أن تصلح لتحضير ٣٠ ألف قنطار بارود بصرف النظر عن شكل البناء[١].

منشآت التعليم

أغلق عباس باقي المدارس التي أنشأها جده بمختلف أنواعها، وأرسل الكثير من مدرسيها الى السودان لافتتاح مدرسة ابتدائية بالخرطوم[٢]، وعلى سبيل المثال اصداره ارادة الى كتخدا بك في ٢٥ ربيع ثان ١٢٦٥هـ/٢٠ مارس ١٨٤٩م بألغاء مدرسة الطب البيطري وفصل كل الأطباء البيطريين من خدمة الحكومة لعدم نجاحهم في علاج خيوله[٣]، ثم أنشأ مدرسة المفروزة "الأورطة المفروزة" بالخانقاة لتعليم الفنون العسكرية سنة ١٢٦٥هـ/١٨٤٩م وألحق بها من وقع عليه الاختيار من المدارس السابقة وجعلها مدرسة تجهيزية عسكرية، وأمر بالاعتناء باختيار تلاميذها من جهة المظهر والصحة، وكانت المدارس الموجودة سنة ١٢٦٥هـ/١٨٤٩م هى المبتديان والمفروزة والأبنية والألسن والمحاسبة والطوبجية بطره والطب والولادة والمهندسخانة، وأتبع كل مدرسة منها مدرسة تجهيزية[٤].

---

[١] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٦٥، ٦٦.

[٢] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٣٨، ٥٠ ؛ دودويل: محمد علي، ص٢٩٥، ٢٩٦ ؛ سمير محمد طه: علي باشا مبارك، ص٤٨، ٥٨، ٥٩.

[٣] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص١٩، ٢٠ ؛ عبد الكريم: التعليم، ج٢، ص٦٦٦.

[٤] - علي مبارك: الخطط، ج٩، ص٤٣، ج١١، ص٨٨، ج١٤، ص١٢٦ ؛ أمين سامي: التعليم في مصر، ص١٥ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص١٣، ١٤، ٢١ ؛ عبد الكريم: التعليم، ج٢، ص٣٩٩، ٤٠٩، ٤٣٥ ؛ سمير طه: علي مبارك، ص٤٨،٤٩.

كان ديوان المدارس بالأزبكية، وقد عين عباس لناظرته كامل باشا ووكيله ابراهيم بك رأفت[١]، ورتب عباس المدارس وجعل تلاميذ الفقه يحضرون المحاسبة تحت نظر عبد الرحمن بك[٢]. وأرسل عباس بعثة من باقي تلاميذ مدرسة الطب الى ألمانيا مكونة ١٩ طالباً[٣]، وأرسل بعثة أخرى لدراسة الطب والفلك الى انجلترا والنمسا[٤].

شكل عباس باشا لجنة لامتحان مهندسي الأقليم ومعلمي المدارس تحت رئاسته، لان الكثيرين منهم غير أكفاء، وعضوية علي باشا مبارك وحماد بك وعلي ابراهيم باشا[٥]، وأصدر أمراً الى مدير ديوان المدارس في ٢٣ محرم١٢٦٦هـ/٣٠ نوفمبر ١٨٤٩م يبلغه فيه بنتيجة امتحان المهندسين بمديرية المنيا وأنه وجدهم غير لائقين علمياً وعملياً، وأمره بالغاء ديوان المدارس وطرد مدرسيه والخريجين الذين امتحنهم، وطلب منه اختيار خمسة مهندسين أكفاء لادارة أعمال الأقاليم على أن يختبرهم (عباس) بنفسه واذا فشلوا فانه سيلغي ديوان المدارس كلية[٦].

أستغل عباس ديوان المدارس في اعداد المشاريع التي كان يريد تنفيذها في أنحاء مصر: ثم أصدر عباس بعد ذلك أمراً بالغاء هذا ديوان المدارس في ٢٥ ربيع أول سنة ١٢٧١هـ/١٦ ديسمبر ١٨٥٤م[٧].

---

١ - علي مبارك: الخطط، ج١٤، ص١٢٦ ؛ شكري: بناء دولة، ص٧٩٣.

٢ - علي مبارك: الخطط، ج١٧، ص٦٤.

٣ - علي مبارك: الخطط، ج١٤، ص١٢٦، ١٢٧ ؛ أمين سامي: التعليم في مصر، ص١٤، ١٥ ؛ عبد الكريم: التعليم، ج٢، ص٦٩٥؛ الرافعي: عصر اسماعيل، ج١، ص٢٢.

٤ - علي مبارك: الخطط، ج١١، ص٨٨ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٧٣.

٥ - علي مبارك: الخطط، ج٩، ص٤٤ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٣٤ ؛ سمير طه: علي مبارك، ص٥٠.

٦ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٢٨ ؛ سمير طه: علي مبارك، ص٤٩، ٥٧.

٧ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٧٣.

بدأ في عهد عباس انشاء المدارس الأجنبية، فأنشأ الأمريكيون مدرسة بالأزبكية للبنين سنة ١٢٧١هـ/١٨٥٤م، وأنشأ الفرنسيون مدرستين بمنطقة الموسكي لتعليم البنين[١].

مدرسة المفروزة

كونها عباس من التلاميذ المتقدمين في جميع المدارس التي ألغهـا، وأنشأها بالعباسية في محرم ١٢٦٦هـ/نوفمبر ١٨٤٩م وتولى نظارتها الأميرالاي علي ابراهيم بك[٢].

المدارس الملكية

كانت بالعباسية[٣]، أخذ عباس باشا رأي لامبير بك في انشائها، وكون لجنة من علي باشا مبارك وحماد بك وعلي باشا ابراهيم -معلم ابنه الهامي باشا- وكان رأي علي باشا مبارك أن تكون جميع المدارس في مكان واحد وتحت ادارة مدير واحد، فأخذ برأيه بعد رأي مجلس رؤساء الدواوين، وأنعم عليه برتبة أميرالاي وبأبعادية ٣٠٠ فدان وعينه لادارتها، فتولى المهندسخانة وما يلحق بها، وأنشأ مطابع لطبع الكتب الدراسية[٤]، كما أنشأ مدرسة البيادة بعد الغاء التي كانت بالخانقاة، ومدرسة للخيالة في هذا المجمع[٥].

---

[١] - أمين سامي: التعليم في مصر، ص١٦ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٧٣.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج٩، ص٤٣، ج١١، ص٨٨ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٢٩، ٣٤، ٣٥ ؛ أحمد عزت عبد الكريم: المرجع السابق، ج٢، ص٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠٩ ؛ سمير طه: علي مبارك، ص٤٨، ٤٩.

[٣] - علي مبارك: الخطط، ج٩، ص٥٠.

[٤] - علي مبارك: الخطط، ج٩،ص٤٤،٤٥،٤٦،٥٠ ؛ أمين سامي:تقويم النيل،ج٣،مج١،ص٣٤،٣٥ ؛ سمير طه: علي مبارك، ص٥٢-٥٣.

[٥] - عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة٥٤.

المهندسخانة

كانت المدرسة التي أنشأها محمد علي تقـع بـين جـامع سـنان باشـا (أثـر رقـم ٣٤٩) والنيل ببولاق في مكان سراي اسماعيل ابن محمد علي الى الشـمال مـن المطبعـة الكبرى، ثم ألغاهـا بعـد ذلـك عبـاس باشـا سـنة ١٢٦٥هـ/١٨٤٩م ونقـل المدرسـة التجهيزية من القاهرة -كانت ملحقة بمدرسة الألسن منـذ سـنة ١٢٥٧هـ/١٨٤١م- الى أبي زعبل، ثم جعلها أحد أقسام المهندسخانة ببولاق[١]، وعندما ضاق مبنى المدرسة بما فيه من أقسام نقل عباس المهندسخانة الى ورشة الجـوخ المجـاورة لهـا علـى شـاطيء النيل بجوار مطبعة بولاق بعد ترميم مبناها واعداده لهذا الغرض، بناء علـى رغبـة علـي باشا مبارك الذي كان يقوم بنظارتها[٢].

منشآت رجال دولة عباس وعائلته

سراي والدة عباس باشا

كانت في الحد الشرقي لجزيرة الروضة في الطريق الموصل الى جامع قايتباي (أثر رقم ٥١٩) أمام فم الخليـج، وكـان يفصلهـا عـن سـراي وبسـتان الخديـوي اسمـاعيل الطريق المار من وسط الجزيرة، وكان لها بستان[٣].

دار الشيخ ابراهيم الباجوري شيخ الجامع الأزهر

تولى المشيخة سنة ١٢٦٤هـ/١٨٤٨م واستمر بها سبع سـنوات، وكـان عبـاس يزوره بالأزهر، كانت بحارة المدرسـة مـن حـارة الدويـداري، أنشـأها لـه عبـاس باشـا حلمي[٤].

---

[١] - عبد الكريم: التعليم، ص٣٩٧، ٥٢٣ ؛ سمير طه: علي مبارك، ص٥٤.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج١١، ص٨٦ ؛ ركي: التاريخ الحربي، ص٣٦١ ؛ سمير طه: علي مبارك، ص٥٦.

[٣] - عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة٥٧ ؛ علي مبارك: الخطط، ج١٨، ص١١.

[٤] - علي مبارك: الخطط، ج٢، ص٩٤ ؛ عبد الكريم: التعليم، ج٢، ص٧٩٦، ٧٩٧.

دار أم حسين بك

كانت بشارع جامع البنات، وهى كما يرجح علي باشا مبارك دار عبد الغني الفخري التي كانت مجاورة لمدرسته، ثم دخل فيها حمام عبد الغني الفخري[1] المعروف بحمام الكلاب عند توسعتها، وكان لها بابان أحدهما من شارع جامع البنات والآخر من درب سعادة وجنينة كبيرة، ودخلت بعد ذلك في أملاك الأمير ابراهيم باشا ابن المرحوم أحمد باشا أخو الخديوي اسماعيل[2] .

دار سليم باشا فتحي

كان أحد قواد الحروب في الشام، وقاد الفريق سليم باشا الحملة التي أرسلها عباس باشا لمساندة الدولة في حرب روسيا سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م واستشهد في موقعة أوباتوريا في ٦ صفر ١٢٧٢هـ/١٧ فبراير ١٨٥٥م[3] .

كانت بشارع العتبة الخضراء بالقرب من جامع الجوهري، وكان لها بابان أحدهما من شارع العتبة والثاني من درب الجنينة، وآلت بعد ذلك الى الحكومة وخصصت لديوان الحقانية (وزارة العدل الآن) لفترة، ثم نقل منها التي كانت بدرب الجماميز مع ديوان المدارس العمومية[4] .

دار الشيخ محمد شهاب الدين – الأديب الشاعر

ولد شهاب الدين محمد بن عمر بمكة سنة ١٢١٠هـ/٩٥-١٧٩٦م وحضر الى القاهرة صغيراً ونشأ بها وتعلم، وكان أهله من أصحاب الثروة، فنشأ في الرفاهية الى أن نبغ في الشعر واشتهر به شهرة ومدح العلماء والوزراء والأمراء والأعيان، واشتهر

---

[1] – المقريزي: الخطط، ج٢، ص٥٤.

[2] – علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٦، ٧، ٤٩، ج٤، ص٦٧، ج٥، ص٢٠، ج٦، ص٦٦.

[3] – علي شلبي: المصريون والجندية، ص٢٠٦، ٢٠٧.

[4] – علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١١٠، ١١١.

أيضاً بمعرفة فنون الرياضية كالحساب والموسيقى، ومن مشايخه الشيخ حسن العطار والشيخ حسن القويسني وغيرهما، وله مؤلفات كثيرة منها "الديوان الكبير" و"الديوان الصغير"، والكتاب المسمى "سفينة الملك ونفيسة الفلك" الذي احتوى على بيان الموسيقى وتقاسيمها وعلى الموشحات، وله عدة رسائل في التوحيد والوفق المثنى وغير ذلك، عين محرراً في جريدة الوقائع المصرية عند انشائها مع الشيخ حسن العطار قبل توليته مشيخة الأزهر، وبعد تولي الشيخ العطار مشيخة الأزهر أصبح شهاب الدين رئيساً للوقائع، ثم عين رئيساً لتصحيح الكتب بمطبعة بولاق، قربه عباس باشا اليه وأصبح من ندمائه ملازماً له في مجالسه ورحلاته، وبعد وفاة عباس تقاعد ورتب له معاشاً، وتوفى في جماد أول ١٢٧٣هـ/ديسمبر ١٨٥٦-يناير ١٨٥٧م عن اثنين وستين سنة، ودفن خارج باب النصر. أنشأ داره على الخليج في سنة ١٢٦٨هـ/٥١-١٨٥٢م، وأنشأ بها مناظر على الخليج بجوار قنطرة العدوي (بشارع بورسعيد الآن عند ميدان باب الشعرية) وتوفى بعد اتمام الدور الأول فقط من البناء سنة ١٢٧٣هـ/٥٦-١٨٥٧م، وأتمها من بعده صهره مصطفى أفندي وهبي وأنشأ بها مطبعة للكتب، حتى اشتهرت بمطبعة مصطفى أفندي وهبي[1].

قصر أحمد باشا ابن ابراهيم باشا

بناه ابراهيم باشا على شاطيء النيل بين القصر العالي وقصر النيل، ثم وسعه ابنه أحمد رفعت[2]، وموقعه الآن السفارة الأمريكية.

قصر حسن باشا المانسترلي

عُين كتخدا بيك في ١٩ ربيع أول ١٢٦٦هـ/٢ فبراير ١٨٥٠م، وأضيف اليه رأسة مجلس الحكام في ٢٩ شعبان ١٢٦٨هـ/١٨ يونيو ١٨٥٢م حتى ٥ ربيع أول

---

[1] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٢٠، ٢١.

[2] - عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة٥١ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٥٩.

سنة ١٢٧١هـ/٢٦ نوفمبر ١٨٥٤م حيث عين اسماعيل باشا (الخديوي) رئيساً لمجلس الأحكام بدلاً منه، ثم محافظاً لمصر (القاهرة وضواحيها) في ١ ربيع أول ١٢٧١هـ/ ٢٢ نوفمبر ١٨٥٤م وهي الوظيفة التي حلت محل وظيفة كتخدا بيك، حتى ١٥ ربيع أول ١٢٧٢هـ/٢٥ نوفمبر ١٨٥٥م لغضب سعيد باشا منه لاهماله شئون الرعية وانشغاله بالقراءة والصلاة، وقد جاء في خطاب اقالته: "بينما كنت آملاً ومنتظراً منك الخدمات الحسنة إذ سمعت وعلمت أنك تعوّدت الدخول لمحل مأموريتك بين الساعة الثالثة والرابعة والخروج منها بين التاسعة والعاشرة، وامرار أوقاتك في مطالعة الكتب والقيام بأداء الصلاة في نصف النهار، وهذا المنهاج قد سبب وأنتج تأخير الأمور الواقعة وتعويقها، وقضى بتجميد زيادة عن مائة وخمسين قضية، وحيث إن أمور ومصالح العباد عندي أقوم وأهم من كل شيء كما أكدت لكم مراراً وتكراراً ونبهت عليكم شفوياً وتحريرياً، وحيث إن حركاتك هذه تمنعك عن مواصلة رؤية وتسوية أمور العباد التي هى أفضل من العبادة ، وهذا مخالف للأصول، وحيث إني لا أرضى ببقاء المصالح الأميرية الواقعة ودعاوي وخصومات الأهالي والرعية مرمية ومتراكمة على بعضها، ولا أريد أيضاً قبول واستخدام الأشخاص الذين يقبلون ويروّجون هذه الأحوال، فبناء عليه ولوقاية دعاوي ومصالح العباد من ورطة التأخير والتعويق الذي هو دائماً منظوري، ولتوسيع المجال لكم عرضاً وطولاً لتلاوة الكتب يجب أن تنسحبوا لمنزلكم وتقيموا فيه ناعماً مستريحاً، فلذلك قد حررنا لكم هذا لاتباعه."، ثم عين ناظراً لديوان الداخلية في ٢ رمضان ١٢٧٣هـ/٢٦ ابريل ١٨٥٧م حتى ٢٦ جماد آخر ١٢٧٤هـ/١١ فبراير ١٨٥٨م[١]، توفي في ٣ ربيع أول ١٢٧٦هـ/ ٣٠ سبتمبر ١٨٥٩م كما هو منقوش في الجامع.

---

[١] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٢٧، ٤٤، ٨٨، ١٠٣، ١٤٢، ١٨٠.

يقع الجزء المتبقي من القصر المسمى بالكشك في النهاية الجنوبية لجزيرة الروضة محيطاً بمقياس النيل (أثر رقم ٧٩) بدأ بنائه في عهد محمد علي وانتهى منه في عهد عباس، هدم عند بنائه جامع المقياس[1] وأخذ مكانه، وجعل الكشك (أودة فيها شبابيك من جميع الجهات) على قطعة من البيت الذي سماه الفرنسيون في كتاب وصف مصر "بيت نجم الدين"، وهو على ما يبدو "سراي المقياس" التي أقام بها السلطان سليم الأول عند فتحه لمصر "الجوسق" ثم تحول الى بستان، وحول الكشك من ثلاث جهات سقيفة مفروشة أرضها بالرخام، وفي مكان الجامع مساكن للخدم كانت مطلة على النيل وسلاملك القصر، وبنى بدلاً من جامع المقياس مسجد صغير في الشمال الشرقي للقصر أعد به مدفن له مع الشيخ عبد الرحمن بن عوف في سنة ١٢٦٧هـ/٥٠-١٨٥١م، وقد أثبت تاريخ وفاته في ٣ ربيع أول ١٢٧٦هـ/٣٠ سبتمبر ١٨٥٩م على لوحتين من الرخام، أحدهما الى جوار المحراب والأخرى الى جوار باب المسجد، وقد ذكر علي باشا مبارك حالة هذا القصر في وقته فقال، "والآن حيطانه تعلقت وبياضه سقط وصار في حالة تدل على خرابه عن قريب"[2].

تبقى من هذا القصر الآن الكوشك، وهدم باقي القصر عند انشاء محطة المياه التي تقع الى الشمال من الكوشك، ونقل منه سلسبيل وضع الآن في الحديقة المتحفية لمتحف الفن الاسلامي، والكوشك مكون من طابق واحد مبني من الطوب ومغطى بطبقة من الملاط، والأسقف من الخشب، ونقش على الجدران والأسقف زخارف من طراز الركوكو والباروك، يدخل من الباب الرئيسي الى صالة كبيرة الى الغرب منها قاعة مكونة من ثلاثة أواوين حول دورقاعة مربعة يتوسطها نافورة بيضاوية الشكل مسقفة بقبة ضحلة ويعلو الثلاثة أواوين ثلاثة أنصاف قباب من الخشب، وحول

---

[1] – المقريزي: الخطط، ج٢، ص٢٨٢، ٢٨٤.

[2] – عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة٥٦ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٩، ص٤٣، ج١٨، ص٧، ١١، ١٣، ٢٢، ٢٤، ٢٥ ؛ محمد عبد العزيز: جزيرة الروضة، ص٤٨-٥٢ ؛ محمود الألفي: العمارة في مصر، ص٢٧٥-٢٨١.

القاعة عدة حجرات وحمام، ويطل الكرشك على النيل بشرفة ملتفة حوله من الجهة الجنوبية والغربية يعتمد سقفها على أعمدة من الخشب.

بيت وقف سليم بك الحجازي

وجدنا في حجة وقف الأمير سليم بك الحجازي معتوق المرحوم حسن باشا والي جدة المؤرخة في ١١ صفر ١٢٦٨هـ/١٨٥١م وصفاً لبيته الذي كان ملاصقاً لمدرسة الأمير قطلوبغا الذهبي (أثر رقم ٢٤٢) -هو العقار رقم ٦٢ بشارع سوق السلاح، وقد حلت محله الآن مدرسة حديثة وبقيت بعض جدرانه ملاصقة لمدرسة قطلوبغا الذهبي، وكان هذا البيت موجوداً على خريطة مصلحة المساحة سنة ١٩٣٧م- مجاوراً لمنشأة حسن أغا بليفيا، وكان قبل ذلك ملكاً لصادق أغا، ويتضح من البقايا الموجودة حالياً من الحوائط أن سليم بك قد بناه من جديد[١].

دار وحوانيت حسين بك الشماشرجي بشارع الدرب الأحمر

تقع هذه المجموعة المعمارية أمام حمام الدرب الأحمر، وهي عبارة عن دار اشتراها حسين بك الشماشرجي من أحمد شوقي أفندي ابن الحاج محمد أغا في ١٠ رمضان ١٢٦٦هـ/٢٠ يوليو ١٨٥٠م، وربع أدخله الواقف في هذا البيت، وحوانيت وبيت قهوة، وحانوت كانت تستعمل مصبغة، ولايزال معظمها هذه المجموعة موجد حتى الآن وهي العقارات المقابلة لحمام الدرب الأحمر الممتدة من رقم ٢ درب الشيخ خطاب السبكي الى رقم ١٨ شارع الدرب الأحمر[٢].

---

[١] - حجة رقم ٣١٦٣-أوقاف ؛ محمد حسام الدين: منطقة الدرب الأحمر، ص٢٦٦-٢٢٨. وهب الخديوي اسماعيل هذا القصر بعد ذلك في ١٦ جماد أول ١٢٨٦هـ/٢٤ أغسطس ١٨٦٩م الى قاسم باشا ناظر الدائرة السنية في هذا الوقت. أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٨٢٧.

[٢] - حجة رقم ٢٤٦٢- أوقاف ؛ محمد حسام الدين: منطقة الدرب الأحمر، ص٣٢٦-٣٢٨.

جامع الأمير شريف باشا الكبير

بشارع الكرداسي، كان بجوار بيته، وكان يعرف بجامع رضوان بك أبي الشوارب[*] المتوفي سنة ١٠٦٥هـ/١٦٥٥م[١] الذي أنشأه وأنشأ أمامه مدفناً -لازال موجوداً الى الآن- دفن به هو والأمير ايواظ بك وابنه اسماعيل بك والأمير اسماعيل بك جرجا خازندار ايواظ بك[٢]، ثم تهدم الجامع فجدده شريف باشا سنة ١٢٧٧هـ/٦٠-١٨٦١م، وأنشأ بجواره كتاباً لتعليم الأطفال[٣].

يطل الجامع الآن بواجهة شمالية غربية على شارع الكرداسي، وهو جامع معلق فتحت بأسفله ثلاثة حوانيت، ويتوسط الواجهة الشمالية الغربية بوابة الجامع يتوجها عقد مديني ويعلو باب الجامع لوحة تأسيسية من بيوت شعرية بتجديد شريف باشا والتاريخ بحساب الجمل. وبجوار البوابة سبيل مصاصة مثبت عليه تاريخ تجديد شريف باشا سنة ١٢٧٧هـ/٦٠-١٨٦١م، ويدخل من البوابة الى الجامع عن طريق درج من ثمان درجات، ويتوسط الجامع أربعة أعمدة من الرخام في صفين تكون ثلاثة أروقة تحمل عقود نصف دائرية موازية لجدار القبلة، ويغطي الجامع سقف خشبي تتوسطه شخشيخة من الخشب أيضاً، وبالركن الشمالي للجامع على يسار الداخل من الخارج توجد دكة المبلغ مقامة على عامودين من الرخام يحملان عقدين نصف دائريين، وللجامع مئذنة عثمانية الطراز اسطوانية الشكل، مكونة من دورين يفصل بينهما شرفة مستديرة يحملها مقرنصات حجرية بدلايات.

---

[*] تولى امارة الحج المصري سنة ١٠٣٨ و١٠٣٩هـ/١٦٢٨و١٦٢٩م. أحمد شلبي بن عبد الغني: أوضح الاشارات، ص١٤٤، ١٤٧، ١٥٢ ؛ الرشيدي: حسن الصفا، ص١٨٠، ٢٣٢.

[١] - الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، الطبعة الأولى، بولاق سنة ١٣٢٢هـ، ج١، ص٩١.

[٢] - الدمرداشي: الدرة المصانة، ص١٦٣، ٢٢٤.

[٣] - عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة٣٩ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١١٤، ١١٥، ج٥، ص٣٢.

جامع البنات

بشارع بورسعيد، وهو المدرسة الفخرية (أثر رقم ١٨٤) التي أنشأها الأمير تاج الدين عبد الرازق بن أبي الفرج الأستادار سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م[١]، جددته الأميرة ممتاز قادن أم حسين بك ابـن محمـد علـي باشـا -ولـد سـنة ١٢٤٠هـ/١٨٢٥م[٢]- حيث جددت واجهته الشمالية الغربية وبوابته الرئيسية وأعادت بناء مأذنته ولكن على الطراز العثماني، وأنشأت أمامه سبيلاً وحوضاً لسقي الدواب سنة ١٢٦٨هـ/٥١-١٨٥٢م[٣].

جامع العفيفي

بقرافة العفيفي بين شارع صلاح سالم وطريق الأوتستراد، كان زاوية صغيرة بنيت على قبر الشيخ عبد الوهاب بن عبد السلام بن أحمد بن حجازي بن عبد القادر بن أبي العباس بن مدين بن أبي العباس بن عبد القادر بن مدين بن محمد بن عمر المرزوقي المصري الشافعي الشهير بالعفيفي المدرس بالجامع الأزهر المتوفي ١٢ صفر ١١٧٢هـ/١٥ أكتوبر ١٧٥٨م، ودفن ببستان المجاورين -وتسمى المنطقة الآن بالعفيفي نسبة له[٤]، ثم انهدم هذا المدفن من السيل الذي غمر تلك المنطقة في سنة ١١٧٨هـ/١٧٦٤م فاجتمع تلاميذه وبنوا له مقبرة جديدة في موقع أعلى من المقبرة الأولى -وهى المقبرة الحالية- وبنوا عليها قبة وبداخلها مقصورة تحيط قبره، وأنشأ محمد كتخدا أباظة قصراً بجانبه، وأحاطوا المقبرة والقصر ورحبة تتقدمه بسور، وأخذ

---

١ - المقريزي: الخطط، ج٢، ص٣٢٨.

٢ - كلوت بك: لمحة، ج١، ص٨٧.

٣ - عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة٣١ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٦، ج٤، ص٦٧، ٦٨. عن الوصف المعماري أنظر: حسن قاسم: المزارات، ج٤، ص٥٦، ٥٧. حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد، ج١، ص ٢١٧.؛ محمد الكحلاوي: مدرسة عبد الغني الفخري، ص٢٩، ٣٢، ٥٩-٦١، ١٠٢، ١٠٣، ١٣٢. عن الكتابات أنظر: مصطفى بركات: المرجع السابق، ص١١.

٤ - المرادي: سلك الدرر، ج٣، ص١٤٣، ١٤٤ ؛ الجبرتي: عجائب الآثار، ج٢، ص١٤١.

في هذه المباني عدة مقابر قديمة كانت بجواره ، وبالجامع أيضاً قبر زوجة الشيخ العفيفي المتوفية سنة ١٢٠٢هـ/١٧٨٨م، كما دفن به الشيخ فتوح البجيرمي الشافعي المتوفي سنة ١٢٦٨هـ/٥١-١٨٥٢م والشيخ أحمد الشافعي المتوفي سنة ١٢٣٣هـ/١٧-١٨١٨م والشيخ محمد الأمير المالكي المتوفي سنة ١٢٣٢هـ/١٨١٧م[٢] .

جددت الست ممتاز هانم محظية محمد علي باشا المعروفة بأم حسين بك هذه المجموعة المعمارية سنة ١٢٧٠هـ/٥٣-١٨٥٤م ووسعتها وأنشأت جامعاً ملاصقاً للقبة، وبنت لنفسها قبراً دفنت فيه سنة ١٢٨٤هـ/٦٧-١٨٦٨م[٣] . ولكن الواضح من المبنى الحالي ومن وصف الجبرتي السابق الذكر أنها وسعت الزاوية وجعلتها جامعاً على حساب المباني التي كانت موجودة والتي لازالت بقاياها بعد تجديد ممتاز هانم لها فيما عدا السور الذي كان يحيط بالمجموعة.

تتكون المجموعة المعمارية الحالية (شكل رقم ٣٠) من شكل ذو ثلاثة أضلاع في الجهات الغربية والشمالية والشرقية، وقد اختفى الآن السور الذي كان يحيطها مكوناً ساحة أمام الجامع -الزاوية القديمة- وقبة العفيفي الذي ذكره الجبرتي، والجهة الغربية

---

[١] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٢، ص١٤٢؛ علي مبارك: الخطط، ج١٦، ص٧٢، ٧٣.

[٢] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٤٢٤.

ذكر علي باشا مبارك أنها هدمت الزاوية ووسعتها. علي مبارك: الخطط، ج٥، ص٥١.

يقع هذا الجامع بين مجموعة جنائزية كبيرة بناها أفراد عائلة محمد علي وبعض رجال دولته، فالى الجنوب منه يقع حوش سليمان أغا السلحدار المتوفي في ١٥ ذي القعدة سنة ١٢٦١هـ/١٥ نوفمبر ١٨٤٥م، والى جوار هذا الحوش مدفن خديجة قادن حرم ابراهيم باشا ابن محمد علي الذي جددته سنة ١٢٧٧هـ/١٨٦٠م وتوفيت ودفنت به في ٢٧ محرم ١٢٨٧هـ/٢٩ ابريل ١٨٧٠م، كما دفنت بنفس المدفن كلزر قادن زوجة ابراهيم باشا ابن محمد علي المتوفية في ١٨ جماد أول ١٢٨٢هـ/٩ أكتوبر ١٨٦٥م، والى الشرق من هذا المدفن مقبرة بنبه قادن والدة عباس باشا، وألحقت زوجة عباس باشا بهذا المدفن سبيلاً سنة ١٢٧٩هـ/١٨٦٢م، ثم ألحق الخديوي عباس ابن الخديوي توفيق بها بعد ذلك مقبرة لوالده، والى الغرب من جامع العفيفي مدفن سارة حرم ابراهيم باشا أيضاً المتوفية في ٢٤ شوال سنة ١٢٨٦هـ/٢٧ يناير ١٨٧٠م، وألحق بهذه المدافن الأسبلة والمباني السكنية لخدمة الزوار وخدم المدافن. أنظر قراءة شواهد قبور هذه المدافن في: مصطفى بركات: المرجع السابق، ص٦٢، ٨٤-٩١، ٩٩، ١١١، ١١٣.

[٣] - علي مبارك: الخطط، ج٥، ص٥٠، ٥١، ج١٦، ص٧٣.

تتكون الآن من مدفن وملحقات سكنية جددتها بعض عتقاء ممتاز هانم، حيث أنه كتب أعلى باب تلك الجهة في سطرين:

"أنشأ هذا المدفن حضرات >سنة ١٣٠٥ هجرية< السيدتين هدية وملكة هانم"

"عتقا المرحوم محمد أغا باش أغاي المرحومة والدة المرحوم حسين بك نجل جنتمكان محمد علي باشا"

تعتبر الجهة الشمالية هى الواجهة الرئيسية في هذه المجموعة المعمارية، اذ نصل من الباب الرئيسي الى دهليز مغطى أوله بسقف خشبي يعلوه جزء من المبنى السكني الذي كان فيما يبدو معداً لاستقبال الزوار، وعلى يمين الداخل ثلاثة أبواب تؤدي الى الجزء السكني السالف الذكر وملحقات أخرى، والى يسار الدهليز يوجد بابان، يؤدي الأول الى حجرة مسدودة الآن لها شباك مطل على الطريق، ويؤدي الباب الثاني الى حجرة مربعة لها سقف خشبي لها شباك في الضلع الغربي منها، وبالجهتين الجنوبية الشمالية منها بابان، الباب الجنوبي يؤدي الى حجرة مربعة تحوي مقبرة ممتاز هانم، ويعلوا مقبرتها تركيبة من الرخام عليها زخارف من طراز الباروك والركوكو وآية الكرسي، وعليها شاهدين أحدهما مزخرف والآخر يحوي تاريخ الوفاة، ونصه :

هذا قبر المرحومة الست

ممتاز حجي قادن والدة

جنتمكان المرحوم حسين

بيك نجل الحاج محمد علي باشا

والي مصر سابقاً توفيت ليلة

السبت خمسة عشر خلت

من شهر شوال

النصوص المنشورة هنا تنشر لأول مرة.

الذي هو من شهور

سنة ١٢٨٤

ويلاصق تركيبة ممتاز هانم تركيبة رخامية أخرى للست نافيـة هـانم عتيقـة ممتـاز هـانم، ومزخرفة بنفس الأسلوب، ونص شاهد القبر الذي يعلو التركيبة:

هذا قبر الست نافيه هانم

بنت عبد الله اخرتللك؟ سعادة

والدة جنت مكان حسين

بيك توفيت في يوم

الثلاث المبارك

الموافق ٢١ شهر القعدة

سنة ١٢٨٣

وفي الجهة الغربية من داخل هذه الحجرة دفـن أيضاً عبـد الله أغـا وكيـل ممتـاز هـانم، وشاهد قبره ملصق الآن على حائط الحجرة بجوار تركيبته، ونصه:

هذا قبر المرحوم الشيخ

عبد الله أغا باش أغا ووكيل

دائرة سعادة والدة جنت مكان

حسين بيك معتوق الحاج محمد علي باشا

والي مصر سابقاً توفي ليلة

الأحد ستة خلت من شهر شعبان

الذي هو من شهور سنة ١٢٨٢

ويؤدي الباب الشمالي من الحجرة الأولى الذي يتوجه عقد على هيئة حدوة الفرس الى قبة الشيخ العفيفي، وهى ذات قاعدة مربعة يعلوها منطقة انتقال على هيئة حنايا ركنية ويتوسطها شبابيك قندلية من ثلاثة صفوف، ويعلو ذلك القبة، ويغطي منطقة الانتقـال

زخارف نباتية ملونة من طراز الباروك والركوكو، ويغطي القبة من الداخل زخارف نباتية ملونة أيضاً داخل بخاريات، ويتوسط القبة تركيبة تربة العفيفي يحيط بها مقصورة من الخشب الخرط، ويفتح في جدار القبة شباكان في الجهتين الشرقية والغربية يفتح الشرقي منهما على الجامع، وبالجدار الشمالي باب يؤدي الى غرفة مستطيلة بها عدة مقابر، والباب الفاصل بين القبة وتلك الحجرة له واجهة من جهة الحجرة يتوجها عقد مديني – مما يرجح أن هذه الحجرة أضيفت بواجهة القبة الشمالية. ويعلو فتحة الباب نفيس مغطى بقطع من القاشاني الأزرق حفر عليه سطر من الكتابات ـ تالفة الآن ـ نصها:

"عمل في عمالكم قل ../ ساد لهم السيادة/.."

وعلى يمين ويسار هذه الكتابات دائرتين، حفر في أليمنى "يا الله" وفي الأخرى "يا محمد"، ويعلو النفيس لوحة مستطيلة بها أربعة أسطر من الشعر، نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

قف مبتهلا بعفيفي مرية تُب بآل الأكابر

وأترك بمقام جمل به فشيفي بنوا فمه بعد

وحمى لما نقلوه له أحب الشيخ هنا نقلا

ويفتح بالجهة الشرقية من الحجرة السالفة الذكر شباكان يتوسطهما باب يفتحون على الجامع، وبالجدار الشمالي شباك يفتح على الطريق، ويغطي الحجرة سقف خشبي يتوسطه شخشيخة.

يؤدي الدهليز الرئيسي لهذه الكتلة في نهايته الى باب يدخل منه الى دركاة مربعة، على يمينها باب يؤدي الى دورة المياه والميضأة، وعلى يساره أحد شبابيك قبة العفيفي، وبصدره عقد مستدير يفتح على الرواق الشمالي الغربي للجامع، ويتكون الجامع من أربعة أروقة يتصدرها المحراب داخل دخلة يتوجها عقد مفصص -ظهرت مثل هذه العقود في عمائر القرن ١٢هـ/١٨م وخاصة عمائر الأمير عبد الرحمن كتخدا

القازدغلي- ويغطي الجامع سقف خشبي بسيط عارٍاً من الزخارف، ويتوسط سقف الرواق الثاني من جهة القبلة شخشيختين مربعتين من الخشب أيضاً، ويفتح بالجدار الشمالي الشرقي للجامع ثلاثة شبابيك مستطيلة وباب في مواجهة الباب المؤدي الى الدهليز، ويؤدي هذا الباب الى الطريق، ويتوج واجهته عقد مديني.

أما الجزء الغربي من تلك المجموعة المعمارية فمجدد سواء من عتقاء ممتاز هانم أو من وزارة الأوقاف أو من الأهالي في الوقت الحاضر، فقد احتفظ بلوحة عبارة عن بيتين من الشعر داخل أربعة بحور، تشب بتجديد ممتاز هانم لتلك المجموعة المعمارية، ونصها:

آثار أم حسين	لله نعم المآثر
فأنظر اليها وأرخ	خير البناء بالمقابر

١٢٧٠

وهذا هو تاريخ تجديد ممتاز هانم لهذه المجموعة المعمارية.

زاوية (جامع) الشيخ عبد الكريم

بعطفة الزاوية من شارع الشعراني عن يمين السالك من حارة الشعراني الى حارة برجوان، جددها راغب أفندي أحد غلمان عباس باشا، وبها ضريح للشيخ عبد الكريم[1] وهي مجددة الآن.

زاوية المجاهد

كانت بحارة باب من شارع باب الوزير، جددها الحاج علي المجاهد سنة ١٢٦٨هـ/١٨٥١-١٨٥٢م، وبها ضريح سيدي محمد المجاهد، ويقول علي باشا مبارك

---

[1] - علي مبارك: خطط، ج٢، ص١٢٧، ج٥، ص٤٦.

أنها كانت في الأصل خانقاة الأمير قوصون (أثر رقم ٢٩٠)[١] ولكن هذا غير صحيح لأن هذه الخانقاة تقع بقاياها الى الآن بقرافة سبدي جلال.

كنيسة ومدرسة الشوام

أنشأهما رفلا عبيد أحد كبار التجار من النصاى الشوام بحارة الجوانية في سنة ١٢٧٠هـ/٥٣-١٨٥٤م بجوار مسكنه، وموضع الكنيسة والمدرسة كما حددها علي باشا مبارك كان في موضع دار ابن البقري صاحب المدرسة البقرية[٢]. وقد تهدمت الآن.

منشآت الرعاية الاجتماعية

سبيل اسماعيل أفندي

يقع بشارع نور الظلام، أنشأه اسماعيل أفندي سنة ١٢٦٧هـ/٥٠-١٨٥١م[٣].

سبيل أم حسين بك

كان بشارع جامع البنات أمام مدرسة القاضي الفخري (أثر رقم ١٨٤)، الذي جددت واجهته ومأذنته والدة حسين بك ابن محمد علي باشا عند بنائها هذا السبيل في سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م، كما أنشأت بجواره حوضاً لسقي الدواب[٤]، وهذا الحوض غير موجود الآن.

وهذا السبيل نقل الآن بجوار مدرسة القاضي يحيى زين الدين (أثر رقم ١٨٢) في تقاطع شارع الأزهر مع شارع بورسعيد عند فتح شارع بورسعيد منذ ما يقرب من الثلاثين عام، وهو عبارة عن حجرة مستطيلة لها واجهة مستديرة -كانت جنوبية

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٢، ص١٠٣، ج٦، ص٤٢، ٥١ ؛ محمد حسام الدين: منطقة الدرب الأحمر، ص٨١، ٨٢.

[٢] - المقريزي: الخطط، ج٢، ص٦٥، ٦٦، ٣٩١ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٢، ص٦٧، ٦٨.

[٣] - علي مبارك: الخطط، ج٢، ص١٢٦ ؛ زكي: الأسبلة، ص٦٨.

[٤] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٦، ج٤، ص٦٧، ج٦، ص٥٨، ٥٩.

شرقية ثم أصبحت بعد نقله شمالية غربية– مكسوة بالرخام وعليها زخارف من طراز الباروك والركوكو، وبنهاية الواجهة سبيل مصاصة بالركن الغربي[١].

---

[١] - حسن عبد الوهاب: الأسبلة، ص٥٣ ؛ حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد، ج١، ص٢١٧ ؛ زكي: الأسبلة، ص٦٧، ٧٠، ٧٢ ؛ محمود الألفي: العمار في مصر، ص٢٢٠-٢٢٣ ؛ مصطفى بركات: المرجع السابق، ص٦٠، ٦١.

الفصل الثاني

وجه مدينة القاهرة في عهد سعيد باشا

ولد محمد سعيد باشا ابن محمد علي سنة ١٢٣٨هـ/١٨٢٢م[١]، تولى حكم مصر بعد ابن أخيه عباس باشا في ٢٠ شوال ١٢٧٠هـ/١٦ يوليو ١٨٥٤م حيث كان أكبر أفراد أسرة محمد علي في ذلك الوقت[٢]، وكان قبل ذلك رئيساً للبحرية بعد تعلمه فنونها[٣].

اعتبر الكثيرون ولاية سعيد باشا بداية لبعثة النهضة الوطنية المصرية، أرجع البعض ميل سعيد باشا الى بعث الروح الوطنية في المصريين الى نشأته وتعليمه فنون البحرية واصرار أبيه على تدرجه في مناصبها، مما رسخ المباديء الديمقراطية في شخصيته[٤]، فكان هناك في معظم أوامره الى معاونية الخاصة بتنظيم الأعمال الداخلية عبارة مأثورة هى "من حيث ان دوام النظر بعين الرأفة الى الرعايا هو ملتزم ارادتنا .."[٥]، وألقى سعيد خطبة في جمع من رجال دولته وأعيانها بقصر النيل في ٢٣ ربيع ثان ١٢٧٦هـ/١٩ نوفمبر ١٨٥٩م أشاد فيها بتاريخ الشعب المصري واعتبر نفسه مصرياً، وجاء في نهايتها التزامه بحسن تربية الشعب المصري حتى يكون أفراده جديرين بخدمة وطنهم عوضاً عن الأجانب[٦].

---

١ - كلوت بك: لمحة، ج١، ص٨٧.

٢ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٧٦.

٣ - الرافعي: عصر اسماعيل، ج١، ص٣٠.

٤ - الرافعي: عصر اسماعيل، ج١، ص٢٩.

٥ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص١٠٦.

٦ - شكري: مصر والسودان، ص٤٣ ؛ سمير محمد طه: الملاحة البحرية، ص٢٥.

بدأ سعيد منذ اعتلائه ولاية مصر في تخفيف الأعباء المالية عن أفراد الشعب، وكان أول هذه الأعباء الأخذ بحرية التجارة وأخذ الضرائب من الفلاحين نقداً وليس عيناً، مما أتاح لهم حرية بيع محصولاتهم، بل وتجاوز عن الضرائب المتأخرة على الفلاحين وأعفاهم منها[١]، كما أصدر أمراً في ٧ محرم ١٢٧١هـ/٣٠ سبتمبر ١٨٥٤م باعفاء الحيوانات الواردة من السودان الى مصر من الجمارك[٢]، كما أصدر في غاية ربيع ثان ١٢٧١هـ/١٩ يناير ١٨٥٥م أمراً بإلغاء الجمارك الداخلية على السلع المصرية المتداولة داخل البلاد "ضريبة الدخولية"[٣]، مما أدى الى تحرير التجارة فعلياً داخل البلاد وبالتالي رخص الأسعار داخل البلاد.

أصلح أيضاً نظام معاشات الموظفين والضباط[٤]، فأصدر أمراً الى اسماعيل باشا رئيس مجلس الأحكام في ٢ ربيع ثان ١٢٧٣هـ/٣٠ نوفمبر ١٨٥٦م، جاء فيه "حيث إن المعاشات المرتبة من قبل والتي جار ترتيبها اليوم بموجب قانون المعاشات وعلاوة القانون المحتوية على مادة واحدة والمرسلة لطرف الخزانة المصرية بأمري المؤرخ في ٨ شوال سنة ١٢٧٢ كانت تترتب باعتبار المرتبات الأصلية، وحيث إن ترتيب معاش المستودعين في مدّة استيداعهم جار باعتبار المرتب فقط وليس فيه ترتيب من بدل التعيينات وخلافه، وحيث إن المتقاعدين والمستودعين كافة كلهم إخوان وأقران لا تجوز التفرقة والتفاوت بينهم، وحيث أن الضباط المقرر استيداعهم في الحالة الحاضرة والذين صار استيداعهم من قبل كثيرو العدد وليس في وسع الخزانة أن تزيد شيئاً على مرتباتهم الحالية فبناء عليه يجب تنزيل بدل التعيينات وخلافه من معاشات المتقاعدين المرتبة الى يومنا هذا والاكتفاء بعد الآن بترتيب المعاش على اعتبار المرتب فقط بدون

---

١ – أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٨٠ ؛ الرافعي: عصر اسماعيل، ج١، ص٣١.

٢ – أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٩٠.

٣ – أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص١٠٧ ؛ الرافعي: عصر اسماعيل، ج١، ص٣٢.

٤ – الرافعي: عصر اسماعيل، ج١، ص٣٢.

التفات الى بدل التعيينات وخلافه وإجراؤه على هذا الوجـه، وهـذا الـترتيب يطبـق في حق الحائزين لرتبة الملازم ومن فوقهم من المتقاعدين، أما المعاشـات المرتبـة للذيـن هـم دون رتبة الملازم والمتقاعدين من هذه الدرجة وأسرات الذيـن توفـوا مـن أمثـال ذلـك يجب إبقاء معاشهم المرتب والذي سيصير ترتيبه على مقداره الحالي كمـا كـان وعلـى وجه ما هو موضـح في اللائحـة وفي قـانون المعـاش، وهـذا هـو مطلوبـي الـذي يجـب اتباعه"[١].

كان سعيد كسلفه مكبلاً بقيود تسوية سنة ١٢٥٧هـ/١٨٤١م التي أيدت فيهـا الدول الأوروبية الكبرى السيادة العثمانية على مصر، فكان سعيد يسعى بكـل الطـرق للالتفاف حول بنود هذه التسوية ليكفل لنفسه الاستقلال الداخلي الكافي الذي يمكنـه من حكم البـلاد وضمـان حـق أسـرته في الحكـم، وقـد كـان عليـه الارتبـاط بـالدول الأوروبية لتؤازره في هذه المواقف أمام الدولة العثمانيـة، واذا كـان عبـاس قـد لجـأ الى انجلترا في تدعيم مركزه، فقد ارتمى سعيد في أحضان فرنسا منذ بداية حكمـه، فكـان مشروع قناة السويس ثم اشتراك قوة من الجيش المصري في حرب المكسيك[٢].

وقد بدأت فكرة هذا المشروع في عهد محمد علي، فقد فكر عند انشـائه لترعـة المحمودية أن تصل بين الاسكندرية بالنيل، ثم عن طريق ترعة الخطاطبة ومنها الى رياح إقترح ليوصل المياه الى البحيرة من أمام القناطر الخيرية حتى يصل الى فم ترعة الزعفران الى ترعـة الـوادي ثـم الى ترعـة تصـل الى السـويس[٣]، أكـد بعـد ذلـك لينـان باشـا في سنة١٢٥٩هـ/١٨٤٣م مع عدد من المهندسين الانجلـيز أن البحريـن الأبيـض المتوسـط والأحمر في استواء واحد، واتصل وزير خارجية النمسا مع قنصله بمصـر ليتحـدث مـع

---

[١] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٢٠٢، ٢٠٣.

[٢] - شكري: مصر والسودان، ص٤١-٤٧.

[٣] - وقد وجد هذا المشروع علي بك شافعي في أحد الخرائط التي أعدهـا لينـان بـك للوجـه البحـري. علـي شـافعي: المرجـع السـابق، ص١٢٢-١٢٤.

محمد علي في هذا المشروع، ولكنه لم يعره اهتماماً خوفاً من التدخل الأجنبي اذا مدت قناة تصل بين البحرين مباشرة، وفي سنة١٢٦٩هـ/١٨٥٤م في عهد سعيد باشا تحدث دوليسبس الفرنسي معه ورغبه في هذا المشروع وما سيعود به على مصر من الرخاء واعادة مجدها القديم، وذكر له أن المشروع لا يحتاج الا لعدد من العمال المصريين كما يحتاج أي مشروع حفر ترعة من النيل، وأما الأموال اللازمة فأن عدداً من أصحاب رأس المال على استعداد للتمويل متى أعطى سعيد باشا تصريح الحفر بعمل شركة مساهمين لانجاز العمل، ولشدة الحاح دوليسبس ونابليون الثالث ملك فرنسا على سعيد وافق على شروطهم التي وضعهوها في ٩ ربيع أول ١٢٧١هـ/٣٠ نوفمبر ١٨٥٤م[١]، واعدت الشروط النهائية في ٢٦ جماد أول ١٢٧٢هـ/٥ يناير ١٨٥٦م واشترط سعيد باشا ألا يبدأ العمل الا بعد موافقة الباب العالي وأن تقوم الشركة بعمل ترعة صالحة لمرور السفن النيلية الى قناة السويس، على أن تكون الأراضي التي ستحفر بالمجان سواء كانت حكومية أو أهلية وأن تدفع الشركة ما للأهالي من تعويضات، وأن تعفى المعدات اللازمة لعمل المشروع من الجمارك، وأن تحضر الحكومة المصرية ما يلزم المشروع من العمالة وتدفع الشركة مرتباتهم وجرايتهم، وأن تنشيء الشركة مستشفى لعلاج العاملين على نفقتها، على أن يكون مدة امتياز الشركة ٩٩ عاماً من بداية الملاحة في القناة وتؤول للحكومة المصرية بعد ذلك على أن تدفع الحكومة في هذا الوقت ثمن المعدة الموجودة مع امكان مد هذه الفترة بالاتفاق مع الحكومة، وأن يكون للحكومة ١٥% من اجمالي الأرباح سنوياً في مقابل قيمة الأراضي الممنوحة للشركة، ووقع الاتفاق في ١٧ ذي القعدة ١٢٧٢هـ/ ٢٠ يوليو ١٨٥٦م، ونظراً لمعارضة الانجليز للمشروع لم تبع كل الأسهم فأقنع دوليسبس سعيد بشراء ٧٧,٦٤٢ سهم الباقية بمبلغ ٣,٥٥٢,٨٤٠ جنيها لحساب الحكومة المصرية، واقترضت الحكومة

---

١ - علي مبارك: الخطط، ج١٨، ص١٣٢.

هـذا المبلـغ، وأصـدر البـاب العـالي فرمـان السـماح للمشـروع في ٢ ذي الحجـة ١٢٨٢هـ/١٩ مـارس ١٨٦٦م، ومنحـت الحكومـة المصريـة الشـركة مبنـى مدرسـة المهندسخانة ببولاق لتكون مقراً لها كمخزن للمهمات وأمـاكن أخـرى بالاسـكندرية ودمياط وسمنود والصالحية لهذا الغرض. وفي رمضـان ١٢٧٥هـ/ ابريـل ١٨٥٩م بـدأ العمل في المشروع، وفي ١جماد أول١٢٧٧هـ/١٥ نوفمبر ١٨٦٠م وصلت مياه البحـر الأبيض الى بحيرة التمساح وأقيم احتفال كبير عند البحيرة[١].

الجيش

كان سعيد باشا محباً للجيش ومولعـاً بجمـع العسـاكر المصريين، مغدقـاً عليهـم الأموال، يصحبهم معه في رحلاته، حيث أنه "كان لا يثبت في مكـان"[٢]، رقـى الكثـير من الجنود والضباط الى الرتب الأعلى[٣]، وأصدر في ٥ ذي القعدة ١٢٧٠هـ/٣٠ يوليو ١٨٥٤م أمراً الى ناظر الجهادية باعادة المعـاش والجرايـة الـتي كـان قررهـا محمـد علـي لأولاد العساكر حتى يبلغوا سن التجنيد[٤]، كما أصدر أمراً أخـر الى نـاظر الجهاديـة في ٢٠ شعبان ١٢٧٣هـ/١٧ ابريل ١٨٥٧م بتعديـل مرتبـات الضبـاط حسـب الأعمـال المكلفين بها والمناطق العاملين بها[٥]، كما اهتم بملابس أفراد الجيش[٦].

اعتنى سعيد باشا كذلك بنظام التجنيد، فكان يهدف الى الاحتفاظ بجيش وطني يتقبله الشعب دون الهرب من التجنيد أو كراهيته[٧] واعتنى سـعيد بخدمـة أفـراد الجيـش

---

١ - علي مبارك: الخطط، ج١٢، ص٩، ج١٨، ص١٢٤-١٣٨.

٢ - علي مبارك: الخطط، ج٩، ص٤٧ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص١١ ؛ الرافعي: عصر اسماعيل، ج١، ص١٧.

٣ - علي مبارك: الخطط، ج١، ص٧٦.

٤ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٨٢، ٨٣.

٥ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٢٢٣، ٢٢٤.

٦ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٢٣١، ٢٣٢، ٢٦٥.

٧ - عوض صقر: نظام التجنيد، ص٥٨.

من مأكل وملبس[١]، وأصدر أمراً الى ديوان الجهادية في ١٠ ذي القعدة ١٢٧٠هـ/٤ أغسطس ١٨٥٤م بحصر الذين تم تجنيدهم لمدة ست سنوات وتسريح الباقي وارجاعهم الى بلادهم، حيث كان البعض قد تجاوز الثلاثين سنة مجنداً، وعلل أمره هذا "وبما أن زيادة مكث العساكر في الخدمة العسكرية هكذا سنوات عديدة مما لا يليق بأصول العسكرية، حيث أن اللائق إجراءه هو ما يوجب دوام النشاط والاجتهاد الذي يلزم وجوده ضرورة في مطلق العساكر الحربية، وهذا لا يتيسر وجوده مع الذين أزمنوا في الخدمة العسكرية"، وأمر باعفائهم لمدة عشر سنوات من الأعمال السائرة كحفر الترع وبناء الجسور وغيرها، ويكونوا أمنين من تسلط مشايخ القرى[٢]، كما أصدر أمراً في ٢٥ ربيع أول١٢٧١هـ/١٦ ديسمبر ١٨٥٤م باعفاء أهل القاهرة والاسكندرية من الخدمة العسكرية مقابل تحصيل مبلغ من المال يخصص للمصاريف العسكرية[٣]، حدد مدة التجنيد بعد ذلك بعام واحد مع تعميم التجنيد على كل فئات الشعب اجتماعياً ودينياً مما أذهب كراهية ورهبة نظام التجنيد من نفوس المصريين[٤].

حرب القرم

استمرت هذه الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا نحو سنتين ونصف، وأرسل سعيد باشا تعزيزات للقوات المصرية التي كانت موجودة هناك منذ عهد سلفه بقيادة أحمد باشا المنكلي ومعه علي باشا مبارك -الأميرالاي علي بك مبارك-[٥]، وشهد قادة أوروبا العسكريين -الذين شاركوا الدولة العثمانية ضد روسيا- للقوات المصرية بالبسالة والشجاعة في الدفاع عن مواقعهم، وانتهت هذه الحرب بتوقيع الصلح بين

---

١ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٨١ ؛ الرافعي: عصر اسماعيل، ج١، ص٣٥.

٢ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٨٣.

٣ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص١٠٤، ١٠٥.

٤ - الرافعي: عصر اسماعيل، ج١، ص٣٥ ؛ عوض صقر: نظم التجنيد، ص٥٨-٦١.

٥ - علي مبارك: الخطط، ج٩، ص٤٥، ٤٦ ؛ سمير طه: علي مبارك، ص٦١.

الدول في مؤتمر باريس في ١٨ جماد آخر ١٢٧٢هـ/٢٥ فبراير ١٨٥٦م، بعد تدمير الأسطول الروسي في البحر الأسود[١]، ورفت سعيد الضباط الذين اشتركوا في تلك الحرب بعد رجوعهم من الحملة ثم فرزهم بلجنه من أدهم باشا واسماعيل باشا الفريق ناظر ديوان الجهادية وعدد من الأمراء[٢].

الاستحكامات الحربية

اعتنى سعيد كسلفه عناية فائقة بالاستحكامات الحربية للدفاع عن مصر سواء من جهة السواحل أو لحماية القاهرة نفسها أو حول النيل، كلف علي باشا مبارك بعمل تصميم لاستحكامات أبي حماد، وعلي باشا ابراهيم للكشف على الجانب الغربي من النيل الى أسوان[٣]، كما بدأ في ٢٩ ربيع ثان ١٢٧١هـ/١٩ يناير ١٨٥٥م للدفاع عن القاهرة القلعة السعيدية واستحكامات المناشي عند القناطر الخيرية[٤]، ووضع حجر الأساس لها في ٢٣ جماد أخر ١٢٧١هـ/١٣ مارس ١٨٥٥م في احتفال كبير وسك عملة تذكارية من الذهب والفضة بهذه المناسبة[٥]، ويبدو أنها انتهت مبانيها سنة ١٢٧٦هـ/٥٩-١٨٦٠م، ونقل اليها مدرسة المهندسخانة التي كانت ببولاق كما أنشأ بها المدرسة الحربية، ثم أمر الخديوي اسماعيل بانتقال السكان منها وهدمها، وبنى في مكانها قلعة حصينة[٦]. بدأ سعيد أيضاً العمل في سنة ١٢٧٥هـ/

---

[١] - الرافعي: عصر اسماعيل، ج١، ص٢٣، ٢٤ ؛ السروجي: مصر والمسألة الشرقية، ص٢٢-٢٦.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج٩، ص٤٧.

[٣] - علي مبارك: الخطط، ج٩، ص٤٧.

[٤] - علي مبارك: الخطط، ج١١، ص٨٦، ج١٢، ص١٣٤ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص١٠٥.

[٥] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص١١٠، ١١١.

[٦] - علي مبارك: الخطط، ج١٤، ص٤٨ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٢٤٣ ؛ الرافعي: عصر اسماعيل، ج١، ص٣٦ ؛ محمود الألفي: العمارة في مصر، ص٥٥٣.

٥٨-١٨٥٩م في استحكمات لقرية المناشي المجاورة للقناطر في موقع قرى كانت هناك[١].

اهتم سعيد أيضاً بتعليم أفراد الجيش، فكلف أدهم باشا -بعد أن أنعم عليه برتبة "أمير ميرات" وجعله محافظاً للقاهرة، وناظر قلم الهندسة وناظر المهمات الحربية[٢]- باعداد برنامج لتعليم الضباط وصف الضباط القراءة والكتابة والحساب وعين لذلك علي باشا مبارك[٣].

الحياة الاقتصادية وأثرها المعماري

الزراعة والري

قام بعمل مسح الأراضي من سنة ٧٣-١٢٧٥هـ/٥٦-١٨٥٩م[٤]، ويبدو أن هذا المسح كان نتيجة لزيادة مساحة الأراضي الزراعية بعد مشاريع الري الكبرى التي حدثت قبل توليه الحكم[٥]، كما قام باقرار حقوق الملكية الفردية في الأرض[٦] باصداره اللائحة السعيدية الأولى في سنة ١٢٧١هـ/١٨٥٤م والثانية في ٢٤ ذي الحجة ١٢٧٢هـ/١٥ أغسطس١٨٥٨م[٧]، كما أصدر أمراً في ١١جماد أول ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م ببيع كافة الأراضي الزراعية الخارجة عن الزمام لمن يرغب في شرائها[٨] ظهر أيضاً في سنة١٢٧٧هـ/١٨٦١م الاهتمام بزيادة مساحة الأرض المزروعة قطناً نتيجة

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج١٤، ص٤٨.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج١٢، ص٦.

[٣] - علي مبارك: الخطط، ج٩، ص٤٨؛ سمير طه: علي مبارك، ص٦٤، ٦٥.

[٤] - علي مبارك: الخطط، ج١٦، ص٥٧.

[٥] - علي بركات: تطور الملكية، ص٧٧.

[٦] - علي بركات: تطور الملكية، ص٥١.

[٧] - حسين خلاف: التجديد في الاقتصاد، ص٩٦؛ علي بركات: تطور الملكية، ص٥٦-٥٩.

[٨] - علي بركات: تطور الملكية، ص١١١.

مباشرة لنشوب الحرب الأهلية الأمريكية في نفس العام، فقد زار مصر في يوليو من نفس العام وفد من جمعية أقطان مانشستر الانجليزية لتشجيع زيادة المساحة المزروعة قطناً وزودوا المنتجين ببذور منتقاة وببعض الارشادات اللازمة لجودة الانتاج، وأصدر السلطان العثماني أمراً الى ولاته بالعناية بزراعة القطن، في نفس الوقت الذي أصدر سعيد باشا توجيهاته الى الفلاحين المصريين بزراعة ربع مساحة الأراضي المصرية قطناً، وأنشأ خمسين محلجاً تدار بالآلات البخارية لحلج القطن[١].

اهتم سعيد باشا أيضاً بمشروع القناطر الخيرية للاستفادة منها في مشاريع الري، فقد استمر العمل بها، وحتى بداية عهد اسماعيل باشا كانت لم تركب الأبواب على عيونها[٢].

الصناعة

انتهى الاهتمام بالصناعة منذ أواخر عهد محمد علي، وقد وجدنا سعيد في بداية حكمه يصدر أمراً الى مدير المالية في ٢٢ محرم ١٢٧١هـ/١٣ أكتوبر ١٨٥٤م باحالة مصانع المنسوجات بالأقاليم الى نظام الالتزام لمن يرغب في ذلك[٣]، ثم أصدر أمراً آخر الى ناظر المالية في ١ربيع أول ١٢٧١هـ/٢٢نوفمبر ١٨٥٤م بأن تبقى مصانع المنسوجات بالقاهرة وضواحيها فقط تابعة لادارة الحكومة[٤]، في الوقت نفسه أصدر سعيد أمراً في ٢٦ جماد آخر ١٢٧١هـ/١٦ مارس ١٨٥٥م الى ديوان الجهادية باعادة الورش الخاصة بصناعة مهمات الجيش الى ادارة هذا الديوان والغاء نظام الالتزام

---

[١] – رايت: سياسة الولايات المتحدة الأمريكية، ص١٠٢، ١٠٣.

[٢] – علي مبارك: الخطط، ج٩، ص٤٤، ٤٩ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٩، ١٠، الملحق، ص٢. حيث ذكر أن بنائها انتهى في سنة ١٢٦٧هـ/٥٠-١٨٥١م.

[٣] – أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٩٥.

[٤] – أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص١٠٣.

بالنسبة لها[١]، ونستنتج من الأمر الصادر الى ناظر ديوان الجهادية في ٢٦ ذي الحجة ١٢٧١هـ/٩سبتمبر ١٨٥٥م أنه كان هناك صناعة للمدافع في هذا الوقت، فقد جاء فيه "حيث إن نقش وكتابة اسمنا على المدافع الجاري صنعها حديثاً من التدابير المستحسنة، وحيث أنه وصل لسمعنا وضع الأسم مقروناً بلفظ الباشا، فبناء عليه يجب إهمال هذا اللقب والاكتفاء بكتابة محمد سعيد فقط"[٢]، كما أن سعيد أصدر أمراً الى نظارة الداخلية في ١٠رجب١٢٧٣هـ/٦ مارس ١٨٥٧م بتشكيل لجنة لبحث نظام ادارة الطوبخانة والسراجخانة والتفكخانة التي بالحوض المرصود وحالة مرتبات العاملين بها[٣]. أي أن الصناعة في عهد سعيد كانت موجودة بشكل أو بآخر، وكانت موجهة كما كانت في عهد أبيه لخدمة الجيش.

الحالة المالية

شمل الرخاء انحاء مصر بعد القوانين العديدة التي استنها سعيد لرخاء الناس وعيشهم حياة مطمئنة، وكانت فترة حكم سعيد عموماً فترة استقرار بغير حروب، بالاضافة الى نشوب الحرب الأهلية في أمريكا وارتفاع أسعار القطن المصري في الأسواق العالمية[٤]، ومع ذلك فقد استدان سعيد مبلغ ثلاثة ملايين جنيه في سنة ١٢٧٨هـ/١٨٦٢م[٥].

توفى سعيد باشا بالاسكندرية في يوم ٢٧ رجب ١٢٧٩هـ/١٨ يناير ١٨٦٣م ودفن بها بجوار مسجد النبي دانيال[٦].

---

[١] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص١١٢.

[٢] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص١٢٩.

[٣] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٢١٨.

[٤] - رونستين: المرجع السابق، ص٢٣.

[٥] - رونستين: المرجع السابق، ص٢٤.

[٦] - علي مبارك: الخطط، ج٩، ص٤٩ ؛ الرافعي: عصر اسماعيل، ج١، ص٧١

كان عهد سعيد عموماً عهد رخاء على الرغم من تناقص الدخل الحكومي من الضرائب وزيادة مصروفات سعيد في الاستحكامات الحربية بمختلف أنحاء البلاد، ونفقات مشروع قناة السويس، ونفقات رحلاته المختلفة، مما أثر بالتالي على حركة التعمير بمدينة القاهرة، فبغض النظر عن منطقة قصر النيل التي بنى بها مع قصره ثكنات للجيش ومد لها خط سكة حديد يوصل بينها وبين محطة القاهرة فيما يعتبر أول خط لسكك حديد الضواحي بمدينة القاهرة، لم تحظ القاهرة بحركة تعمير واضحة في عهده الذي استمر نحو تسع سنوات.

خطط القاهرة في عهد سعيد

بركة الأزبكية

اهتم سعيد بتغذية منطقة الأزبكية بماء النيل، فركب ماكينة لرفع الماء من النيل عند بولاق لنقل الماء الى الجدول الذي بناه عباس لتوصيل الماء الى حديقتها، ولتلبية احتياجات الناس من ماء النيل على مدار العام[١].

منطقة قصر النيل

أنشأ رصيفاً على النيل عند قصر النيل في سنة ١٢٧٣هـ/١٨٥٧م، حيث أصدر أمراً في ٣ رجب ١٢٧٣هـ/٢٧ فبراير ١٨٥٧م الى ناظر الداخلية بعدم الاسراع في أعمال بناء القلعة السعيدية حتى يتم تنفيذ رصيف قصر النيل بمعرفة المهندس موجيل بك[٢]، وأصدر أمراً أخر في ٨ ربيع أول ١٢٧٤هـ/٢٧ أكتوبر ١٨٥٧م بمد خط للسكة الحديد الى قصر النيل، على أن تشترى أو تستبدل الحكومة الأراضي التي ستأخذ في هذا المشروع[٣]. (أنظر شكل رقم ٢٧).

---

١ - عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة ٥٩.

٢ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٢١٥.

٣ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٢٤٨.

مباني سعيد

زادت الرغبة في البناء خارج المدينة بعد استعمال السكة الحديد بين الاسكندرية والسويس عبر القاهرة، وظهرت عدة قصور في جانبي طريق شبرا وفي ناحية المهمشا[١].

العمائر المدنية

قصر النزهة

كان بشارع شبرا جهة جزيرة بدران، بناه القنصل الفرنسي دلي بورت، ثم اشتراه سعيد ووسعه وأضاف اليه قصراً الى الجنوب منه[٢].

قصر النيل

بني هذا القصر لنازلي هانم ابنة محمد علي باشا على ساحل النيل أمام جزيرة ابراهيم (الزمالك)، وأصلح في ١ رجب١٢٦٣هـ/١٥يونيو ١٨٤٧م، ثم اشراه سعيد باشا وهدمه بعد ذلك ووسعه وألحق به معسكرات للجيش تسع ستة آلاف جندي، ومد اليها خط سكة حديد من الجهة الشمالية لها الى داخل القصر[٣]، وقد سجل في عداد الآثار في ٩ يناير ١٩٥٢م، ثم أخرجته مصلحة الآثار من عداد الآثار الاسلامية في ٢٦ مايو سنة ١٩٥٤م لوقوعه في امتداد شارع كورنيش النيل الذي فتح في هذا الوقت، مع التوصية بالاحتفاظ بالزخارف الخشبية الاسلامية الطراز بالقاعة الكبرى التي كانت في جهته الشرقية، والأعمدة الرخامية بالشرفة الغربية المطلة على النيل[٤]، وقد حل محل هذا القصر الآن فندق النيل هيلتون والجامعة العربية.

---

١ – علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٤.

٢ – عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة٥٢.

٣ – علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٣، ج١٩، ص٤٢ ؛ عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة ٤٩، ٥٠ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٥٤٥؛ ج٣، مج١، ص٤٣٣ ؛ حسن عبد الوهاب: العمارة في عصر محمد علي، ص٢٠.

٤ – مصلحة الآثار: الكراسة الحادية، ص١، ٢.

المنشآت العامة

محطة السكة الحديد

كانت بجوار باب الحديد[1] عند الخليج الزعفراني المسمى بترعة الاسماعلية، أمام جامع أولاد عنان[2] ،نشئت سنة ١٢٧٢هـ/١٨٥٦م عند انتهاء خط السكة الحديد بين القاهرة والاسكندرية، وقد احترقت سنة ١٢٩٩هـ/١٨٨٢م وأعيد بنائها سنة ١٣١١هـ/١٨٩٣م[3] .

ورشة عربات السكة الحديد

أنشأها بجوار ورشة العمليات بالسبتية لصنع عربات السكة الحديد واصلاحها[4] ، فقد أصدر أمراً الى محافظ القاهرة في ٢٩ ذي الحجة سنة ١٢٧٢هـ/٣١ أغسطس ١٨٥٦م لتخصيص مكان هذه الورشة، جاء فيه "إن أعضاء مجلس قومبانية الانجرارية التمسوا من لدنا حصول الترخيص الى القومبانية مدة ادارتها باستعمال المحل الكائن ببولاق الذي كان معداً الى مصلحة الاجرارية والآن خلى عن الاستعمال لقربه من الساحة ومن أشوان الميري، ولكونه موردة لجميع الجهات فهو لائق جداً لمحطة الانجرارية بالمحروسة، وتلتزم القومبانية بحفظ هذا المحل وتصليحه على طرفها مدة استعمالها إياه، فقد أجبنا التماسهم في تسليم ذلك المحل الى المصلحة لاستعماله مدة ار حصة وبانتهائها يحصل استلامه منها كما استلم اليها بدون أن ينقص منه شيء،

---

[1] – علي مبارك: الخطط، ج١٤، ص١١٤.

[2] – علي مبارك: الخطط، ج٤، ص٦١، ج٥، ص١٢٢، ج١٠، ص٩٧ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٢٣٣.

[3] – زكي: موسوعة، ص٢٦٢ ؛ محمود الألفي: العمارة في مصر، ص٥٤٩.

[4] – عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة٤٧، ٤٨ ؛ عبد الكريم: التعليم: ج٢، ص٥٠٢، ٥٠٣.

وأصدرنا أمرنا هذا اليكم لتبادروا بإجراء مقتضاه في إجراء حصول التسليم والتسليم كما وافق ارادتنا"[١].

مستشفى الخرنفش

أصدر سعيد أمراً ال محافظ القاهرة في ١٧ جماد آخر سنة ١٢٧٢هـ/٢٤ فبراير ١٨٥٦م بتحويل مبنى ورش الخرنفش الى مستشفى بدلاً من مستشفى القصر العيني بناء علي اقتراح كلوت بك، جاء فيه "إن كلوت بك أعرض إلينا أن فابريقتي الخرنفش محلاتها تليق أن تكون استبالية عوضاً عن قصر العيني، فيقتضي أن تتوجهوا ومعكم من يلزم الى معاينة الفابريقتين المذكورتين، وما تجدونه لازماً من التصليح والترميم عجلوا باجرائه، وكلما ينتهي شيء من محلاتها يصير النقل فيه أولا بأول، لأجل أنه في أقرب وقت يتم انتقال الاستبالية الملكية والعسكرية من قصر العيني الى فابريقتي الجهة المذكورة، وأعرضوا لطرفنا عن ما تجروه ليعلم كما هو مطلوبنا"[٢].

المباني الدينية

تكية المولوية

تقع هذه التكية (أثر رقم ٢٦٣) بشارع السيوفية، أنشأها الأمير شمس الدين سنقر السعدي نقيب المماليك السلطانية سنة ٧١٥هـ/١٣١٥م مدرسة وألحق بها رباطاً للنساء[٣]، تحولت هذه المدرسة وملحقاتها بعد ذلك الى تكية لدراويش المولوية حوالي سنة ١٠١٦هـ/١٦٠٧م، حيث أرقف عليها الأمير يوسف سنان عدة أوقاف،

---

١ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص١٧٩.

٢ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص١٥٢.

٣ - المقريزي: الخطط، ج٢، ص٣٩٧.

ولم يذكر في وثيقة وقفه أي تغييرات في البناء[١]، ثم جددها سعيد باشا عند توليه الحكم[٢].

تطل هذه التكية على شارع السيوفية بواجهة شمالية غربية، في الجهة الشمالية منه باب المدرسة السعدية الأصلي ومأذنتها، ثم الى الجنوب منها قبة سنقر السعدي ثم الأيوان الشمالي الغربي للمدرسة، وهذا الجزء يرجع الى العصر المملوكي، والى الجنوب من ذلك باب التكية وحوانيت تعلوها بعض مساكن التكية، والجزء الأخير يرجع الى القرن التاسع عشر من تجديدات سعيد باشا. يدخل من الباب الشمالي الى دهليز مكشوف به بابان، يفتح الى اليمين منه الباب الأول الذي يؤدي الى قبة سنقر السعدي، وبها الآن مقابر لدراويش المولوية، ويتوصل من القبة من باب بجدارها الجنوبي الغربي الى الأيوان الشمالي الغربي للمدرسة المملوكية، وبنهاية الدهليز المكشوف درج من الحجر يؤدي الى باب قبة السماع "السماعخانة"، وعن طريق درج أخر يتوصل الى صحن التكية، بنيت قبة السمع من الحجر والخشب، وهى عبارة عن طابقين يوصل بينهما سلم من الخشب، ويغطيها قبة من الخشب مزخرفة بالألوان، وتتكون زخارفها من مناظر طبيعية من طراز الركوكو والباروك، يتخللها أسماء الخلفاء الراشدين وبعض الأئمة، ولقبة السماع بابان يؤديان الى التكية، أحدهما بالدور الأرضي والأخر بالطابق العلوي، وقد أثبتت الحفائر التي قامت بها هيئة الآثار المصرية بالاشتراك مع البعثة الايطالية –من سنة ١٩٧٧ الى الآن– ضمن مشروع ترميم المبنى، أن مبنى قبة السماع قد بني أعلى ايوان القبلة وصحن المدرسة السعدية وما كان على جانبيه من حجرات. ويدخل من الباب الجنوبي بالواجهة الشمالية الغربية الى دهليز مستطيل تعلوه بعض مساكن التكية المطلة على شارع السيوفية، ثم الى دهليز مكشوف يؤدي الى الحديقة الملحقة بالتكية، وبالجهة الشمالية من هذا الدهليز يوجد

---

[١] – حجة رقم ٢٣٠١–أوقاف.

[٢] – عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة٣٣ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٢، ص٤٥، ج٦، ص٧، ٨، ٥٧.

باب يؤدي الى قبة السماع، وباب أخر يؤدي الى التكية، وتتكون التكية من صحن أوسط يتوسطه فسقية من الرخام، ويلتف حوله من ثلاثة جهات مساكن التكية وملحقاتها المكونة من طابقين .

جامع السيدة زينب

يقع هذا الجامع بميدان السيدة زينب، كان أول ذكر لتعميره كان على يد علي باشا الوزير سنة ٩٥٦هـ/١٥٤٩م[١]، ثم عمره عبد الرحمن كتخدا سنة ٧٣-١١٧٤هـ/٥٩-١٧٦١م[٢]، ثم ظهر به بعد ذلك خلل فشرع في هدمه وبنائه عثمان بك المعروف بالطنبورجي المرادي سنة ١٢١٢هـ/٩٧-١٧٩٨م وتوقف البناء بمجيء الحملة الفرنسية حتى أكمله محمد خسرو باشا سنة ١٦-١٢١٧هـ/١-١٨٠٢م[٣]، ثم جدد بعد ذلك على يد السيد أحمد المحروقي، ثم شرع عباس باشا في تجديده وتوسيعه ووضع أساسه في سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٤م[٤] ولكنه توفى قبل اتمامه، فأجرى هذا التجديد سعيد باشا سنة ١٢٧٥هـ/٥٨-١٨٥٩م على ما كان في مشروع عباس باشا على يدي أدهم باشا ناظر الأوقاف في ذلك الوقت ، وأدخل فيه الرحبة البحرية التي بها ضريح الشيخ محمد العتريس أخو سيدي ابراهيم الدسوقي والشيخ أبو المراحم عبد الرحمن الحسيني العلوي العيدروسي التريمي المتوفي سنة ١١٩٢هـ/١٧٥٨م[٥]، وبنى

عن الرفع المعماري لتلك التكية وأعمال الترميم بها أنظر: المركزالايطالي المصري للترميم: ترميم سمعخانة الدراويش المولوية بالقاهرة، القاهرة سنة ١٩٨٨.

١ - علي مبارك: الخطط، ج٥، ص٦.

٢ - حجة رقم ٩٤١-أوقاف ؛ الجبرتي: عجائب الآثار، ج٣، ص١٣٢.

٣ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٦، ص١١، ١٢.

٤ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٧٠.

توفى باسلامبول سنة ١٢٨٦هـ/٦٩-١٨٧٠م. علي مبارك: الخطط، ج١٢، ص٦.

٥ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٣، ص١٧٥، ١٨٩، ١٩٠.

حول الجميع سوراً من الحديد، وانتهت تلك التجديدات سنة ١٢٧٦هـ/٥٩-١٨٦٠م، وبعد ذلك أمر الخديوي توفيق ابن الخديوي اسماعيل سنة ١٢٩٨هـ/١٨٨١م بهدمه وبنائه وأدخل فيه الرحاب التي حوله وانتهى البناء سنة ١٣٠٥هـ/٨٧-١٨٨٨م، وهو المبنى الموجود الى الآن[١].

منشآت التعليم

كان سعيد مقتنعاً بعدم نشر التعليم بين فئات الشعب "فالأمة الجاهلة أسلس قياداً في يدي حاكمها"[٢]، فقد ألغى المدرسة التجهيزية وجميع المدارس في بداية حكمه[٣]، وأصدر أمراً في ١٠ ربيع أول ١٢٧٠هـ/١١ ديسمبر ١٨٥٣م بالغاء ديوان المدارس وتصفية متعلقاته في خلال شهرين من تاريخه[٤]، وتم على يديه انهيار النظام التعليمي الذي أنشأه محمد علي و لم يبقى سوى المدرسة الحربية بالقلعة التي افتتحها في ذي القعدة ١٢٧٢هـ/يوليو ١٨٥٦م وكانت تحت ادارة رفاعة الطهطاوي، و لم تستمر الى نهاية عهد سعيد، بل ألغاها في صفر ١٢٧٨هـ/أغسطس ١٨٦١م[٥]، و لم يرسل الا أربعة عشر طالباً في بعثات الى أوروبا[٦]، هذا في الوقت الذي ازدهر في عهده بناء مدارس الطوائف الأجنبية كالمدرسة الأمريكية التي افتتحت في سنة ١٢٧٢هـ/١٨٥٦م لتعليم البنين، ومدرسة البنات التي افتتحتها طائفة الفرنسيسكان الايطالية سنة

---

١ - عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة٣٤ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٥، ص٦-١٤ ؛ مصطفى بركات:المرجع السابق،ص٢٧-٣١.

٢ - سمير طه: علي مبارك، ص٦٣.

٣ - سمير طه: علي مبارك، ص٦٣.

٤ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص١٠٤.

٥ - عبد الكريم: التعليم، ج٢، ص٣٩٧، ٣٩٨ ؛ سمير طه: علي مبارك، ص٦٣.

٦ - أمين سامي: التعليم في مصر، ص١٦ ؛ عبد الكريم: التعليم، ج٢، ص٦٩٥.

١٢٧٥هـ/١٨٥٩م، و لم يبخل عليها سعيد بالمعونة لاداء رسالتها من معونـات سنوية الى هبة الأراضي لتقيم منشآتها[١] .

المدرسة الحربية بالحوض المرصود

أمر سعيد باشا سليمان باشا الفرنساوي رئيس أركان حـرب الجيش بانشائها لاركان حرب الجيش في سنة ١٢٧٢هـ/١٨٥٥م، وكـان ناظرهـا الثـاني -وكيلهـا- رفاعة بك الطهطاوي[٢] .

المدرسة الحربية ومدرسة المهندسخانة بالقلعة السعيدية

أنشأها في ذي القعدة سنة ١٢٧٢هـ/يوليو ١٨٥٦م بعد الغائه للمدرسة الحربية بالقلعـة ، وألحقهـا بالمهندسـخانة الـتي بالقلعـة السـعيدية، وكـان ناظرهـا رفاعـة الطهطاوي[٣]، وكانت تابعـة لديـوان المحافظـة ثـم أحيلـت الى ديـوان الجهاديـة[٤] . ومـن الواضح أنه كان هناك توسعة في هذه المدرسة سنة١٢٧٤هـ/١٨٥٧م للاعداد لمدرسـة المهندسخانة، حيث أن هناك أمر من سعيد باشا في ١٨ربيع ثان١٢٧٤هــ/٦ ديسـمبر ١٨٥٧م بشراء عشرة بيوت خشبية وارسالها على وجه السرعة للمهندسـخانة[٥] ، كمـا أصدر أمراً أخر الى ديـوان الجهاديـة في ١٩ربيـع ثـان ١٢٧٤هـ/٧ ديسـمبر ١٨٥٧م

---

١ - أمين سامي: التعليم في مصر، ص١٦ ؛ الرافعي: عصر اسماعيل، ج١، ص٤٩.

٢ - علي مبارك: الخطط، ج١٣، ص٥٥ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٢٤٠، ٢٤٣، ٢٤٤ ؛ عبد الكريم: التعليم، ج٢، ص٣٩٨ ؛ زكي: التاريخ الحربي، ص٣٢٢، ٣٢٣ ؛ الرافعي: عصر محمد علي، ص٤٤٥.

كانت الى الجنوب من قصر الحرم. عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة٤٤ ؛ أمين سامي: التعليم في مصر، ص ١٦ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٤٣٨.

٣ - أمين سامي: التعليم في مصر، ص١٦ ؛ عبد الكريم: التعليم، ج٢، ص٤٨٩، ٦١٦، ٦٣٦.

٤ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص٢١٧.

٥ - أمين سامي: تقويم النيل، ح٣، مج١، ص٢٥٦.

بتجديد "مدرسة للعلوم الهندسية" تحت ادارة موتو بك مـأمور الاستحكامات وتعيـين مدرسين لها[١] .

مدرسة العلوم الأدبية بالقلعة

أنشأها رفاعة بك الطهطاوي[٢] ، أصدر سعيد أمراً الى محـافظ مصـر بانشـائها في ١٣ ذي القعدة ١٢٧٢هـ/١٦ يوليو ١٨٥٦م لتعليـم العلـوم والفنـون[٣] ، وكـانت مـن المدارس التجهيزية[٤] .

مدرسة الطب بالقصر العيني

صدر الأمر باعادتها في ٢٤ ذي الحجة ١٢٧٢هـ/٢٦ أغسطس ١٨٥٦م علـى أن يتم افتتاحها في ١ محرم ١٢٧٣هـ/١ سـبتمبر ١٨٥٦م[٥] ، فـأعيد افتتاحهـا باشـراف كلوت بك بعـد عودتـه مـن هجرتـه، ثـم رئسـها برجـير بـك سـنة ١٨٧٤هـ/٥٧-١٨٥٨م[٦] .

---

[١] - أمين سامي:تقويم النيل،ج٣،مج١،ص٢٥٧ ؛ زكي: التاريخ الحربي، ص٣٢٣-٣٢٩ ؛ محمود الألفي: العمارة في مصر، ص٣٥٢.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج١٣، ص٥٥.

[٣] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص١٧٤.

[٤] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص١٧٨.

[٥] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص١٧٨، ١٧٩.

[٦] - كلوت بك: لمحة، ج٤، ص١٢٩، ١٣٣-١٤٠ ؛ علي مبارك: الخطط، ج١٤، ص١٢٧، ج١٧، ص٦٤ ؛ أمين سامي: التعليم في مصر، ص١٦ ؛ عبد الكريم: التعليم، ج٢ص٤٨٧.

عمائر رجال سعيد

العمائر المدنية

عمارة مصطفى بك العناني

كانت بجوار قبة الامام الحسين، وكانت عبارة عن رباع وفنادق، كان أصلها عدة أماكن بجوار جامع الحسين اشتراها عباس باشا وهدمها ليوسيع بها الجامع، وبالفعل وضع أساسات المبنى الجديد ولكنه توفى قبل البدء في البناء، فاشترى هذه الأرض التي كانت مجاورة للقبة مصطفى بك العناني وبناها لنفسه، وكان علي باشا مبارك عند تخطيطه للمبنى الجديد لجامع الحسين يرى أن يأخذ جزء من هذه العمارة ولكنه تراجع لارتفاع الثمن الذي طلبه مصطفى بك العناني[١] .

بيت حسين بك الشماشرجي بوسعة الحباكين

كان فيما بين شارع السروجية وشارع سوق السلاح، ويتكون من بيت وزريبتين ومناخ جمال وحانوتين وقطعة أرض كشف بجوارهم، وهدمهم وبناهم جميعاً مبناً واحداً مكوناً من إثنا عشر مكاناً وشونة تبن ومناخ جمال و٣ حوانيت وبيت قهوة وجنينتين ومخزنين وطاحون وثلاثة أبار وبيت لابنه ابراهيم بك على جانبي درب الخدام وربط بينهم بساباط[٢] .

---

١ - علي مبارك: الخطط، ج٤، ص٨٨، ٨٩.

٢ - حجة رقم ٢٣٦٨-أوقاف، ص٤،٦-٢٤ ؛ محمد حسام الدين اسماعيل: منطقة الدرب الأحمر، ص٢٠٩-٢١١.

مدرسة اسنبغا البوبكري

بشارع درب سعادة، كـان يعـرف بالمدرسـة البوبكريـة (أثـر رقـم ١٨٥) الـتي أنشأها الأمير سيف الدين أسنبغا ابن الأمير سيف الدين بكتمر البوبكري الناصري سنة ٧٧٢هـ/١٣٧٠م[١]، وعرفـت بعـد ذلـك بجـامع الشرقاوي، ثـم خربـت فجددتهـا أم حسين بك ابن محمد علي سنة ١٢٧١هـ/٥٤-١٨٥٥م[٢].

جامع البلد

كان بمنيل الروضة، كان مبنياً بـالطوب اللبن ثـم تخـرب وبـني في موقعـه عـدة مساكن، ثم أعادته خديجة الترجمانية مسجداً سنة ١٢٥٠هـ/٣٤-١٨٣٥م، ثم تخـرب فجددته مهتاب هانم حرم الأمير طوسون ابـن محمـد سـعيد باشـا في سـنة ١٢٧٤هـ/٥٧-١٨٥٨م، وهو من المساجد المعلقة كان بأسفلة ثلاثـة دكـاكين وقفـوا عليـه مـع منزل بجواره[٣].

جامع الديريني

كان بمنيل الروضة بجوار منزل أحمد باشا المنكلي، جددته زوجـة ابراهيـم باشـا الهامي ابن عباس باشا، ثم جدده غطاس أفندي، ثم جدده اسمـاعيل باشـا عـاصم سـنة ١٢٧٤هـ/٥٧-١٨٥٨م، وبه ضريح الشيخ عبد العزيز الديريني[٤]. وقـد دخـل الآن في حدود مستشفى القصر العيني الجديد.

---

[١] - المقريزي: الخطط، ج٢، ص٣٩٠، ٣٩١.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج٥، ص٢٠، ٢١، ج٦، ص٥ ؛ سعاد ماهر: مساجد مصر، ج٤، ص٢٣ ، ٢٠.

[٣] - علي مبارك: الخطط، ج٤، ص٦٦.

[٤] - علي مبارك: الخطط، ج٤، ص١١٣، ج١٨، ص١٤.

جامع المقياس

بجزيرة الروضة عند نهايتها الجنوبية بجوار مقياس النيل[١]، جدده حسن باشا المناستيرلي[٢]، وبنى بدلاً من جامع المقياس مسجد صغير في الشمال الشرقي لقصره أعد به مدفناً له مع الشيخ عبد الرحمن بن عوف في سنة ١٢٦٧هـ/١٨٥١م، وقد أثبت تاريخ وفاته في ٣ ربيع أول ١٢٧٦هـ/٣٠ سبتمبر ١٨٥٩م على لوحتين من الرخام، أحدهما الى جوار المحراب والأخرى الى جوار باب المسجد، ونصهما:

مسجد المغفور له

الحاج حسن فؤاد المناسترلي باشا

المتوفي يوم ٣ ربيع الأول سنة ١٢٧٦

يطل الجامع بواجهة شمالية شرقية على الساحة الفاصلة بينه وبين كشك المناستيرلي، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة مقسمة الى ثلاثة أروقة عن طريق أربعة أعمدة، بالرواق الشمالي الغربي مقبرتي الشيخ عبد الرحمن بن عوف وحسن باشا المناسترلي.

زاوية سيدي سعد الله

بحارة سعد الله خلف مدرسة الأمير قجماس الاسحاقي (أثر رقم ١١٤) بمنطقة الدرب الأحمر، تنسب الى الشيخ سعد الله بن السيد عبد الله الملقب بالكامل وبالمحصني ابن السيد حسن المثنى ابن الامام الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب، كانت متخربة فجددها السيد محمد درويش الناظر عليها سنة ١٢٧٧هـ/٦٠-١٨٦١م على نفقة موسى بك العقاد[٣]، وهذه الزاوية مجددة الآن.

---

[١] - المقريزي: الخطط، ج٢، ص٢٩٠.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج٥، ص١٢٢، ١٢٣ ؛ محمد عبد العزيز: المرجع السابق، ص٤٨-٥٥.

[٣] - علي مبارك: الخطط، ج٢، ص٩٩، ج٦، ص٣١ ؛ محمد حسام الدين اسماعيل: منطقة الدرب الأحمر، ص٢٨٦،٢٨٧.

زاوية سيف

بشارع الشنبكي (بين الحارات الآن)، كانت متخربة فجددها قاسم البناء ومحمد أحمد رفاعي النجار سنة ١٢٧٨هـ/٦١-١٨٦٢م، وبها ضريح سيدي سيف المغربي، وتعرف الآن بزاوية سيدي سيف المهراني[١]، وهى الآن مجددة.

زاوية محمد عبد ربه

كانت بشارع الحنفي بجوار عطفة الهياتم (ضمن سكة سويقة اللالا الآن)، بها ضريح الشيخ محمد بن عبد ربه ويعلوها كتاب، جددتها زينب هانم ابنة محمد علي باشا سنة ١٢٧٥هـ/٥٨-١٨٥٩م[٢]، وهى الآن مجددة.

زاوية يوسف بك عبد الفتاح

بدرب السماكين جهة الحسينية، جددها يوسف بك عبد الفتاح شاه بندر تجار القاهرة بجوار داره ووسعها وجعل بها خطبة سنة ١٢٧٨هـ/٦١-١٨٦٢م وأوقف عليها[٣]، وقد جددت منذ عدة سنوات بالكامل.

جامع ومدفن سليمان باشا الفرنساوي

ولد بفرنسا سنة ١٨٠٤م المسيو سيف أحد ضباط الجيش الفرنسي في عهد نابليون، قدم الى مصر وعهد اليه محمد علي باشا لتأسيس الجيش المصري الحديث، و ترك مع الجيش المصري في حروب اليونان وسوريا، وعينه سعيد باشا رئيساً لأركان حرب الجيش المصري "رئيس الجهادية" وعهد اليه بانشاء المدرسة الحربية بالحوض المرصود سنة ١٢٧٢هـ/١٨٥٥م، وأحيل الى التقاعد بناء على طلبه في ٢٢ شوال ١٢٧٢هـ/٢٦يونيو ١٨٥٦م لبلوغه الرابعة والسبعين وعدم مقدرته على الخدمة

---

١ - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٧٥، ج٦، ص٣٢.

٢ - علي مبارك: الخطط، ج٦، ص٤٢.

٣ - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١٨، ج٦، ص٤٥.

العسكرية، وأمر سعيد باشا بعد وفاته بتخصيص معاش رتبة الفريق لزوجته وابنته في ١٥ربيع أخر١٢٧٧هـ/٣١أكتوبر ١٨٦٠م[١]، أنشأ سليمان باشا مجموعة معمارية بمصر القديمة، عبارة عن جامع وكتاب ومدفن، ويبدو أنه كان له منشآت أخرى فيما بين هذه المجموعة، يطل الجامع بواجهة شمالية غربية على شارع الكورنيش بمصر القديمة، وله سور من الحديد يدخل منه الى حديقة، على يسار الداخل توجد المأذنة ملاصقة للركن الشمالي من الجامع، وهى على الطراز العثماني، مكونة من قاعدة مربعة ثم بدن متعدد الأضلاع يكتنفه دورة واحدة يعلوها نهاية المأذنة ذات الشكل المخروطي، يتوسط الجدار الشمالي الشرقي للجامع بوابته التي يتوجها عقد مدايني، والجامع عبارة عن مساحة غير منتظمة مقسمة الى ثلاثة أروقة عن طريق أربعة أعمدة معدنية.

يقع المدفن الى الشرق من الجامع بشارع الفرنساوي، وقد قام بتصميم قبته المهندس الألماني كارل فون ديبيتش[٢]، ويبدو أن بناء هذه القبة كان بعد موت سليمان باشا، لأن ديبيتش حضر الى مصر سنة ١٨٦٢م.

وعلى قبره شاهدان – أمامي وخلفي– كتب عليهما نفس النص، وهو:

هاهنا قد ثوى أمير جليل

بعد أن ساد منصباً مُنذ شاعا

في سبيل الإسلام يا آل جهاد

بجهاد قد زاد مصر انتعاشاً

فلذا قالت العناية أرخت

في حل رحمتي سليمان باشا

سنة ١٢٧٦هـ

---

[١] – كلوت بك: لمحة، ج٣، ص٢١١، ٢١٢ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٩، ص١٤٧ ؛ زكي: التاريخ الحربي، ص٣٢٢، ٣٢٣؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج١، ص١٦٧، ١٦٨، ٣٥٩.

[٢] – وزارة الثقافة: قصر بروسياً بالقاهرة، القاهرة سنة ١٩٩٣، ص١٢.

الباب الثالث

وجه مدينة القاهرة في عصر اسماعيل



الأوروبية التي أقرت تسوية سنة ١٢٥٧هـ/١٨٤١م على هذه القرارات[١]، كان أثر هذان الفرمانان أن تطلع اسماعيل الى الاستقلال التام عن الدولة العثمانية، مما أساء علاقاته معها، ولكن انجلترا وفرنسا حذراه من تلك الخطوة[٢]، كما عارضت انجلترا وفرنسا في نفس الوقت الدولة العثمانية في تجريد اسماعيل من الامتيازات التي حصل عليها والتي تكفل له الاستقلال داخلياً فقط، حيث أن السلطان العثماني قد أصدر فرماناً في ٢٤ شعبان ١٢٨٦هـ/٢٩ نوفمبر ١٨٦٩م يقضي فيه باشراف الدولة على مالية مصر والقروض التي يعقدها اسماعيل "أن لا يعقد قرض في أي زمن كان الا بعد أن تثبت الحاجة الكلية اليه وتصدر به الرخصة من سدتنا الملوكية"، مما حدا باسماعيل الى تحسين علاقاته بالدولة العثمانية لنيل أكبر قدر من الاستقلال في ظل سيادتها، فصدر فرمان أخر في ٢٢ رجب ١٢٨٩هـ/٢٥ سبتمبر ١٨٧٢م أجاز لاسماعيل عقد القروض "بأسم الحكومة المصرية" وبدون تصريح من السلطان، ثم منح فرماناً في ١٣ ربيع ثان ١٢٩٠هـ/١٠ يونيو ١٨٧٣م الذي عرف بالفرمان الشامل والذي انتهى بمقتضاه الخلاف بين الطرفين، وتمتع بمقتضاه اسماعيل بقدر أكبر من الاستقلال الداخلي وعقد الاتفاقيات التي يريدها مع الدول المختلفة المتصلة بشئون مصر الداخلية طالما لم تمس سيادة الدولة العثمانية على مصر، كما منحه حق اصدار ما يراه من القوانين التي يحتاج اليها في شئون الحكم الداخلية بشرط "عدم الاخلال بمعاهدات الدولة العلية مع الدول"، كما منحت له سواكن ومصوع وملحقاتها ضمن الحكم الوراثي[٣]، كان اسماعيل يقترض قبل هذا الفرمان بأسمه ولكن بمنحه هذا الفرمان أصبحت ديونه ديوناً بأسم الحكومة المصرية[٤]، وكان هذا الفرمان أيضاً ملتقياً مع مصالح الدول الأوروبية

---

[١] - شكري: مصر والسودان، ص٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٧ ؛ مصطفى: علاقات بمصر بتركيا، ص٦١-٦٨، ١١٠-١١٢.

[٢] - شكري: مصر والسودان، ص٩٩، ١٠٠، ١٠٤، ١٠٥.

[٣] - شكري: مصر والسودان، ص١١٥-١٢١ ؛ مصطفى: علاقات بمصر بتركيا، ص١١٥-١٣٨، ١٤٢-١٤٥، ١٧٤-١٨٣.

[٤] - رونستين: المرجع السابق، ص٢٥.

التي كانت تريد تمتع اسماعيل بحرية عقد الاتفاقيات والاقتصادية منها بالذات، مما يتيح لها تغلغل النفوذ الاقتصادي في مصر والسيطرة عليها[1]، كما أتاح له حرية الحركة في السودان ونشر العمران فيها وضم أقاليمها بل والتوسع خارجها في الصومال وأوغندة وتأسيس مديرية خط الاستواء وبسط النفوذ المصري على الشاطيء الافريقي للبحر الأحمر، ومكافحة تجارة الرقيق التي كانت سبباً في عدم استقرار الحكم المصري في السودان، واتسع نطاق الاستكشافات الجغرافية ووضع الخرائط التفصيلية لتلك المناطق، وكانت هذه التوسعات سبباً في وقوع الحرب مع الحبشة[2].

كانت كل هذه الحقوق التي حصل عليها اسماعيل بفضل صلاته الطيبة مع السلطان العثماني عبد العزيز الذي قام بزيارة الى مصر[*] وتمتع بكرم الضيافة والهدايا الثمينة التي قدمت اليه، فقد كان اسماعيل يدرك أنه سينال غرضه من الدولة العثمانية عن طريق اغداق المال على السلطان وحاشيته، وقد كلفت هذه الفرمانات التي حصل بمقتضاها اسماعيل على أغراضه الكثير من الأموال[3]، مما أرهق مالية مصر ارهاقاً شديداً وزاد من استدانتها، حيث استمر في عقد القروض الداخلية والخارجية وأكمل مشاريعه العمرانية في القاهرة وكل أنحاء مصر، وبنى قصوراً لأولاده، بالاضافة الى نشر شبكة المياه والانارة والصرف الصحي في القاهرة وغيرها من المدن، واستمر في خطة تحديث ونشر التعليم وما استتبع ذلك من بناء وتجديد مباني المدارس، ومد

---

[1] - شكري: مصر والسودان، ص١١٧، ١١٨.

[2] - شكري: مصر والسودان، ص١٠٧، ١٢٣، ١٢٦-١٢٨.

[*] دعى اسماعيل السلطان عبد العزيز لزيارة مصر أثناء تواجده بالأستانة لتولي ولاية مصر، وهو أول سلطان عثماني يزور مصر بعد السلطان سليم الأول، وصل الى الاسكندرية في ١٧ شوال ١٢٧٩هـ/٧ ابريل ١٨٦٣م، ثم ذهب الى القاهرة عن طريق السكة الحديد في ١٩ شوال/٩ ابريل ونزل مدة اقامته بسراي القلعة وزار معالم القاهرة والجيزة، ثم عاد الى الاسكندرية في ٢٥ شوال/ ١٥ ابريل وغادر الاسكندرية في اليوم التالي، وملىء اسماعيل سفينة من سفن السلطان بالهدايا للسلطان ورجال دولته، كما أهدي الصدر الأعظم فؤاد باشا مبلغ ٦٠ ألف جنيه ليجتزبه اليه في مشاريعه، وليجعل السلطان ورجاله يقبلون أي طلب منه ؛ الأيوبي: تاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيل، ج١، ص٢٦-٥٣، ٥٥.

[3] - بير كرابيتس: اسماعيل، ص١٤٤-١٨٩ ؛ شكري: مصر والسودان، ص١٠٠.

خطوط جديدة للسكك الحديدية، بالاضافة الى الحملات الحربية التي أرسلها لاستكمل فتح السودان واكتشاف منابع النيل ونشر النفوذ المصري في تلك المناطق.

مشكلة شركة قناة السويس

كانت أول خطوة أمام اسماعيل في مشروعه الاستقلالي هوخطر امتياز شركة قناة السويس على سيادة مصر من ناحية تسخير العمال المصريين في العمل ومنح الحكومة أراضي مصر للشركة، كان هذا الاعتراض هو نفسه اعتراض الدولة العثمانية وانجلترا، كما انصب اعتراض الدولتين على ضرورة الاتفاق بين الدول الكبرى صراحة على مبدأ حرية الملاحة في القناة[1]، فعارض الشركة في مبدأ توريد الحكومة للعمال حسب شروط الشركة، فاضطرب العمل وتوقفت الحكومة عن تنفيذ بند الشروط الخاص بالعمالة، واستند اسماعيل في ذلك على عدم صدور الفرمان السلطاني الذي كان بدأ العمل مشروطاً بصدوره، واتخذ نابليرن الثالث ملك فرنسا حكماً في هذا النزاع، وأرسل اسماعيل نوبار باشا ناظر الخارجية مندوباً عن مصر لهذا الأمر، كما أرسل علي باشا مبارك مندوباً في لجنة لتقدير الأراضي المتنازع عليها[2]، وكون نابليون لجنة للفصل في النزاع بين دوليسبس والحكومة في ٢٣ رمضان سنة ١٢٨٠هـ/٣مارس ١٨٦٤م وصدر حكم نابليون في ١صفر١٢٨١هـ/٦ يوليو ١٨٦٤م بأن تدفع الحكومة المصرية تعويضاً للشركة مبلغ ٨٤ مليون فرنك -٣,٤٦٣,٠٠٠ جنيه- يدفع على ستة عشر سنة، في مقابل عدم توريد العمال المصريين للشركة، وتنازل الشركة عن الأراضي التي كانت الحكومة ستمنحها للشركة لاستغلالها في الزراعة بعد استصلاحها، وتخلت الشركة عن حفر باقي ترعة الماء العذبة مع التزام الحكومة المصرية باتمامها وصلاحيتها للملاحة طول العام، والزمت الحكومة بمنح الأراضي

---

[1] - مصطفى: علاقات مصر بتركيا، ص٢١-٢٦.

[2] - علي مبارك:الخطط،ج٩، ص٤٩.

الازمة لحفر القناة والمدن والمحطات التي تنشأها على جانبيها، على أن تكمل الشركة حفر القناة حتى مدينة السويس مع الانتفاع بترعة الماء العذبة حتى ينتهي حفر القناة فقط، ووقع الاتفاق بين دوليسبس واسماعيل في ٦ شوال ١٢٨٢هـ/٢٢ فبراير ١٨٦٦م، وكان هذا الاتفاق -رغم الانتقاضات التي وجهت اليه لكبر مبلغ التعويض- انتصاراً كبيراً لاسماعيل حيث استرد السيادة المصرية التي هُدرت في امتياز قناة السويس، وحافظ على حقوق العمال المصريين، وعلى ألا يكون هناك حكومة داخل حكومة مصر تسيطر على أراضيها. أرسل الاتفاق بعد ذلك الى الباب العالي للموافقة، وانتظم العمل وكثر ذهاب العمال للمشروع، وأعطت شركة القناة لأعمال الباقية لمقاولين لسرعة انجاز العمل واستخدمت الكراكات البخارية [1].

سافر اسماعيل في ذي الحجة ١٢٨٥هـ/مارس ١٨٦٩م الى موقع القناة وعاينه بعد انتهاء حفرها، ثم سافر الى أوروبا لدعوة ملوكها وأعيانها الى حفل الافتتاح، وأنشأ سراي بالاسماعيلية لاستقبال الضيوف والتي تكلف انشائها ٢ مليون فرنك وغيرها من القصور، كما أنشأ دار الأبرا، وتم الافتتاح في يوم ١٠ جماد آخر ١٢٨٦هـ/١٧سبتمبر ١٨٦٩م، وحضره امبراطورة فرنسا وامبراطور النمسا وولي عهد ألمانيا وولي عهد ايطاليا وغيرهم من أعيان أوروبا [2].

عرض هذا المشروع مصر للكثير من الاضطرابات السياسية والاقتصادية حتى نهاية حكم اسماعيل، ولكنه في المقابل كان له أكبر الأثر في عمران المدن المصرية عموماً ومدينة القاهرة على وجه الخصوص التي أعيد تخطيطها فظهر حي الاسماعيلية وغيره من المناطق، كما بنى اسماعيل مسرحين على الطراز الأوروبي لأول مرة في مصر، وأعاد انشاء حديقة الأزبكية، وبنى كذلك عدة قصور، وجدد قصر الجوهرة "كشك القلعة" لاستقبال الضيوف، وطلى المساجد والجوامع بأشرطة عرضية باللون

---

[1] - علي مبارك: الخطط، ج١٨، ص١٣٢-١٣٥ ؛ مصطفى: علاقات مصر بتركيا، ص٢٧-٢٩، ٣٢، ٣٣، ٣٥-٥٤.

[2] - [illegible]، ص١٣٦-١٣٨.

الأحمر والأصفر، والكنائس باللون الرصاصي والبيع بلون داكن، كما طلى مساكن الطرق الرئيسية، ونقل أشجار اللبخ من شارع شبرا الى الطرق المحيطة بقصر الجزيرة، وغير ذلك من مظاهر العمران[١].

الجيش

طلب اسماعيل من الحكومة الفرنسية ارسال بعثة عسكرية سنة ١٢٨١هـ/١٨٦٤م لتدريب وتنظيم المدارس الحربية المصرية على النظم الفرنسية، فأرسلت بعثة من أربعة ضباط، أشرفت على اعادة انشاء المدرسة الحربية التي نقلها اسماعيل من قصر النيل الى العباسية[٢]، وأرسل بعثة مصرية للتدريب في فرنسا، أسس أفرادها بعد عودتهم هيئة أركان حرب الجيش المصري سنة ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م، واستمرت البعثة الفرنسية في مصر الى سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م[٣]، وأنشأ المدرسة البحرية وعين مكلوب باشا ناظراً لها سنة ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م[٤]. كما قام بتحصين القلاع الساحلية على البحر المتوسط وتزويدها بالمدافع[٥]، وأتاحت الفرمانات التي منحها السلطان لاسماعيل رفع عدد الجيش الى ١٦٠ ألف فرد[٦]، وعقد اتفاقية مع حكومة الولايات المتحدة الامريكية يستعين بمقتضاها بخمسين ضباط أمريكيين في سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م لتنظيم الجيش المصري على النظم الحديثة، كان هذا الاتفاق حتى يبتعد اسماعيل عن البعثات العسكرية الاوروبية تمهيداً لاعلان استقلاله عن الدولة العثمانية في احتفال افتتاح قناة السويس، حيث أنه كان يريد الاستعانة بعسكريين من دولة ليست لها أطماع في

---

[١] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٨٣٢.

[٢] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١١٤٩، ١١٥٠؛ شكري: مصر والسودان، ص١٠٦ ؛ السروجي: مصر، ص٧٢.

[٣] - شكري: مصر والسودان، ص١٠٦.

[٤] - علي مبارك: الخطط، ج١٤، ص١٠٣.

[٥] - علي مبارك: الخطط، ج١١، ص٥٣، ج١٢، ص١٢٧ ؛ السروجي: مصر، ص٨١.

[٦] - شكري: مصر والسودان، ص٩٨.

مصر[١]، ويذكر بيير كرابيتس أن الضباط الأمريكيين يتفانون في سبيل الحرية، فأفهم الضباط المتعاقد معهم أنهم "انما ينتظمون في خدمته للكفاح في سبيل استقلال مصر"، ويعلق كرابيتس على هذا المفهوم قائلاً "وقد كانت الدعوة الى انتضاء سيوفهم في سبيل الدفاع عن الحرية المغناطيس الذي جذب هؤلاء المحاربين القدماء بعد تسريحهم من الحرب الأهلية الى الشرق"[٢]، ولكن الحقيقة أنهم كانوا ضباطاً يبحثون عن عمل بعد انقضاء الحرب الأهلية الأمريكية ووجد اسماعيل ضالته فيهم، وتعاقد بمقتضى تلك الاتفاقية على تصنيع سفن حربية وأسلحة وذخائر لصلح مصر[٣]، وأنشأ الجنرال الأمريكي استون أول هيئة أركان حرب على النظام الحديث في الجيش المصري تحت قيادته في ٢٧ذي الحجة ١٢٨٦هـ/٣٠ مارس ١٨٧٠م[٤]، وقد ظل الضباط الأمريكيين بخدمة الجيش المصري حتى جماد ثان ١٢٩٥هـ/يونيو ١٨٧٨م حيث سرحوا بسبب اشتداد الأزمة المالية فيما عدا الجنرال ستون[٥]، واستعان اسماعيل أيضاً بضباط من جنسيات أخرى[٦].

ثورة كريت

ظلت كريت تحت الحكم المصري من ٢٧رجب ١٢٤٨هـ/٢٠ديسمبر ١٨٣٢م الى أن سحبت من مصر بعد معاهدة لندن سنة ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م، ولكنها ظلت تحت الحكم العثماني، ثم قامت ثورة هناك في جماد ثان ١٢٧٢هـ/فبراير ١٨٥٦م أخذت طابع ديني، ثم قامت ثورة أخرى في المحرم ١٢٨٣هـ/مايو ١٨٦٦م أخذت نفس الطابع، ولكنها في الواقع كانت بسبب سوء الادارة كما وصفها

---

[١] - شكري: مصر والسودان، ص١٠٨ ؛ رايت: سياسة الولايات المتحدة، ص١٠٨.

[٢] - بيير كرابيتس: اسماعيل، ص١٩١.

[٣] - شكري: مصر والسودان، ص١٠٤، ١٠٥.

[٤] - بيير كرابيتس: اسماعيل، ص٩٢ ؛ رايت: سياسة الولايات المتحدة، ص١١٤، ١١٥.

[٥] - شكري: مصر والسودان، ص١٠٩.

[٦] - السروجي: مصر، ص٢١٩، ٢٢٠.

اسماعيل، وطلب السلطان عبد العزيز من اسماعيل أثناء الاتفاق على تعديل فرمان وراثة ولاية مصر سنة ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م أن يرسل اسماعيل قوة عسكرية الى كريت لحفظ الأمن، وسافرت طلائع تلك القوة من الاسكندرية في ١٤ محرم ١٢٨٣هـ/٢٩مايو ١٨٦٦م تحت قيادة علي غالب باشا، ثم سافرت باقي القوات في ٩ ربيع أول/٢٢ يوليو بقيادة الفريق شاهين باشا كنج قائداً عاماً لها في نفس العام، وقد انتقدت فرنسا وانجلترا هذا الموقف من مصر، بل أن وزير خارجية فرنسا طلب من نوبار باشا أن تسحب مصر قواتها في أقرب فرصة مناسبة، وبالفعل استجاب اسماعيل -ظاهرياً على ما يبدو- لذلك بعد أن وعد السلطان بنقل قوات عثمانية من الأستانة الى الجزيرة على نفقته لتحل محل القوة المصرية، بل أن اسماعيل طلب عدم ارسال قوات مصرية الى وارنة وشمني والأفلاق والبغدان بمنطقة البلقان ونهر الدانوب -رومانيا الحالية- خشية أن يزج بمصر في الصراعات الأوروبية، لكن تورط اسماعيل في اخماد ثورة الجزيرة، بل انه كان يراوده حلم رجوع الجزيرة الى حظيرة الحكم المصري، حيث اتصل شاهين كنج بزعماء الثوار لحمايتهم من والي الجزيرة العثماني على أن يخضعوا لوالي مصر، وقد استفاد الثوار من هذا الموقف المتناقض وحاصرو القوات المصرية وهزموها في أبي قرون في ربيع ثان ١٢٨٣هـ/أغسطس ١٨٦٦م، ثم ضم القوات المصرية بسالونيك من بلاد الروملي الى جزيرة كريت مع ارسال تعزيزات من مصر بقيادة الفريق اسماعيل سليم باشا ناظر الحربية في ٥ جماد أول/١٥ سبتمبر حيث أصبح قائد قوات الجزيرة، ورجع شاهين باشا الى مصر بسبب تهاونه وقصر نظره، ووحدة القيادة بين الجيشين العثماني والتركي مما أغضب اسماعيل، ثم انتصرت القوات المصرية والتركية على الثوار واليونانيين في موقعة أبي قرون الثانية في رجب ١٢٨٣هـ/أكتوبر ١٨٦٦م، ثم انتصروا في موقعة دير أركادي في نوفمبر من نفس العام، واستغل اسماعيل وجود قواته بالجزيرة في سنة ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م في الالحاح بقبول مطالبه ومنها منحه لقب "خديو"

واعطائه حق وضع القوانين التي تتطلبها الادارة في مصر وعقد الاتفاقيات الجمركية مع الدول الأجنبية دون الرجوع الى الدولة العثمانية، على أن يأخذ رأي الدولة في المعاهدات التجارية مع الدول الأجنبية، كما طالب بزيادة عدد الجيش، حتى صدر هذا الفرمان، ثم جلت القوات المصرية عن كريت في ٥ رجب ١٢٨٤هـ/٢ نوفمبر ١٨٦٧م. في هذه الأثناء كانت الدول الأوروبية تسعى لوضع حل لمشكلة كريت، كما توترت العلاقات بين انجلترا والحبشة وعزمت انجلترا على ارسال حملة تأديبية عبر الأراضي المصرية، بما يلزم وجود قوات مصرية على الحدود مع الحبشة لحمايتها من أي هجوم حبشي عليها، فكانت هذه الأحداث الأخيرة فرصة سانحة لسحب اسماعيل لقواته من كريت[1].

ثورة الصرب والجبل الأسود والحرب التركية الروسية

بدأت ثورات الصرب ودول البلقان على الحكم العثماني سنة ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م، وانتهت ثورة الصرب الأولى سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٥م بمنحها استقلالاً داخلياً تحت السيادة العثمانية[2]، أضف الى ذلك تحريك روسيا -بصفتها الدولة الصقلبية الكبرى في ذلك الوقت- للنزعات الاستقلالية في دول البلقان ضد الدولة العثمانية لبسط سيطرتها على تلك الدول الصقلبية أيضاً[3]، ثم اسقلت اليونان عن الدولة العثمانية سنة ١٢٤٥هـ/١٨٣٠م، مما حرك الثورة مرة أخرى في بلاد الصرب لنيل الاستقلال إسوة باليونان، مما أدى الى تدخل الدول الأوروبية واجبار الدولة العثمانية أن تسحب بعض قواتها العسكرية من هناك سنة ١٢٧٩هـ/١٨٦٢م، ولكن الثورة استمرت لاخذ المزيد من الاستقلال بتحريض من روسيا والنمسا، واضطرت الدولة العثمانية أمام ذلك وأمام نشوب الثورة في كريت الى سحب قواتها مع الأسر

---

[1] - السروجي: مصر، ص٢٩-١٢١، ١٤٢.

[2] - السروجي: مصر، ص١٢٩.

[3] - السروجي: مصر، ص١٢٧، ٢١٣، ٢١٤.

المسلمة من هناك سنة ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م[١]، وفي سنة ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م ظهرت الاضطرابات من جديد في ولايتي البوسنة والهرسك بتحريض روسيا أيضاً مع دعم الصرب والجبل الأسود لتلك الاضطرابات، وفي نفس الوقت حرضت روسيا البلغار على المسلمين مما أسفر عن مذبحة للمسلمين هناك[٢]، مما اضطر الدولة العثمانية الى ارسال حملة لتأديب البلغار[٣]، وأعلنت الصرب بتحريض من روسيا الحرب على الدولة العثمانية في ٧ جماد ثان ١٢٩٣هـ/٣٠ يونيو ١٨٧٦م بحجة تهديد القوات العثمانية لحدودها، وأعقب ذلك في اليوم التالي أعلان الجبل الأسود للحرب ضد الدولة العثمانية أيضاً لنفس السبب، فأعدت الدولة العثمانية جيشاً لمواجهة جيش الصرب، وطالب السلطان بمساعدة مصر في هذه الحرب، فأرسل اسماعيل امدادات عسكرية، ثم تبعها قوات عسكرية بقيادة الفريق راشد حسني في جماد ثان ١٢٩٣هـ/يوليو ١٨٧٦م، وقد التحقت هذه القوات بالجيوش العثمانية فور وصولها حيث كانت المعارك قد بدأت بالفعل بين الطرفين، وقد أبلت القوات المصرية بلاء حسناً وأنعم عليهم السلطان بالنياشين، وتوالت انتصارات الجيوش العثمانية في الصرب وقضوا على جيشهم وأصبح الطريق مفتوح الى بلجراد[٤]، ولكن الجبل الأسود كان أكثر صعوبة لحصوله على مساعدات من روسيا[٥]، وكان لتدخل الدول الأوروبية الأثر الكبير في طلب الأستانة لمندوبين من الصرب والجبل الأسود للتفاوض، وتوصل الصرب مع العثمانيين الى اتفاق، ولكن لم يتم الاتفاق مع الجبل الأسود لطلبهم توسيع حدودهم

---

[١] - السروجي: مصر، ص١٢٩-١٣١.

[٢] - صفوت: مؤتمر برلين ١٨٧٨، ص١٨-٢٥.

[٣] - مصطفى: علاقات مصر بتركيا، ص١٩٤.

[٤] - السروجي: مصر، ص١٣٩-١٤٢،١٤٦، ١٤٨-١٦١، ١٦٣-١٦٦،١٧٠، ١٨٨-١٩١.

[٥] - السروجي: مصر، ص١٦٢، ١٦٣.

على حساب الأراضي العثمانية[١]، ثم تجدد القتال من جديد، و لم توافق الصرب و الجبل الأسود على الهدنة التي اقترحتها روسيا لعقد مؤتمر في الأستانة تحضره الدول الأوروبية دون حضور ممثل للدولة العثمانية، فأثر السلطان عبد الحميد حل هذه المشاكل باعلان الدستور العثماني حلاً لمشاكله في اليوم الأول لعقد هذا المؤتمر، وكان هذا الدستور حلاً لمشاكل البلقان كليتاً، حيث نص على المساوة بين رعايا الدولة من جميع الأجناس والديانات في الحقوق والواجبات ورفضت الدولة العثمانية قرارات المؤتمر، وفي المقابل حشدت روسيا جيوشها على الحدود مع الدولة العثمانية[٢] وأعلنت الحرب عليها في ١٠ ربيع ثان ١٢٩٤هـ/٢٤ ابريل ١٨٧٧م، وفي مايو أعلنت رومانيا استقلالها عن الدولة العثمانية وأعلنت الحرب عليها الى جانب روسيا، كما قام أمير الجبل الأسود باختراق حدوده ولكنه تراجع أمام الجيش العثماني، فحشد السلطان الجيوش العثمانية والمصرية على الحدود أيضاً[٣]، وأرسل السلطان يستطلع رأي اسماعيل فيما تستطيع مصر من تقديمه من مساعدة في هذه الحرب، ورد اسماعيل -الذي كان حريصاً على رضاء السلطان في ظل الظروف الصعبة التي تواجهها مصر- بانه سيساعد في حدود طاقته لسوء حالة مصر المالية، وأرسل ابنه حسن باشا ناظر الجهادية واسماعيل أيوب باشا على رأس حملة جديد خرجت من الاسكندرية في ٢٨ جماد أول١٢٩٤هـ/١١ يونيو ١٨٧٧م، وعين الأمير حسن قائداً عاماً للقوات المصري هناك، كما أرسل معدات عسكرية وذخائر، وكانت تعليمات اسماعيل صريحة لولده بأن تكون القوات المصرية تحت قيادته وأن يحافظ عليها خشية أن تطلب الدولة غيرها ولا تستطيع مصر بسبب الأزمة المالية[٤]، وهددت روسيا وفرنسا اسماعيل بمحاصرة السواحل المصرية اذا

---

[١] - السروجي: مصر، ص١٦٧-١٧٤.

[٢] - السروجي: مصر، ص١٧٧-١٨٧.

[٣] - السروجي: مصر، ص٢٠٧.

[٤] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١٤٧٥، ١٤٧٦ ؛ مصطفى: علاقات مصر بتركيا، ص١٩٥، ١٩٦ ؛ السروجي: مصر، ص١٩٥-٢٠٠، ٢٢٣، ٢٢٤.

أرسل هذه القوات الجديدة، وأرسلت انجلترا قواتها البحرية لحماية السواحل المصريـة، بل انها حذرت روسيا من مهاجمة قنـاة السـويس أو تعطلهـا[١]، كمـا حصـن اسمـاعيل مداخل قناة السويس[٢]، وبدأت العمليات في أواخر يونيو من نفس العام -تيث تقدمـت القوات الروسيا في أراضي البلقان وانتصرت في عدة معارك، ثم دارت الدائـرة لصـالح القوات العثمانية بما فيها الجيش المصـري بقيـادة حسـن باشـا، ممـا اضطـر القيصـر الى الحضور بنفسه على رأس جيـش أخـر ولكنـه انهـزم أيضـاً، ونصحـت حكومـة ألمانيـا القيصر بالانسحاب الى رومانيا ولكنه رفض خشية تدخل الدول الأوروبية مـن جهـة، واتاحة الفرصة للجيوش العثمانية لتنظيم صفوفها من جهة أخرى، وأعقب ذلك تقـدم الجيش الروسـي الى صوفيـا وهزيمـة العثمـانيين في ٢٨ ذي الحجـة ١٢٩٤هـ/٣ ينـاير ١٨٧٨م، وفي ١٦ محرم/٢٠ يناير وصلت القـوات الروسـية الى بحر مرسـرة واحتلـت أدنة، وبذلك هُزم الجيش العثماني[٣]، هذا عن ميدان البلقان، أما عـن الميـدان الأسـيوي فلم يكن أحسن حالاً، فقد تبادلت فيه القوتان النصر والهزيمة[٤]، وبدأ الطرفان بعد ذلك في مفاوضات للهدنة بينهمـا واشـترطت روسـيا اشـتراك الصـرب والجبـل الأسـود في المفاوضات، هذا مع استمرار القوات الروسية في القتـال حتـى تنعقـد شـروط الهدنـة، وأرسلت انجلترا أسطولاً الى أزمير لحماية الأستانة من أي هجوم، وعقدت الهدنة علـى شروط روسيا في ٢٨ محرم ١٢٩٥هـ/٣١ يناير ١٨٧٨م وتم توقيع الصلح في مارس في سان استفانو -دون الرجوع الى باقي الدول الأوروبية مما أغضب انجلترا- الـتي انهـت الوجود العثماني فعلياً في البلقان[٥]. نجح بعد ذلك الأمير حسن بن اسماعيل في الحصـول

---

[١] - صفوت: مؤتمر برلين، ص٢٧، ٢٨ ؛ السروجي: مصر، ص٢٠٠-٢٠٩.

[٢] - السروجي: مصر، ص٢١٠.

[٣] - صفوت: مؤتمر برلين، ص١٥-١٨ ؛ السروجي: مصر،ص٢٣٥-٢٣٧، ٢٤٠-٢٤٢،٢٤٧-٢٥٨،٢٦١،٢٦٢، ٢٦٩.

[٤] - السروجي: مصر، ص٢٧٠، ٢٧١.

[٥] - مصطفى: علاقات مصر بتركيا، ص١٩٧ ؛ السروجي: مصر، ص٢٧١-٢٨٥، ٢٩٠.

على تصريح له برجوع القوات المصرية في ١ ربيع ثان/٤ ابريل، وأنعم السلطان عبد الحميد على عدد من الضباط المصريين بالنياشين[١] . دعت الدول الأوربية بعد ذلك الى مؤتمر في برلين لمناقشة ما نتج عن الحرب الروسية التركية على أن ينسحب الجيش الروسي والأسطول الانجليزي بعيداً عن الأستانة، وفي نفس الوقت وقعت انجلترا مع الدولة العثمانية اتفاقية في ٣ جماد ثان ١٢٩٥هـ/٤ يونيو ١٨٧٨م للدفاع عن أراضيها، في مقابل احتلال انجلترا لجزيرة قبرص بصفة مؤقتة الى حين انسحاب الجيش الروسي من الأراضي العثمانية[٢] ، وانعقد المؤتمر الدولي في برلين في ١٢ جماد ثان/١٣ يونيو برئاسة ألمانيا، و لم تختلف نتائجه عن اتفاقية سان استفانو كثيراً، بل أضيف اليها احتلال النمسا لولايتي البوسنة والهرسك لادخال ما تراه من اصلاحات هناك[٣] . وكان من نتائج هذا المؤتمر أيضاً أن اتفقت كلاً من انجلترا وفرنسا على النفوذ المتساوي بينهما في مصر[٤] ، ففرضتا انشاء صندوق الدين واشتركتا في المراقبة الثنائية على ماليتها وتعيين وزيراً من كلاً منهما في الحكومة المصرية يشرفان على الايرادات والمصروفات، ويكون لهما حق الاعتراض على مشاريع القوانين، وبذلك شلت سلطات اسماعيل[٥] .

حرب الحبشة

كان الحكم المصري في السودان عند تولي اسماعيل في حالة سيئة من الاضطراب، فقد تغلغل النفوذ الأجنبي هناك وسيطر على معظم مناطقها تجار الرقيق، كما تعرضت حدود السودان الى هجمات القبائل المحيطة، ومنها القبائل الحبشية، وقد بذل اسماعيل مجهوداً فائقاً لاستقرار الأمن في السودان واسترجاع المناطق التي خرجت

---

١ - السروجي: مصر، ص٢٨٥-٢٩٠.

٢ - صفوت: مؤتمر برلين، ص٣٣-٣٥ ؛ السروجي: مصر، ص٢٩١-٢٩٥.

٣ - صفوت: مؤتمر برلين، ص٤١-٤٣، ٤٦-٥٠ ؛ السروجي: مصر، ص٢٩٦، ٢٩٧.

٤ - صفوت: مؤتمر برلين، ص٣٦، ٣٧، ٥٥، ٦٠، ٢٢٩، ٢٣٠.

٥ - صفوت: مؤتمر برلين، ص٦٠ ؛ السروجي: مصر، ص٣٠٨.

من دائرة النفوذ المصري هناك، ودخل في عدة معارك مع تجار الرقيق، مما ألقى عليه عبيء محاولة القضاء على تلك التجارة، وتطلب منه الوصول الى منابع النيل جنوباً، وضم اقليم دارفور في الغرب ووصل الى سواحل البحر الأحمر والمحيط الهندي شرقاً حتى يصل الى الحدود الطبيعية للسودان بل وتعداها وأسس مديرية خط الاستواء، وقد أدى توسع اسماعيل شرقاً الى قيام الحرب مع الحبشة سنة ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م[١]، وكانت مقدمات هذه الحرب أن أرسل اسماعيل في سنة ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م حملتين لتأديب ملك الحبشة لتهديده بمهاجمة الحدود بينه وبين السودان، ولكنهما فشلا، فأرسل حملة ثالثة في نفس العام واشترك فيها الضباط الأمريكيين لم تحسم الأمر، ولكن كان من نتيجتها أن طلب ملك الحبشة الصلح في ربيع ثان ١٢٩٣هـ/مارس ١٨٧٦م، وانسحب الجيش المصري الى مصوع، و لم تسفر هذه المفاوضات عن نتيجة لمحاولة الحبشة الاستيلاء على الأراضي التي ضمتها مصر[٢].

تأثرت حركة تعمير مدينة القاهرة بتلك الحروب سلباً، حيث كان اسماعيل عند اعادة تخطيطه لمدينة القاهرة وضواحيها يريد فتح عدة شوارع جديدة لربط مناطق القاهرة المختلفة بما يتناسب مع حجم الحركة التجارية وزيادتها في عهده وتنمية لها، بالاضافة الى توسيع الشوارع الموجودة فعلاً، فلم ينفذ بسبب اشتراكه في هذه الحروب عدة مشاريع كما تأخر تنفيذ مشاريع أخرى بدأ في تنفيذها بالفعل، حيث لم يتم فتح ميدان باب الفتوح وميدان السلطان حسن وميدان أخر كان اسماعيل يريد فتحه في بمنطقة بركة الفيل ضمن تسعة ميادين كان مخططاً لفتحها[٣]، وتأخر تنفيذ خط سكك حديد القاهرة/حلوان الذي استمر العمل به من سنة ١٢٨٨هـ/١٨٧١م الى سنة

---

[١] – شكري: مصر والسودان، ص٨٨، ٩٠.

[٢] – شكري: مصر والسودان، ص١٢٨، ١٢٩ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١٢٨١، ١٢٨٢.

[٣] – علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٣، ج٣، ص٦٩.

١٢٩٤هـ/١٨٧٧م[١]، والذي كان يريد تنفيذه لربط تلك الضاحية بمدينة القاهرة، ولم يتم الشارع الذي كان سيمتد من سراي عابدين الى ميدان السيدة زينب، والشارع الأخر الذي كان سيمتد من سراي عابدين الى شارع محمد علي عبر الخليج ومنطقة الحلمية لربط غرب القاهرة بشرقها، رغم شراء الكثير من المباني التي كانت ستأخذ في فتحهما[٢]، وقد ذكر علي باشا مبارك توضيحاً لهذا التوقف في تنفيذ تلك الشوارع "ثم لم يتم ذلك وتأخر العمل لزيادة كثرة المصاريف"[٣]، كما أوقف اسماعيل مباني سراي الاسماعيلية بعد أن بدأ في بنائها بالفعل واكتمل بناء جدرانها[٤].

الحياة الاقتصادية وأثرها المعماري

الزراعة والري

اهتم اسماعيل بتنمية الزراعة في مصر، حيث كان من كبار ملاك الأراضي الزراعية ويعرف قيمة ما تدره الزراعة من أرباح، حيث كان دخله السنوي من الزراعة عند توليه الحكم يقرب من ١٦٠ ألف جنيه سنوياً[٥]، وتوسع في تمليك الأراضي الزراعية للأفراد[٦]، وبدأ بزيادة مساحة الأراضي المزروعة بالقطن، حيث كان القطن المصري في أوج نشاطه التجاري على مستوى العالم، لاستمرار الحرب الأهلية الأمريكية لاربعة سنوات متتالية من ١٢٧٧هـ/١٨٦١م الى ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م التي أدت الى اغلاق الموانى الأمريكية الجنوبية وعدم تصدير القطن الأمريكي[٧]، مما صعد

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج١٠، ص٨٠، ٨٢.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٣.

[٣] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٨٨.

[٤] - علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٥.

[٥] - بيير كرابيتس: اسماعيل، ص٣٥، ٣٦.

[٦] - علي بركات: تطور الملكية، ص٥٩-٦١، ٦٣، ١١١ ؛ ريتشاردز: التطور الزراعي، ص٤٥، ٤٦.

[٧] - رايت: سياسة الولايات المتحدة، ص٩٣، ٩٩.

بأسهم القطن المصري الى الذروة وزادت صادراته الى أوروبا –سواء كان قطن خام أو منسوج– وخاصة انجلترا وزادت الأرباح للمنتجين بنسبة ٣٥٠% سنة ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م، حتى وصل خبر انتهاء الحرب الأمريكية فتغير الموقف تماماً الى العكس[١]، فبدأ اسماعيل في نشر زراعة القصب بجانب القطن في أملاكه الشاسعة[٢] حتى يقضي على الاعتماد على محصول واحد، كما زاد من مساحة الأرض المنزرعة عموماً في أنحاء مصر بتمليكه واضعي اليد لاراضيهم التي لايمتلكون مستندات لها[٣].

اهتم اسماعيل أيضاً اهتماماً كبيراً بأعمال الري لخدمة الزراعة، وأنشأ ديوان الأشغال العمومية برئاسة نوبار باشا بالأمر الصادر في ٨ رجب ١٢٨١هـ/٧ ديسمبر ١٨٦٤م، وأوصى في هذا الأمر بالاهتمام بالزراعة والري لانهما أساس التقدم في مصر، وقدمهما على تخطيط المدن الكبرى، مما يوضح ترتيب مصادر الثروة، حيث جاء فيه "ليس بخاف عليكم أن أساس تقدم بلادنا هو الزراعة والفلاحة فقط، وحيث إن الاهتمام بالزراعة على أحسن صورة يتوقف على إنشاء القناطر والبرابخ والترع والجسور والعمليات المماثلة لذلك، وان هذه الانشاءات المقتضى إيجادها وإقامتها في الأقاليم وتسوية وترتيب الأبنية اللازم إقامتها فيما بعد بمدينتي مصر المحروسة والاسكندرية يحتاج الى جهود ودقة، فبناء عليه قد اقتضت المصلحة تشكيل نظارة باسم ديوان الأشغال العمومية، ورأينا من المستحسن إحالة القناطر الخيرية الى هذه النظارة، كما يجب أن يكون الأورناطو وقلم إدارة الهندسة من فروع الديوان المذكور"[٤]، وأكمل انشاء القناطر الخيرية التي بدأت في عهد جده محمد علي وأعدها

---

[١] – الأيوبي:تاريخ مصر،ج١، ص٨٦، ٨٧ ؛ كرابيتس: اسماعيل، ص١٣٢، ١٣٣ ؛ رايت: سياسة الولايات المتحدة، ص١٠٤، ١٠٥.

[٢] – كرابيتس: اسماعيل، ص١٣١، ١٣٣، ١٣٥.

[٣] – الأيوبي: تاريخ مصر، ج١، ص٨٧.

[٤] – أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٥٨١، ٥٨٢.

للاستعمال الفعلي بعد تكميل نظام تشغيلها وترميم ما اختل من مبانيها[١]، وأنشأ مجالس زراعية بجميع الأقاليم، وأنشأ وزارة للزراعة في سنة ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م للاشراف على مجالس الأقاليم[٢]، كما أنشأ بنوكاً قروية لمساعدة الفلاحين وانقاذهم من يد المرابين[٣]، وقد وسع اسماعيل رقعة الأراضي المنزرعة حتى نهاية حكمه ما يقرب من مليون فدان زادت الدخل السنوي بما يقرب من ١١ مليون جنيه[٤].

كان اهتمام اسماعيل بالزراعة والتوسع فيها كمصدر هام لرخاء البلاد من الاضافات التي زادت من مصادر الدخل -سواء دخل مصر العام، أو دخل اسماعيل الخاص- التي اعتمد عليها في بناء النهضة العمرانية والتي بدأها منذ توليه الحكم في جميع أنحاء مصر، وأدت زيادة الرقعة الزراعية في عهده الى تحقيق المزيد من مشروعاته المعمارية الى نهاية عهده.

الصناعة

أنشأ عدة مصانع للسكر، وجلب لها الآلات الحديثة وأنشأ بجوارها ماكينات توليد الانارة للاستصباح ليستمر عمل الآلات ليلاً ونهاراً، وذلك ليستعيض عن الخسائر التي منيت بها صادرات القطن بعد انتهاء الحرب الأمريكية سنة ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م[٥]، كما اهتم بصناعة المنسوجات القطنية لاعداد ما يلزم من ملابس الجيش وقلوع المراكب، وكذلك صناعة الجوخ وأنشأ مصنعان لتلك الصناعة أحدهما بشبرا

---

[١] - الأيوبي: تاريخ مصر، ج١، ص٩١-٩٣.

[٢] - الأيوبي: تاريخ مصر، ج١، ص٨٩ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٧٨٨، مج٣، ص١٢٣٢ ؛ جورج جندي: اسماعيل، ص١٥٢، ١٦٥.

[٣] - كرابيتس: اسماعيل، ص١٢٥.

[٤] - الأيوبي: تاريخ مصر، ج١، ص٩٤ ؛ كرابيتس: اسماعيل، ص١٢٢، ١٢٣.

[٥] - علي مبارك: الخطط، ج١١، ص٨١، ج١٢، ص٤٥، ج١٦، ص٥٥ ؛ كرابيتس: اسماعيل، ص١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٩ ؛ الرافعي: عصر اسماعيل، ج٢، ص١٧، ١٨.

والأخر ببولاق[١]، وارسل عثمان بك يوسف الى أوروبا في سنة ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م لشراء آلات ومهمات لمصنع منسوجات قطنية، لانشاء مصنع حديث تابع للدائرة السنية[٢]، كما أنشأ ببولاق مصنعاً للورق تابعاً كذلك للدائرة السنية[٣]، وأنشأ عدة مصانع حربية في المنطقة المحصورة بين مصر القديمة الى المعصرة جنوب القاهرة على شاطيء النيل، منها مصنعاً لصب المدافع بمنطقة المعصرة، وأخر لصناعة البنادق وثالث لانتاج الذخيرة[٤]، وأنشأ ورش للترزية والمهمات الحربية بقلعة الجبل[٥]، كما نقل مدابغ الجلود من باب اللوق الى منطقة مصر القديمة سنة ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م[٦] شجع من جهة أخرى الصناعات الوطنية، فأصدر أمراً في ٢١ ربيع أول ١٢٨٠هـ/٥ سبتمبر ١٨٦٣م الى ناظر ديوان المالية بابطال ضريبة التمغة عن صناعات الأقمشة والنحاس والحصر والجلود[٧]، وأمر في سنة ١٢٨٨هـ/١٨٧١م بإنشاء معمل للبارود بمصر القديمة[٨].

ولا شك من أن حجم الصناعة في عهد اسماعيل لايقارن بما كانت عليه في عهد محمد علي باشا، وقد ساعد هذا التطور على زيادة الدخل، مما انعكس أثره على نمو ضواحي القاهرة مثل طرا مرة أخرى، ولرغبته في زيادة هذا الدخل كان يغلق المصانع التي يزيد فيها تكلفة انتاج المنتج عن مثيله المستورد مع الفارق بينهما في الجودة، فقد

---

١ جورج جندي: اسماعيل، ص١٧٤.

٢ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٨٦٢.

٣ - جورج جندي: اسماعيل، ص١٧٨ ؛ الرافعي: عصر اسماعيل، ج٢، ص١٩

٤ - علي مبارك: الخطط، ج١٢، ص٣٣ ؛ جورج جندي: اسماعيل، ص١٧٩.

٥ - السروجي: الجيش المصري، ص٢٥٦.

٦ - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٦٤.

٧ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٥١١.

٨ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٩٢٦.

أغلق مصنع الطبنجات في سنة ١٢٨٢هـ/١٨٦٦م[١]، كما أغلق مصنع الورق وذكر عن سبب ذلك "أن الغرض الأصلي من التكاليف بمشترى وتدارك الآلات والفابريقات اللازمة لتشغيل الأصناف المذكورة هو للاستحصال على المزايا تنتج من تيسير صناعتها بهذا الطرف وبيعها بتكاليف وأثمان بالارجحية عن الجاري حضوره من الخارج، غير أن مما حدث وظهر الآن من تشغيل وادارة فابريقة الورق السابق حضورها وادارتها بهذا الطرف اقتضى الحال لأخذ الاحتياطات اللازمة قبل التوصية على آلات وفابريقات مثلها، لأن هذه الفابريقة مع كونها تكلفت نحو الماية ألف جنيه في أثمان ومصاريف وتكاليف عمارات وغيره، فانه لما نظر في حسابها الآن وصار حصر مصاريفها من أثمان خامات وأجر وماهيات وثمن فحم وأدوات تشغيل وفوايد ثمنها، وصار مقارنة ذلك على أثمان الورق الجاري تحصيله منها واستبعاد قيمته من المصاريف ظهر باقي خسارة من المصاريف في كل أسبوع خمسماية جنيه، وانبنى على ذلك توقيفها وابطال حركة ادارتها واحتياج الحال للمشترى من الخارج أولى من التكاليف بالخسارة."[٢]، كما أمر المرسلين لشراء آلات من أوروبا بتلافي شراء الماكينات التي تدار بالفحم لارتفاع تكاليفه والحرص على شراء الماكينات التي تدار بتيار الماء، على أن تقام المصانع في أسوان[٣]، ومن هذا يتضح لنا حرص اسماعيل على أن تحقق مشاريعه الاقتصادية مكاسباً، فقد تخلص من المصانع التي لا تحقق أرباحاً وبالتالي لا يستطيع الاستفادة منها في مشاريعه العمرانية.

---

[١] - السروجي: الجيش المصري، ص٢٥٧.

[٢] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص١١٠٥.

[٣] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص١١٠٥.

التجارة

اتجه اسماعيل الى المضي في تحرير التجارة الذي اتبعه من قبله عباس باشا وسعيد باشا، فتوسع في انشاء خطوط السكك الحديدية في أنحاء مصر لتسهيل سبل التجارة والانتقال بين المدن المختلفة، فقد مد أكثر من ألف ميل خلال فترة ولايته[١]، أمر كذلك في ١٧ربيع أول١٢٩١هـ/٤مايو١٨٧٤م بمد خط ترام تجره الحيوانات بالقاهرة والاسكندرية لتسهيل حركة التجارة الداخلية بالمدينتين[٢]، كما كان من أسباب اعادة تخطيط اسماعيل لمدينة القاهرة وربطها بالجيزة هو أن تكون شوارع المدينة مهيئة لاستيعاب التوسع التجاري وكثرة عربات الركوب والبضائع، وقد اتبع هذا الاسلوب في جمع المدن المصرية[٣]، وأنشأ اسماعيل في سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٤م نظارة للتجارة وعين لها نوبار باشا بجانب عمله كناظر للشئون الخارجية "نظراً لتقدم واتساع نطاق التجارة في الأقطار المصرية بعون الله تعالى يوماً بعد يوم"[٤].

عاد القطن المصري مرة أخرى الى السوق التجارية العالمية في سنة ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م لجودته حيث أنه طويل التيلة[٥]، وقد بلغ مجموع الصادرات المصرية في سنة ١٢٩٦هـ/١٨٧٩م ١٣,٨١٠,٠٠٠ جنيه في مقابل ٥,٤١٠,٠٠٠ جنيه للواردات[٦]، مما يعني زيادة الدخل القومي وتقدم ميزان المدفوعات في عهد اسماعيل.

كانت التجارة في المنتجات الزراعية وخاصة القطن من أهم الأسباب التي رفعت الدخل القومي في مصر منذ نهاية عهد سعيد باشا، وكانت المعول الأول الذي

---

[١] – الرافعي: عصر اسماعيل، ج٢، ص١٩.

[٢] – أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١١٥٣.

[٣] – علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٣، ج٩، ص٥٣.

[٤] – أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١١١٦ ؛ جورج جندي: اسماعيل، ص٢٢٣.

[٥] – رايت: سياسة الولايات المتحدة، ص١٠٥.

[٦] – كرابيتس: اسماعيل، ص١٤٢.

إتكأ عليه اسماعيل في بناء نهضته التي كان يريدها، سواء كان ذلك من ناحية النهضة العمرانية في فتح الشوارع واعادة تخطيط معظم مناطق القاهرة وضواحيها وربطها ببعضها عن الكباري الحديثة على نهر النيل وعن طريق السكك الحديدية أيضاً، أو كان من ناحية ازدهار المباني في عصره، فأنشأ القصور وأماكن الترفيه والمدارس بمختلف أنواعها، و لم يتوقف اسماعيل يوماً عن تكملة أسباب النهضة في مصر سواء العمرانية أو التعليمية، فبالرغم من الأزمة التي حلت بتجارة القطن المصري بانتهاء الحرب الأمريكية سنة ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م وظهور القطن الأمريكي في الأسواق العالمية أمام القطن المصري، الا أن اسماعيل حل هذه المشكلة عن طريق الاستدانة، لانه كان واثقاً من أن المشروعات العمرانية -التي كان الهدف منها تيسير حركة التجارة- ستأتي عليه بعائد يكفي لسداد تلك الديون.

نتائج الديون وخلع اسماعيل

كانت مصر متمتعة بآثار الحرب الأمريكية التي نشبت من سنة ٧٧-١٢٨٢هـ/٦١-١٨٦٥م[١]، حيث زاد سعر القطن المصري، وبالتالي زادت ميزانية البلاد، مما شجع اسماعيل على اقامة مشاريعه العمرانية وحفلات افتتاح قناة السويس العالمية وغير ذلك، ولكن بمجرد انتهاء هذه الحرب بدأت حاجة البلاد الى المال، التي استتبعها إلتجاء اسماعيل الى القروض الأجنبية لانجاز مشروعاته التي بدأها[٢]، فقد عقد اسماعيل قرضاً بمبلغ ١٩٥٠٠ ليرة استرلينية في ٢١ ربيع أول ١٢٨٨هـ/١٠ يونيو ١٨٧١م لتمويل شراء العقارات التي ستأخذ في مشاريع اعادة تخطيط القاهرة[٣]، وكان اسماعيل يدرك أنه سيأتي عائد من مشروعاته يسدد به هذه الديون، وقد وصف تقرير

---

[١] - رايت: سياسة الولايات المتحدة، ص١٠٤، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٨.

[٢] - روثستين: المرجع السابق، ص٢٤.

[٣] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٩٢٧.

لجنة كايف طموح اسماعيل الحضـاري بأنـه "حـاول أن يتـم في خـلال بضـع سـنوات وبايراد محدود أعمالاً كان يجب أن توزع على سنوات عديدة ونفقاتها تكفي لارهـاق أغنى الأمم"[١].

نشـأت الأزمـة الماليـة في الأسـاس مـن ارتفـاع نسـبة فوائـد الديـون الـتي كـان يقترضها اسماعيل لتنفيذ مشروعاته، حتى أنها وصلت في سـنة ١٢٨٨هـ/١٨٧١م الى نصف الايرادات الحكومية[٢]، وبدأت الآثار السلبية لديون الدولـة العثمانيـة في الظهـور في سنة ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م حيث أضطر السلطان الى اعلان عدم مقـدرة الدولـة علـى سداد ديونها التي بلغت ٢٥٠ مليون ليرة انجليزية، فبدأت الـدول الأوروبيـة الدائنـة في التدخل في الشئون المالية للدولة العثمانية ككل وأنشـيء "دائـرة الديـون العموميـة" في الأستانة تحت اشراف مشترك من الدول الأوروبية، وسُـرح جـزء مـن الجيـش لضغـط النفقات وخصص نصف دخل الحكومة لسداد الديـون، ممـا خفـض أسـعار السـندات العثمانية والمصرية بالتبعية لها الى أدنى الأسعار[٣]، بدأت الآثار السلبية في الظهـور علـى أثر ذلك في مصر سـنة ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م حيـث امتنـع اسمـاعيل عـن سـداد أقسـاط سندات الخزانة[٤]، وكانت لجنة ستيفن كيف قد جاءت في سنة ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م بناء على طلب اسماعيل نفسه من انجلترا لكتابة تقرير عن ماليـة مصـر يوضـح قدرتـه علـى الوفاء بديونه، ولمساعدة وزير ماليته في معالجـة الأزمـة الناشـئة عـن الفوضـى في تلـك الوزارة، وأوضح التقرير المقدم عن هذه المهمة أنه في مقدرة مصر الوفاء بديونها ولكن بشروط غير مبالغ فيها كما كان متعامل به في وقت كتابـة التقريـر، وأصـدر اسمـاعيل

---

١ - كرابيتس: اسماعيل، ص٢٠٩.

٢ - شكري: مصر والسودان، ص١٤٢، ١٤٣.

٣ - كرابيتس: اسماعيل، ص٢٠٧ ؛ السروجي: الجيش، ص١٢٥، ١٢٦، ١٩٩-٢٠٢، ٣٠٠، ٣٠٨.

٤ - علي مبارك: الخطط، ج٩، ص٥٤ ؛ كرابيتس: اسماعيل، ص٢٢١.

"دكريتو" -أمراً- بتشكيل لجنة صندوق الدين لخدمة الدين المصري في ٧ ربيع أول ١٢٩٣هـ/٢ مايو ١٨٧٦م تحت اشراف أعضاء أوروبيين[١]، كما أصدر أمراً الى نظارة المالية في ١٣ ربيع ثان ١٢٩٣هـ/٨ مايو ١٨٧٦م بتوحيد ديون الحكومة والدائرة السنية في دين واحد، وجعل هذا الدين في صورة سندات لمدة ٦٥ سنة بفائدة ٧% سنوياً، وحدد في هذا الأمر ايرادات الجهات التي سيدفع منها لسداد الدين العام[٢]، وكان ذلك بداية التدخل السياسي الأوروبي في الشئون الداخلية المصرية[٣]، ثم أصدر أمراً في ١ ذو القعدة ١٢٩٣هـ/١٨نوفمبر ١٨٧٦م بانشاء المراقبة الثنائية من عضوين انجليزي للاشراف على الايرادات وفرنسي للاشراف على المصروفات[٤]، واشتدت الأزمة في سنتي ١٢٩٤ و١٢٩٥هـ/١٨٧٧ و١٨٧٨م بعد انخفاض منسوب فيضان النيل والمساعدات العسكرية المصرية في الحرب الروسية التركية[٥]، مما اضطر اسماعيل في أول رجب ١٢٩٤هـ/١٢ يوليو ١٨٧٧م الى رهن أملاك العائلة الخديوية التي بلغت ٤٨٥,١٣١ فدان من أطيانه بما فيها من مصانع ومخازن وترع وجسور وماكينات الري وسكك حديد زراعية ومكاتب للادارة ومساكن للموظفين لسداد ديون الدائرة السنية[٦]، ثم رهن اسماعيل في شوال سنة ١٢٩٥هـ/أكتوبر ١٨٧٨م ٤٢٥,٧٢٩ فداناً ضماناً لقرض بنك روتشلد بلندن -٨,٥ مليون جنيه- لادارة مصالح الحكومة[٧]،

---

١ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١٣٣٦ ؛ كرابيتس: اسماعيل، ص١٢٣، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٢١ ؛ السروجي: الجيش المصري، ص١٤٢، ١٤٤، ١٤٥، ١٧٥ ؛ رايت: سياسة الولايات المتحدة، ص١٣٧.

٢ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١٣٢٥، ١٣٢٣.

٣ - شكري: مصر والسودان، ص١٤٤، ١٤٦.

٤ - شكري: مصر والسودان، ص١٤٦.

٥ - رايت: سياسة الولايات المتحدة، ص١٣٨.

٦ - علي مبارك: الخطط، ج٩، ص٥٤، ٥٥ ؛ علي بركات: تطور الملكية، ص١١٩. ذكر أمين سامي نص قرار هذا الرهن في ٣ رمضان ١٢٩٤هـ/١١ سبتمبر ١٨٧٧ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١٥٠٧-١٥١٢.

٧ - شكري: مصر والسودان، ص١٤٨، ١٤٩.

وأنشأة مصلحة الدومين -الأراضي الأميرية- لادارة تلك الأملاك بمقتضى الأمر الصادر في ٣٠ شوال سنة ١٢٩٥هـ/٢٦ أكتوبر ١٨٧٨م[١].

كان من نتائج التدخل الدولي في شئون مصر الداخلية بحجة حماية مصالح الدائنين[٢] أن صدر الأمر السلطاني بعزل اسماعيل في ٦ رجب ١٢٩٦هـ/٢٧ يونيو ١٨٧٩م[٣]، وتوفى في الأستانة في ٤ رمضان ١٣١٢هـ/٢ مارس ١٨٩٥م[٤]، ونقل جثمانه الى القاهرة حيث دفن في مقابر عائلته بجامع الرفاعي[٥].

كان عزل اسماعيل كما رأينا نتيجة لتدخل الدول الأوروبية متعللة في الظاهر بالأزمة المالية، ولكن الأسباب الحقيقية كانت سياسية بحتة، ونتيجة مباشرة للوصاية الدولية على مصر بداية من أحداث سنة ١٢٥٧هـ/١٨٤١م التي تدخلت فيها الدول الأوربية بين محمد علي والسلطان العثماني، وتطور هذا التدخل بعد ذلك حتى حدوث ما سموه بالأزمة المالية وحماية حقوق الدائنين، ولكن اسماعيل كان من الحكام الذين يريدون تطوير بلادهم من دخلها -بل ودخله- ذاتياً، وكانت هذه الديون لسرعة تنفيذ المشروعات الكبيرة التي أراد انجازها لتصبح مصر دولة في مستوي العصر الذي تعيشه في ركاب الحضارة، وفي تقديري أن اسماعيل اذا مكث في حكم مصر حتى وفاته لتغير الحال تماماً، لانه بشهادة المعاصرين له كان يملك من ثروته الخاصة ومن دخل مشروعاته الحضارية التي أقامها أو بدأ في اقامتها ما كان يكفي لسد ديون مصر في هذا الوقت، لولا تدخل الدول الأوروبية في شئونه بحجة الاصلاح والتنظيم،

---

[١] - كرابيتس: اسماعيل، ص٢٣٤ ؛ علي بركات: تطور الملكية، ص١١٥، ١١٦.

[٢] - شكري: مصر والسودان، ص١٥٩، ١٦٠.

[٣] - علي مبارك: الخطط، ج٩، ص٥٥.

[٤] - كرابيتس: اسماعيل، ص٢٥٨.

[٥] - فارمان: مصر، ص٢٦١.

ولكن العكس هو الذي حدث تماماً. فلو نظرنا الى دخل السكك الحديدية التي أقامها، ودخل المرور على الكباري التي أقامها ككوبري قصر النيل وأسفله، والدخل الناتج عن الأراضي الزراعية التي ظهرت نتيجة الترع والقناوات الجديدة التي شقها والقناطر التي بناها وأصلحها، والدخل الناتج عن مصانع السكر والمنسوجات التي بدأ بالفعل في انشائها، وسهولة حركة التجارة الناتجة عن ربط أنحاء مدينة القاهرة وضواحيها بشبكة الطرق المتسعة المستقيمة والميادين الفسيحة *، أضف الى ذلك دخل مينائي الاسكندرية والسويس، بالاضافة الى التحرك الواسع النطاق الذي اتبعه في بناء والمدارس وتوسيع دائرة التعليم وما كان سينتج عنه من النهضة الحضارية في كل المجالات والاقتصادية منها على وجه الخصوص، كل هذه المقومات التي أخذ اسماعيل على عاتقه النهوض بها واستدان من أجلها كانت كفيلة بسداد الديون التي استدانها من أجل ادخال مصر في ركب الحضارة الحديثة، وذلك بشهادة لجان التحقيق والتنظيم الأوروبية والقناصل الأجانب المحايدين في تلك الفترة، واذا كان البعض ينقم على اسماعيل انه السبب في ازدياد النفوذ الأجنبي في مصر وما تبعه من التدخل في شئونها الداخلية تمهيداً لاحتلالها من جانب انجلترا، الا أن ذلك كان قانون العصر الذي عاش فيه، ويكفي اسماعيل فخراً أن مشاريعه العمرانية والحضارية بمدينة القاهرة وباقي المدن المصرية هى التي نسير عليها الى الآن وقد تطور البعض منها ليناسب التطور الزمني وما تبعه ومن التطورات العلمية وازدحام المدن، فلا زالت قصوره بعد تجديدها في هذا القرن مستعملة في مقاراً للحكم والوزارات المختلفة، وكذلك الكباري، بل ان دار الأوبرا ظلت مستعملة الى سنة ١٩٧٢م بنفس المبنى الذي أقامه حتى احترقت، كما أن خطوط السكك الحديدية لضواحي القاهرة كما هى مع بعض التعديلات في مسارها لتناسب العصر وحركة العمران، بل ان سكك حديد الأقاليم المختلفة أكمل ما كان قد بدأه وظل

---

* وقد كانت هذه الأعمال -فيما أعتقد- هى التي جعلت الدول الأوروبية تعين أحد المراقبين من طرفها منها في وزارة نوبار باشا سنة ١٨٧٨م لوزارة الأشغال لمراقبة، حيث كانت أعمال العمران تحوز نصيب الأسد في مصروفات اسماعيل. كرابيتس: اسماعيل، ص٢٣٤.

الذي نفذه كما هو، وأكمل ما بدأه لتأسيس الجامعات على النظم الحديثة، وخير شاهد على ذلك دار العلوم التي أسسها وتكونت على أساسها جامعة القاهرة ثم باقي الجامعات التي نراها اليوم، واستمر الى الآن عطاء الجمعية الجغرافية التي أسسها وظلت الى الآن تبرز مجهوداته في اكتشاف منابع النيل في أفريقيا، ولا نجد من الكلمات التي نستطيع أن نصفه بها غير أنه هو الرجل الذي أخذ على عاتقه تأسيس مصر الحديثة بعد جده لتصبح مصر البلد الأول في الدولة العثمانية وفي أفريقيا بل وفي الشرق الأوسط -بالمصطلح الحديث- التي أنارت شوارعها بالغاز، ومُد بها شبكة لمياه الشرب وشبكة للمجاري على الأساليب الحديثة، وبُني فيها المسارح الحديثة والكباري والطرق المستقيمة والميادين الفسيحة، والذي مد به أطول شبكة للسكة الحديد في ذلك العصر، وأطول شبكة للتلغراف تصل وسط أفريقيا ومصر بأوروبا، والذي بدأ فيه نشر التعليم ومدارس البنات على الأساليب الأوروبية الحديثة.

الفصل الثاني

وجه القاهرة في عصر اسماعيل

أراد اسماعيل أن يجعل من مصر قطعة من أوروبا، وأن يخرجها من دائرة بلاد الشرق وقارة أفريقيا، كما أراد أن يتخلص من البرك التي تفصل القاهرة عن النيل وتسبب انتشار الأمراض كالملاريا[١]، فأمر بتعديل الشوارع وتوسيعها في المدن عموماً ليدخل الهواء والشمس في خلال المنازل لجلب الصحة[٢]، وقد تكلف شراء الأراضي في القاهرة والاسكندرية لانجاز هذه المشروعات مبلغ ١٣٩٠١٩٥ جنيه[٣]، وكان علي باشا مبارك[٤] في سنة ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م مسئولاً عن الأعمال التي ستجرى بمدينة القاهرة[٤].

---

١ - سهد كريم: قاهرة اسماعيل، ص١٨.

٢ - علي مبارك: الخطط، ج١٥، ص٩٠.

٣ - كرابيتس: اسماعيل، ص١٣٨. لم يوضح النص تفاصيل الأموال التي صرفت في كل مدينة على حدى.

٤ عين علي مبارك ناظر للقسم الهندسي لديوان الأشغال عند انشائه في سنة ١٢٨١هـ/١٨٦٤م، ثم عين ناظراً للأشغال بالاضافة الى عمله كمدير للمدارس الملكية في ٢٢ ذي الحجة ١٢٨٤هـ/١٥ ابريل ١٨٦٨م، وعين في ٢٤ جماد آخر ١٢٨٥هـ/ ١٢ أكتوبر ١٨٦٨م مأموراً لمصلحة المرور الى جانب وظائفه السابقة، ثم أضاف اليه نظارة الأوقاف في ١٢شوال ١٢٨٥هـ/٢٥ يناير ١٨٦٩م، ثم أرجع اليه نظارة الأشغال مرة أخرى في ٩ربيع ثان ١٢٨٦هـ/٢٩ يوليو ١٨٦٩م بعد لينان بك لكثرة اقتصاد علي باشا، وفصل عنه ادارة السكة الحديد، ثم أعاد اليه السكة الحديد في ١٤ جماد أول ١٢٨٦هـ/٢٢ أغسطس ١٨٦٩م، وانفصل عن نظارة الأشغال المدارس في ربيع ثان ١٢٨٨هـ/٢٩يونيو ١٨٧٠م، وعن ادارة السكة الحديدية في ٢٣جماد آخر ١٢٨٧هـ/ ٢٠ سبتمبر ١٨٧٠م، وعن نظارة الأوقاف في ١١ شوال ١٢٨٧هـ/٤ يناير ١٨٧١م، ثم عين مديراً للمكاتب الأهلية في ١٠ ذي الحجة ١٢٨٧هـ/٣ مارس ١٨٧١م، ثم نظارة الأشغال والمدارس في ٢٢صفر ١٢٨٨هـ/١٣ مايو١٨٧١م حتى ٢١ جماد آخر ١٢٨٩هـ/٢٦ أغسطس ١٨٧٢م، كما أرجع اليه ديوان الأوقاف في ٢٤صفر ١٢٨٨هـ/١٥مايو ١٨٧١م، ثم عين ناظراً للأوقاف ومديراً للمدارس في ١٤ربيع أول١٢٨٩هـ/٢٢ مايو ١٨٧٢م، ثم عين في ٢١جماد آخر ١٢٨٩هـ/٢٦أغسطس١٨٧٢م حتى ٢١جماد آخر ١٢٩٠هـ/١٦ أغسطس ١٨٧٣م مستشاراً للأمير حسين كامل ناظر المدارس والأوقاف والأشغال والمكاتب الأهلية باعتبارهم نظارة واحدة، ثم ضمت نظارة الأشغال الى الداخلية لحسين كامل باشا في ٢٢ جماد آخر ١٢٩٠هـ/١٧ أغسطس١٨٧٣م وعين علي باشا مبارك وكيلاً للأشغال العمومية، ثم عين علي باشا عضواً بالمجلس الخصوصي في ٩ شعبان ١٢٩٠هـ/٢ أكتوبر ١٨٧٣م بعد ضم نظارة الأشغال الى نظارة الجهادية، ثم عين في ٢٩ شعبان١٢٩٢هـ/٣٠سبتمبر ١٨٧٥م مستشاراً لنظارة الأشغال، ثم عين ناظراً للمعارف في ٢رمضان ١٢٩٥هـ/ ٣٠ أغسطس١٨٧٨م ضمت اليه نظارة الأشغال والأوقاف في غاية شعبان/٨ سبتمبر، ثم اختص بالمعارف والأوقاف في ١٣ذي القعدة/١٩ نوفمبر الى ١٥ربيع ثان ١٢٩٦هـ/ ٨ ابريل

نظم اسماعيل منطقة غرب القاهرة الممتدة من بركة الأزبكيــة الى شـاطيء النيـل في بداية حكمه وسماها "الاسماعيلية"، وكان يـود تنظيـم مـا بقـى مـن القـاهرة بنفـس أسـلوب تنظيـم الاسماعيليـة لتكـون شـوارع المدينـة صالحـة لمجابهـة التوسـع التجـاري والاقتصادي وكثرة عربات الركوب وعربات نقل البضائع[١]، واشـترى عـدة مبـاني في تلك الجهة، فقد أصدر أمراً الى محافظ القاهرة في ٣شعبان١٢٨٠هـ/١٣ يناير ١٨٦٤م بشراء سراي حليم باشا بالأزبكية بمبلغ ١٥,٠٠٠ جنيه انجليزي، كمـا اشـترى المنـاخ الذي كان هناك من أملاك أحمد باشا بمبلغ ٣٥٩٠٠ جنيه لصالح الحكومة من حساب بنـك أوبنهـايم[٢]، وصـدرت أوامـره لديـوان الأشـغال بذلـك، وصممـت المشـروعات حسب أوامره، ويصف علي باشا مبارك هذه المرحلة بقوله "وأن يعمل له قـانون يـأتي على المرام، وكان قبل ذلك رسم القاهرة محولا على فرقة من المهندسـين تحـت رياسـة المرحوم محمود باشا الفلكي، فرسموها على مـا كـانت عليـه، وبنـاء علـى هـذا الرسـم كتبت الاشارات فوقه بعمل هــذه التنظيمـات الموجـودة بالمدينـة المشـاهدة الآن، مثـل شارع محمد علـي وميدانـه وشـوارع الأزبكيـة وميدانهـا ومـا بعـابدين مـن الشـوارع ونحوها وباب اللوق وغير ذلك مما هو بداخل المدينة وخارجها، وجـرى العمـل علـى ذلك، فظهرت كل هذه المباني الحسنة والشوارع المستقيمة المحفوفة بالأشجار الخضـرة النضرة المستوجبة للقادمين على المدينة انشراح الصدور والفرح والسـرور، وأزيـل مـا كان بجهتها البحرية من التلال التي كانت تمتد من جهة الفجالة الى قرب باب الفتوح، ثم تبرع الخديوي اسماعيل باشا على الراغبين بمواضع كثيرة، فأنشئوا بها المباني المشـيدة

١٨٧٩م. أمين سـامي: تقويـم النيـل، ج٣، مـج٢، ص٥٨٤، ٧٧٩، ٧٩٠، ٨٠٢، ٨٠٨، ٨٢٤، ٨٢٦، ٨٥٥، ٨٧١، ٨٧٣، ٩٠٥، ٩٠٨، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٨٥، ٩٩٦، ١٠١٥، ج٣، مج٣، ص١٠٨٥، ١٠٩٧، ١٢٧١، ١٥١٨، ١٥٤٠.

[٤] – أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٥٠٢.

[١] – علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٣، ج٩، ص٥٣.

[٢] – أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٥٣٤

والبساتين العديدة، وناهيك بقصور الاسماعيلية ودورها وبساتينها وشوارعها التي يكل الوصف عن محاسن بهجتها .. وقد كانت أراضيها بين خلوات متسعة وتلال مرتفعة وبرك منخفضة وغابات معترضة، ولم يكن بها صالح للزرع ومأهول بالناس الا القليل، فأنعم بها الخديوي بلا مقابل رغبة في العمارة والنظافة وحسن الهيئة، فكم زال بذلك عفونات وقاذورات ومشاق وصعوبات، وزاد في بهجة المدينة واكتسابها نوراً على نور ما أحدثته شركة من الافرنج باذن الخديو من نشر غاز التنوير بها في سائر شوارعها وضواحيها .. ثم لاجل زيادة الأمن والتسهيل على الخاص والعام صدر أمره بعمل القناطر الحديد المعروفة بالكبري بين قصر النيل والجزيرة على هذا الوجه البديع، وعملت السكك المنتظمة في بر الجيزة وحفت بالأشجار وفرشت بالأحجار الدقيقة المختلطة بالرمل لمنع الأتربة وتسهيل المرور الى العمائر والسرايات والبساتين المنشأة هناك التي تجل عن الوصف، كما فعل ذلك في جميع الشوارع المستجدة بالمدينة وضواحيها بشركة من الافرنج أيضاً بعمل وابور الماء الذي عم جميع جهات المدينة، حتى تمتعت الأهالي بماء النيل بلا كبير ثمن ولا مشقة". وقد منح علي باشا مبارك على هذه الأعمال النيشان المجيدي من المرتبة الأولى من الخديوي اسماعيل، ونيشان غرانقوردون من ملك النمسا، ونيشان كماندور من امبراطور فرنسا، ونيشان غرانقوردون من ملك بروسيا (ألمانيا الحالية)، لأن هذه المجهودات كانت بفضل ادارته وسهرت كلها في احتفالات افتتاح قناة السويس سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م[١]. (شكل رقم٣٥،٣٦،٣٧).

ظل اسماعيل ينعم على أفراد عائلته وعلى رجال الدولة بالأراضي التي بقيت بعد اعادة تخطيط منطقة الاسماعيلية حتى نهاية حكمه، فنراه يصدر أمراً في ٨ ربيع آخر١٢٩٦هـ/١ ابريل١٨٧٩م -أي قبل عزله بنحو الشهرين- الى مأمور مصر محمود

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٩، ص٥٣.

سامي باشا بعمل الحجج الشرعية اللازمة للأراضي المنعم بها "بجهات الشوارع المستجدة بالمحروسة لبناها منازل لهم"، كما بيعت أراضي أخرى بنفس المنطقة للبناء فيها حسب التخطيط الجديد[١]، كما أصدر أمراً الى ناظر الداخلية في ١٥ جماد أول ١٢٩٦هـ/٧ مايو ١٨٧٩م بمحاسبة من اشتروا أراضي عن الأرض التي استغلوها في البناء بالفعل سواء بالنقص أو بالزيادة في مناطق باب اللوق والناصرية والعباسية[٢].

أصدر اسماعيل عدة أوامر لتنظيم العمل في تطوير مدينة القاهرة وباقي المدن المصرية، فأصدر في ٥ شعبان ١٢٨٤هـ/٢ديسمبر ١٨٦٩م أمراً بتشكيل مجلس بلدي، حدد فيه ايرادات مدينة القاهرة ومصروفاتها من نظارة المالية، كما أسند ادارة المدينة الى هذا المجلس ليعمل على تنظيمها ويكون له الحق في تنظيم ميزانيتها وصرف ما يراه مناسباً للأعمال النافعة بها، شأنه في ذلك شأن المجالس البلدية في البلاد الأخرى[٣]، أصدر كذلك أمراً في ١٤ محرم سنة ١٢٨٦هـ/٢٧ ابريل ١٨٦٩م لرئيس القومسيون الخصوصي باختصاصات هذا المجلس ومنها فرض ضرائب حسب الحاجة لتوفير ما يلزم من متطلبات المجلس، جاء فيه"حيث أن الأنظمة والأعمال النافعة الجاري عملها والحالة هذه في مدينة القاهرة والمقرر إجراؤها في المستقبل كلما تقتضي الضرورة، وان ادارة البلدة واستحصال لوازمها الوقتية والدائمة متوقف على مصاريف عظيمة، وان البلدة لها واردات خاصة، فبناء عليه يجب فصل وارداتها ومصروفاتها من نظارة المالية وتشكيل وترتيب جمعية خصوصية بشكل (مونسبلية) أي مجالس بلدية كما هو جار في سائر البلاد وادارة تنظيم وعمران المدينة يكون بمعرفة هذه الجمعية، وحيث ان من الضروري منح الجمعية المذكورة صلاحية لتقدير زيادة بعض المصروفات الخاصة لاحتياجات البلدة كلما تمس الحاجة وأن من بواعث المحسنات والفوائد طرح رسوم

---

[١] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١٥٥٧.

[٢] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١٥٦٠،١٥٦١.

[٣] - جورج جندي: اسماعيل، ص١١٦ ؛ حسن عبدالوهاب: تخطيط القاهرة، ص١٨.

وعوائد بمعرفة هذه الجمعية خلاف الرسوم والعوائد المقررة لغاية الآن مطابقاً للقاعدة والنظام لحصول التوازن في الايرادات والمصروفات، فبناء عليه يجب أن تبادروا بمذاكرة الأمر وتقرير المناسب في هذا الباب وعرض النتيجة علينا، وحيث إن هذه المادة على جانب عظيم من الأهمية، فلذلك يجب الاهتمام بسرعة انهائها في أقرب وأقصر زمن، ولذلك أصدرنا هذا وأرسلناه اليكم."[١]، كما صدرت أوامره الى الأقسام الهندسية بعمل لائحة التنظيم وتم العمل بمقتضاها، مما نتج عنه اتساع الشوارع وسهولة المرور بها[٢]، وصدر هذه اللائحة في ١٩ ربيع ثان سنة ١٢٨٨هـ/٨ يوليو ١٨٧١م من خلال أمر الى نظارة الداخلية باعتماد "النظامنامه" مكونة من ثمانية بنود حددت كيفية تثمين الأراضي والمباني التي تأخذ في المشروعات العمرانية من فتح الطرق ومد خطوط السكة الحديد وغيرها، وكون مجلس لتحديد قيمها مؤلف من ثلاثة أعضاء من أعيان المدينة وأحد المشايخ، ويضم اليه أحد موظفي ديوان الأرقاف اذا كان المأخوذ تابع لوقف، يقوموا باعداد مذكرة بما استقر عليه أمر الشراء ليصدر بها أمر عالي لصرف ثمن الأرض أو المبنى لمستحقيه، وانه اذا لم يوافق المالك للمكان الذي حدد لأخذه للمنافع العامة فيأخذ ويدفع له ثمنه دون موافقته، ونص هذا القرار على أن ينتفع صاحب القعار به بعد دفع ثمنه له حتى يُستلم منه، كما نص على أن تعامل أراضي بيوت الله "المعابد" كغيرها من العقارات، وأن تدفع الحكومة لأماكن الوقف المأخوذة ما كان يعود منها على ما كانت موقوفة عليه، كما يحق للحكومة نقل الحوانيت من مكانها الى أي مكان أخر يحدد من جهة المحافظة[٣].

---

[١] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٨١١.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٥.

[٣] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٩٣٣-٩٣٤

أصدر أيضاً في ١١ محرم ١٢٩١هـ/٢٨ فبراير ١٨٧٤م أمراً الى نظارة الداخلية بفرض رسوم على مرور العربات والحيوانات لصالح تنظيم البلدية[١].

زار اسماعيل باريس في سنة ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م وشاهد التخطيط الجديد لباريس الذي وضعه المهندس "أوسمان"، والذي زاع سيطه في أنحاء أوروبا في ذلك الوقت، وقام بمقابلة هذا المهندس وطلب منه وضع تخطيط جديد لمدينة القاهرة، كما قابل بيير جران -الذي أصبح من كبار مهندسي القاهرة فيما بعد- مهندس الطرق والكباري، والمهندس باريللي ديشان الذي أنشأ غابة بولونيا في باريس، واتفق معه على وضع تخطيط جديد لحديقة الأزبكية[٢]، ثم بدأ اسماعيل في تنفيذ خططه لاعادة تخطيط مدينة القاهرة في سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م، حيث أصدر أمراً في ٢٤ محرم/٦ مايو لنظارة الأشغال لاعداد المقايسات اللازمة لفتح بعض الشوارع وانارتها ومد المناطق المحيطة بها بالمياه، نصه: "حيث إنه من مقتضى إرادتنا حصول المبادرة منكم في اجرى ما هو لازم من العمليات الموضحة بالستة أوجه المشروحة أدناه وسرعة تحرير المقايسات المقتضى تحريرها وعرضها لطرفنا لاستحصال أوامرنا عنها، فأصدرنا هذا لكم بذلك للاجرى بمقتضاها:

(الأول) كافة السكك المستجدّة سواء كانت الجاري إعمارها بمعرفة كودريه بيك أو الجاري اعمارها بمعرفة ديوان الأشغال فالجميع يجري اللازم في المبادرة بتنويرهم بالغاز.

(الثاني) يجري اعمال مقايسة عن أثمان البيوت والعملية اللازمة لفتح شارع محمد علي وسكة فؤاد والسكة الموصلة من الأزبكية الى باب الحديد وتقديم المقايسة سريعاً لهذا الطرف.

---

[١] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١١٤٠، ١١٤١.

[٢] - ريمون: القاهرة، ص٢٧٢.

(الثالث) السكة المارة من الفجالة لباب الحسينية ولو أنه صار التنبيه علـى قاسم باشا بتسويتها لكن من حيث إن التسوية التي سيجريها المومى اليه هي عبارة عن مساواة الطريق، فيلزم اعمال مقايسة عن الماشي اللازمة للسكة المذكورة المعبر عنها بالفرنساوي طرطوار مع درج ما يلزم بالمقايسة المذكورة من مصاريف القنطرة اللازم اعمالها على الخليج بالسكة المذكورة وإرسالها سريعاً لهذا الطرف.

(الرابع) الخرابة المار فيها شارع محمد علي وشارع عبد العزيز يعمل فيها سويقة لمبيع الأشياء المعتاد مبيعها في أمثال ذلك بأوروبا، بحيث تكون في غاية الانتظام، وبما إن كودريه بيك سيجري جلب المياه لحدّ الأزبكية بالقرب من ذلك المحل، فيصير تغريفه عن حضور المياه لحدّ السويقة المذكورة، مع اجرى اللازم أيضاً في تنويرها بالغاز.

(الخامس) السكة المصمم على فتحها من نقطة تقاطع شارع عبد العزيز وشارع قوله المار من جهة باب اللوق وموصلة للقنطرة المزمع إعمالها على بحر النيل للتعدية والمرور من تجاه قصر النيل، يجري المبادرة في فتحها، إنما لا يجري توصيلها الآن الى قصر النيل بل فقط يكون ابتداها من نقطة تقاطع الشارعين المحكى عنهما لحدّ نقطة الأربعة مفارق المقابلة الى قصر النيل.

(السادس) السكة المصمم عليها من الأربعة مفارق التي أمام قصر النيل لحدّ قصر النيل، يجري المبادرة في إعمارها أيضاً وتسمى سكة سليمان باشا، وهذه السكة يكون ابتداها مارة من الأربعة مفارق لحدّ قصر النيل."[1].

نفذ اسماعيل البند الأول قبل صدور هذا الأمر حين كلف شركة كورديه الفرنسية بتنفيذ مشروع توزيع المياه في ١٣ ذي الحجة ١٢٨٢هـ/١٧ مايو ١٨٦٥م، وبدأ العمل في ٣ محرم ١٢٨٧هـ/٦ ابريل ١٨٧٠م، وشركة فرنسية أخرى للغاز سنة ١٢٨١هـ/١٨٦٥م، وأعطى شركة الغاز قطعة أرض بجوار الرصدخانة القديمة ببولاق

[1] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٨١٣، ٨١٤.

على شاطيء النيل وممتدة الى قرافة السبتية لعمل الورش اللازمة لذلك لمدة ٨٥ سنة اعتباراً من ٢٤ذي القعدة١٢٨٤هـ/١١ ابريل١٨٦٦م ترجع الأرض بعدها للحكومة، وتم توزيع الماء والغاز في المدينة وضواحيها، وأقيمت فوانيس الاضاءة بالشوارع ابتداً من ١٣محرم ١٢٨٥هـ/٦ مايو ١٨٦٨م[1] . كان اسماعيل قد بدأ في اعاد مشروع توزيع المياه بمدينة القاهرة منذ سنة ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م، فقد كان فرع النيل الشرقي الذي يطل عليه شاطيء القاهرة هو الفرع الضيق والفرع المراجه للجيزة وبولاق التكرور – حيث كانت على شاطيء النيل مباشرة– هو الفرع الأوسع، مما نتج عنه جفاف فرع المواجه للقاهرة معظم شهور السنة بعد موسم الفيضان مما أدي الى ارتفاع منسوب قاعها، مما سبب مشاكل في جاب ماء النيل لسكان القاهرة، فبدأ بعمل جسر على شاطيء النيل الغربي يمتد من الجيزة الى امبابة، وتمت المرحلة الأولى في سنة ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م، وتمت مراحل تحويل هذا المجرى في سنة ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م حيث تم افتتاح الكوبري الفاصل بين جزيرة الزمالك والجيزة (كوبري الجلاء الحالي) للمرور[2] ، ونتج عن ذلك تسلط تيار ماء النيل على الجزء الجنوبي من جزيرة الزمالك التي كانت قريبة جداً في هذا الوقت من جزيرة الروضة، فتأكل الجزء الجنوبي منها كما تأكل الشاطيء الشرقي لها المطل على القاهرة، وبدأ يطرح النيل الجزء الشمالي من الجزيرة الممتد من شارع ٢٦ يوليو –حيث كان نهاية الجزيرة الشمالية– الى الشمال من ذلك[3] ، وعندما وسع مجرى النيل المواجه للقاهرة أُقيم وابور المياه في المكان الذي كان به موردة الأمير قوصون[4] عند شارع مصر العتيقة وشارع باب اللوق[5] على ترعة الاسماعيلية[6] ، وأصدر

---

[1] – علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٢، ٨٣، ج٢، ص١٠، ج٩، ص٥٣ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ملحق سنة ١٢٨١، ص٧٧٣، ٧٧٤، ٧٨٣، ٨٥٨، ٨٥٩ ؛ ريمون: القاهرة، ص٢٧٠.

[2] – أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١٢٣٣، الملحق، ص ١١٥،١١٦ ؛ سيد كريم: قاهرة اسماعيل، ص٢١.

[3] – سيد كريم: قاهرة اسماعيل، ص٢٤.

[4] – المقريزي: الخطط، ج٢، ص١٣١.

اسماعيل أمراً لمحافظ مصر في ٩ربيع ثان ١٢٨٩هـ/١٦ يونيو ١٨٧٢م بسرعة تنفيذ رش الطرق بالقاهرة حسب ما اتفق على ذلك مع الشركة بأن تعطي الماء وتتكلف الحكومة بمد المواسير اللازمة لذلك[١]، وتنازل عن حقه الذي يقدر بنصف أسهم شركة المياه في ٢٣شعبان ١٢٩٠هـ/١٦ أكتوبر ١٨٧٣م في سبيل اعطاء قدر من المال للشركة لتعديل مأخذ المياه من ترعة الاسماعيلية الى النيل مباشرةً وحفر مجرى جديد لهذا الغرض، حتى يأخذ الماء الأكثر عذوبة من النيل[٢]. عقد اتفاق بعد ذلك مع الشركة في سنة ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م على لتوصيل المياه الى حديقة الأزبكية والمغارة الملحقة بها على البحيرة التي بها وكذلك الى الحدائق الأخرى بمدينة القاهرة وعلى رش شوارع الأزبكية والاسماعيلية في مقابل مبلغ ١٤٥ ألف فرنك سنوياً[٣].

أما البند الثاني الخاص بشارع محمد علي وشارع كلوت بك فكان تنفيذه جاري في سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م، حيث أصدر اسماعيل أمراً الى محافظ مصر في ٤ جماد آخر/١١ سبتمبر جاء فيه "اذا رغب أحد في الاستيلاء على أرض من جهتي شارع محمد علي والشارع الذي سيبتديء من فندق قلونب متوجهاً الى محطة السكة الحديدية من الشوارع المقرر افتتاحها حديثاً هذه المرة يجب الاستئذان منا، وحيث إن الطرف المنتهي الى جهة الموسكي من شارع العتبة الخضراء، أعني آخر الطريق الواقع بجهة الموسكي، سيجري فيه بعض تعديلات وتغييرات، فبناء عليه لا يجوز إعطاء أحد

---

[٥] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٥٨.

[٦] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص١٠٩٨.

[١] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص١٠٠١.

[٢] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١٠٩٨، ١٠٩٩.

[٣] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١٢٥٧، ١٢٥٨.

أرضاً من هذه الجهة فلاحاطتكم علماً ولاجراء موجبه قد أصدرنا أمرنا هذا وأرسلناه اليكم."[١].

نلاحظ هنا أن البند الثالث الخاص بالشارع الممتد من الفجالة الى بوابة الحسينية يقتصر على تسوية هذا الشارع وعمل أرصفة على جانبيه، ويرجع هذا الى أن هذا الشارع قد فتح قبلاً في عهد الحملة الفرنسية سنة ١٢١٣هـ/١٧٩٨م[٢].

أما البند الرابع فلم أعثر على أي معلومة تفيد تنفيذه، خاصة وانها غير ثابت انهاء فتح شارع محمد على قبل نهاية حكم اسماعيل.

نُفذ الشارع الوارد في البند الخامس في ٢٢ صفر ١٢٨٦هـ/٣ يونيو ١٨٦٩م، حيث أرسل اسماعيل -كان في رحلة الى أوروبا في ذاك الوقت- أمراً الى محافظ مصر، جاء فيه: "حيث إن فتح وإتمام الشوارع الجاري تنظيمها حديثاً وبالأخص الشارع الذي يبتديء من آخر شارع عبد العزيز ماراً من باب اللوق لغاية قصر النيل بسرعة زائدة، ومرغوب لدينا وقد أصدرنا تحريراتنا المؤكدة بتاريخه للينان بك ناظر الأشغال العمومية، فعندما تحيطون علماً بذلك يجب أن تبذلوا الهمة والغيرة بالاتفاق والاتحاد مع المير الموما اليه لاجراء اتمام هذه الشوارع لحين عودتي بعناية الله تعالى"[٣].

يتضح لنا من هذا النص أن اسماعيل كان يتابع بنفسه تنفيذ مشاريعه العمرانية حتى وهو خارج البلاد.

---

١ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٨٢٧، ٨٢٨.

٢ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٤، ص٣٤٦، ٣٤٧.

٣ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٨٢٠.

منطقة غرب القاهرة

الاسماعيلية

كانت هذه المنطقة التي عرفت بالاسماعيلية من أكبر مشروعات اسماعيل العمرانية التي أعاد فيها تخطيط منطقة بأكمها، تمتد شمالاً من ميدان رمسيس الحالي الى منطقة مصر القديمة جنوباً، ومن ميدان العتبة الحالي شرقاً الى النيل غرباً، وأتبع ذلك بربط تلك المنطقة بباقي مناطق القاهرة في كل الاتجاهات، وقد وصفها علي باشا مبارك وحدد امتداد شوارعها وحاراتها الجديدة بداية ونهاية، بل وطولاً وعرضاً في بعض الأحيان، وبدأ علي باشا وصف تلك المنطقة قائلاً:

"هذه الخطة ظهرت في زمن الخديو اسماعيل ونسبت اليه لانه هو الآمر بانشائها وهى تمتد بين جسر السبتية -أعني الطريق الموصل من مصر الى بولاق- وهو حدها البحري، وحدها الغربي ترعة الاسماعيلية الآخذة من قصر النيل وساحل النيل الى القصر العيني، وحدها القبلي شارع القصر العالي والخليج المصري، وحدها الشرقي سور البلد القديم، وكان عبارة عن خط منكسر به بروز ودخول على غير انتظام، ومن المباني الشهيرة الواقعة في هذا الحد بالابتداء من جهة البحرية جامع أولاد عنان (هو الآن جامع الفتح بميدان رمسيس)، وجامع الكخيا (هو جامع عثمان كتخدا ال‍ دغلي - أثر رقم ٢٦٤) وجامع أبي السباع[1] وجامع جركس وجامع عبد الدائم وجامع الشيخ ريحان وجامع الاسماعيلي (مسجد أرغون شاه الاسماعيلي - أثر رقم ٢٥٣) وجامع نصرة بقرب آخره من جهة السيدة زينب ومن يمعن النظر فيما كتبناه في خططنا على الأحكار والميادين وأرض اللوق يجد أن أغلب مساحة هذه الخطة هى

---

[1] - علي مبارك: الخطط، ج٤، ص٥٠. ولازال موجوداً الى الآن بعد تجديد ما تبقى منه في أواخر القرن الماضي.

أرض اللوق وأكثر الأحكار التي ذكرها المقريزي[١]، وميداني الصالح نجم الدين والناصر محمد بن قلاوون وبعض بساتين منها البستان المعروف قديماً ببستان الفاضل، وفي زمن الناصر محمد بن قلاوون بلغت العمارة في هذه الخطة منتهاها، وذلك بعد أن تم عمل الخليج الناصري، فكان على حافتيه من أوله عند قصر العيني الى منية الشيرج كثير من قصور الأمراء ومشاهير الكتاب ووجوه الناس، ثم لما تغيرت الدول وتلاشت الأحوال تخربت هذه الخطة كما تخرب غيرها وصارت عبارة عن كثبان أتربة وبرك مياه وأراض سباخ -وقد بينا ذلك في مواضع شتى من هذا الكتاب- ثم لما أن قيض الله للحكومة المصرية الخديو اسماعيل أبدل وحشتها أنساً ونظمها على هذا الرونق الجميل وجعل في تخطيطها جميع شوارعها وحاراتها على خطوط مستقيمة أغلبها متقاطع على زوايا قائمة، وجعلت منازلها منفردة عن بعضها، ودكت أرض شوارعها وحاراتها بالدقشوم، وجعل في جانبي كل شارع وحارة استطراق للمشاة وجعل الوسط للعربات والحيوانات، ومدت في جميعها مواسير الماء لرش أرضها وسقي بساتينها، ونصبت بها فنارات الغاز لاضاءتها وتنويرها، فأصبحت من أبهج أخطاط القاهرة وأعمرها وسكنها الأمراء والأعيان من المسلمين وغيرهم."[٢]، وقد ذكر بعد ذلك أسماء الشوارع والحارات التي فتحت في هذه المنطقة، وسأحاول هنا تحديدها على ما هى عليه الآن:

١-شارع بولاق، طوله ٧٤٨ متراً، ويبتديء من الأزبكية من شارع كامل[•] وينتهي الى النيل، بالقرب وسطه شركة المياه، وهو شارع فؤاد المعروف بشارع ٢٦ يوليو الآن.

---

[١] - عن منطقة باب اللوق وما حولها وما كانت عليه في العصر المملوكي أنظر: المقريزي: الخطط، ج٢، ص١١٤-١٢١، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠١.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١١٧-١١٨.

[•] هو كامل باشا زوج زينب بنت محمد علي باشا، وتولى منصب الصدر الأعظم بالآستانة. أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص٥٤٣؛ مصطفى: علاقات مصر وتركيا، ص٣١.

٢-شارع المغربي، طوله ٣٠٠ متر، ويبتديء من ميدان التياترو وينتهي الى شارع مصر العتيقة، وبه ضريح الشيخ المغربي، وهو الآن شارع عدلي، وضريح الشيخ المغربي الحالي عبارة عن زاوية حديثة أسفل أحد العمارات.

٣-شارع المناخ، طوله ٣٤٠ متراً، ويبتديء من ميدان التياترو وينتهي الى شارع مصر العتيقة، وهو الآن شارع عبد الخالق ثروت.

٤-شارع قصر النيل، طوله ١١٦٠ متراً، وعرف بذلك لانه ينتهي تجاه قصر النيل، وهو بنفس الأسم حتى الآن.

٥-شارع عماد الدين، طوله ١٧٢٠ متراً، يبتديء من شارع بولاق وينتهي الى شارع جامع الاسماعيلي، وبه ضريح الشيخ عماد الدين، ويعرف الى الآن بنفس الأسم، ولكن علي باشا مبارك يبدأه هنا من شارع ٢٦ يوليو، وهو ممتد الآن الى شارع رمسيس، ويعرف بشارع محمد بك فريد.

٦-شارع المدابغ، طوله ٨٠٠ متر، ويبتديء من شارع بولاق وينتهي الى شارع الكوبري، وكان به مكان المدابغ القديمة، وهو مبنى وزارة الأوقاف وما جاورها بشارع شريف باشا الآن.

٧-شارع مصر العتيقة، طوله ٣٤٤٠ متراً، ويبتديء من شارع بولاق وينتهي الى مصر العتيقة، ويمر تجاه سراي الاسماعيلية والقصر العالي والقصر العيني، وهو الآن شارع سليمان باشا ابتداءً من تقاطعه عند شارع ٢٦ يوليو فميدان التحرير فشارع القصر العيني، وقد أخذ في الجزء الذي به شارع سليمان باشا الآن جزء من جامع

أنشيء هذا الضريح حوالي سنة ١٠٧٢هـ/٦١-١٦٦٢م وأخذ جزء منه في الشارع الموصل من عابدين الى قصر النيل. علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١١٧.

الشيخ علي البطش ومنزل بجواره كان موقوفاً عليه[١]، ويبدو أن العمل قد انتهى في هذا الشارع في سنة ١٢٨٨هـ/١٨٧١م لمنح اسماعيل أراضيه للبناء في تلك السنة[٢].

٨-شارع وابور المياه، طوله ٧٦٠ متراً.

٩-شارع ترعة الاسماعيلية، طوله ١٧٤٠ متراً، وهو الآن شارع الجلاء.

١٠-شارع جنينة المثلث، طوله ١٦٠ متراً.

١١-شارع دير البنات، طوله ٣٠٠ متر.

١٢-شارع الشريفين، طوله ٢٠٠ متر.

شوارع باب اللوق[•] المستجدة

١-شارع العوائد، طوله ٦٨ متراً، وهو الآن متفرع من شارع قصر النيل، فيما بين جامع الكيخيا وميدان مصطفى كامل، وهو بنفس الأسم الى الآن.

٢-شارع المشهدي، طوله ٦٨ متراً، وهو متفرع من شارع قصر النيل، فيما بين جامع الكيخيا وميدان مصطفى كامل، وهو بنفس الأسم ألى الآن.

٣-شارع الكنيسة الجديدة، طوله ١٦٠ متراً، وهو الآن على الأرجح الجزء الذي به كنيسة القديس يوسف من شارع عماد الدين.

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١١٧، ج٥، ص٥٨.

[٢] - أمير سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٩٣١.

[•] باب اللوق: "كان هناك الى ما بعد سنة أربعين وسبعمائة بمدة باب كبير عليه طوارق حربية مدهونة على ما كانت العادة في أبواب القاهرة وأبواب القلعة وأبواب بيوت الأمراء، وكان يقال له باب اللوق، فلما أنشأ القاضي صلاح الدين بن المغربي قيساريته التي بباب اللوق وجعلها لبيع غزل الكتان هدم هذا الباب وجعله في الركن من جدار القيسارية القبلي مما يلي الغربي، وهذا هو باب الميدان الذي أنشأه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل". المقريزي: الخطط، ج٢، ص١٩٨. وصف علي باشا مبارك تلك المنطقة في عهده فقال أنها تمتد من جامع الطباخ الى قنطرة قدادار التي عرفت بقنطرة المدابغ في عهد اسماعيل وأزيلت عند تخطيط منطقة الاسماعيلية، وكان مكان باب اللوق الزاوية البحرية لبيت حافظ بك شماشرجي الخديوي اسماعيل على الشارع المار تجاه بيت الأمير محمد باشا أبي سلطان، وفتح بتلك المنطقة أيضاً الشارع من باب اللوق الى قنطرة قدادار على الخليج الناصري، ثم حل محله الشارع الفاصل بين بيت أبي سلطان باشا وبيت يعقوب بك القطاوي (شارع التحرير الآن) الذي ينتهي الى الشارع المؤدي الى القصر العيني ومصر القديمة (شارع القصر العيني الآن)، وذكر أن امتداد شارع الحنفي الى مقابلة شارع باب اللوق لايبعد أن يكون مكان ساحل النيل. علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٥٧، ٥٨، ج١٨، ص١١٥.

٤-شارع أبي السباع، طوله ٣٦٠ متراً، وهو الآن شارع صبري أبو علم وجزء من شارع البستان، وقد أخذ في هذا الشارع جامع عبد العظيم مع عدد من أوقافه التي كانت بجواره بالكامل، كما أخذ فيه معظم جامع الشيخ عبد الرحمن المعروف بأبي السباع و لم يبقى الا الضريح[١].

٥-شارع منصور، طوله ١١٢٠ متراً، وهو بنفس الأسم الى الآن.

٦-شارع القاصد، طوله ٣٤٨ متراً، ويبتدىء من شارع الشيخ ريحان وينتهي الى شارع الشيخ عبد الله، وبه ضريح الشيخ القاصد، وهو الآن على الأرجح جزء من شارع نوبار من باب اللوق الى وزارة الداخلية، وبهذا الشارع الآن مسجد الست الشامية ويحتمل أن يكون حل محل ضريح القاصد.

٧-شارع الحواياتي، طوله ٥٧٢ متراً، ويبتديء من شارع الشيخ ريحان وينتهي الى شارع جامع شركس، وبه ضريح الشيخ الحواياتي، وهو الآن على الأرجح جزء من شارع محمد مظلوم باشا وجزء من شارع منصور.

٨-حارة الدرملي، طولها ٢٢٠ متراً، تبتديء من شارع القاصد وتنتهي الى شارع الشيخ حمزة، وبها منزل حسين باشا الدرملي[٢]، وهي موجودة الى الآن بنفس الأسم، ممتد من شارع التحرير الى شارع هدى شعراوي.

٩-شارع جامع شركس، طوله ٥٦٠ متراً، يبتديء من ميدان باب اللوق وينتهي الى فره قول قصر النيل، وبه جامع شركس، وهو الآن شارع محمد صبري أبو علم باشا.

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١١٦، ١١٧، ج٤، ص٥٠، ج٥، ص٤٦.

[٢] عين حسين بك الدارمللي مأمور لضبطية مصر في ١٩ محرم ١٢٨٦هـ/١ مايو ١٨٦٩م، وعين مديراً لأسيوط في ٧ شوال ١٢٩١هـ/١٧ نوفمبر ١٨٧٤م، ثم مديراً لجرجا في ٢٩ شوال/٩ ديسمبر من نفس العام. أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٨١١، مج٣، ص١١٩٠، ١١٩٤.

١٠-شارع البستان، طوله ٨٨٠ متراً، يبتديء من ميدان عابدين وينتهي الى ميدان قصر النيل، وهو شارع عبد السلام عارف الآن، وبنفس الامتداد.

١١-شارع القشلاق، يبتديء من ميدان الكوبري وينتهي الى قنطرة بولاق، أي انه كان يمتد من كوبري قصر النيل الى كوبري أبو العلاء الحالي.

١٢-شارع الكوبري، طوله ١٠٤٠ متراً، ويبتديء من شارع كوله وينتهي الى كوبري قصر النيل[١]، وهو شارع التحرير الآن، فتح هذا الشارع ممتد من شارع عبد العزيز الى قصر النيل ماراً بباب اللوق وانتهى العمل به في صفر ١٢٨٦هـ/ يونيو ١٨٦٩م[٢].

١٣-شارع كوله، طوله ٩٢٠ متراً، يبتديء من ميدان التياترو وينتهي الى ميدان عابدين، وهو الآن جزء من شارع الجمهورية، وذكر علي باشا مبارك في موقع أخر أنه يمتد من الأزبكية الى ميدان عابدين بخط مستقيم، وبه جامع وحمام الكيخيا[٣]، وقد أزيل هذا الحمام الآن وأقيم بدلاً منه عمارة حديثة.

١٤-شارع الشيخ ريحان، طوله ٩٢٨ متراً، ويبتديء من شارع مصر العتيقة وينتهي الى ميدان المبدولي، وبه منزل أحمد باشا خيري[٤]، وهو الآن جزء من شارع الشيخ ريحان، من ابتدائه عند شارع القصر العيني وحتى ميدان عابدين، وقد أخذ فيه جزء من جامع عماد الدين وبقى الجزء الباقي متهدماً، وقد انتهى عمل الرصيف والأرضية في الجزء الممتد من جامع محمد بك المبدول الى مطابخ سراي عابدين

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١١٨.

[٢] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٨٢٠.

[٣] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١١٤، ١١٨.

[٤] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١١٧، ١١٨.

بمعرفة جران بك مأمور الأورناتو والمقاول الفونسو المانداري في ١٩ ربيع الأول ١٢٩٢هـ/٢٥ ابريل ١٨٧٥م بتكاليف ٤٢١٧ فرنك[١].

١٥-شارع الفلكي، طوله ١٢٦٠ متراً، يبتديء من شارع المبتديان وينتهي الى ميدان باب اللوق، وبه منزل المرحوم محمود باشا الفلكي، وهو بنفس الأسم حتى الآن.

١٦-شارع الشيخ حمزة، طوله ٣٨٠ متراً، يبتديء من شارع الكوبري وينتهي الى شارع مصر العتيقة، وبه ضريح الشيخ حمزة، وهو الآن شارع محمد محمود باشا.

١٧-شارع عبد الدائم، طوله ٣٤٠ متراً، يبتديء من شارع الشيخ ريحان وينتهي الى شارع البستان، وبه منزل الأمير عمر باشا لطفي، وهو الآن شارع عبد العزيز جاويش على الأرجح.

١٨-شارع الدواوين، طوله ١١٨٨ متراً، يبتديء من شارع الطرقة وينتهي الى شارع الكوبري، وبه دواوين الحكومة وسراي المرحوم شريف باشا، وهو الآن جزء من شارع نوبار[٢].

---

[١] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١٢٢٤.

تولى عمر لطفي باشا عدة مناصب في دولة اسماعيل، منها مديرية الدقهلية في ٣ شوال ١٢٨١هـ/١ مارس ١٨٦٥م، ومديرية الغربية في ٢٢ رجب سنة ١٢٨٢هـ/١٣ ديسمبر ١٨٦٥م، ومديرية روضة البحرين في ٨ رجب١٢٨٣هـ/١٦ نوفمبر ١٨٦٦م، فمديراً للدقهلية في ١ جماد أول ١٢٨٤هـ/٣١ أغسطس ١٨٦٧م، فمأموراً لضبطية مصر في ٩ ذي القعدة ١٢٨٤هـ/٤ مارس ١٨٦٨م، فمحافظاً لمصر في ١٩ محرم ١٢٨٦هـ/١٢ مايو ١٨٦٨م، فوكيلاً لنظارة المالية في ١٤ جماد أول ١٢٨٦هـ/٢٢ أغسطس ١٨٦٩م، فمديراً لمصلحة السكة الحديد في ٢٣ جماد آخر ١٢٨٧هـ/٢٠ سبتمبر ١٨٧٠م، فمحافظاً لمصر في ٧ ربيع ثان ١٢٨٨هـ/٢٦ يونيو ١٨٧١م، فناظر للمالية في ١٢ جماد آخر ١٢٨٩هـ/١٧ أغسطس ١٨٧٢م، رئيس مجلس الأحكام من ٢٢ جماد آخر ١٢٩٠هـ/١٧ أغسطس ١٨٧٣م، ومحافظ للاسكندرية من ٤ ربيع أول ١٢٩١هـ/٢١ ابريل ١٨٧٤م، ومفتشاً للأقاليم القبلية من ٢٩ جماد آخر ١٢٩١هـ/١٣ أغسطس ١٨٧٤م، فمفتشاً للأقاليم القبلية من ١٢ جماد أول ١٢٩٢هـ/١٦ يونيو ١٨٧٥م، فمحافظاً لمصر من ٤ شوال ١٢٩٢هـ/٣ نوفمبر ١٨٧٥م، فمحافظاً للاسكندرية من ١٢ جماد أول ١٢٩٣هـ/٥ يونيو ١٨٧٦م، فمفتشاً للأقاليم القبلية في ٣ جماد آخر سنة ١٢٩٤هـ/١٥ يونيو ١٨٧٧م. أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٥٥٢، ٦٠٩، ٦٤٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٨٠٨، ٨٥٥، ٩٠٩، ٩٨٥، مج٣، ص١٠٤٢، ١١٢٧، ١٢٠٣، ١٢٩٢، ١٤٥٧.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١١٨، ١١٩.

شوارع القصر العالي

١-شارع الشيخ يوسف، طوله ٨٠٠ متر، يبتدىء من شارع مصر العتيقة وينتهي الى شارع عماد الدين، وبه ضريح الشيخ يوسف[١]، ويعرف هذا الشارع الآن بمجلس الأمة، وقد أنشأ هذا الضريح محمد بك لاظ أغلي ودفن به مع الشيخ يوسف، ولازال موجوداً بشارع القصر العيني عند تقاطعه مع شارع مجلس الأمة ولكن ضمن زاوية حديثة.

٢-شارع الداخلية، طوله ٣٤٠ متراً، يبتدىء من شارع مصر العتيقة وينتهي الى شارع منصور، ويمر تجاه ديوان الداخلية، وهو الآن شارع محمد باشا سعيد.

٣-شارع الطرقة، طوله ٦٤٠ متراً، يبتدىء من شارع مصر العتيقة وينتهي الى شارع الدواوين، وعرف بعد ذلك بشارع اسماعيل باشا أباظة ثم بشارع جمال الدين أبو المحاسن.

٤-شارع الانشاء، طوله ٣٤٠ متراً، يبتدىء من شارع مصر العتيقة وينتهي الى جنينة نياظي بك، وبه سراية الانشاء، وهو المعروف الآن بشارع صفة زغلول.

شوارع وحارات الجزيرة

تقع هذه المنطقة الآن من تقطع شارع الشيخ ريحان مع شارع نوبار عند وزارة الداخلية شمالاً الى مدرسة السنية الثانوية جنوباً.

١-شارع الشيخ عبد الله، طوله ٤٠٠ متر، يبتدىء من شارع الشيخ ريحان وينتهي الى شارع جامع الاسماعيلي، وبه ضريح الشيخ عبد الله، وهو الآن شارع مصطفى باشا كامل، ولازال جامع الشيخ عبد الله موجود الآن بشارع الشيخ ريحان من جهة وزارة الداخلية.

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١١٩ ؛ كلوت بك: لمحة، ج٣، ص٧٠.

٢-حارة عطية، طولها ٥٦ متراً، تبتديء من عطفة قبوداان وتنتهي الى حارة جاد، وهى الآن عطفة عطية بنفس الامتداد الى الآن.

٣-حارة الشرقاوي، طولها ١٢٨ متراً، تبتديء من شارع الشيخ ريحان وتنتهي الى شارع الشيخ يوسف، وهى الآن عطفة الشرقاوي ممتدة من شارع الشيخ ريحان الى شارع السقايين.

٤-حارة طعيمة، طولها ١١٦ متراً، تبتديء من شارع السقائين وتنتهي الى شارع الشيخ يوسف، وهى الآن عطفة طعيمة ممتدة من شارع السقايين الى مجلس الأمة.

٥-عطفة التل، طولها ٩٦ متراً، تبتديء من شارع الشيخ ريحان وتنتهي الى عطفة خاتون، وهى بنفس التسمية الى الآن.

٦-حارة المكتب، طولها ١٢٨ متراً، تبتديء من شارع الشيخ ريحان الى شارع السقائين، وهى الآن عطفة المكتب بنفس الامتداد.

٧-شارع نصرة، طوله ٤٨٠ متراً، يبتديء من شارع الشيخ ريحان وينتهي الى عطفة قناوي، وكان به البركة المعروفة ببركة نصرة، هوالآن على الأرجح جزء من شارع عماد الدين وشارع الناصرية.

٨-عطفة قناوي، طولها ١١٢ متراً، تبتديء من شارع الشيخ ريحان وينتهي الى شارع النطاطة، وتمتد الآن من شارع الشيخ ريحان الى عطفة خاتون.

٩-عطفة العالمة، طولها ٤٨ متراً، تبتديء من شارع السقائين وتنتهي الى شارع الشيخ يوسف، وقد دخلت هذه العطفة الآن في شارع مجلس الأمة.

١٠-عطفة خليفة، طولها ١١٢ متراً، تبتديء من شارع السقائين وتنتهي الى شارع الشيخ يوسف، وهى موجودة بنفس الامتداد وبنفس الأسم، ويبدو أن شارع الشيخ يوسف هو شارع مجلس الأمة الآن.

١١-عطفة شيحة، طولها ٦٠ متراً، تبتدىء من شارع النطاطة وتنتهي الى شارع السقائين.

١٢-عطفة مبروك، طولها ٢٠ متراً، تبتديء من حارة الزعبلاوي وتنتهي الى شارع النطاطة، وحارة الزعبلاوي موجودة الى الآن ممتدة من شارع محمد فريد الى شارع مصطفى باشا كامل بالقرب من شارع الشيخ ريحان.

١٣-حارة جاد، طولها ٢٠٠ متر تبتديء من شارع عماد الدين وتنتهي الى شارع الشيخ عبد الله، وهى موجودة الى الآن بنفس الأسم والامتداد.

١٤-شارع الجزيرة الجديدة، طوله ١٩٢ متراً، يبتديء من شارع عماد الدين وينتهي الى شارع الشيخ عبد الله؛ وهو بنفس الأسم والامتداد الى الآن.

١٥-عطفة القبودان، طولها ١٨٨ متراً، تبتديء من شارع عماد الدين الى شارع الشيخ عبد الله: وتعرف الآن بأسم حارة القبودان، وهى بنفس الامتداد الى الآن.

١٦-شارع السقائين، طوله ١٨٠ متراً، يبتديء من شارع عماد الدين وينتهي الى شارع الشيخ عبد الله، وهو بنفس الأسم والامتداد الى الآن.

١-شارع النطاطة، طوله ١٦٨ متراً، يبتديء من شارع عماد الدين وينتهي الى شارع الشيخ عبد الله، وأرجح أنه هو الآن شارع مؤنس أفندي.

١٨-شارع الزعبلاوي، طوله ١٦٠ متراً، يبتديء من شارع عماد الدين وينتهي الى شارع الشيخ عبد الله، و هو الآن حارة الزعبلاوي.

١٩-عطفة نصرة، طولها ٨٠ متراً، تبتديء من حارة المكتب وتنتهي الى شارع عماد الدين، وكانت تمر بها البركة المعروفة قديماً ببركة نصرة، وهى بنفس الأسم الى الآن، وتمتد من شارع عماد الدين الى شارع علي عبد اللطيف.

شوارع الناصرية

١-شارع سامي، طوله ٢٨٠ متراً، يبتدىء من شارع نصرة وينتهي الى شارع خيرت، وبه منزل يعقوب بك سامي، وهو بنفس الأسم الى الآن، ممتداً من شارع عماد الدين الى شارع خيرت.

٢-شارع جامع الاسماعيلي، طوله ٣٤٠ متراً، يبتدىء من شارع الدواوين وينتهي الى شارع عماد الدين، وبه جامع الاسماعيلي، وهو بنفس الأسم الى الآن.

٣-شارع يعقوب، طوله ١٨٤ متراً، يبتدىء من شارع الدواوين وينتهي الى شارع نصرة، وبه منزل يعقوب صبري، وهو بنفس الأسم والامتداد الى الآن.

٤-شارع خيرت، طوله ٥٨٠ متراً، يبتدىء من ميدان الداخلية وينتهي الى شارع المبتديان، وبه منزل خيرت أفندي الختام، وهو الآن بنفس المتداد الى الآن، وميدان الداخلية هو ميدان لاظ أوغلي.

شوارع وحارات مستجدة في أرض الأزبكية

١-شارع المهدي، يبتدىء من شارع الباب البحري وينتهي الى شارع كامل، وبه منزل للشيخ المهدي، وهو بنفس الأسم الى الآن.

٢-شارع الجنينة، يبتدىء من ميدان الخازندار وينتهي الى شارع كامل، وهو بنفس الأسم الى الآن.

٣-شارع المليجي، يبتدىء من شارع كامل وينتهي الى شارع الجنينة، وبه منزل للمليجي النحاس، وهو بنفس الأسم الى الآن.

٤-شارع الباب البحري، يبتدىء من شارع وش البركة وينتهي الى شارع الجنينة، وهو بنفس الأسم الى الآن، ممتداً من شارع قنطرة الدكة أو شارع نجيب الريحاني الى شارع الجنينة.

٥-شارع كامل، يبتديء من شارع وش البركة وينتهي الى ميدان التياترو، وبه منزل المرحوم كامل باشا، وهو الآن جزء من شارع ابراهيم باشا المعروف بشارع الجمهورية.

٦-شارع الفسقية، يبتديء من شارع وش البركة وينتهي الى شارع كامل، وهو الآن على الأرجح جزء من شارع نجيب الريحاني.

٧-شارع البوستة، يبتديء من ميدان الخازندار وينتهي الى ميدان أزبك، وبه محل البوسطة المصرية، وهو بنفس الأسم الى الآن.

٨-شارع البواكي، يبتديء من ميدان الخازندار وينتهي الى شارع الجوهري، وهو الآن على الأرجح شارع يوسف بك نجيب.

٩-شارع الباب الشرقي، يبتديء من شارع البواكي وينتهي الى شارع البوسطة، وبه الباب الشرقي لجنينة الأزبكية، وهو عند ميدان الخازندار الآن.

١٠-شارع أزبك، يبتديء من ميدان العتبة الخضراء وينتهي الى شارع البوسطة.

١١-شارع ميدان أزبك، يبتديء من ميدان العتبة الخضراء وينتهي الى شارع الجوهري.

١٢-شارع التياترو، يبتديء من ميدان التياترو وينتهي الى ميدان العتبة الخضراء، وبه التياترو الخديوي، وهو الآن شارع أحمد حمدي سيف النصر باشا.

١٣-شارع طاهر، يبتديء من ميدان التياترو وينتهي الى شارع بولاق، وهو الآن جزء من شارع الجمهورية.

١٤-شارع البيدق، يبتديء من شارع التياترو وينتهي الى شارع طاهر، وبه ضريح الشيخ محمد البيدق، وهو موجود الى الآن بنفس الأسم.

١٥-شارع جامع الكيخيا، يبتديء من ميدان البدروم وينتهي الى شارع عابدين، وبه جامع الكيخيا، وهو الآن جزء من شارع قصر النيل، وميدان البدروم هو الآن ميدان مصطفى باشا كامل.

١٦-حارة الحسيني، تبتديء من شارع وش البركة وتنتهي الى شارع الجنينة، وبها منزل للسيد علي الحسيني النحاس، وهي بنفس الأسم الى الآن.

١٧-حارة جلبي، تبتديء من شارع وش البركة وتنتهي الى شارع الجنينة، وأمامها منزل لتدرس جلبي، وهي بنفس الأسم الى الآن.

١٨-حارة المدرستين، تبتديء من شارع وش البركة وتنتهي الى شارع الجنينة، وبها مدرستان للأمريكان، وتعرف الآن بحارة القديسين.

١٩-حارة زغيب، تبتديء من شارع المناخ وتنتهي الى شارع جامع الكيخيا، وبها منازل في ملك للكنت زغيب، وهى الآن بين شارعي عبد الخالق ثروت وقصر النيل.

٢٠-حارة الزهار، تبتديء من شارع وش البركة وتنتهي الى شارع الجنينة، وبها منزل للزهار، وهي بنفس الأسم الى الآن.

٢١-حارة العربخانة، تبتديء من حارة جلبي وتنتهي الى شارع الباب البحري، وهى بنفس الأسم الى الآن، ولكنها تقطع شارع الباب البحري الى حارة الحسيني[١].

حارات مستجدة في أرض جنينة الطواشي وما جاورها

تقع هذه المنطقة حالياً فيما بين شارع الجمهورية شرقاً وشارع عبد العزيز غرباً، وبين جامع العظام شمالاً الى مسرح الجمهورية جنوباً.

١-حارة الباز، تبتديء من شارع الساحة وتنتهي الى حارة الطوبجي، وبها منزل سلامة بك الباز، وهى بنفس الأسم الى الآن، ممتدة من شارع رشدي باشا (الساحة) الى حارة الطواشي.

٢-حارة الطواشي، تبتديء من شارع عبد العزيز، وليست نافذة، وهى بنفس الأسم الى الآن.

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١١٩، ١٢٠.



٣-ميدان العتبة الخضراء، تجاه سراي العتبة الخضراء، وقد عرف بعد ذلك بميدان الملكة فريدة، ويعرف الآن بميدان العتبة، وقد أراد اسماعيل جعل سراية العتبة الخضراء مركزاً لعدة شوارع، منها ما أنجزه، ومنها ما كان يريد امتداده من العتبة الخضراء الى باب الفتوح الى الخلاء، وقد فتح هذا الشارع موازياً لشارع الخليج المصري في عهد ابنه الملك فؤاد وسمي بشارع الأمير فاروق ثم عرف بشارع الجيش في النصف الثاني من هذا القرن، ولكن مع تعديل مساره، حيث امتد من ميدان العتبة الى ميدان العباسية، ماراً بميدان الحسينية، المعروف الآن بميدان الجيش، وأخذ في فتح ميدان العتبة دار الصابونجي التي كانت بجوار سراي العتبة الخضراء بالقرب من حمام الصابونجي المعروف بحمام العتبة الخضراء وأدخلها بالميدان وأصبحت بالقرب من مكان تمثال ابراهيم باشا وغيرها من الأماكن[1].

٤-ميدان التياترو، غربي التياترو، عرف بعد ذلك بميدان ابراهيم باشا ثم عرف بميدان الأوبرا الآن.

٥-ميدان عابدين، تجاه سراي عابدين، وهو بنفس الأسم الى الآن.

٦-ميدان البادروم، بقرب عمارة سوارس وعمارة السيوفي، وهو ميدان مصطفى باشا كامل الآن.

٧-ميدان باب اللوق، تجاه منزل المرحوم علي بك راغب، ومنزل محمد أفندي الناغي، وهو ما يعرف بميدان أبو طريفة، عند تقاطع شارع البستان مع شارع عماد الدين.

٨-ميدان الكوبري، تجاه كوبري قصر النيل وسراي الاسماعيلية، وهو ميدان التحرير الآن.

٩-ميدان الدواوين، تجاه سراي المالية والداخلية والحقانية، وهو ميدان لاظ أغلي الآن.

---

[1] – علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٣، ج٣، ص١٢، ٨٢، ١٠٨، ١١٠، ١١١، ١١٣.

١٠-ميدان الأزهار، تجاه منزل محمود باشا الفلكي ومنزل علي باشا صادق، وهو ميدان باب اللوق أو ميدان الفلكي الآن[١] .

بركة الأزبكية

خططت في عهد الخديوي اسماعيل، فقد اتفق في زيارته لباريس سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م مع المهندس الفرنسي باريللي ديشان الذي أنشأ غابة بونيا بباريس على اعادة تخطيط بستان الأزبكية على نمط غابة بولونيا[٢] ، وأخذ جزء من بحريها وقبليها حيث بنيت دار الأوبرا (التياترو) وعدة ميادين في عهد نظارة علي باشا مبارك لديوان الأشغال، كما أخذ في تخطيط تلك المنطقة عطف وحارات ودروب من شارع البكري، وأخذ في هذا التخطيط أيضاً دار الست نفيسة البيضاء زوجة علي بك الكبير ثم زوجة مراد بك المتوفية سنة ١٢٣١هـ/١٨١٧م ثم آلت دارها الى الحكومة، وأخذ جزء منها في سراي صندوق الدين التي خصصت الآن لاحدى ادارات وزارة الصحة، كما أخذ دار البكرية التي كانت بجوار دار الست نفيسة التي يقام بها الاحتفال بالمولد النبوي، وعوضهم الخديوي اسماعيل عنها بسراي الخرنفش، ودخل باقي الدار في سراي صندوق الدين[٣] ، وافتتحها اسماعيل في سنة ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م، وكانت تحتوي على بحيرات صغيرة يمر عليها كباري من الخشب، ومغارة صناعية وكشك اعد لعزف الموسيقى، ونظم الميدان الذي أمامها على نمط منتزه مونسو الفرنسي، وأقيم حوله حوانيت لبيع الدخان وأخرى لهواة الرماية ومطاعم أوروبية وشرقية ومقصورة على الطراز الصيني ومقاهي[٤] .

---

١ - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١٢٠.

٢ - Abu-Lughod:Op. Cit.,p.105. , Doris Behrens-Abouseif:Azbakiyya,p.p.90-92. ؛ ريمون: القاهرة، ص٢٧٢.

٣ - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٦٦، ٦٧، ١١٢، ١١٣.

٤ - Doris Behrens-Abouseif:Azbakiyya,p.p.92-96. ؛ ريمون: القاهرة، ص٢٧٤، ٢٧٥.

أصدر محمد توفيق باشا ابن اسماعيل أمراً الى ناظر المالية في ٥ صفر ١٢٨٦هـ/ ١٧ مايو ١٨٦٩م بصرف مبلغ ١٦,٠٠٠ جنيه للمثال فورديه (كورديه) -وهو صانع تمثال محمد علي بالاسكندرية- بباريس، وهو قيمة عمل تمثال جده ابراهيم باشا لاقامته بميدان الأزبكية[١]، وتم تركيب التمثال في سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م[٢]، وقد آثار هذا التمثال أزمة سياسية في الآستانة، فقد نحت على قاعدته لوحات تمثل احداها ابراهيم باشا يستولي على عكا، وأخرى تمثل انتصاره على الجيوش التركية في قونيه وهو يطأ الجنود الأتراك[٣]. أتفق اسماعيل بعد ذلك مع شركة مياه القاهرة على توصيل المياه لحديقتها والمغارة التي بها في سنة ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م[٤].

ترب الجامع الأحمر

كانت خلف الجامع الأحمر، وكانت مساحتها فدان ونصف تقريباً، ويحدها من الجهة القبلية بيوت الست كريمة راغب أفندي الخازندار (ميدان الخازندار الآن)، ومن الجهة البحرية الجامع الأحمر، ومن الجهة الشرقية جامع الرويعي (أثر رقم ٥٥) وشارع الرويعي، ومن الجهة الغربية حارة موصلة الى درب عبد الحق أمام حمام الجامع الأحمر (هدم الآن)، ثم باعت الحكومة أرض هذه الترب لمحمد علي التراب وشركاء له، فقسموها حارات وبنيت بها البيوت[٥].

---

١ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٨١٩.

٢ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١٠٩١.

٣ - مصطفى: علاقات مصر وتركيا، ص١٥٤، ١٥٥.

٤ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١٢٥٧.

٥ - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٨٠.

خليج الذكر

قال علي باشا مبارك عنه "كان يمر من بجري هذه الخطة (قنطرة الدكة) فاصلاً بين منازلها ومنازل الشارع الموصل الى قنطرة الليمون، وكانت منازل كوم الدكة تشرف عليه ونحن أدركنا ذلك وشاهدناه، والآن قد ردم هذا الخليج وصار موضعه طريقا تسلكها العامة ويتوصل منها الى جهة الخلاء والى باب الحديد والأزبكية وغيرها، وكان الماء يدخله من الخليج الناصري، وكان قبل فتح الخليج الناصري يتصل بخليج فم الخور الذي بجري قصر النيل"[1].

الخليج الناصري

كان يقع في "الشارع المقابل لسراي الاسماعيلية المار من جسر أبي العلاء الى مصر العتيقة"، وكان في عهد علي باشا مبارك كما قال "الترعة الحلوة الذاهبة الى السويس"[2]، أي انه تحول ترعة الاسماعيلية، ومكانه الآن شارع الجلاء.

منطقة عابدين

كان اسماعيل يريد أن يتخذ من سراي عابدين مركزاً يتفرع منه عدة شوارع، منها ما تم في عهده وامتد الى منطقة الاسماعيلية كشارع التحرير الحالي، وما امتد الى الأزبكية كشارع ابراهيم باشا أو الجمهورية الحالي، ومنها ما لم يتم، كشارع يمتد من عابدين ويمر تجاه جامع الشيخ صالح ويمتد مستقيماً الى ميدان السيدة زينب (ولم يمتد الى الآن)، وشارع آخر يمتد من قبلي سراي عابدين خلف سراي راغب باشا ويمتد مستقيماً الى أن يلتقي مع شارع محمد علي[3]، ففتح شارع عابدين ممتداً من شارع غيط العدة الى سراي راغب باشا (مكانه الآن معهد البرموني الأزهري)، فاشترى عدة

---

[1] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١٠٤.

[2] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٦٠، ٦٧، ج٤، ص٦١.

[3] - علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٣.

أماكن في شارع غيط العدة وهدمها وأضافها الى شارع عابدين القديم الذي كان يمتد الى شارع التميمي (عند قسم شرطة عابدين الجديد الآن وهو شارع جامع عابدين أو شارع الشيخ مصطفى عبد الرازق كما في الخرائط الحديثة) وجعلها شارعاً واحداً في خط مستقيم الى شارع درب الحجر، أخذ في هذا الشارع كذلك معظم جامع البرموني و لم يبق منه الا الضريح (نهاية شارع البرموني الآن)، ثم أمر بمد هذا الشارع الى شارع درب الحجر، ثم من شارع درب الحجر الى شارع درب الجماميز عن طريق قنطرة جديدة تنشأ على الخليج، واشترى بالفعل بيت الأمير حيدر باشا الذي كان يجاور سراي راغب باشا لهذا الغرض، و لم يتم ذلك وتأخر العمل لميزانيته الكبيرة وبقيت المنطقة على ما هي عليه حتى أخر القرن الماضي[١].

وهذا الشارع الذي نتحدث عنه هو الآن امتداد شارع الشيخ ريحان الى شارع بورسعيد، ثم يمتد الى الشرق الى شارع محمد علي عن طريق سكة راتب باشا.

أما الشارع الممتد من عابدين الى الاسماعيلية، فقد أمر بنزع ملكية ٣٦ مبنى بجهة الفوالة لفتحه بعد اعداد المشروع اللازم في ١٦ شوال ١٢٨٩هـ/١٧ ديسمبر ١٨٧٢م، وكان منطوق الأمر الى محافظ مصر: "قد علمنا من إنهاكم الرقيم ١٥ ن سنة ٨٩ نمرة ٢٣ وهذا الجدول الوارد معه أن شارع نمرة ٣٠ الذي أمرناكم شفاهاً بفتحه من شارع عابدين تجاه منزل راتب باشا الى جهة الفوّالة بشارع الاسماعيلية، لزم له أخذ الستة وثلاثين محل المبينة بهذا الجدول، منهم محلين رغبوا أربابهم ترك ما يلزم منهم للشارع بدون مقابل، وأربعة وثلاثين أربابهم رغبوا المبيع للميري، وصار تثمينهم بمعرفة القومسيون بمبلغ ألف وستماية وثمانين كيسة صاغ، ويرام استحصال أمرنا بالمشترى وصرف الثمن واجرى عملية فتح الشارع، وحيث انه من مقتضى ارادتنا الاجرا على الوجه المشروح لزم إصداره لكم للمبادرة بمشترى المحلات المذكورة

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٨٨.

وتوقيع مسوغاتها الشرعية للميري وصرف أثمانها لأربابها من خزينة المحافظة والشروع في تنفيذ الشارع المذكور بهذه الكيفية كما هو مطلوبنا."[١].

أمر كذلك في ٢٠ رجب سنة ١٢٩١هـ/٤ سبتمبر ١٨٧٤م ببناء ثلاثة دواوين للمالية والداخلية والخارجية بشارع عابدين بمعرفة رسو بك والمقاول دوكوريل بتكاليف ٨٠ ألف ليرة انجليزية، وعين الخواجه كسامرت ملاحظاً لبناء الدواوين الجديدة بشارع عابدين، وأدخل في هذه المباني منزلين وحوشين تكلف نزع ملكيتهم ١٢٠٠ جنيه مصري[٢]، ويبدو أن بناء هذه الدواوين قد انتهى في نفس السنة، وذلك لورود الأثاث اللازم لديوان الخارجية في ٢٢ شوال/٢ ديسمبر[٣].

أمر اسماعيل أيضاً في ٩ ربيع أوّل ١٢٩٣هـ/٤ ابريل ١٨٧٦م بالبدأ في نزع ملكية الشارع الذي سيمتد من عابدين الى ميدان باب اللوق بعد اعداد المشروع اللازم وثمن الأماكن التي سينزع ملكيتها وأصدر هذا الأمر الى ناظر المالية لاتخاذ اللازم، جاء فيه: "قد علم لدينا من انهى الباشا محافظ مصر رقم ٦ حس سنة ٩٣ نمرة ٦٠ أن الأماكن والدكاكين اللازمين للشارع المستجد من عابدين لحد ميدان باب اللوق وميدان عابدين البالغ ثمنهم ربعماية أربعة وتسعين كيسة وكسور السابق صدور أمرنا شفاهاً عن مشتراهم وصرف أثمانهم، فانه مع المشروعية في المشترى وادارة العملية من أواخر توتي سنة ٩١ لم حصل درج شي نظير الثمن المحكى عنه بميزانية السنة الحاضرة، ولكون ذلك المبلغ بعضه صرف وتقيد بالعهد وقدره خمسة عشر كيس وكسور والباقي تحت الصرف، يرام التصريح من طرفنا باعتماد المشترى وخصم الثمن بالمصروفات علاوة على المربوط، وحيث انه بمقتضى ما تعلقت به ارادتنا قد صدر أمرنا في تاريخه للمحافظ المومى اليه باعتماد المشترى وتوقيع المسوغات اللازمة

---

[١] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص١٠٢٨.

[٢] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١١٨٠، ١٢٦٢.

[٣] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١١٩٣.

وتحرير الحجج المقتصيه وصرف الأثمان لأربابها وفقاً للأصول مقابلة خصمها بالمصروفات، فلزم اضدار هذا لدولتكم للمعلومية بما ذكر."[١].

ميدان عابدين

كانت المنطقة التي بها هذا الميدان تعرف ببركة الشقاف وبركة اليرقان، أصدر اسماعيل أمراً الى ناظر خاصته في ١٢ ربيع ثان ١٢٨٦هـ/٢٢ يوليو ١٨٦٩م بصرف المبالغ اللازمة من قرض على حساب دائرته لسرعة انجاز الميدان وبناء مبنى للشرطة وديوان الأشغال، جاء فيه:

"قد أصدرنا أمرنا هذا اليكم لتأخذوا ثمانية آلف كيس من مبلغ العشرين ألف كيس الموجود في مصرف أوستريا ايجبسيان على ذمتنا لصرفها في تنظيم ميدان عابدين وإنشاء دار الشرطة والأشغال الجاري عملها، وأن تأخذوا تحويلاً بالاثنى عشر ألف كيس الباقية وتسلموه للمحل الذي يدلكم عليه زكي بك التشريفاتي، فلذلك أصدرنا أمرنا هذا وأرسلناه اليكم."[٢].

ذكر عبد الحميد بك نافع أن اسماعيل ردم "بركة اليرقان" وجعلها ساحة أمام قصر عابدين الذي يقع الى الشرق منها[٣]، ولكننا نجد علي باشا مبارك يذكر أن هذا الميدان دخل فيه ما كان يسمى بحدرة المرادنيين[•] الذي كان يعرف بشارع حدرة جميزة وبشارع الحدرة، وكان به عدة عطف وحارات وحمام يعرف بحمام جميزة، ثم أزيل هذا الشارع بما فيه عند انشاء ميدان عابدين ودخل معظمه في الحديقة التي تتوسطه، ولم يبقى منه عندئذ الا جزء مغروس بالأشجار ناحية شارع الكرداسي الذي كان به

---

١ – أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١٣١٩.

٢ – أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٨٢٤.

٣ – عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة ٦٠.

• عن هذه الحدرة أنظر: المقريزي: الخطط، ج٢، ص١١٤.

وقتئذ سراي شريف باشا الكبير وبيت الأمير ثابت باشا وغير ذلك من المباني كميضأة جامع جميزة[١]. كما أخذ جزء من جامع البرمشية بشارع الصنافيري في تنظيم هذه الجهة، وأخذ أيضاً زاوية الشيخ شحاته وزاوية عابدين بك وزاوية عبد الرحمن كتخدا -زاوية الشيخ رضوان- المعروفة بجامع الزير المعلق وضريح سيد الأشراف وضريح سيدي محمد العريب وضريح الشيخ التميمي ومعظم شارع التميمي وزقاق الصيادين وعطفة العلوة وحارة جميزة وحارة خوخة فشار، ومعظم عطفة الحلواني، وجزء من حارة قواديس، ومعظم شارع الزير المعلق في سراي عابدين، وهذه المنطقة التي حققها علي باشا مبارك من خطط المقريزي وقال أنها كانت مكان بستان الفرغاني، وعطفة الدمالشة -التي كانت جزء من بركة الطوابين المعروفة ببركة الدمالشة التي وضحت على خريطة الحملة الفرنسية دون أسم[٢]- وعطفة المقدم وحوش المقدم، وجنينة كبيرة بباب اللوق وحمام عابدين وغير ذلك[٣]. ودخل في سراي عابدين جزء من حارة قوايس، ودخل باقيها في الشارع الجديد الذي فتحه الخديو اسماعيل شرقي السراي (شارع جامع عابدين أو شارع الشيخ مصطفى عبد الرازق كما في الخرائط المساحية الجديدة)، ودخل في مباني السراي الدرب الجديد وحارة الزير المعلق التي أصبحت مبنى السلاملك والحوش القبلي للسراي[٤]، وأخذ من حارة الزير المعلق جامع محمد بك المبدل الذي أنشأه سنة ١٢١٢هـ/٩٧-١٧٩٨م وكان به قبره[٥] وجامع الشيخ

---

١ - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١٦.

عن هذه الزاوية أنظر: حجة رقم ٩٨٩-أوقاف ؛ علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٨٨، ج٦، ص٣٥.

عن هذه الزاوية أنظر: حجة رقم ٩٤٠-أوقاف ؛ علي مبارك: الخطط، ج٥، ص٤، ١٢٠.

عن هذا البستان أنظر: المقريزي: الخطط، ج٢، ص١١٤.

٢ - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٩٠، ٩١.

٣ - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٨٨، ٨٩.

٤ - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٥٣، ٥٤.

٥ - علي مبارك: الخطط، ج٥، ص١٠٨

البرموني الذي كان بحارة عابدين، الذي أخذ في الشارع الجديد الذي خلف مطبخ سراي عابدين وأصبحت أرضه من ضمن الشارع، وتبقى منه الضريح والمئذنة[١]، وأنشأ بجوار جامع الخلوتي مدفن نقلت اليه جثث من كانوا بتلك الجوامع وهم الشيخ البرموني والشيخ الكريدي ومحمد بك المبدول وغيرهم[٢]، كما أخذ عدة من الدور كبيت شربتلي باشا وبيت خورشيد باشا وبيت عبد الرحمن كتخدا[•] وغير ذلك من الأماكن التي دخلت في سراي عابدين والميدان والشوارع المحيطة به[٣]، كما استبدل لدائرته في ١ جماد أول ١٢٨٠هـ/١٤ أكتوبر ١٨٦٣م منزل وقف المرحومة حسنشاه خاتون زوجة المرحوم محمد بك في مقابل ١٨٦ فدان[٤].

أراد اسماعيل بعد ذلك ربط ميدان عابدين بالعتبة الخضراء شمالاً، فأصدر أمراً الى محافظة مصر في ٣ صفر ١٢٨٦هـ/١٥ مايو ١٨٦٩م بشراء الأماكن التي سيفتح بها الشارع الممتد من سراي العتبة الخضرة الى عابدين، جاء فيه: "صار منظورنا هذا الجدول الذي قدّمتوه لمعيتنا طي عريضتكم المؤرّخة في ٢٨ محرم سنة ٨٦ نمرة ١٧ المشتمل على بيان المحلات والأماكن اللازم مشتراها من طرف الميري لأجل تنفيذ الشارع المستجد من سراي العتبة الخضرة لحدّ عابدين، وعلمنا منه أن الأماكن الذي صار استسماح أربابها بلغت سبعة وخمسين محل بعيرة العملة الصاغ الديواني ألفين وسبعماية وسبعة عشر كيس ونصف كيس، وأما الأماكن التي سمحوا أربابهم بترك ما يلزم منهم للشارع بدون مقابل بالكيفية التي أوضحوها قد بلغوا عشرة محلات وتستأذنوا من لدنا عن ذلك، وحيث من مقتضى إرادتنا سرعة المبادرة بفتح الشارع

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٤، ص٦٥.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج٥، ص١٠٨، ١٠٩.

[•] عن هذا البيت أنظر: حجة رقم ٩٤٠-أوقاف.

[٣] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٨٨.

[٤] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٥١٦.

المذكور على هذا الوجه، فينبغي الاسراع بتوقيع صيغة مشترى الأماكن البادي ذكرها وهى السبعة وخمسين محل بتوكيلكم عنا في ذلك، وسداد الأثمان لأربابهــا مـن خزينـة المحافظة، وسرعة فتح الشارع المذكور كما هو مطلوبنــا، وأصدرنـا هـذا لكـم لتجـرو مقتضاه. قد استنسب لدينا مشترى الأماكن المذكورة ودفع أثمانها على وجه مـا ذكـر فيه، إنما عملية تنفيذ الشارع المذكور يجري إبقاها الآن لحـين حضورنـا مـن السـفرية، ولهذا لزم التحشية للاجرى كما ذكر."[١]، سافر اسماعيل بعد ذلك الى أوروبـا وأرسـل من هناك الى محافظ مصر في ٢٢ صفر ١٢٨٦هـ/٣ يونيو ١٨٦٩م يؤكد عليه انتظـار تنفيذه حتى عودته، على أن يبني ابنه توفيق جامع وضريح في مكان الجبانة الـتي سيمر فيها، وهو جامع العظام بشارع عبد العزيز الآن، جاء فيه: "أما الطريق الذي سيبتديء من عابدين شاطراً الجبانة ليصل الى العتبة الخضـراء، فبموجـب الأمـر الرسمـي الصـادر اليكم وارشاداتنا البرقية الوقعة بناء علـى استعلامكم، يجـب تأخـيره لحـين عودتـي .. حيث إني صممت في بناء وإنشاء جامع وضريح في محل مناسب من هذه الجبانة كمـا هو معلوم لديكم، فبناء عليه أن تبادروا ببذل الهمة والغيرة في بناء هذا الجامع والضريح واتمامهما لحين رجوعي الى مصر."[٢] . . .

أصدر اسماعيل بعد ذلك أمرا الى محافظ مصر في ٢٠ محرم ١٢٨٧هـ/٢٢ ابريـل ١٨٧٠م بسرعة فتح هذا الشارع بعد شراء الأماكن الـتي اشـترتها الحكومـة أو تنـازل عنها الأهالي لصالحها، جاء فيه: "بما إنه من مدّة مصمم على فتح شارع العتبة الخضرة الموصل الى عابدين، وكما علم من مكاتبتكم رقم ٨ جا سـنة ٨٦ نمرة ١٩ أن بعـض المحلات اللازمة لتنفيذ هذا الشـارع جـرى مشـتراهم وصـاروا حيـازة الميري والبـاقي جاري الاقتضى لاخلاهم، وبالضرورة ان من وقتهـا لـلآن يكـون حصـل إخـلا بـاقي المحلات المحكى عنها، وحيث يستلزم المبادرة بفتح الشارع المذكور حالاً فينبغي إجـرى

---

[١] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٨١٧.

[٢] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٨٢٠.

اللازم في الشروع في فتحه وسلوكه سريعاً بحيث اذا كان لم يزل موجود بعض أماكن ماصار إخلاها أو تحت الشرا فتعملوا الطريقة اللازمة لسرعة مشتراها وإخلاها وإجرا المقتضى في سلوك الشارع المذكور، كما أنه من حيث معلوم أن هذا الشارع لازم له جزء من جنينة علي باشا شريف، وقد وردت كاتبات المحافظة أخيراً في ٢٥ جا سنة ٢٨٦ نمرة ٢١ بأن علي باشا سلم في إعطى الجزء المحكى عنه بدون مقابل، بحيث أن هدم وبنا الصور الذي بذاك الجزء يكون من طرف الميري، وأنه عمل مقايسة عن ذلك بمبلغ اثنين وعشرين كيسة وكسور، فلأجل الوقوف على صحة تلك المقايسة تتمارسوا مع بعض المهندسين المعمارية حتى اذا رغبوا لاجرا هذه العمارة بطريق المقاولة بالمبلغ الوارد لها بالمقايسة، فيصير تفهيم علي باشا بذلك وتوريته المقاولين، واذا رغب إجرا البنا بمعرفتهم أو صرف مبلغ المقايسة له من المحافظة وهو يجري البنا بمعرفته، فعلى حسب رغبته يجري العمل، وأصدرنا أمرنا هذا لكم بذلك للمبادرة باجرا مقتضاه."[1].

بدأ بعد ذلك في مد الشارع الواصل بين ميدان عابدين وشارع الشيخ ريحان جنوباً، الذي هو الآن الجزء الجنوبي من ميدان عابدين، فأصدر أمراً في ١٥ صفر سنة ١٢٩١هـ/٣ ابريل ١٨٧٤م بتنفيذه بعد نزع ملكية الأماكن التي ستأخذ فيه ودفع التعويضات اللازمة لأصحابها، جاء فيه: "قد علمنا من انهاكم الرقيم غرة ص سنة ٩١ نمرة ٤٨ أنه بنا على أمرنا السابق صدوره شفاهاً الى مزكي باشا مذ كان محافظ مصر بتنفيذ الشارع المستجدّ من وسعة عابدين لحدّ شارع الشيخ ريحان، ومشترى المحلات اللازمة له، قد صار مشترا المحلات المصادفة للشارع المذكور، وجرى تنفيذه وثمن المحلات أضيف بالعهد وقدره ستماية ثلاثة وستين كيسة ومماية وخمسة غروش، بما في ذلك ثمن أشجار وغيره وجدت ضمن الجزئين المأخوذين من جناين مذكورين

---

[1] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٨٦٠.

بـدون مقـابل كرغبـة أربـابهم حسـب الواضـح بهـذا الجـدول المتقـدّم طـي انهـاكم، وتستأذنوا عن خصم المبلغ المرقوم بالمصروفات، وحيث ان تنفيذ الشـارع المحكـى عنـه كان بمقتضى ما تعلقت به ارادتنا، وبما أوضحتموه علم ان المحلات التي صار مشـتراها من أجله قيمتها المبلغ المار ذكـره، فمـا دام يكـون حصـل توقيـع المسـوّغات الشـرعية وتحرير الحجج اللازمة عن تلك المحلات حسـب الأصـول ومبلـغ الثمـن الموضـح آنفـاً صرف لأربابه، لا بأس من خصمه بالمصروفـات كالجـاري في أمثالـه، وأصدرنـا هـذا اليكم بذلك لاعتماد الاجرى بمقتضاه."[١].

اشترى اسماعيل أيضاً الأماكن التي حول سراي عـابدين مـن الجهـات الشـمالية والجنوبية، فأصدر أربعة أوامر الى محافظ القاهرة في ١٦ ربيـع أول ١٢٩١هـ/٣ مـايو ١٨٧٤م بانهاء شرائها بالطرق الشرعية حسب أنواع ملكيتها والمبالغ المقدرة لذلك في الأمر الأول والثاني، وأمر في الأمـر الثـالث بالأنعـام علـى زوجاتـه الثلاثـة بـالأراضي الزائدة عن الحاجة من الأماكن سالفة الذكر، وكذلك أنعم في الأمر الرابع بباقي هـذه الأماكن التي شرقي شارع رجب أغا على ابنه ابراهيم، ومنطوق الأمـر الأول الخـاص بالأماكن جنوب السراي: "فيما تقدّم صدر أمرنـا شـفاهاً لسـلفكم بمشـترى المحـلات اللازمة الى التنظيم قبلي سراي عابدين: وقد علم لدينـا الآن مـن الكشـف المحـرر مـن المحافظة ان الأملاك الذي صار مشتراها على ذمة ذلك ثلاثة وخمسون محـل بلـغ ثمنهـم ٦٤٣٦ كيسة ستة آلاف وأربعماية ستة وثلاثين، منها الـذي صـرف ٣٦٠٤ كيسـة، والذي ما صرف ٢٨٣١ كيسة وكسور، منه محلات وقف أهلـي توقعـت المصوغـات الشرعية عنهم ١٠١٧ كيسة، ومحلات وقف ما صار توقيع مصوغاتهم ١٠٥٨ كيسة وكسور، ومحلات ملك تحت توقيع المبايعة ٧٥٦ كيسة، وحيث مـن الاقتضـى توقيـع المصوغات الشرعية والمبايعات المقتضية عن اللازم له ذلك، سوا كان المحـلات الوقـف

---

[١] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١١٤٨.

أو الملك وصرف باقي الأثمان، فقد أصدرنا أمرنا هذا اليكم لاعتماد الاجرى بموجبه مع توريد مبلغ الستة آلاف وأربعماية ستة وثلاثين كيسة أثمان ذلك بمصاريف التنظيم حسب الأصول."[١].

أما الأمر الثاني فخاص بشراء الأماكن شمالي السراي، والذي يتضح منه شراء الأماكن من اسماعيل نفسه أولاً ثم تحويل ما يأخذ بالفعل في تخطيط المدينة لحساب الحكومة، فقد جاء فيه: "عرض لدينا الكشف المحرر من المحافظة ببيان المحلات التي صار مشتراها باسمنا بحري سراي عابدين بمقتضى أمرنا الشفاهي المتقدّم صدوره لسلفكم، وعلم منه أن ثمن الأماكن المذكورة أربعة آلاف وثمانمائة ستة وسبعين كيسة، من ذلك أماكن صار توقيع مبايعتهم وصرفت أثمانهم من أصل العشرين ألف ليرة المرسولة من خزينة جيب مكارمنا للمحافظة بمبلغ ثلاثة آلاف وثمانماية خمسة وعشرين كيسة وثلثماية اثنين وتسعين غرش وثمانية فضة، والباقي تحت توقيع المبايعات، وصرف الأثمان مبلغ ألف وخمسين كيسة ومائة وسبعة قروش واثنين وثلاثين فضة، وأنه خلاف تلك الأثمان صرف أيضاً مبلغ ثلاثين كيسة وأربعة وسبعين قرش وسبعة عشر فضة لحضرة ملا مصر رسم تحرير حجج، والباقي من النقود المذكورة مبلغ أربعة وأربعين كيسة وثلاثة وثلاثين غرش وخمسة عشر فضة، وحيث وافق ارادتنا اعتماد ما أجرته المحافظة في ذلك، وأنه يجري توقيع مبايعات الأماكن التي تحت توقيع المبايعات وصرف أثمانها البالغ مقدارها ألف وخمسين كيسة وكسور من أصل مطلوب خزينة جيبمكارمنا والمحافظة البالغ قدره ثلاثة آلاف ستة وخمسين كيسة وأربعة وستين غرش وخمسة وعشرين فضة، ما هو ثلاثة آلاف واثنى عشر كيسة وواحد وثلاثين غرش وعشرة فضة سابق دفع من خزينة جيبمكارمنا في ثمن الأماكن المشترى على ذمة التنظيم، ومبلغ أربعة وأربعين كيسة وثلاثة وثلاثين غرش وخمسة عشر فضة الباقي من

---

[١] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١١٥٢.

العشرين ألف ليرا المبين أعلاه. فأصدرنا أمرنا هذا لكم لتعتمدو الاجرى حسبما تعلقت به ارادتنا."[١].

منطقة السيدة زينب

أراد اسماعيل انشاء عدة شوارع يكون مركزها جامع السيدة زينب وتمتد في جهاتها وتقطع حارات البلد القديمة مع عطفها وأزقتها لتجديد الهواء بها والمحافظة على الصحة العامة، كان أحدها من ميدان السيدة الى بركة الفيل الى شارع محمد علي (وهذا الشارع لم يفتح، ويبدو أنه استعيض عنه بتعبيد الجسر الأعظم -الذي يعرف الآن بشارع مارسينا- وامتداده في شارع الصليبة، مع تعبيد الشوارع الأخرى الممتدة من شارع الخليج الى شارع الصليبة عبر بركة الفيل)، ويتحدث علي باشا مبارك عن المنطقة الملاصقة لجامع السيدة زينب وكيف قام بتعميرها فيقول: "وفي سنة ست وثمانين ومائتين وألف (٦٩-١٨٧٠م) عندما كنت ناظراً على ديوان الأوقاف كان بلصق مسجد السيدة زينب من الجهة الشرقية مقبرة وبعدها أراضي فضاء ومزارع، فاشتريت ما كان مملوكاً من ذلك وأضفته الى أرض المقبرة، ثم أعطي بالحكر لمن كان يرغب في ذلك، فأخذ منه الكثير من الناس وبنوا فيه، وبعد قليل من الزمن صار خطاً عظيماً به جملة شوارع وحارات وبيوت لكثير من الأمراء وغيرهم، وبهذا السبب ردم معظم البركة (بركة طولون)"، وكانت هذه البركة تقع فيما بين قلعة الكبش ومقابر زين العابدين[٢]، وأنشيء حينئذ شارع السيدة الموصل الى مصر العتيقة (هو الآن شارع السد الآن)[٣] وقسمت أراضي الأوقاف المتخربة عن طريق الحكر[٤].

---

١ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١١٥٢، ١١٥٣.

٢ - علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٣، ج٢، ص١١٩.

٣ - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٥٩.

٤ - علي مبارك: الخطط، ج٩، ص٥٣.

وقد أزيل سنة ١٢٨٠هـ/٦٣-١٨٦٤م في فتح ميدان السيدة مدرسة الأمير بردبك الدوادار الأشرفي المعروفة بجامع المحكمة التي كانت مطلة على الخليج[١].

الميادين

كان من مشروعات اسماعيل أيضاً احداث ميادين متسعة في مختلف أنحاء المدينة، أحدها عند باب الفتوح[٢]، والثاني عند مدرسة السلطان حسن (أثر رقم ١٣٣) وقد فتح عند فتح الشارع الملتف حول جامع الرفاعي بعد سنة ١٩١٢م[٣]، والثالث عند بركة الفيل (فتح بعد عهده)، وغير ذلك من الميادين خارج المدينة القديمة، كان من مشروعاته أيضاً ازالة تلال البرقية وباب النصر، ولكنها لم يُزال معظمها الا في خمسينات القرن الحالي وبداية الستينات من هذا القرن[٤].

شوارع أخرى

فُتح أيضاً في عهد اسماعيل عدة شوارع في المدينة القديمة، منها:

شارع بيت القاضي

فُتح بعد سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٤م في جزء من المدرسة الظاهرية بيبرس القديمة ليصل بين بيت القاضي -المحكمة الكبرى- وبين القصرين، وترك باقي المدرسة خراب (أثر رقم٣٧)[٥]، اذ صدر الأمر لمحافظ القاهرة باعتماد الموازنة التي وضعت في هذه السنة في ١١ جماد أول ١٢٩١هـ/٢٦ يونيو ١٨٧٤م وشراء الأماكن التي ستأخذ فيه،

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٥، ص١٠١، ج٦، ص٤.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٣. وقد فتح في الخمسينات من القرن الحالي.

[٣] - محمد حسام الدين اسماعيل: منطقة الدرب الأحمر، ص٢٦.

[٤] - علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٣، ج٣، ص٦٩.

[٥] - علي مبارك: الخطط، ج٢، ص١٤، ج٥، ص٤٣، ج٦، ص٩.

وجاء فيه "وعلمنا أن المحلات اللازمة للشارع المقتضى تنفيذه من النحاسين الى المحكمة منها عشرة أماكن رغبوا أربابها مبيعها للميري، وأثمانها بواقع تثمين القومسيون بلغت ماية ألف وأربعة آلاف وثمنماية غرش، وثلاثة محلات ارتضوا أربابها ترك اللازم منها للشارع بدون مقابل وباقيها يفضل على زمتهم، انما الهدم ومشال الأتربة يكون على طرف الميري، وما يتخلف من الأنقاض والأخشاب يعطى لهم"[1].

شارع قراقول المنشية

فتح في جزء من بيت الأمير قوصون (أثر رقم ٢٦٦) -سكنه بعده عدة أمراء حتى سكنه الأمير يشبك من مهدي الدوادار وأضاف اليه اضافات كثيرة، ثم سكنه الأمير آقبردي الدوادار في أواخر القرن ٩هـ/١٥م فعرف به- المعروف بحوش بردق في هذا الوقت، عند بناء والدة الخديوي اسماعيل للمنازل التي كانت خلف قراقول المنشية، ويصل بين شارع السيوفية وميدان المنشية (ميدان صلاح الدين الآن)[2].

شارع محمد علي

كان شارع محمد علي ولازال يبدأ من ميدان العتبة الخضراء وينتهي عند المنشأة الجديدة التي تجاه جامع السلطان حسن، وطوله ٢٥٠٠ متر، وبدأ في عمل تصميماته وتكاليفه بعد سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م في عهد نظارة علي باشا مبارك لديوان الأشغال[3].

---

[1] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١١٦٦.

[2] - علي مبارك: الخطط، ج٢، ص٤٥.

[3] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٦٧ ؛ ريمون: القاهرة، ص٢٧٥. ولكن الأستاذ أمين سامي أورد أمراً صدر الى نظارة الأشغال في ٢٤ محرم ١٢٨٦هـ/٦ مايو ١٨٦٩م يطلب فيه اسماعيل في البند الثاني عمل المقايسة اللازمة لفتح الشارع وحساب ثمن الأماكن التي ستأخذ لهذا المشروع، وهذا التاريخ هو الأصح في رأيي، لأن كل أوامر العمل بعد هذا التاريخ الذي ذكره أمين سامي تأكد سير العمل في هذا الشارع. أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٨١٣.

وصف لنا علي باشا مبارك فلسفة اسماعيل في فتح الشوارع الجديدة -وهى الفلسفة التي اتبعت منذ عهد محمد علي- عندما قال "إن هذا الشارع من أعظم ما عمل بمدينة مصر القاهرة، اذ بوجوده حصل نفع كبير وفوائد جمة للعامة وغيرها، وذلك كتنقية الهواء من الروائح الكريهة التي كانت توجب توالي الأمراض والأسقام على سكان الحارات والعطف التي قطعها، وبعد أن كانت جميع الجهات التي مر بها قليلة القيمة مشحونة بالقاذورات أصبحت بمروره منها عالية القيمة مرغوبة السكنى توازي أعظم مواقع القاهرة، وقد بني في ضفتيه البيوت المشيدة، كالعمارات الكبيرة المستجدة ذات الأماكن العلوية والسفلية من انشاء الحاج محمد أبي جبل أحد التجار المشهورين وسراي حسن باشا الشريعي وسراي نعماني باشا وسراي الأمير رستم باشا، وغير ذلك من البيوت الكبيرة والصغيرة والحوانيت العديدة المتسعة"[١]، ثم يذكر لنا نتيجة هذه الفلسفة التي كان المقصود منها تطوير المدينة على النظم الحديثة، فقال "ثم بسبب قطع هذا الشارع معظم عرض المدينة واتجاهه الواقع بين الشرق الجنوبي والبحري الغربي حدث تغيير الهواء في أغلب أنحاء المدينة بواسطة الشوارع والحارات التي قطعها"[٢]، ويقول أيضاً عند حديثه عن جامع السلطان حسن (أثر رقم ١٣٣) "وزاد بهجة بازالة ما حوله من المباني القديمة التي كانت محيطة به من كل جهة، وبفتح الشارع الجديد الواصل اليه من جنينة الأزبكية، وبميدان المنشية ذي الأشجار المتناسقة والمياه النابعة المعروف بميدان محمد علي، ويزداد بهجة بعمل الميدان المصمم علي فتحه في الجهة الغربية بجواره وبجوار جامع الرفاعي، فان الجامعين يصيران بذلك مفصولين عما جاورهما من المباني فيظهر حسنهما للرائي من كل جهة"[٣].

---

١ - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٦٧.

٢ - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٦٨.

٣ - علي مبارك: الخطط، ج٤، ص٨٧ ؛ Khaled Asfour: Op. Cit. ,p.p.126-128.

كان التصميم الأول لفتح الشارع أن يكون عرضه ٢٠ متراً، منها ٨ أمتار للرصيف على الجانبين، و١٢ متراً لنهر الطريق، وأن يبنى عقود للرصيفين وتبنى المساكن فوق تلك العقود لوقاية المشاة من تقلبات الطقس، ولكن مجلس الأورناتو - كان يرأسه جران بك حينذاك[1] -عدل في هذا التصميم واستبدل بناء العقود بغرس الأشجار، وقد انتقد علي باشا مبارك هذا التعديل وعدد مزايا العقود ومساويء الأشجار، وحدد الأورناتو الأماكن التي ستهدم لفتح الشارع وأحال الأمر الى محافظة القاهرة، حيث صدر أمر في ١٠ رجب ١٢٨٩هـ/١٣ سبتمبر ١٨٧٢م بشراء تلك الأماكن ابتداء من العتبة الخضراء الى حد جامع السلطان حسن، فباع بعض الناس أملاكهم وأخذوا مبالغ التعويض، ورضي البعض الآخر أخذ جزء من أماكنهم دون تعويض[2]، وفي ١١ رجب ١٢٩١هـ/٢٤ أغسطس ١٨٧٤م أصدر اسماعيل أمراً الى محافظ مصر باعتماد المبالغ اللازمة لنزع الملكية بعد اعداد المشروع، ويتضح منه أن بدأ فتح الشارع لم يتم الى هذا التاريخ، وقد جاء فيه:

"عرض بطرفنا انهاكم الرقيم ٢٦ ج سنة ٩١ نمرة ١١٠ وهذا الجدول مرفوقه، وعلمنا منهم انه بمقتضى ما صدر به أمرنا للمحافظة في ١٠ ب سنة ٨٩ نمرة ٢ بتنفيذ الشارع من جهة العتبة الخضرة لحدّ جامع السلطان حسن على واقع الرسم السابق اعماله بمعرفة ديوان الأشغال ومشترى وصرف أثمان الأماكن المقتضية، وكلما يصرف يتقيد بالعهد وبالاتمام يتحرر جدول مستوفي ببيان الأماكن المذكورة وأثمانها وعرضه لصدور الأمر بالخصم، قد جرا ما لزم لذلك كما أنه صار مشترى المحلات التي لزمت لميل الشارع المذكور بجهة المناصرة وباب الخلق والداوودية لمناسبة ارتفاع أرضهم عن ميزانية الشارع، ثم ومشترى المحلات التي لزمت لقنطرة الخليج بالشارع بجهة باب الخلق وللتنظيم بناء على تصريح الداخلية، وبلغ قيمة أثمان هذا وهذا خمسة عشر ألف

---

[1] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١٠٤٦.

[2] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٦٧-٦٩ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص١٠١٩، ١٠٢٠.

وسبعماية تسعة وعشرين كيسة وأربعة وأربعين غرش وأربعة وثلاثين فضة، بما فيه ألف غرش صرف إحسان الى مستأجر فرن بالحلمية صادفت الشارع، وان الذي صرف منه لغاية أبيب سنة ٩٠ إحدى عشر ألف وربعماية ستة وثمانين كيسة وكسور، والباقي أربعة آلاف ومايتين اثنين وأربعين كيسة وكسور جاري نهو توقيع مبايعاته الشرعية، وكلما انتهى يجري صرفه كما الجاري، ولكون كلما صرف جاري اضافته بالعهد قد حررتم هذا الجدول ببيان كامل المحلات المشترى والمحلات المتروكة اللازم منها للشارع بدون مقابل، وترغبوا استحصال الأمر من لدنا باعتماد المشترى وخصم كامل المبلغ المقدّم ذكره بالمصروفات نظير ما يخصم منه المقيد بالعهد والباقي يتعلى بالمطلوبات لأربابه حتى كلما انتهى منه يصرف ثمنه وتسوية ذلك ودرجه بحسابات توتي سنة ٩٠، وحيث وافق ارادتنا ما صار إجراه في هذه الخصوصيات على الوجه المشروع، فلا مانع من اعتماده وخصم مبلغ الخمسة عشر ألف وسبعماية تسعة وعشرين كيسة وكسور الواضح بيانه بهذا الجدول بالمصروفات وتسويته حسبما ذكرتم، وأصدرنا أمرنا هذا لكم بذلك لاعتماد الاجرى بمقتضاه الأملاك المذكورة وان كان يجري ثمنها كما ذكر بمتن أمرنا هذا إلا انه من الاقتضى النظر الى المتخلف منها بعد الذي أخذ للشارع ويصير حصره ضمن أملاك الميري فيلزم الاجرى كما ذكر، ولأجل ذلك لزم التحشية حسبما اقتضته ارادتنا."[١].

أخذ في هذا الشارع ٣٩٨ مكان[٢]، منها ٣٢٥ بيت، والباقي طواحين وأفران ورباع وحمامات وزرائب وخرائب، استطعت أن أتعرف على بعضها، وهي:

١-كان يبدأ من ناحية العتبة الخضراء بتربة الأزبكية أو تربة المناصرة -والتي انقطع الدفن بها في أواخر عهد محمد علي- وقد قسمها الشارع الى قسمين وصدر أمر

---

[١] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١١٧٩.

[٢] ذكر الأستاذ أندريه ريمون أن عدد المباني التي هدمت لفتح هذا الشارع ٧٠٠ مبنى سوى المباني العامة والدينية كجامع قوصون. ريمون: القاهرة، ص٢٧٥، ٢٧٦.

الخديوي اسماعيل بهدمها واشترت الحكومة أراضيها وهدمت الترب ونقلت عظامها الى قرافة الامام الشافعي وغيرها من المقابر، وبني لبعضها صهريج داخل جامع العظام بشارع عبد العزيز الآن ودفنت به، وأمر الخديوي اسماعيل ببيع هذه الأراضي لصالح بناء المكاتب الأهلية في مصر، فبيعت بعد تقسيمها في سنة ١٢٩٨هـ/٨٠-١٨٨١م[١].

٢-أخذ جامع أزبك الأتابكي -الذي كان بالقرب من تمثال ابراهيم باشا من شرقيه- والحارة المجاورة له وحمامه والوكالة في فتح شارع محمد علي وأصبح مكانه متصلاً بمقابر الأزبكية، وأصبح سكانها الشوارع والميادين التي كانت أمام سراي العتبة الخضراء[٢].

أخذ ٢٠ متر حول جامع السلطان حسن (أثر رقم ١٣٣) من أوقافه، حيث أصدر اسماعيل أمراً الى ديوان الأوقاف في ٢٤ جماد آخر سنة ١٢٨٧هـ/٢١ سبتمبر ١٨٧٠م بالتصرف في هذا الموضوع، جاء فيه: "قد علمنا من إنهاكم الرقيم ١٣ ب سنة ٨٧ نمرة ٣ أنه للزوم إخلا عشرين متر بداير مسجد السلطان حسن من الجهة الغربية، جرى هدم بعض محلات من وقف المسجد المذكور لأخذ اللازم منهم لذلك، ولكون تلك المحلات كان يتحصل منها إيجار للوقف شهري ثمانماية غرش وغرش صاغ والباقي من إيراده صار لا يفي باقامة شعاير المسجد، يرام مساعدة ذلك الوقف بربط المبلغ المرقوم اليه بالرزنامجة شهري علاوة على المربوط له بها والاحسان عليه أيضا بما يتبقى من تلك المحلات لجعله محل استغلال، وحيث انه من مقتضى ارادتنا دوام إقامة شعاير المساجد على الخصوص ما يماثل هذا المسجد وادارته بحالة النظام اللايقة به، فقد أصدرنا في تاريخه لنظارة المالية بترتيب المبلغ المرقوم بالرزنامجة شهري للوقف المذكور، وأما ما يتبقى من تلك المحلات هذا ما دام يكون غير داخلاً بالأملاك

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٦٥، ٦٦.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٦٧، ١٠١، ج٦، ص٧٠.

المأخوذة على ذمة الأستاذ الرفاعي، فلا مانع أيضاً من اعطاه للوقف المرقوم لاستغلال ايراده، ولزم اصدار هذا لكم للمعلومية والاجرى كما ذكر حسبما اقتضته ارادتنا."[١] .

٤-أخذت قطعة من جامع قوصون كان فيها الساقية والمئذنة -سقط نصفها الأعلى على جزء من الجامع والبيوت المجاورة من قصف الفرنسيين في شعبان ١٢١٥هـ/١٨٠١م[٢] مما تعذر معه اصلاحه[٣] والميضأة والمراحيض[٤] .

٥-وأخذ مسجد الشيخ بطيخة بالقرب من جامع قوصون بأكمله[٥] .

٦-أخذ فيه زاوية الذاكر التي كانت بشارع السيوفية بمجاورة لحمام الدود، وكان بها ضريح الشيخ تاج الدين الذاكر المتوفي في القرن ١٠هـ/١٦م[٦] .

٧-جزء من مسجد الشيخ نعمان -الذي أنشأه الأمير رجب أغا سنة ٩٨٥هـ/٧٧-١٥٧٨م- بأول شارع سوق العصر[٧] .

٨-قسم شارع سوق العصر[٨] ، ويربطه بشارع الداودية البحري حارة سبيل الجزار[٩] .

٩-جزء من مسجد الشيخ سليمان وأنشيء فيما بقى منه زاوية بأسفلها حوانيت وبداخلها ضريح الشيخ سليمان على رأس حارة المناصرة[١٠] .

---

١ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٨٧٣.

٢ - الجبرتي: مظهرالتقديس، ص٢٧٣ ؛ الجبرتي: عجائب الآثار، ج٥، ص٢٠٣.

٣ - ريمون: القاهرة، ص٢٧٦.

٤ - علي مبارك: الخطط، ج٥، ص٨٨.

٥ - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٦٩.

٦ - علي مبارك: الخطط، ج٦، ص٢٨.

٧ - علي مبارك: الخطط، ج٥، ص١٢٣. قال عنه علي مبارك "فصار مشطوراً غير معتدل الصفوف، وصار على الشارع وعلى رأس حارة الداوودية".

٨ - علي مبارك: الخطط، ج٣؛ ص٦٣.

٩ - علي مبارك: الخطط، ج٣؛ ص٦٤.

١٠ - علي مبارك: الخطط، ج٥، ص١٨.

١٠-أخذ جزء من زاوية الشيخ ضرغام جهة شارع غيط العدة فيه الميضأة ودورة المياه والبئر الذي جاء تحت رصيف الشارع[١] .

١١-زاوية تعرف بزاوية المبلغ كانت بأول درب اللبانة من حارة الصابونجية، تجاه جامع السلطان حسن أخذت في شارع محمد علي و لم يبق لها أثر بالكلية[٢] .

١٢-أخذ كذلك زاوية الست بادي صلاح بشارع سوق السلاح بالكامل[٣] .

١٣-قطع شارع سويقة المناصرة، فقطع أربعة دروب به كانت غير نافذة وقسمها الى جزئين، وهي درب الصباغة ودرب القصاص ودرب أبي طبق ودرب المنجمة[٤] ، ومازالت هذه الدروب موجودة الى الآن.

١٤-هدمت قنطرة باب الخرق عند فتح الشارع وأنشأ بدل منها[٥] أمام سراي منصور باشا، وأخذ في الميدان قبة سيدي محمد أبي النور كانت تجاه باب سعادة ، وأنشأ له اسماعيل زاوية صغيرة بدلاً من القبة تجاه سور جنينة السراي (والتي زالت الآن عند بناء محكمة جنوب القاهرة ومديرية أمن القاهرة في مكان السراي)، وأحدث اسماعيل الميدان الموجود الآن لسراي منصور باشا (ميدان باب الخلق الآن)، حيث ذكر علي باشا مبارك أنه كان في "محل جامع اسكندر باشا وملحقاته من السبيل والتكية والمنازل والدكاكين الموقوفة على ذلك، وكذلك جميع الأماكن التي كانت على الخليج تجاه السراية المذكورة مما كان لغير الأوقاف أخذ بثمنه من أربابه بعد

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٢، ص٣٧، ج٣، ص٦٩، ج٦، ص٢٣.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج٢، ص١٠٤.

[٣] - علي مبارك: الخطط، ج٢، ص١٠٦.

[٤] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٨٦.

عن قنطرة الخرق القديمة أنظر: المقريزي: الخطط، ج٢، ص١٤٧.

[٥] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٥١،٦٩.

سماها علي مبارك زاوية الشيخ محمد المغربي. علي مبارك: الخطط، ج٦، ص٤٨.

تثمينه من أهل الخبرة وجعل الجميع ميداناً كما هو الآن"[١]، اشترى منها عدة أماكن سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٤م بشارع باب الخلق من جهة درب سعادة وصرف ثمنها البالغ ٢٥٢٠ كيسة وهدمها لفتح الشارع[٢]، وذكر أن اسماعيل فتح الميدان عند بنائه سراي منصور باشا زوج ابنته، وكان هذا الميدان يمتد الى جامع يوسف أغا الحين (أثر رقم ٢٢٩)، وأخذ به عمارة الأمير حسن باشا الشريعي التي كانت مواجهة لجامع الحين[٣].

١٥-دخل فيه جزء من حارة غيط العدة وقسمها عدة أقسام[٤] أخذ فيه جنينة محمد بك دبوس أغلي التي كان قد أوقفها على جامع جوهر المعيني[٥].

١٦-وأخذ جزء من زاوية الشيخ ضرغام -التي كانت بحارة غيط العدة- عبارة عن الميضأة والبئر وجددت بعد ذلك في سنة ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م، وهى الآن تطل على شارع محمد علي[٦].

١٧-وأخذ جزء من درب السكري وقطع درب العنبة من حارة غيط العدة، وأزيلت زاوية الشيخ محمد الأنصاي بدرب الأنصاري ونقلت جثته الى جزء من الدرب بقى على حافة الشارع[٧].

١٨-قطع الشارع شارع الحبانية[٨].

---

[١] علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٧، ٨، ٤٥، ٤٨، ٤٩، ج٤، ص٥٦، ج٦، ص٤٨.

[٢] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، مج٣، ص١١٦٥.

[٣] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٩.

[٤] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٥٤.

[٥] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٥٥.

[٦] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٥٥، ٥٦.

[٧] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٥٦.

[٨] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٦٥.

١٩-أخذ فيه جزء من منزل قاسم بك المعروف بالموسقو المتوفي بالشام سنة ١٢١٥هـ/١٨٠٠-١٨٠١م الذي كان بحارة قوصون بالقرب من الداودية، وأصبح الباقي منه منزل الأمير رستم باشا[١].

.صمم الشارع على أن يكون خط الانحدار من العتبة الى شارع قوصون بمستوى واحد، وأن يكون خط الانحدار من شارع قوصون الى جامع السلطان حسن بمستوى آخر، فتم ردم الجزء ما بين جنينة دبوس أغلي عند شارع غيط العدة الى شارع سوق العصر عند جامع نعمان من متر الى مترين، وحفرت الأرض من شارع سوق العصر عند جامع نعمان الى درب الحبانية من متر الى مترين، ونتج عن ذلك أن العطف والحارات التي حفرت أرضها أصبح بعضها منخفضاً والآخر مرتفعاً عن مستوى شارع محمد علي، ويرجع ذلك بالطبع الى طبيعة انحدار أرض هذا الشارع المرتفعة من الجهة الجنوبية -عند جامع السلطان حسن والقلعة- والمنخفضة كلما اتجهنا الى الشمال جهة العتبة الخضراء. وأنشأ شبكة مجاري لتصريف مياه الأمطار، ودكت أرض الشارع بالرمل والدقشوم، وامتد على جانبيه أعمدة الاضائة[٢].

ميدان محمد علي

أمر اسماعيل علي باشا مبارك عندما كان ناظراً على القناطر الخيرية أن يعد تخطيطاً لميدان روملي وميدان قره ميدان -ميدان الرميلة والمنشية- حتى يغير ما كان عليه ويجعله ذو منظراً مناسب، فأعد هذا التخطيط وأخرج فيه بعض المباني التي كانت بواجهة مدرسة السلطان حسن (أثر رقم ١٣٣) وعوضت محافظة القاهرة أصحابها[*]، وأصبح الميدانان ميداناً واحداً وغرست الأشجار به وبالميدان المجاور له (السيدة عائشة

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٢، ص٤٠، ٤١.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٦٩.

[*] بلغ عدد الأماكن التي اشترت ٩١ بمبلغ ٩٨٦ كيسة وترك بعض الأهالي حقهم في تلك الأماكن لصالح الحكومة، وصدر الأمر الى محافظ مصر بشرائها في ٢٩ شعبان ١٢٨٥هـ/١٦ نوفمبر ١٨٦٨م. أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٨٠٠.

الآن) وجعله من منتزهات القاهرة بعد اتصاله بشارع محمد علي الذي امتد من الأزبكية الى هذا الميدان، وجعل هذا الميدان متناسب مع وجود مصطبة المحمل وسكة الحديد الموصلة الى حلوان، ليحتوي حشود الجماهير التي تجتمع هناك لرؤية موكب المحمل قبل خروجه وبعد رجوعه، وكان في امتداده مصلى المؤمني (أثر رقم ١٤٨)، وبني قراقول بهذا الميدان، كما أراد اسماعيل وضع تمثال من المعدن لجده محمد علي راكباً حصنه وسمي الميدان بميدان محمد علي في ١٣ رجب ١٢٨٥هـ/٢٩ أكتوبر ١٨٦٨م[١]، ولكن هذا لم يتم ووضع هذا التمثال بالاسكندرية.

شارع السكة الجديدة

كان يبدأ من جهة مقابر الغريب عند جامع سيدي معاذ (أثر رقم ٣) وينتهي الى شارع الموسكي، فتح سنة ١٢٦٢هـ/٤٥-١٨٤٦م، وكان سبب التفكير في فتحه كثرة النشاط التجاري واتساعه وقدوم الكثير من الأجانب وازدحام حركة المرور، وكثرة الشكوى من الازدحام، وتم الى نهاية عهد محمد علي حتى ميدان سوق الكانتو الحالي، وقد أفتاه العلماء بأن يكون عرض الشارع ثمانية أمتار، ومن العجب أن علي باشا مبارك يشكو من هذا العرض لانه لا يكفي اتساع الحركة التجارية وبالتالي ازدحام المرور في وقته قرب نهاية القرن ١٩م، ثم أكمل عباس باشا فتحه حتى [illegible]ع النحاسين (المعز لدين الله الآن) وأخذ جزء من جامع الشيخ مطهر (أثر رقم ٤٠) ورمم باقيه[٢]، ثم أكمل الخديوي اسماعيل العمل الى أن وصل الى جهة الغريب (عند جامعة الأزهر الحالية) عند جامع سيدي معاذ (أثر قم ٣)[٣]، فقد أصدر أمراً الى

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٢، ص١٠٦، ١٠٩، ١١٢، ج٤، ص٨٧، ج٥، ص١٢٣ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣مج٢، ص ٧٩١، ٧٩٢، ٨٠٠.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج٥، ص١١٦، ج٦، ص٨.

[٣] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٨٢، ٨٣، ج٥، ص١٢٠.

ضبطية القاهرة في ٢٨ربيع أول ١٢٨٠هـ/١١سبتمبر ١٨٦٣م لشراء الأماكن اللازمة لاتمام فتح هذا الشارع جاء فيه "سبق صدر أمرنا اليكم بما اقتضته إرادتنا عن مشترى الأماكن والدكاكين التي تلزم لتوسيع الطرق الذي بقنطرة الموسكي من أول رأس القنطرة، وابلاغ اتساعه الى الرسم الموجود بطرفكم، وان بانتهى ذلك يتحرر كشف بالبيان ويعرض الينا لصدور أمرنا بما يلزم عنه، فالآن عرض الينا انهاكم الوارد الى ديوان معاونتنا مع قايمة التثمين والجدول المحرر ببيان ذلك الواردين معه رقم ٢١ الجاري نمرة ٣١، وعلم لدينا أنه صار تثمين المحلات اللازم مشتراها بمعرفة من تعين من وجوه البلدة والدلالين والمهندسين، وبلغ مقدار الثمن أربعماية وأربعين ألف قرش صاغ وذلك خلاف الجزء الذي يلزم من منزل برهان باشا وراتب باشا الذي قبل منه أنه لا اقتضي للمقابل ما دام أنه لازم لتوسعة الطريق، ولقد وافق إرادتنا توقيع المبايعة الشرعية عن ذلك بتوكيلكم كأمرنا السابق صدوره لكم وسيصدر أمرنا لمن يقتضي عن صرف الثمن، وأصدرنا هذا اليكم ليصير توقيع المبايعة كما مر الذكر وقايمة التثمين من طيه"[١]، ثم أصدر أمراً أخر الى محافظ القاهرة في ٢٠ ذي القعدة ١٢٨٢هـ/٦ مارس ١٨٦٦م يتضح منه أن الطريق كان الى هذا الوقت لازال متوقف عند جامع سيدنا الحسين حيث فتح لشارع ليوصل الى الجامع، فقد جاء في الأمر "حيث إن الطريق اللزم تنفيذه من جهة سيدنا الامام الحسين الى الخلا قد اقتضت ارادتنا سلوكه، فيلزم منكم المبادرة بمشترى المحلات المقتضية لذلك من أربابها، واذا كان بعض أرباب تلك الأماكن يرغب ترك قيمة اللازم للطريق والباقي يفضل له ويكتفي به لا مانع من ذلك كما حصل في أماكن الطريق الذي حصل نفاذه من تجاه السكة الجديدة الى جهة سيدنا الحسين، وبانتهى تدارك الأماكن اللازمة تصير الهمة في ازالتها وسلوك ذاك الطريق وتصليحه، أما أرضية الخلا الذي ينتهي اليه الطريق المحكى

---

[١] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٥١٢، ٥١٣.

عنه وان كانت عاليه نوعاً عن الطريق المرقوم فلا بأس مـن أبقاهـا علـى مـا هـى، ولا يلزم تصليحها بل فقط يصير تصليـح أرضيـة الطريـق المستجد وتوصيلـه اليهـا، ولـزم اصداره لكم بذلك للاجرى بمقتضاه، وهذا حسب ما تعلقت به ارادتنا. حيث اقتضت إرادتنـا أنـه بعـد نفـاذ ذاك الطريـق وتصليحـه يعمـل في انتهـاه مـن جهـة الخـلا بوّابـة وقراقول، فللاجرى كما ذكر لزم التحشية"[١]. ثـم أكمـل هـذا الشـارع بعـد ذلـك في عهد الخديوي توفيق عمل الأرصفة الحجرية على جانبي الشارع ودك أرضيته[٢].

أصبحت البيوت التي أمام درب العسـل عنـد فتـح هـذا الشـارع أحـد جـانبي الشارع وبقيت كذلك الى أن اشتراها مـع الربـع بجوارهـا خليـل أغـا وبنـى موضعهـا مدرسته المعروفة به[٣].

ذكر علي باشا مبارك أيضاً عند حديثه عـن الجـامع الأزهـر "الشـارع الجديـد" وأنه كان يفصل بين السور الشرقي للأزهر وبين المشهد الحسيني، وأنه كان يسلك فيه الى ظواهر باب النصر، وأنه كان يسـلك اليـه مـن عنـد المدرسـة الجوهريـة الى عطفـة الشنواني الى زقاق ضيق[٤].

أخذ في هذا الشارع عدة أماكن بحيث أصبح يتقاطع مـع شـارع الدراسـة عنـد درب الحلفاء[٥]، وصار جامع السيد معاذ في الجهة البحرية لرأسه من جهة تلول البرقية[٦] بالقرب من آخر حارة الدراسة التي كان يتوصل اليه منها ثم سد بابها لارتفاع تـراب التلول عليه، وفتح لوكالة الجلابـة بـاب مـن الشـارع، وتقـاطع مـع شـارع الحلوجـي

---

[١] – أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٦٤٠.

[٢] – علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٨٣.

[٣] – علي مبارك: الخطط، ج٢، ص٨٦.

[٤] – علي مبارك: الخطط، ج٤، ص١٤، ١٥.

[٥] – علي مبارك: الخطط، ج٢، ص٨٢.

[٦] – علي مبارك: الخطط، ج٥، ص١٢٠.

وشارع المشهد الحسيني، وأخذ ربع من درب العسل في الشارع المعروف بشارع الشنواني وصارت البيوت التي أمامه أحد جانبي الشارع، وكان بشارع الحلوجي وكالة كبيرة تعرف بوكالة الحبش وجامع يعرف بجامع جقمق، فهدما عند فتح شارع الشنواني[١]. ظهرت نتيجة لفتح هذا الشارع الجهة الممتدة من الجامع الأزهر الى التبليطة[٢]، ودخل فيه أيضاً جزء من شارع سوق السمك القديم كان به حمام ابن عبود الذي عرف بحمام السجاعي وبحمام ابن الجيعان وبحمام القاضي شرف الدين الصغير والوكالة التي أمامه[٣]، وتقاطع أيضاً مع شارع البندقانيين حتى أصبح من حقوق شارع السكة الجديدة[٤].

منطقة جامع سيدنا الحسين

وضع علي باشا مبارك عند وضعه لمشروع المبنى الجديد للجامع أن يوسع وينشيء الطرق التي حول الجامع، بالاضافة الى عمل ميدان أمامه، بحيث يكون عرض الشارعين الشرقي والغربي للجامع ٣٠ متر، ومن الجهة الشمالية ٤٠ متر لانها الجهة التي بها الميضأة، واشترى عدة أماكن لانجاز هذا المشروع، وقد تم هذا المشروع، ولكن يبدو من حديث علي باشا انه لم يتم بالمواصفات التي أرادها[٥]، وتم الجزء الممتد من شارع السكة الجديدة الى الجامع في سنة ١٢٨٢هـ/١٨٦٦م[٦].

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٢، ص٨٣-٨٦.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج٢، ص٩٠، ج٣، ص٢.

[٣] - علي مبارك:الخطط، ج٣، ص٣١، ٣٢.

[٤] - علي مبارك: الخطط،ج٣، ص٣٤. عن شارع السكة الجديدة أنظر: Janet L. Abu-Lughod:Op. Cit.,p.102.

[٥] - علي مبارك: الخطط، ج٤، ص٨٨-٩٠.

[٦] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٦٤٠.

منطقة شمال غرب القاهرة

كانت قرية كوم الريش في الشمال الشرقي لشارع الفجالة من جهة باب الشعرية[*] وأصبحت تلالاً حتى أزالها اسماعيل علي يد علي باشا مبارك حين كان ناظراً على ديوان الأشغال، وردمت بركة الرطلي[*] -التي كانت تعرف ببركة الحاجب وبركة القرع- من أتربة التلال السالفة الذكر، وكانت مساحتها تسعة أفدنة -طولها ٣٥٠ متر، وعرضها المتوسط ١٠٠ متر تقريباً- وتم تخطيط تلك المنطقة وأقيمت بها المباني والحدائق والشوارع والحارات[١]، أعد أيضاً تخطيطاً لمنطقة أرض الطبالة الممتدة من ترعة الاسماعيلية (جهة غمرة الآن) الى جامع أولاد عنان (جامع الفتح بميدان رمسيس الآن) الى سور القاهرة عند الفجالة، وفتحت الشوارع والحارات وبنيت البيوت والقصور وأنيرت بأعمدة الغاز سنة ١٢٩٨هـ/٧٢-١٨٧٣م[٢]، وقد صدر الأمر الى محافظ مصر في ١١ رمضان سنة ١٢٨٩هـ/١٢ نوفمبر ١٨٧٢م بشراء بعض الأماكن لتكملة فتح شارع الفجالة والشوارع المتفرعة منه، جاء فيه"قد علمنا من انهاكم الرقيم ٢٥ شعبان سنة ٨٩ نمرة ١٥ أن الشارع الذي أمرنا بتنفيذه مستجداً من شارع الفجالة الى شارع بين الحارات، فانه يصادفه أربعة محلات ملك أشخاص منهم محلين قبلوا أصحابهم ترك اللازم منهم للشارع بدون مقابل، والذي يبقى يكون على ذمتهم معما يتخلف من الأنقاض والأخشاب، وان الهدم ومشال الأتربة على الميري، والمحلين الآخرين جار تتمينهم بمعرفة أرباب قومسيون التثمين بمبلغ رقدره ثمانية وثلاثين ألف قرش، وانه جاري اللازم نحو توقيع المبايعة وصرف الثمن لأصحاب

---

[*] عن منطقة كوم الريش وباب الشعرية أنظر: المقريزي: الخطط، ج٢، ص١٣٠.

[*] عن بركة الرطلي أنظر: المقريزي: الخطط، ج٢، ص١٦٢.

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٧٠، ٧١، ٧٣، ج٤، ص٦٦.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٧٣.

المحلين المذكورين، وتروموا صدور أمر رسمي باعتماد ذلك، وحيث وافق ارادتنا مشترى المحلين المحكى عنهم بالثمن السالف ذكره وصرفه لأربابه مقابلتما يجري تسويته وسداده للمحافظة من ثمن الأنقاض والأخشاب التي تتخلف منهم ومن هدم الصور تعلق الميري الموجود بالجهة المذكورة، فأصدرنا أمرنا هذا لكم للمعلومية واجرى مقتضاه. وحيث ان المحلين المشترى المذكور عنهم يمينه بعد أخذ لزوم الشارع منهم لابدّ وأن يتبقا من أراضيهم بعض أجزاء زيادة عن اللزوم فالزيادة المحكى عنها يجري مبيعها أيضاً والحاق ثمنها في تسوية تسديد ثمن المحلين، ولذلك لزم التحشية."[١].

ويتضح من هذا الأمر كيفية صرف اسماعيل على فتح الشوارع ونزع ملكية الأماكن اللازمة لهذا الغرض ببيع الأنقاض المتخلفة عن هدمها وبيع المساحات الباقية منها بعد فتح الشوارع. وقد قال علي باشا مبارك عن تلك الجهة "وكان السالك من باب الحديد الى الخلاء (من جهة جامع أولاد عنان) يجد عن يساره أيضاً طريق جامع الظاهر، ومحلها الآن تقريباً سكة العباسية، ويجد أمامه أرض مزارع، وكان السالك في هذا الطريق يجد عن يمينه كيماناً محلها اليوم القصور العظيمة التي بجوار السور، ومن ضمنها الآن قصر في محل قرية أبي الريش الصغيرة وعن يساره بأول الطريق بستاناً يحيط به سور من البناء، ثم يجد بعد ذلك كيماناً عالية ثم أرض مزارع حتى يصل الى مجتمع طريقين كما هو الآن: الأولى يسلك فيها الى جهة العدوي بمحاذاة سور المدينة (امتداد شارع الفجالة الآن) وعلى يمين السالك فيها أرض الطبالة أولها من عند جامع أولاد عنان الى الخليج الكبير، والى السور والى الخليج الناصري والى بركة الرطلي وبركة قمر .. والثانية يسلك فيها الى جهة العباسية وغيرها، وفي سنة خمس وثمانين ومائتين وألف (١٨٦٨م) حينما كنت ناظراً على ديوان الأشغال عمل رسم لجميع هذه الجهة فتغيرت معالمها وأزيلت كيمانها وردمت البرك التي كانت بها ورغب

---

١ – أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص١٠٢٤، ١٠٢٥.

الناس في العمارة هنالك، فبنوا القصور المشيدة والمنازل الجديدة وغرسوا حول ذلك الأشجار وأنشأوا البساتين والحدائق، فصارت هذه الجهة من أحسن المتنزهات وأبهجها، و لم تزل الرغبة فيها تتزايد بزيادة العمارة هناك حتى أن قيمة المتر من الأرض بلغت نصف بنيتو* بعدما كانت لا تبلغ سوى قرشين، وسبب ذلك أن هذه الجهة لقربها من الترعة الاسماعيلية (باقي شارع الخليج الآن من جهة منطقة الظاهر) ومن أراضي العباسية صار هواؤها خالصا نقيا ليس به عفونة"[١].

شارع العباسية

فتح ليوصل الى العباسية وغيرها، ويتقاطع مع شارع الدشطوطي عند ضريح الشيخ عبد الرحمن المجذوب المتوفي سنة ٩٤٤هـ/٣٧-١٥٣٨م بالقرب من جامع الظاهر[٢]، ولازال بهذا الامتداد.

---

* البنيتو: ظهر بمصر سنة ١٢٦١هـ/١٨٤٥م، وكان في سنة ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م يساوي١٥٢ قرش. علي مبارك: الخطط، ج٢٠، ص١٦٣، ١٦٥.

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١٠٨.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٧٣.



الفصل الثالث

أعمال اسماعيل المعمارية

كان عهده يتميز بكثرة المباني الأوروبية الفخمة، وكانت القصور على رأس تلك المباني بالطبع، ليس بالقاهرة وضواحيها وحدها بل بالاسكندرية أيضاً وغيرها من المدن في القطر المصري، كما أخذ نظام المباني الأوروبية الذي بدأ في عهد جده محمد علي باشا ينتشر ويتطور في كل مباني مصر. وقد انفق عليها مبالغ باهظة، كشف لنا بعضها علي باشا مبارك حين اطلع على أحد قوائم الصرف على السرايات من أجر للصناع في النقوش وثمن للمفروشات وغير ذلك من التفاصيل[1].

ويصف علي باشا مبارك أن انتشار المباني الأوروبية في عهد اسماعيل كالآتي: "ولما كثر دخول الافرنج في هذه الديار بعد احداث السكك الحديدية فيها، أخذت صور المباني تتغير، فبنى كل منهم ما يشبه بناء بلده، فتنوعت صور المباني وزينتها وزخرفتها، وكذا تغيرت المفروشات الثمينة والسجادات الهندية والعجمية والتركية، بالمفروشات الافرنجية والتركية، وتغيرت كذلك الملبوسات وأواني الأكل والشرب وغيرهما، ولرغبة الناس في البضائع الافرنجية لرخصها قل ورود الهندية والعجمية وكثرت البضائع الافرنجية، واستبدلت أواني النحاس بالصيني ومسارج الصفيح والشمع الكريه الرائحة بشمع المن الأبيض وبالفوانيس الزجاج وشمع دانات البلور والمعدن الحسنة الشكل البهيجة المنظر. وبالجملة فمن يدخل القاهرة الآن وكان قد دخلها من قبل أو قرأ وصفها في كتب من وصفوها في الأزمان السالفة فلا يرى أثراً لما ثبت في علمه، ويرى أن التغير كما حصل في الأوضاع والمباني وهيئاتها حصل في

---

[1] - علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٥ ؛ حسن عبد الوهاب: العمارة في عصر محمد علي، ص٢٠.

أصناف المتاجر وفي المعاملات والعوائد وغيرها من أحوال الناس"[١] . وقد ساعد على انتشار الطرز الأوروبية -الى جانب تعيين مهندسين أجانب- اسناد عمليات انشاء المباني وفرشها الى مقاولين أجانب، سواء لمباني البيوت والسرايات أو للمباني العامة[٢] .

العمائر المدنية

سراي العتبة الخضراء

جددها اسماعيل في سنة ١٢٩١هـ/١٨٧٤م لتكون مقراً لنظارة الخارجية بمبلغ ٢٤٩٩ كيسة و ٢٣٠ قرش، ثم أعاد تجديدها لتتناسب مع جعلها مقراً للمجلس الخصوصي ونظارة الداخلية بمبلغ ٣٢٧١ كيسة و ٣٦٠ قرش[٣] .

سراي الجزيرة

انت تقع أمام المطبعة الكبرى بجزيرة "ابراهيم"، بناها ابراهيم باشا ثم هدمها اسماعيل وبناها من جديد[٤] ، كانت من أعظم المباني التي لم يبنى مثلها بما اشتملت عليه بساتينها من الأشجار والنباتات والأنهار والبرك والقناطر والجبلايات، ولكن يكفي أن نقول أن مساحتها كانت ٦٠ فدان، أمر ببنائها سنة ١٢٨١هـ/٦٤-١٨٦٥م، وقد وصف علي باشا مبارك محتوياتها بأنها "سراية للحريم وأخرى برسم سلاملك كبير خلاف سلاملك صغير في غربي السلاملك الكبير، والسلاملكان من رسم فرانس باشا النمساوي، اجتهد في تشبيههما بالمباني العربية القديمة، في شكلها وزينتها ومفروشاتها، وجعل في خارج السلاملك الكبير برسم الزينة بلكونات وبواكي من

---

١ - علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٦.

٢ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١١٥٨، ١١٧٣، ١١٨٠، ١١٨٣.

٣ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١١٤٩، ١١٥٠.

٤ - عبد الحميد نافع: ذيل المقري، ورقة ٥٠.

الحديد جلبت من البلاد الافرنجية، وأحاط البستان بسور وجعل فيه محلات للحيوانات المتنوعة كالفيلة والسباع والنمور والقردة والنسانيس ونحوهما، وأنواع الطيور المجلوبة من بقاع الأرض، وفرش مماشيه بالرمل والزلط، ووزع فيه فوانيس الغاز، وكان وما صرف على هذه السراية من النقود كثير، لكنه بالنسبة لما صرف على سراية الجيزة قليل، وقد صرف في أجر الصناع والمفروشات والنقوش ونحو ذلك ثمانمائة وثمانية وتسعون ألفاً وستمائة واحدى وتسعون جنيها"، وعين مشرفاً على بنائها حسن بك نور الدين[1]. انتهي اسماعيل من مبانيه في سنة ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م عند افتتاح قناة السويس وأقامه به المدعوين، والباقي الآن من هذه السراي السلاملك الكبير، اشترته بعد سنة ١٢٩٧هـ/١٨٧٩م شركة بهلر للفنادق وحولته الى فندق سمى "فندق الجزيرة"، ثم اشترته عائلة لطف الله اللبنانية وظل ضمن أملاكها الى سنة ١٩٦١م ثم آل الى الحكومة، حيث حولته الى فندق "عمر الخيام"، ثم بديء في سنة ١٩٧٥م في انشاء فندق جديد تابع لشركة ماريوت افتتح في الثمانينات وانشأت مباني جديدة بحدائق القصر مع الاحتفاظ بما تبقى منه. ويتكون المبنى من ثلاثة طوابق يأخذ شكل U، غلب على تخطيطه وزخارفه الطراز الأندلسي لأن مهندسه كارل فون دييتش كان متخصص في هذا الطراز[2].

سراي عابدين

لم يكن اسماعيل أول من ترك سكن القلعة من ولاة مصر، فقد سكن الولاة العثمانيين بعد مغادرة الحملة الفرنسية لمصر بيت محمد بك الألفي الذي كان يسكنه نابليون، ثم سكن محمد علي نفس القصر، و لم يقيم بالقلعة الا في أوقات

---

[1] - علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٠، ٨٤، ج١٢، ص٦٠.

[2] - زكي: موسوعة،ص٢٠٥ ؛ محمود الألفي: العمارة في مصر،ص٢٩١-٢٩٧ ؛ وزارة الثقافة:قصر برسيا، ص١٠، ١٦، ١٧.

الاضطرابات، واتخذ بعد ذلك قصر شبرا مقراً له، و لم يعرف عن ابراهيم باشا أو عباس باشا أو سعيد باشا أنهم أقاموا بالقلعة، وعلى الرغم من ذلك فقد حرص خلفاء محمد علي جميعاً حتى عهد اسماعيل على اقامة حفلات ولاية الحكم بالقلعة.

بدأ في بناءه سنة ١٢٧٩هـ/١٨٦٩م وانتقل للسكن فيها سنة ١٢٩١هـ/١٨٧٤م*، دخل فيها بركة الشقاف التي عرفت ببركة اليرقان*، وسراي محو بك كبير الدلاة التي انتقلت ملكيتها الى اسماعيل صديق باشا الشهير بالمفتش، والتي ذكر علي باشا مبارك أنها كانت في مكان حكر الحلبي الذي ذكره المقريزي[١]، وأخذ من الدرب الجديد سراي خورشيد باشا السناري وسراي ابراهيم بك الجوخدار وسراي شربتلي باشا ودار محمد بك ودار عثمان بك ابن ابراهيم بك الكبير وغيرها من البيوت الكبيرة والصغير التي كانت عند حارة قوايس، والشارع الجديد الذي فتحه اسماعيل شرقي السراي، كما دخل فيها الدرب الجديد بما فيه من سكة الدورة وعطفة التوتة، وغيرها من العطف والحارات والبساتين، وحارة الزير المعلق التي أصبحت مبنى السلاملك والحوش القبلي[٢]، وأخذ فيه ميضأة ومنافع جامع عابدين بك (أثر رقم٥٨٧) الملاصق له من الجهة الشرقية، وعوض عن ذلك ببناء زاوية صغيرة لها ميضأة بأول درب

---

* أصدر اسماعيل أمراً للخاصة الخديوية في ٢١ شعبان ١٢٩٠هـ/١٤ أكتوبر ١٨٧٣م بتخصيص هذه السراي بملحقاتها له واستخراج حجة وقف بذلك، ثم أصدر امراً آخر في ٢٩ شعبان/٢٢ أكتوبر بمنح ملكية تلك السراي لاحدى زوجاته. أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣: ص١٠٩٨، ١١٠٠.

* يخالف هذا الرأي عبد الحميد بك نافع اذ يذكر أن القصر الى الشرق من تلك البركة، وأن اسماعيل ردم البركة وجعلها ساحة أمام القصر. عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي،ورقة٦٠.

١ - المقريزي: الخطط، ج٢، ص١١٥، ١١٦ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٩١.

٢ - عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة٥٣ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٥٣، ٥٤، ٨٨، ٨٩.

الملاحفية[١] ، كما أخذ فيه حارة التميمي الملاصق ضريحه للسراي هذا غير المباني التي أخذت في فتح الميدان وقشلاق العساكر الملحق له والحدائق والمكتب الأهلي[٢] .

كان هذا القصر ممتداً الى جامع عابدين بك فقط، حيث ذكر علي باشا مبارك في وصفه لشارع عابدين "وأما جهة اليمين فبها سور سراي عابدين وبابها الشرقي وجامع عابدين -كان جامع عظيم يصعد اليه بدرج وله منارة مرتفعة- ثم بعد هذا الجامع الشارع الكائن في جهتها القبلية المسلوك فيه الى حارة الزير المعلق والى شارع القصر العالي وغيره، وكان هناك قبل التنظيم درب كبير في استقامة الطرقة التي بها الباب الشرقي للسراي المذكورة يعرف بالدرب الجديد بداخله حارة الزير المعلق الباقي بعضها الى الآن"[٣] ، أي أنها كانت ممتدة من شارع حسن الأكبر الآن الى أول شارع التحرير الآن عند منتصف ميدان عابدين الآن، وأن المنطقة التي بها الآن حمام السباحة ومبنى الحرس (مبنى ديوان الخاصة الملكية سابقاً) ومبنى مطابع هيئة الاستعلامات الحالي (مبنى ديوان الأوقاف الملكية سابقاً) استحدثت عند تجديد القصر في القرن الحالي[٤] ، والباب الشرقي للسراي الذي ذكره علي باشا مبارك هو المعبر عنه بباب باريس[٥] .

استعان في بنائه بالمهندس المعماري دذ (دي) كوريل ويل روسو، كما أحضر مجموعة من الفنانين الايطاليين والفرنسيين والأتراك والمصريين لعمل الزخارف، وقد

---

١ - علي مبارك: الخطط، ج٥، ص٤٦.

٢ - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٨٧، ٨٨.

٣ - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٨٨.

٤ - مصطفى فهمي: عصر اسماعيل، القصور والمنشآت العامة والمنتزهات، ص٩.

٥ عن وصف القصر الحالي أنظر: El-Gawhary. Op. Cit.,p.p.26-51. ؛ محمود الألفي:العمارة في مصر، ص٣١،٥٢١-٥٣١.

صرف في أجر الصناع والمفروشات والنقوش ونحو ذلك ٦٦٥،٥٧٠ جنيها[١]، وتكلفت مباني السراي ٣٨ ألف جنيه انجليزي[٢].

قال مكاون في كتابه "مصر كما هى" وصفاً للطابق الأول من هذا القصر في عهد اسماعيل "وهذا القصر هو صرح فسيح ولكنه بناء وضيع الشكل من الوجه الهندسي، وقد خصص جانب منه بدواوين الحكومة ومصالحها، وفي هذا الجانب بهو للحفلات والمآدب التي يقيمها سموه في أوقات معينة، وفيه أيضاً مجموعة من الغرف في الطبقة الأولى يشرف فيها سموه على أعمال الدولة ويستقبل فيها زواره، وعلى مقربة منه سكرتيره الخاص وحاجبان مصريان يقفان على قمة السلم خارجاً، أما البهو نفسه فلا يشف مرآه أو أثاثه أو زخرفه عن أي شيء من العظمة، ففيه سجادة عجمية كثيفة ومتكأ مكسو بالحرير وبضعة كراسي مكسوة بنسيج يلائم نسيج المتكأ، وسجف النوافذ من ذلك النسيج عينه، وستة مصابيح بللورية معلقة على الجدران لمزخرفة زخرفاً عربياً، ومنضدة صغيرة مذهبة يجلس الأمير وراءها"[٣].

سراي الاسماعيلية الصغرى

كانت عند كوبري قصر النيل، وقد صرف في أجر الصناع والمفروشات والنقوش ونحو ذلك ٢٠٠,٢٨٦ جنيها، سميت بذلك لأنه كان قد شرع في بناء سراية الاسماعيلية الكبيرة[٤].

---

١ - علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٥.

٢ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١٢٥٤.

٣ - بيير كرابيتس: المرجع السابق، ص٤٣، ٤٤.

٤ - علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٥، ج٣، ص٣، ٥٩، ٨٧، ج٥، ص٤١، ٤٢، ج٦، ص٥١.

سراية الاسماعيلية الكبيرة

اشترى موقعها في جماد آخر سنة ١٢٨٨هـ/أغسطس ١٨٧١م ضمن مجموعة أراضي وعقارات بجزيرة العبيط حدودها "حدّها البحري طريق كوبري قصر النيل والقبلي جنينة أخينا المرحوم أحمد باشا والشرقي طريق الشيخ يوسف الموصل للقصر العالي ومصر القديمة والغربي البحر الأعظم" وأمر بأن تكتب بأسم أحدى زوجاته بما في ذلك "الأرض الجاري وسيجرى بها بناء السراي المستجدة هناك"[1]، وبدأ في بنائها في الجزيرة الوسطى، التي عرفت في هذا الوقت بجزيرة العبيط -كانت شبه قرية صغيرة يفصلها الماء عن منطقة باب اللوق، ثم ردمت واختلطت بأرض اللوق- فهدم اسماعيل مبانيها وأدخل جامع وضريح العبيط في السراي من جهة السور الغربي، بعد شراء ما كان بهذه البقعة من المنازل والقصور، ولكنه أوقف العمل فيها بعد أن صرف على جدرانها فقط ٨٨,٨٢٠ جنيهاً مصرياً، وصرف في مشترى أماكن الجزيرة -وهى ١٠١ بيت- ٩,٦٨٢ كيسة، -أي حوالي ٤٨,٤١٠ جنيه، واستعيضت بأرض في خط عابدين تعرف الآن بالجزيرة[2]، وقد هدمت في بداية القرن الحالي[3]، وموقعها الآن المنطقة التي بها وزارة الخارجية وجامع عمر مكرم ومجمع التحرير.

القصر العالي

بنى هذا القصر ابراهيم باشا، ثم وهبه أبنه اسماعيل لوالدته مع الأراضي المحيطة به بما فيها من المباني ومصنع السكر في سنة ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م، وكانت حدوده الغربية الى شاطيء النيل، والشرقي الشارع الواصل بين بولاق ومصر القديمة (شارع

---

[1] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٩٤٠.

[2] - علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٥، ج٢، ص٩، ج١٨، ص١١٨.

[3] - سيد كريم: قاهرة اسماعيل، ص٢٣.

القصر العيني الحالي)، والشمالي الى قصر أحمد باشا ابن ابراهيم باشا، وحده الجنوبي الى الطريق الفاصل بينه وبين القصر العيني[١]، كما أضاف لها في سنة ١٢٨٠هـ/١٨٦٤م مخازن كانت ملحقة ببيت أخيه أحمد باشا[٢]، وجدده اسماعيل بعد ذلك وكان العمل جارياً به أثناء بناء جامع الرفاعي حوالي سنة ١٢٨٦هـ/٦٩-١٨٧٠م، وقد أحدث تغييرات كثيرة به عما كان وقت أبيه، وأحضر نجارين من الصعيد لعمل الشبابيك والأبواب والدواليب بالأسلوب القديم في النجارة، وأحضروا من السوادن خشب الأبنوس بمختلف ألوانه وخشب الجوز والعاج لعمل التطعيم[٣].

هدم وقسمت أراضيه سنة ١٩٠٠م وأصبح مكانه منطقة جاردن سيتي الحالية[٤]، نقلت واجهته بالكامل الآن الى حوش عائلة الوقاد بقرافة المماليك شرقي القاهرة بعد هدم السراي، وعليها شارات الخديوية.

سراي العباسية/ السراي الحمراء

كانت تعرف بالسراية الحمراء -ذكرها الجبرتي في حوادث شهر صفر سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٤م بأسم "الدار الحمراء"[٥]- وكان جميع جدرانها وأماكنها من الداخل وسقوفها مكسوة بالأقمشة المختلفة الأنواع[٦]، وكان ملحقاً بها حديقة كبيرة

---

[١] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٥٣١.

[٢] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٥٤١.

[٣] - علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٥،٩٧، ج٤، ص١١٥ ؛ عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة٤٩.

[٤] - سيد كريم: قاهرة اسماعيل، ص٢٣.

[٥] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٢٦٦.

[٦] - علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٥، ٩٦.

أطلق عليها أسم "الأورمان"[١]. احترقت وحولت الى مستشفى للمجانين في نهاية القرن الماضي[٢].

قصر القبة

بناه ابراهيم باشا بعد العباسية في طريق الخانقاه، بجوار قبة الأمير يشبك من مهدي الدوادار (أثر رقم ٤) وغرس الى الشمال منه بستاناً، ثم آل من بعده الى ابنه مصطفى باشا[٣]. ثم اشتراه اسماعيل مع حدائقه وملحقاته بالاضافة الى باقي أملاكه وأملاك والدته وزوجاته وأولاده ومماليكه في غاية رجب سنة ١٢٨٣هـ/٨ ديسمبر ١٨٦٦م وكان ثمن هذا القصر ٥٠,٠٠٠ جنيه[٤]، وأعاد بنائه في سنة ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م ثم وهبه لابنه توفيق باشا، حيث جاء في الأمر الصادر الى الدائر السنية في ٢٩ جماد أول/٧ سبتمبر "سراي القبة بما تحتوي عليه من الجنينة والأدوات والمهمات والمواشي واللوكمبيلات وغيره بما فيه الشبابيك الخشب التي حضرت مجدداً برسم تركيبها في السراي المذكورة، كل ذلك قد أنعمنا به الى مخدومنا دولتلو توفيق باشا، فينبغي المبادرة من طرفكم بتسليم جميع ذلك الى مراد حلمي باشا كتخدا المشار اليه وبتوكيلكم عنا تحرر توقيع صيغة الاعطا وتحرير الحجة الشرعية اللازمة بأسم مخدومنا، كما أنه اذا كان باقي شيء من مصروفات عمارة السراي المذكورة لتاريخه تحت

---

[١] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١٢٤٥.

[٢] - زكي: قاهرة اسماعيل العظيم، ص٢٩.

[٣] - علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٣ ؛ حسن عبد الوهاب: العمارة في عصر محمد علي، ص٢٠ ؛ Wiet:Mohammed Ali,p.90.

[٤] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٦٥٧، ٦٦٤، ٦٨٢، ٦٨٣.

الخصم فبمقتضى أمرنا هذا يعتمد خصمه، وأصدرنا أمرنا لكم بذلك لتجروا مقتضاه."[١].

سراي الروضة

كانت في الجهة الشرقية لجزيرة الروضة، وكان بها بستان شرقي زاوية الكازروني، في الطريق الموصل الى جامع قايتباي (أثر رقم ٥١٩)، وكان يفصلها عن سراي والدة عباس باشا الطريق المار من وسط الجزيرة[٢]، وكان يقيم بها مدبرات اسماعيل[٣]، ومكانه الآن مدرسة حديثة.

المباني الدينية

اهتم اسماعيل اهتماماً بالغاً بالمباني الدينية، فقد أصدر أمراً في ٢٠ ذي القعدة ١٢٨٠هـ/٢٧ ابريل ١٨٦٤م بايقاف ١٠ آلاف فدان للصرف على عمارة ونظافة تلك المباني[٤]، كما جدد وأعاد بناء عدد كبير من هذه المباني بمصر والسودان طوال فترة حكمه، فأمر في سنة ١٢٩١هـ/١٨٧٤م بصرف مبلغ ألف جنيه انجليزي لخليل أغا باش أغوات القصر العالي قيمة التجديدات التي أجراها بمدافن العائلة في سنة ١٢٨٨هـ/١٨٧١م[٥]، كما جدد الجامع الأزهر سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م، حيث أمر بهدم باب الصعايدة لخلل به وبناه من جديد مع الكتاب، كما جدد عقود المقصورة

---

[١] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٨٢٧. ذكر البعض أن اعادة بنائه كانت سنة ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م.
- El-Gawhary. Op. Cit..p.p.85-96. ؛ محمود الألفي: العمارة في مصر، ص٥٣١-٥٣٥. وبهما وصف للقصر الحالي.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج١٨، ص١١، ١٤.

[٣] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١٢٥٠.

[٤] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٥٤٨.

[٥] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١١٧٧.

التي بناها الأمير عبد الرحمن كتخدا القازدغلي سنة ١١٦٧هـ/٥٣-١٧٥٤م التي كان بها خللاً من جهة باب الشوام، وجدد المدرسة الآقبغاوية[١].

جامع سيدنا الحسين

أمر اسماعيل عندما تولى الحكم سنة ١٢٧٩هـ/١٨٦٣م بتجديده وتوسعته، وكلف علي باشا مبارك باعداد تصميم للجامع والمنطقة المحيطة به، ولكن الأمير راتب باشا الكبير ناظر الأوقاف في ذلك الوقت عدل في تصميم علي باشا مبارك، وقد هدم الجامع القديم كله -الذي جدده الأمير عبد الرحمن كتخدا القازدغلي سنة ١١٧٥هـ/٦١-١٧٦٢م، وبعد ذلك شرع عباس باشا في توسعته فاشترى ما حوله من مباني وهدمها ووضع أساس المبنى الجديد ولكنه توفى قبل البدء في البناء، فاشترى مصطفى بك العناني الأرض الفضاء التي كانت معدة لتوسعة من ناحية القبة الجامع وبناها رباعاً وفنادق لاستغلالها- فيما عدا قبة المشهد وشيد من جديد بعد توسعة مساحته بشراء عدة أماكن مجاورة وهدمها، كما أزل عدة مقابر كانت في شمال المحراب، ونقل اليه منبر جامع أزبك الذي كان بالأزبكية بعد تخرب الجامع، وبدأ العمل فيه في ٢٥ محرم ١٢٨٢هـ/٢٠ يونيه ١٨٦٥م وانتهى بنائه في شعبان سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م، وبنيت مئذنته سنة ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م، وقد بلغت الأموال المصروفة عليه كما ذكر علي باشا مبارك "مما لا يدخل تحت الحسبان، فقد صرف عليه من خزينة الأوقاف سبعة آلاف ألف قرش وثمانمائة وستون ألف قرش ومائة واثنان وخمسون قرشا وواحد وعشرون نصفاً فضة عملة ديوانية، غير ما تبرع به الخديو اسماعيل باشا من خزينة ماله الخاص به، فقد أرسل الى دار السلطنة فأحضر جميع عمد الرخام التي به وبالصحن والميضأة، وهى تنيف عن ستين عموداً

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٤، ص١٥، ١٦، ١٩. وقد نشر نص هذا التحديد علي باشا مبارك ثم نشره عنه مصطفى بركات. مصطفى بركات: المرجع السابق، ص٣٤، ٣٥.

بجلساتها"[١]، وأرسل الى الاستانة لصناعة سجاد خاص للجامع[٢]، وأحضر له الأعمدة وقطع الرخام من الآستانة[٣]، رقد جدد الجامع ووسع عدة مرات بعد ذلك.

جامع عابدين الجديد = جامع محمد بك المبدول[•]

هو بحارة المبدول المتفرعة من ميدان عابدين من الجهة الجنوبية الغربية، أنشأه الخديوي اسماعيل على نفقته عند تخطيط منطقة عابدين ودفن به جثة محمد بك المبدول بدلاً من جامعه الذي أخذ في تخطيط سراي عابدين والمنطقة المحيطة بها، الذي أنشأه محمد بك المبدول المعروف بأمير اللواء محمد بك الأزبكاوي أمير الحاج سابقاً ابن عبد الله معتوق الأمير حسن بك حاكم ولاية جرجا سنة ١٢١٢هـ/٩٧-١٧٩٨م[•] وألحق به قبره الذي دفن به سنة ١٢٢٣هـ/٨-١٨٠٩م، وأخذ فيه جزء من بركة الطوابين المعروفة ببركة الدمالشة، وألحق به مدرسة للأطفال وسبيل[٤]، وانتهى البناء وأقر له وقفاً في ٥ جماد أول سنة ١٢٩٢هـ/٩ يونيو ١٨٧٥م[٥].

وصفه علي باشا مبارك قائلاً "له بابان عظيمان مرتفعان بدرج في واجهة المسجد الغربية، أحدّهما قريب من الحد البحري للمسجد، يصعد منه بدرج الى رحبة واسعة في صدرها سلم مرتفع جداً يصعد منه الى مدرسة متسعة فوق الرحبة عامرة بالتلاميذ لتعليمهم القرآن والكتابة وغير ذلك، وفي هذه الرحبة صهريج كبير لطيف له

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٢، ص٧٧، ٧٨، ج٤، ص٨٨-٩٨ ؛ سعاد ماهر: مساجد مصر، ج١، ص٣٧٨-٣٩٠ ؛ مصطفى بركات: المرجع السابق، ص٤٥-٤٧.

[٢] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١٠٩٧، ١٠٩٨.

[٣] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١٢٥٣.

[•] وكان يعرف قبل ذلك بأسم "مراد كاشف" أحد كشاف مراد بك. الرحبي: تاريخ، ص١٠١.

[٤] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٨٨، ٩٠، ج٥، ص٤٦، ١٠٨، ١٠٩ ؛ زكي: الأسبلة، ص٧١.

[٥] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١٢٣٤.

شباك من نحاس جميل الشكل مما يلي الشارع، فيه كيزان من نحاس أصفر يشرب بها المارة الماء من حوض رخام داخل الشباك، وعلى يمين الداخل من هذا الباب باب يتوصل منه الى المسجد، وهو مسجد بهج مفروش بالأبسطة، وفيه منبر جميل الشكل للخطبة، ومحرابه مكسوّ بالرخام النفيس، والباب الآخر قبلي هذا الباب يصعد منه الى محل متسع مفروش بالرخام، وفي وسطه حنفيات فيها برابيز عظيمة من نحاس يتوضأ منها للصلاة، وفي ذلك المحل ايوانات ثلاثة، اثنان صغيران يكتنفان الباب، وفيهما شباكان عظيمان يكتنفان الباب أيضاً، والآخر كبير بعرض ذلك المحل مما يلي القبلة، وهى مفروشة بالحصر العظيمة، وفي الحائط التي عن يسار المصلي من هذا المحل باب يتوصل منه الى المسجد."[1].

يطل الجامع بواجهة شمالية غربية (شكل رقم ٥٠) على حارة المبدولي بها باب المدرسة والباب الرئيسي والباب المؤدي الى الميضأة، وواجهة شمالية شرقية تطل على شارع الشيخ ريحان وميدان وقصر عابدين، ويدخل من الباب الأول بالواجهة الرئيسية الى دركان مستطيلة الى الشمال منها باب يؤدي الى السبيل، والى الشرق سلم كان يؤدي الى الكتاب الذي هدم بعد زلزال سنة ١٩٩٢م، ويدخل من الباب الرئيسي للجامع الى المصلى، وهى عبارة عن مساحة مستطيلة مسقفة بسقف من الخشب يتوسطه شخشيخة على هيئة قبة، ويتصدره محراب بارز عن جدار القبلة، يجاوره منبر خشبي مزخرف بسدايب خشبية من أشكال دوائر يتخللها ورقة نباتية ثلاثية كالتي نراها في واجهة القصر العالي وجامع الرفاعي، وهذه الزخارف في مجملها متأثرة بزخارف الباروك والركوكو، ويتوسط الضلع الشمالي الغربي دكة المبلغ مرتكزة على أربعة أعمدة ولها سلم من الخشب ملاسق للحائط، ويتوسط الجدار الجنوبي الغربي باب يؤدي الى الميضأة، وهى عبارة عن مساحة مستطيلة مغطاة بسقف خشبي يتوسطه

---

[1] - علي مبارك: الخطط، ج٥، ص٤٦.

شخشيخة، ويتوسطها ميضأة ذات شكل سداسي ومكسوة بالرخام، ويعلوها قبة مرتكزة على أربعة أعمدة، وبالجدار الشمالي الغربي لها باب يؤدي الى الواجهة الرئيسية، وبالجدار الجنوبي الغربي باب أخر يؤدي الى ساحة مكشوفة الى الجنوب منها قاعدة المأذنة العثمانية الطراز وذات دورة واحدة محمولة على صف من المقرنصات، والى الغرب منها حجرة الضريح، وهى عبارة عن حجرة مستطيلة يتوسطها تركيبة الضريح التي نقلت من الضريح القديم، وهى مكونة من طبقتين يعلوها ستة شواهد للقبور الأصلية، والتركيبة من الرخام مزخرفة بزخارف نباتية يتخللها أزهار، يعلوها آية الكرسي، ويعلوها شواهد القبور التي نقش على ثلاثة منها نصوص لأصحابها، نقرأ على الأول:

هذا قبر المرحوم المغفور

المحتاج الى رحمة ربه الغفور

صاحب الخيرات والحسنات

المغازي في سبيل ربه ..

مير اللواء محمد بيك

أمير الحاج الشريف سابقاً

غفر الله له وللمؤمنين سنة ١٢٢٣

أما الثاني لبنت محمد بك، ونقرأ عليه:

هذا قبر المرحومة ست نفوسة

هانم بنت أمير اللواء محمد بيك

أمير الحاج سابقاً

والشاهد الثالث لخازندار محمد بك، ونصه:

هذا قبر المرحوم حسن

أغاة ابن الأمير علي

أغاة خازندار مير

اللواء محمد بيك توفى

سنة ١٢٢٣

نلاحظ أن تخطيط هذا الجامع جاء على الطراز العثماني في القرن ١٩م الذي انتشر في مصر، الا أن المهندس الذي وضع تخطيطه جعله على شكل مستطيل يحوي المصلى والصحن الى جوار بعضهما البعض، وليس كما في جامع سليمان أغا السلحدار بالجمالية (أثر رقم ٣٨٢) أو جامع محمد علي بالقلعة (أثر رقم ٥٠٣)، حيث نجد أن الصحن يتقدم المصلى في الجهة الشمالية الغربية منها وليس في الجهة الجنوبية الغربية كما هو الحال في هذا الجامع، الا انه يشترك مع جامع سليمان أغا السلحدار في تغطية الصحن بسقف خشبي، ويختلف أيضاً عن جوامع الطراز العثماني في انه لا يحتوي على الرواق المغطى بالقباب حول الصحن.

جامع الشيخ صالح أبي حديد

يقع بشارع خليل طينة (مجلس الأمة الآن) أنشأه اسماعيل في سنة ١٢٨٠هـ/ ٦٣-١٨٦٤م، وألحق به قبر للشيخ صالح داخل قبة، وأنشأ أمامه سبيل مكسو بالرخام يعلوه كتاب ١٢٨٤هـ/٦٧-١٨٦٨م يدرس فيه العلوم التي تدرس بالمدارس المختلفة[١]، وأوقف على الجامع والمدرسة عدة عقارات حوله و ٤٠٠ فدان بالجيزة في ١٦ رجب ١٢٨٨هـ/١ أكتوبر ١٨٧١م[٢]. والجامع الآن مجدد بالكامل.

كان الشيخ صالح أبو حديد كما ترجم له علي باشا مبارك "في مبدأ أمره قاطع طريق" هو واثنين معه أحدهما الشيخ يوسف المدفون بضريح محمد بك لاظ أوغلي

---

[١] - عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة٣٥ ؛ علي مبارك: ج٣، ص٩٢، ج٥، ص٣٧.

[٢] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٩٦٠.

بشارع القصر العيني، كانوا يقطعون الطريق على المارة ويقتلونهم ويستولون على متاعهم بدرب سعادة عن طريق التخفي في زي الدراويش الذين يعتقد الناس في بركاتهم، ثم قُبض على ثالثهم فاعترف عليهما، وكان يوسف قد اختفى عند محمد بك لاظ أغلي الذي عفا عنه، واختفى الشيخ صالح عند مغنية مشهورة ادعت أنه مجنون وقيدت قدميه بالحديد، فعندما اعتُقل وجدوه مجنوناً بالفعل وأصبح لا يتكلم من شدة الخوف، وظل على هذا الحال، ثم شاع بين الناس أن له كرامات واطلاع على الغيب، فتزاحم الناس على داره وأُغدقت عليه النزور والهدايا، وهو لا يتكلم يتمتم بشفتيه ويحرك رأسه ولا يزال مقيد من قدميه بالحديد وحوله خدمه منهم سيدة تبلغ الحاضرين بما يتمتم به الشيخ على انها أخبار ستحدث لهم، وكان الخديوي اسماعيل يعتقد فيه ويحبه، وعندما مات بنى له اسماعيل هذا الجامع ودفنه به كعادة المصريين[١].

جامع العظام

يقع بشارع عبد العزيز من جهة ميدان العتبة، وكان يعرف بالجامع الجديد، بداخله ضريح الشيخ عبد القادر[٢]، وعند فتح شارع محمد علي الذي كان يبدأ من ناحية العتبة الخضراء بتربة الأزبكية أو تربة المناصرة -والتي انقطع الدفن بها في أواخر عهد محمد علي- قسمها الى قسمين وصدر أمر اسماعيل بهدمها واشترت الحكومة أراضيها وهدمت الترب ونقلت عظامها الى قرافة الامام الشافعي وغيرها من المقابر، وبني لبعضها صهريج داخل هذا الجامع ودفنت به[٣]، وقد ذكره علي باشا مبارك مرة أخرى بأسم "تكية العظام بشارع الأستاذ العشماوي التي أنشأها الخديوي اسماعيل"[٤]،

---

١ - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٩٢-٩٣.

٢ - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١١٣.

٣ - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٦٥، ٦٦، ج٣، ص٧٠.

٤ - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١٣٠.

ويبدو من مباني هذا الجامع أن اسماعيل لم ينتهي من بنائه حتى نهاية حكمه، حيث لم يكمل بناء القبة.

يطل الجامع بثلاثة واجهات على شوارع عبد العزيز وشارع العشماوي وشارع طاهر باشا، تقع الواجهة الجنوبية الشرقية على شارع عبد العزيز، ويقع الباب الرئيسي للجامع الواجهة الجنوبية الغربية من الناحية الغربية، ثم تأخذ الواجهة شكل نصف مستدير في الركن الغربي للواجهة ملتفة الى الواجهة الشمالية الغربية، والجامع كله مبني من الحجر، يدخل من الباب الرئيسي الى دركاة مستطيلة الشكل لها سقف من الخشب، الى الغرب منها بابين يدخل منهما الى قبة (صهريج العظام) وهي عبارة من مساحة مربعة ركنها الغربي مستدير الشكل، والمفروض أن القبة لو كملت مبانيها كانت سترتكز على حناية ركنية يتوجها عقد مستدير بداخله عقد مديني مبني من الحجر، لم يكمل الا عقد الركن الشرقي فقط، وبالضلع الشمالي الشرقي للدركاة باب أخر يوصل عن طريق القبة الى دورة المياه التي يتوصل منها الى الباب الرئيسي الثاني المطل على شارع طاهر، وبالضلع الجنوبي الشرقي للدركاة فتحتان مستطيلتان يؤديان الى المسجد، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة يقسمها ثلاثة دعامات مستطيلة مبنية من الحجر الى رواقين يرتكز عليهم مباشرة سقف خشبي، ويتوسط الضلع الجنوبي الشرقي محراب من الحجر بارز عن جدار القبلة مزخرف حديثاً بالألوان الزيتية.

جامع الكريري

يقع بوسط شارع البلاقسة، جدد في سنة ١٢٨٤هـ/٦٤-١٨٦٥م، ونقلت جثة الشيخ الكريدي الى المقبرة التي أعدها اسماعيل لمن أخذ مساجدهم في التخطيط

الجديد لمنطقة عابدين بجامع الخلوتي (أثر رقم ٤١٤)[1]، وكان جامعاً صغير به عمود واحد[2].

يطل الجامع بواجهة شمالية غربية على شارع البلاقسة، يتوسطها باب يؤدي الى الداخل، والجامع من الداخل عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل يتوسطها عامودين من الحديد على محور الباب والمحراب، وبالجدار الشمالي الغربي عامودين أخرين من نفس النوع يحملون سقف من الخشب، وعلى هذا فالجامع قد جدد بعد عهد اسماعيل.

جامع الشيخ عبد الله

بشارع الشيخ ريحان بالقرب من زاوية الشيخ ريحان، كان صغيراً ومتهدماً فجدده اسماعيل، وبداخله ضريح الشيخ عبد الله -ويقال أنه شريف من ذرية الحسين- وعليه قبة مرتفعة[3].

والجامع الآن مجدد و لم يتبقى من الجامع القديم سوى قبة الضريح، ويدخل اليها من باب على يمنة الداخل من باب الجامع، والضريح عبارة عن حجرة مستطيلة قسمها المهندس الى قسمين عن طريق تغطية السقف، فغطى الجزء الجنوبي بقبو نصف دائري، مما أدى الى تكوين مربع في القسم الشمالي اعتمد عليه في تكوين قبة جعل منطقة انتقالها من أربعة حنايا ركنية، تتكون كل واحدة من جزءين، وغطى القبة بزخارف على هيئة قشور السمك.

---

[1] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٨٨، ج٥، ص١٠٨.

[2] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١١٧، ج٥، ص٩٤.

[3] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١١٧، ج٥، ص٤٦.

جامع سلطان شاه

بشارع غيط العدة (العلوة الآن)، أنشأه الأمير سلطان شاه بن قرا أمير الطبلخاناة في عهد السلطان شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون -المتوفي سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤م- حوالي سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٥م ودفن به، ثم هدمه السلطان الأشرف قايتباي ووسعه (أثر رقم ٢٣٩) حوالي سنة ٨٨٠هـ/١٤٧٥م وبنى له ميضأة على الجانب الأخر من الطريق وأنشأ فوقها ربع، وجعل له منبر قيم -بالمتحف البريطاني الآن- باعه محمد أفندي الجريدلي ناظر وقفه لاحد الأجانب سنة ١٢٨٨هـ/١٨٧١م، فنفاه الخديوي اسماعيل مع النجار الذي فك المنبر الى السودان، وكان الجامع متخرباً في ذلك الوقت فأمر اسماعيل بتجديده وعمل منبر جديد له وانتهى العمل به في سنة ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م، ومد الى ميضأته ماسورة المياه العمومية[١].

يقع الجامع الآن بشارع العلوة، حيث تطل عليه الواجهة الجنوبية الغربية التي يتوسطها الباب الرئيسي، وللجامع واجهة شمالية شرقية تطل الآن على شارع حسن الأكبر، ويدخل من الباب الرئيسي الى الجامع الذي يتكون من صحن أوسط يلتف حوله أربعة أواوين أكبرها ايوان القبلة الذي يتكون من رواقين، وتتكون الثلاثة أواوين الأخرى من رواق واحد، مقسمة عن طريق دعامات حجرية مثمنة الشكل مزخرفة بزخارف نباتية وهندسية محفورة على الحجر، وكذلك زخرفت واجهات الأواوين المطلة على الصحن بنفس الزخارف.

---

[١] - السخاوي: الضوء، ج٣، ص٣٠، ج٦، ص٢٠٨ ؛ ابن اياس: بدائع الزهور، ج١، ق٣، ص٦٩، ١١١، ١٢٠، ١٥٠، ج٣، ص٣٢٩ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٥٤، ج٥، ص٣٠ ؛ حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد، ج١ ص٢٦٧، ٢٦٨.

أعمال الخدمة الاجتماعية

سبيل الشيخ صالح

بشارع الشيخ صالح، أنشأه الخديوي اسماعيل سنة ١٢٨٤هـ/٦٧-١٨٦٨م أمام جامع الشيخ صالح أبو حديد الذي أنشأه سنة ١٢٨٠هـ/٦٣-١٨٦٤م[١]، وهو عبارة عن سبيل بواجهة من الرخام ويعلوه كتاب كبير يدرس فيه الأطفال العلوم التي تدرس بالمدارس المختلفة، وأنشأ بجواره أماكن أوقفها عليه، والمسقط الأفقي العام لحجرتي السبيل والكتاب عبارة عن مستطيل له واجهة مستديرة تطل على الطريق من الجهة الجنوبية الشرقية بطرفها الشرقي سبيل مصاصة؛ وواجهة السبيل مكسوة بالرخام، وزخارف السبيل الرخامية وكذلك الرفرف الخشبي الفاصل بينه وبين الكتاب من طراز الباروك والركوكو ولازالت تحتفظ بألوانها الأصلية[٢].

أعمال المنافع العامة

قلعة الجبل

جدد اسماعيل عدة أجزاء أهمها باب العزب (أثر رقم ٥٥٦) والمنطقة المحيطة به في رجب ١٢٨٥هـ/أكتوبر-نوفمبر ١٨٦٨م[٣]، فقد أصدر أمراً في ٤ ذي القعدة ١٢٨٠هـ/١١ ابريل ١٨٦٤م الى ناظر الجهادية بانشاء ورشة للترزية وورش أخرى للصناعات الحربية، وهدم الأماكن الآيلة للسقوط لنقل تلك الصناعات من قصر

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٩٢، ٩٣، ١١٧، ج٥، ص٣٧، ج٦، ص٦٠ ؛ عبد الكريم: التعليم، ج٢، ص٤٠١.

[٢] - حسن عبد الوهاب: العمارة في عصر محمد علي، ص٥٣ ؛ زكي: الأسبلة، ص٦٧،٧٠ ؛ محمود الألفي: العمارة في مصر، ص٢٣١-٢٣٤.

[٣] - علي مبارك: الخطط، ج١٢، ص١٢٠ ؛ عبد الكريم: التعليم، ج٢، ص٣٩٩ ؛ زكي:قلعة مصر، ص٧٩، ٩١-٩٣، ١٠٣، ١٠٩، ١١٣، ١١٤ ؛ صادق: المرجع السابق، ص٦٦-٦٨، ١٦٧-١٨١.

النيل[١]، وجدد أسوار القلعة المطلة على ميدان محمد علي أثناء العمل بهـذا الميـدان سـنة ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م[٢]، وكان بها مقر ديوان المالية[٣]، ونقـل اليهـا مقـر ديـوان الأوقـاف سنة ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م[٤].

التياترو (الأوبرا والمسرح القومي)

أمر اسماعيل باولينو باشا[•] وفرنس (باشا) النمساوي ببناء تياتروين بالأزبكية سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م لاحتفالات افتتاح قناة السويس، فعمل تصميم لهما، كما عمل في بنائهما المهندسين الايطاليين أنوسكاني وأورسيني، وبدأ العمل فيهما ليلاً ونهاراً لضيق الوقت حيث انتهى العمل بها في ستة شهور، وكان أغلب بناء التياترو الكبير (الأوبرا) من الخشب، وأدخل فيهما الغاز للاضاءة[٥]، وقد بنى اسماعيل هذه المباني على نفقته ثم أحالها الى الحكومة، فقـد جـاء في الأمـر الصـادر الى نـاظر الماليـة في ١٨ صفـر سـنة ١٢٨٧هـ/٢٠ مايو ١٨٧٠م "اقتضت ارادتي إلحاق (التياترو) الفرنسي و(السـيركو): أعني ملعب الخيل 'والأبرا والايبدروم' بأملاك الميري الخاصة بمدينة مصر، وقد أصدرنا أمرنا اللازم في هذا الباب لوكيل أمور خاصتنا بـألا يطـالب خزانـة الماليـة بمصاريفهـا. وأعطيناه التوكيل منا لاستخراج تقاسـيطها علـى ذمـة الميـري، فعندمـا تحيطـون علمـاً

---

[١] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٥٤٦.

[٢] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٧٩١.

[٣] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٨٧٢.

[٤] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٨٧٣.

[•] أصدر اسماعيل أمراً بتعيينه مديراً للتياترات بمحافظة مصر في ٩ رمضان ١٢٨٧هـ/٣ ديسـمبر ١٨٧٠م، أمين سامي: تقويم النيـل، ج٣، مج٢، ص٨٨١.

[٥] - علي مبارك: الخطط، ج١٨، ص١٣٧ ؛ مصطفى فهمي: الآثار المعمارية، ص١٢-١٤ ؛ زكي: قاهرة اسماعيل، ص٢٣ ؛ محمود الألفي: العمارة في مصر، ص٣١، ٥٤٢.

بذلك يجب أن تبادروا باخراج تقاسيط الأبنية الأربعة المذكورة على ذمة الميري بهذا الوجه، وبحفظهم في مخازن المالية، ولذلك أصدرنا أمرنا هذا وأرسلناه اليكم."[١]، ثم أمر بتوسيع الأوبرا واضافة مباني جديدة لها وانتهت المرحلة الأولى من التوسعة في سنة ١٢٩١هـ/١٨٧٤م بمعرفة المقاول افوسكاني وجران بك، وبلغت تكلفتها ٢٧٣٢٦ فرنك[٢]، ثم قام جران بك بتكملت الأعمال في نفس السنة بتكاليف ٣٨٣٠ كيسة[٣]، وقد احترقت الأوبرا بكاملها سنة ١٩٧٢م.

الكتبخانة الخديوية

أصدر اسماعيل أمراً الى ناظر المالية في ٦ جماد أول ١٢٨٦هـ/١٤ أغسطس ١٨٦٩م بتخصيص ميزانية للصرف على انشاء الكتبخانة، جاء فيه "يقتضى صرف مبلغ ثلاثة آلاف جنيه انجليزي من خزينة المالية الى علي باشا مبارك مدير المدارس لأجل الصرف على الكتبخانة اللازم انشاها بالمدارس، ويخصم ذلك المبلغ بأبعادية المالية عليطرف الديوان"[٤]، ثم أصدر أمراً الى ناظر ديوان الأوقاف في ٢٠ ذي الحجة ١٢٨٦هـ/٢٣ مارس ١٨٧٠م بوقف اسماعيل هذه المكتبة للمنفعة العامة وأن تكون تابعة لديوان الأوقاف وتابعة ادارياً لمدير المدارس، ويلحق بها قاعة عامة للتدريس، جاء فيه: "قد علمنا من أنهاكم الرقيم في ٥ ذي الحجة سنة ٨٦ نمرة ٢ انه بناء على ما تعلقت به إرادتنا صار انشاء وتنظيم كتبخانة بسراي درب الجماميز كفاية نحو ثلاثين ألف مجلد لجمع كتب الأوقاف والميري بها وحفظها ووقايتها من التلف، وجاري توارد تلك الكتب اليها مع ماترآى لزوم حفظه بمحلاتها من الآلات الهندسية

---

١ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٨٦١، ٨٦٢.

٢ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١١٥٨.

٣ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١١٧٣.

٤ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٨٢٥.

والرسومات وغيرها من الأدوات اللازمة لعموم الأشغال والمدارس، ولكـون توضيـب هذه الكتب وجمعها ونظافتها يحتاج لخدمة لحفظها وتفسيرها لكل من أراد المطالعة مع استمرار الكتب الموقوفة على ذمة الأوقاف حتى لا يطرأ عليها تغيير ولا تبديل، قد استصوبتم إحالة هذه الكتبخانة على عهدة ديوان الأوقاف مع بقائها تحت نظارة مدير المدارس، وانها تكون جامعة لكافة ما يدخل بها من سائر كتب الكتبخانة القديمة وكتبخانتي الأشغال والمدارس وغيرهم مهما يرد اليها من الآن فصاعد من الكتب بأي نوع وأي لغة من أي جهة، ويكون جميعها تابعة لديوان الأوقاف وموقوفة من طرفنا على المنفعة العامة، كما وانه لاتمام المنفعة يصير ايجاد محل فيها للتدريس العمومي يفتح في أوقات معينة ويقبل فيه كلمن أراد التحصيل من جميع الناس على اختلاف مللهم وأجناسهم، لآخر ما أنهيتموه عن ذلك قد أحاط علمنا تفصيلاً ووافق أرادتنا الاجرى بمقتضاه ولزم إصدار أمرنا لكم بما ذكر لاعتماد الاجرى بموجبه حسبما تعلقت به ارادتنا."[١]، ووضع لها قانون للعمل في ١ جماد أول ١٢٨٧هـ/٣٠ يوليو ١٨٧٠م، ويبدو أنها افتتحت في ٤ رجب ١٢٨٧هـ/٣٠ سبتمبر ١٨٧٠م، حيث نشر بالعدد رقم ٣٧٧ من الوقائع المصرية منطوق الأمر الخديوي سالف الذكر[٢]، أما قاعة المحاضرات العامة "الأنفاتياترو" التي سميت بدار العلوم و"مدرسة الكتبخانة" فقد تقرر إلقاء المحاضرات بها في ربيع ثان سنة ١٢٨٨هـ/يوليو ١٨٧١م[٣].

يعتبر علي باشا مبارك هو المنشيء الحقيقي لهذه المكتبة، حيث أنشأها بسراي الأمير مصطفى باشا فاضل ابن ابراهيم بدرب الجماميز، على نفس نظام المكتبة الأهلية

---

[١] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٨٥٢.

[٢] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٨٧٤.

[٣] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٩٢٨، ٩٣٢.

باريس، وضم اليها المكتبة التي أسسها محمد علي عند بيت المال خلف المشهد الحسيني، واشترى الخديوي اسماعيل مكتبة أخيه مصطفى باشا فاضل* الذي كان مشهوراً بجمع الكتب ونوادر المخطوطات وأهداها لتلك الدار، واشترى كذلك حوالي ألفي كتاب من المخطوطات العربية والفارسية من تركة حسن باشا المانسترلي وعدة مكتبات من تركات أخرى من بيت المال جمعت في سنة ١٢٨١هـ/١٨٦٤م، وجمع علي باشا مبارك فيها أيضاً الكتب المشتتة في الجوامع والجهات الموقوفة، بالاضافة الى شراء الكتب العربية والأجنبية الحديثة[١].

مستشفى فقراء اليهود

كانت الى قبل سنة ١٢٩٠هـ/٧٣-١٨٧٤م طاحون ومنزل صغير يتوصل منه بين حارة اليهود الربانيين وحارة زويلة، فجعلت الطاحون مستشفى لمرضى فقراء اليهود، وله باب من حارة زويلة[٢].

مصلحة المدابغ

انتقلت من منطقة باب اللوق الى مصر القديمة في سنة ١٢٨٢هـ/٦٥-١٨٦٦م علي شاطيء النيل، واشترت الحكومة جميع أملاك المدابغ[٣]، ولازال الى الآن موجود بعض من جدرانها عند محطة المدابغ جنوبي محطة مار جرجس على خط سكة حديد حلوان.

---

* يتضح من الأمر الصادر الى البوسطة الخديوية في ٨ جماد أول ١٢٩٤هـ/٢١ مايو ١٨٧٧م أن مكتبة مصطفى فاضل أرسلت بعد وفاته من الآستانة كهدية للكتبخانة الخديوية، أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١٤٧٧، ١٤٧٨.

١ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٥٨٣، ٥٨٤ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١٤، ج٩، ص٥١ ؛ حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد، ج١، ص١٤٥ ؛ الرافعي: عصر اسماعيل، ج١، ص٢٣٦ ؛ سمير طه: علي مبارك، ص١٢٩-١٥٠ ؛ الألفي: العمارة في مصر، ص٥٤١.

٢ - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٥، ج٦، ص١٠.

٣ - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٦٤.

اللوكاندة الخديوية

كانت بمنطقة الأزبكية (شارع الألفي الآن)، أنشأتها جمعية انجليزية ثم اشتراها الخديوي اسماعيل وباعها بعد ذلك للحكومة عند بيعه لاملاكه في تسوية صندوق الدين الذي باعها لشخص ايطالي يدعى جوزيف اللوكانتجي، ويرجح علي باشا مبارك أن موقعها كان في مكان مناخ الجمال الذي بناها الأمير أزبك الأتابكي في نهاية القرن ٩هـ/١٥م[١].

سراي صندوق الدين

تقع عند ميدان العتبة الآن غربي مبنى البوستة العمومية، ودخل فيها جزء من دار الست نفيسة البيضاء زوجة علي بك الكبير ثم زوجة مراد بيك المتوفيه في ٢٠ جماد أول ١٢٣١هـ/١٨ ابريل ١٨١٧م ثم آلت الى الحكومة، وأخذ جزء منها في سراي صندوق الدين، كما أخذ جزء كبير من دار البكرية التي كانت بدرب الشيخ عبد الحق مطلة على بركة الأزبكية بجوار دار الست نفيسة، وكان يقام بها الاحتفال بالمولد النبوي، وعوضهم الخديوي اسماعيل عنها بسراي الخرنفش[٢].

قراقول عابدين

بني في قطعة من غيط الطواشي الذي زال في تخطيط منطقة عابدين في نظارة علي باشا مبارك لديوان الأشغال، وقام بتصميمه حسن باشا كشك المعروف بالمعمار سنة ١٢٩٠هـ/٧٣-١٨٧٤م، وكان مقر معاون ثمن عابدين[٣]، وقام بتنفيذه المقاول

---

١ - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٦٧. يمكن أن تكون هي فندق الكونتيننتال الواقع بميدان الأوبرا الآن والذي ذكره عبد الرحمن زكي في موسوعة القاهرة (ص١٧٧) ؛ محمود الألفي: العمارة في مصر، ص٥٣٨، وقالا أن اسماعيل أنشأه سنة ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م على يد اليوغسلافي جورج لنحوفنتس.

٢ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٧، ص٣٨٢ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٦٦، ٦٧، ١١٢، ١١٣، ١٢١، ١٢٥.

٣ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١٥٠٤.

جمعة راجح وانتهى بنائه في سنة ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م وتكلف مع قراقول بـاب الحديـد "مبلغ ألف وثمنماية تسعة وأربعين كيسة وكسور"[١]، وقد هدم في الثمانينات مـن هـذا القرن وحل مكانه الآن حديقة أمام مسرح الجمهورية.

قراقول باب الحديد

كان بأخر شارع الفجالة ومقيم به معاون ثمن الأزبكية، وقد أنشـيء في نظـارة علي باشا مبارك لديوان الأشغال، وقام بتصميمه حسن باشا كشك المعروف بالمعمـار سنة ١٢٩٠هـ/٧٣-١٨٩٤م، وقام بتنفيذه المقاول جمعة راجح وانتهى بنائـه في سـنة ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م وتكلف مع قراقول باب الحديد "مبلغ ألف وثمنماية تسعة وأربعين كيسة وكسور"[٢]، وكان أمام محطة كوبري الليمون الحالية[٣].

قره قول قصر النيل

كان بشارع جامع شركس[٤]، ويبدو مما ذكره علي باشا مبارك أنه بني في نفـس فترة قره قولي عابدين وباب الحديد.

كوبري قصر النيل

أصدر اسماعيل أمراً الى ناظر الأشغال في ٢٣شعبان ١٢٨٢هـ/١١يناير ١٨٦٦م باعتماد المشروع المقدم لمقاولة الأجزاء الحديديـة بالقنـاطر الـتي ستنشـأ في قصـر النيـل وسكة بولاق وقنطرة الليمون وقنطرة علـى ترعـة الاسماعيليـة -الترعـة الحلـوة- بمبلـغ

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٧٠، ١١٥.

[٢] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١٥٠٤.

[٣] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٧٠، ١١٥.

[٤] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١١٨.

٢٦٠,٠٠٠ فرنك بمصنع قوان بفرنسا، ومبلغ ٦٠٠,٠٠٠ فرنك لمباني تلك القناطر[1]، أصدر بعد ذلك أمراً في ٢٧ محرم ١٢٨٦هـ/٩ مايو ١٨٦٩م الى نظارة الأشغال يبدأ العمل وتكليفه والشركة التي سيسند لها، جاء فيه"القونطراتو المعقود مع مسيو جانجيه بالتوكيل عن قومبانية فيواليل وممضي منه ومنكم بالتوكيل عن الحكومة بشأن إعمال كوبري على بحر النيل للتعدية للبر الغربي من جهة قصر النيل بمبلغ وقدره مليونين وسبعماية وخمسين ألف فرنك، والحسبة المرسولة مع القونطرتو بيان مواعيد التأدية والفايض ستة في المائة سنوي، صار منظوري روافق إرادتي قبول واعتماد ذلك من بعد مراجعة الحسبة المذكورة وتطبيقها على منطوق القونطراتو والتصديق على صحتها بديوان المالية، كما صدر له أمرنا بما ذكر وأرسلت له نسخة ممضية من القونطراتو والحسبة المذكورة للاعتماد والاجرى على الوجه المشروح، وأصدرنا أمرنا هذا اليكم مع النسخة الممضية الثالثة لاعطاها وتسليمها للوكيل المرقوم مع اعتماد اجرا منطوقها بالديوان طرفكم بالمراجعة دواماً على النسخة الممضية ومحفوظة مع الرسومات بطرفكم يكون معلوم."[2]، ثم أصدر أمراً الى ناظر المالية في ٧ جماد آخر ١٢٨٦هـ/١٤ سبتمبر ١٨٦٩م بارسال صورة من العقد الموقع مع قورديه بك الى نظارة الأشغال[3]، وقد تم تركيب الجزء المعدني من الكوبر بمعرفة شركة فيفليل في١٤ صفر ١٢٨٨هـ/١٨ مايو ١٨٧١م[4]، وافتتح للمرور يوم ١ ذي الحجة ١٢٨٨هـ/١٠ فبراير

---

[1] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٦٣٥، ٥٣٦.

[2] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٨١٥.

[3] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٨٢٨.

[4] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٩١٩، ٩٢٠.

١٨٧٢م ، وأمر ناظر المالية في ١٤ ربيع أول ١٢٨٩هـ/٢٢ مايو ١٨٧٣م بفتح اعتماد بمبلغ ٩٠ ألف فرنك بأسم "الخواجات جيليوم وجيروم أعضاء مجلس العلوم بباريس" كثمن لتماثيل السباع التي ستوضع بقصر النيل[٢]، كان يعرف بقنطرة النيل المجاورة لسراي الاسماعيلية الصغرى المجاورة لقصر النيل بدأ في انشاءه من الحديد سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م بمعرفة المهندس غازه من شركة فيفليل الفرنسية، وتكلف انشائه ٢٧٠٠,٠٠٠ فرنك، أي ١٠٥,٠٠٠ جنيه، كان طوله ٤٠٦ متر وعرضه ١٠,٥٦ متر منها ٧,٥٠ متر للطريق والباقي للأرصفة على الجانبين، وحمولته ٦ طن، كان مكون من ٩ فتحات منها فتحتان للملاحة محمولة على ٨ بغال وكتفان مبنية من الخرسانة، وأرضيته من كمرتين رئيسيتين من الحديد بطوله يتخلاها كمرات عرضية وطولية مغطاة بألوح من الصاج مغطاة بطبقة من الخرسانة يعلوها طبقة من الطوب الأسفلتي، وافتتح للمرور في ٨ ذي الحجة ١٢٨٩هـ/١٠ فبراير ١٨٧٢م، وكان العبور عليه برسوم سواء للناس أو العربات أو الحيوانات، ووصلت تماثيل السباع الأربعة التي وضعت على أول الكوبري وأخره من باريس في شعبان سنة ١٢٩٢هـ/سبتمبر ١٨٧٥م من عمل الخواجا جاكمار وتكلفت ١٦٨٥ كيسة[٣]. أوقف استعماله لتأكل حديده وعدم ملائمته في الحمولة وازدياد حركة المرور في أول ابريل سنة ١٩٣١م، أعيد بنائه في عهد الملك فؤاد ابن اسماعيل في سنة ١٩٣٣م[٤].

---

[١] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٩٨٣.

[٢] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٩٩٦.

[٣] - علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٠، ج٥، ص٤١، ٤٢، ج٩، ص٥٣ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١٢٧٣، الملحق، ص١١٦-١١٩، ١٣٣، ١٣٤ ؛ كرابيتس: اسماعيل، ص١٢٣، ١٢٤، ١٢٧.

[٤] - أمين سامي: تقويم النيل، الملحق، ص١١٩، ١٣٤ ؛ زكي: موسوعة القاهرة، ص٢٣٥.

كوبري الجيزة والجزيرة

كان كوبري الجيزة موجود في احتفالات قناة السويس سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م[١]، أما كوبري الجزيرة فقد وقع عقد انشائه في ١٠ محرم ١٢٨٨هـ/١ ابريل ١٨٧١م مع وكيل شركة شوو وقومسون بلندن، على أن يكون من الحديد ويمتد على فرع النيل الذي سيحفر (البحر الأعمى) فيما بين الجيزة والجزيرة، تحت اشراف ديوان الأشغال، وتم انشاءه في سنة ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م، وصرف في انشائه عن طريق المقاولين سو وتومسون مبلغ ٨٢٩٠ كيسة، وفتح للمرور بعد تحويل مجرى النيل سنة ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م، وكان لربط منطقة الدقي وبولاق التكرور بالزمالك، وقد اعيد بنائه سنة ١٩١٤م[٢]، وهو المسمى الآن بكوبري الجلاء.

الترعة الاسماعيلية

بدأ اسماعيل أكمل حفرها لتوصيل الماء العذب الى السويس في سنة ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م، وكان فمها عند بولاق وتصب في البحر الأحمر عند السويس، وأصدر أمراً الى ديوان الأشغال في ٢٧محرم ١٢٨٦هـ/٩ مايو ١٨٦٩م بضرورة انتهاء أعمال الحفر والتجيزات في موعد غايته ١٥ أكتوبر ١٨٦٩م[٣]، وثم تبدأ من النيل بجوار قصر النيل ولها فم أخر بجوار شبرا الباشا -المظلات- وهى أول بلد على هذه الترعة بعد القاهرة وكانت تسمى "رياح الاسماعيلية" ويمتد بأراضي شبرا حتى يصب عند ناحية الأميرية وعليه قنطرة بهويس لمرور خط السكة الحديد المتجه الى الاسكندرية، وأنشأ عليها

---

[١] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٨٨٧.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج١٠، ص٥٨، ٥٩ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١١٤٣، ١٢٣٢، ١٢٣٣، الملحق، ص١١٥، ١١٦ ؛ زكي: موسوعة القاهرة، ص٢٣٥ ؛ محمود الألفي: العمارة في مصر، ص٥٤٩.

[٣] - علي مبارك: الخطط، ج١٢، ص٧٢، ٧٣، ج١٨، ص١٢٨-١٣٦ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٦٨٣، ٨١٤، ٨١٩.

عدة قناطر، منها قنطرة ذات ٦ عيون يلاصق رصيفها قصر النيل من جهته البحرية، وقناطر بلبيس والعباسة[١].

سكك حديد الضواحي

مد في سنة ١٢٨٢هـ/٥٦-١٨٦٦م خط حديدي من القاهرة الى العباسية، ومن العباسية الى القبة[٢]، كما مدّ خطاً أخر من العباسية الى قصر النيل سنة ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م[٣]، ومد خطين أخرين من العباسية الى العادلي والاسبتالية سنة ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م[٤].

أمر اسماعيل أيضاً بأنشاء سكة حديد حلوان في شوال ١٢٨٨هـ/١٨٧٢م، ثم أصدر أمراً الى ناظر الجهادية ومحافظة مصر في ٢ جماد أول١٢٩٣هـ/٢٦مايو ١٨٧٦م بالاسراع في انشاء محطة لها بميدان محمد علي، واستعملت "وجرى عليها الوابور" في ٦ محرم ١٢٩٤هـ/٢١ يناير ١٨٧٧م، كان أولها ميدان محمد علي بقره ميدان تجاه مصطبة المحمل، فمقابر سيدي جلال الى شرقي الامام الشافعي الى محطة البساتين فمحطة طرا شرقي المباني العسكرية التي أنشأها اسماعيل، فمقابر منطقة طرا الأسمنت الحالية -التي كانت لعمال المحاجر المجاورة في عصر الفراعنة- ثم محطة المعصرة فمحطة حلوان[٥].

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج١٩، ص٤٢، ٤٣، ٥٥.

[٢] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٦٤٢.

[٣] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٩٠٧.

[٤] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٩٩٠.

[٥] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١٠٦، ج١٠، ص٨٠-٨٢ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١٢٣٨، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٥٨.

سكة حديد السويس

أمر اسماعيل بالغاء خط السكة الحديد بين القاهرة والسويس (عند شارع جسر السويس الحالي) في الجبل ونقلها الى جسر ترعة الاسماعيلية، وأمر بعمل فرع من هذه السكة يمر بالاسماعيلية لتسهيل الوصول اليها، وتم هذا الخط حوالى سنة ١٨٩٦م[١].

منشآت التعليم

أخذ اسماعيل على عاتقه احياء المدارس التي أنشأها محمد علي، فأعاد ديوان المدارس بعد توليه مباشرة في ٣ شعبان ١٢٧٩هـ/٢٦ يناير ١٨٦٣م[٢] وأصدر في غرة المحرم سنة ١٢٨١هـ/١٨٦٤م لائحة لتنظيم التعليم وبدأ في افتتاح المدارس بمختلف أنواعها[٣]، وأصدر أمراً في ٦ شعبان ١٢٧٩هـ/٢٧ يناير ١٨٦٣م الى ابراهيم أدهم باشا ناظر الأوقاف والمدارس في هذا الوقت بانشاء مدرسة ابتدائية وأخرى تجهيزية بالقاهرة، ثم أصدر أمراً أخر في ٢٩ شعبان ١٢٧٩هـ/١٩ فبراير ١٨٦٣م باعتماد تنظيم أدهم باشا لديوان المدارس وافتتاح مدارس جديدة[٤].

وضع علي باشا مبارك عند توليه وكالة ديوان المدارس في ١٣ جماد آخر سنة ١٢٨٤هـ/١٢ أكتوبر ١٨٦٧م ثم رئيساً لهذا الديوان في ١٠ رجب سنة ١٢٨٤هـ/٧ أكتوبر ١٨٦٧م[٥] وصدرت لائحة لتنظيم المكاتب الأهلية في ٤ صفر ١٢٨٥هـ/٢٨

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج١٨، ص١٣٧.

[٢] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٤٤٩.

[٣] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٥٥٣-٥٥٧، ٧٨٢.

[٤] - عبد الكريم: التعليم، ج٢، ص٣٩٨.

[٥] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٧٧٢، ٧٢٦، ٧٢٧.

مايو ١٨٦٨م[1] على نسق المدارس المنتظمة، وأنشأ مـدارس مركزيـة في المـدن الكـبرى كالقاهرة والاسكندرية وأسيوط والمنيا وبني سـويف وبنهـا، وقـام باستغلال مبـاني الأوقاف في هذا الغرض لضغط المصاريف من جهة، ومن جهة أخرى لزيـادة حصيلـة الأوقاف من ايجارات هذه المكاتب، وقام باصلاح هذه المباني وتجهيزهـا لتتناسـب مـع الغرض من استعمالها كمدارس، ونرى هذه الاصلاحات واضحـة في ملحقـات سـبيل وكتاب عبد الرحمن كتخدا بالنحاسين (أثر رقم ٢١) وسبيل وكتاب شاهين أغا أحمد (أثر رقم ٣٢٨)، وسبيل وكتاب وقف الحرمين بالقرب مـن خـان الخليلـي (أثـر رقـم ٤٣٣) ومدرسة العقادين بسبيل وكتاب محمد علي (أثـر رقـم ٤٠١) في ٣ جمـاد أول ١٢٨٩هـ/٩ يوليـو ١٨٧٢م، وسـبيل وكتـاب السـلطان قايتبـاي بالصليبـة (أثـر رقـم ٣٢٤) وسبيل وكتاب السلطان مصطفى (أثر رقم ٣١٤) في ١٦ جماد أول/٢٣ يوليو وغيرهم من الأسبلة والكتاتيب[2]، كما أنشأت الأسبلة والكتاتيب الملحقة بهـا في هـذه الفترة مجهزة لهذا الغرض كسبيل أم عباس باشـا وسـبيل أحمـد باشـا وسـبيل الخديـوي اسماعيل أمام جامع الشيخ صالح أبو حديد وغيرها من أسبلة تلـك الفـترة، كمـا أنشـأ الخديوي اسماعيل مدرسة ملحقة بجـامع محمـد بـك المبـدول، بـدلاً مـن انشـاء كتـاب ورتب علي باشا مبارك ميزانية الصرف على هذا النظام على أسـاس أن يدفـع الأهلـي جزء على قدر امكانياتهم وبرغبتهم "لكي يتعودوا على الصرف على أولادهم" وجـزء من الأوقاف الخيرية لتلك المكاتب الـتي قررهـا واقفوهـا الأصليـين، وأراضـي جفلـك الوادي بالشرقية والقرين والعباسـة الـتي وقفهـا علـى ذلـك الخديـوي اسمـاعيل في ٢٠ شـوال ١٢٨٣هــ/٢٥ فـبراير ١٨٦٧م و٢٨ رجـب سـنة ١٢٨٤هــ/٢٦ نوفمـبر

---

[1] – أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٧٨٣.

[2] – أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص١٠٠٣، ١٠٠٦ ؛ سمير طه: علي مبارك، ص١٠٢.

١٨٦٧م[١] والأملاك التي آلت لبيت المال في تلك الفترة من أراضي وعقارات، وحصيلة بيع أراضي مقبرة المناصرة التي نقلت عندما بدأ في فتح شارع محمد علي[٢]، وكان هدف علي باشا مبارك أن لا تتحمل الحكومة كل المصروفات وتتفرغ للاهتمام بالمدارس "الخصوصية" كالمهندسخانة والطب والمحاسبة وغيرها، كما أنشأ مدرسة دار العلوم لتخريج المعلمين، يؤخذ طلبتها من طلاب الجامع الأزهر[٣]؛ كما عهد اسماعيل الى علي باشا مبارك بديوان المكاتب الأهلية على أن يكون اهتمامه بالمكاتب الأهلية بالأقاليم كما فعل بالمدن الكبرى قبل ذلك[٤]، وقد وصل عدد المدارس سنة ١٨٧٥م الى ٤٨١٧ مدرسة بعد أن كانت ١٨٥ مدرسة في سنة ١٨٦٢م[٥]. وافتتح اسماعيل مدرسة اللسان المصري القديم وفرقة الرسم بالمدارس وفرقة النقاشين في سنة ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م ومدرسة عمليات المرور في سنة ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م[٦]، كما اشترى في سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م منزل سليم باشا فتحي بالأزبكية لحساب ديوان المدارس لجعله مدرسة للمعلمين "الخوجات"[٧]، وافتتح في سنة ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج١٠، ص٤٢، ج١٤، ص٦ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٦٨٨، ٧٣٢، ٧٨٤.

[٢] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٩٣٥، ٩٢٦، ٩٢٧.

[٣] - سمير طه: علي مبارك، ص٨٢-٨٧.

[٤] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٦٥، ٦٦، ج٩، ص٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٤.

[٥] - كرابيتس: اسماعيل، ص١٣٩-١٤٢.

[٦] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٨٥٤.

[٧] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١٠٦٦.

مدرسة الامام الشافعي الابتدائية[١]، كما افتتح في سنة ١٢٩٦هـ/١٨٧٩م مدرسة عابدين ومدرسة مصر القديمة ومدرسة الحسينية للتعليم الابتدائية[٢].

مدارس العباسية

افتتح مع مدرسة المبتديان والمدرسة التجهيزية بالعباسية في صفر ١٢٨٠هـ/ يوليو ١٨٦٣م عند تولي محمد شريف باشا ديوان المدارس بدلاً من أدهم باشا[٣]، والمدرسة الحربية التي كانت بالقلعة السعيدية يالقناطر الخيرية فنقلها اسماعيل الى قصر النيل ثم الى العباسية سنة ١٢٧٩هـ/١٨٦٣م[٤]، ونقل ادارتها من ديوان الجهادية الى ديوان المدارس في ١٢ محرم ١٢٨٠هـ/٢٩ يونيو ١٨٦٣م[٥]، كما افتتح في جماد آخر ١٢٨١هـ/نوفمبر ١٨٦٤م مدرسة المشاة ومدرسة الخيالة ومدرسة الطب البيطري[٦].

اشترى اسماعيل بعد ذلك هذا القصر المخصص لتلك المدارس بالعباسية في ٢٢ محرم ١٢٨١هـ/٢٧ يونيو ١٨٦٤م وطلب من ناظر ديوان المدارس البحث عن مكان أخر لتلك المدارس[٧]، فنقلت المدرسة التجهيزية الى قصر مصطفى باشا فاضل بدرب

---

[١] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١٥٤٥.

[٢] - أمين سامي: تقويم النيل،ج٣، مج٣، ص١٥٥٥، ١٥٥٩.

[٣] - علي مبارك: الخطط، ج٩، ص٥٢ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٥٠٧.

[٤] - علي مبارك: الخطط، ج١٣، ص٢٩ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٤٤٩ ؛ جورج جندي: اسماعيل، ص٢١٣.

[٥] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٤٩٧.

[٦] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٥٨٠.

[٧] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٥٦١.

الجماميز في ١٥ رمضان ١٢٨٤هـ/١٠ يناير ١٨٦٨م، ونقل معها مدرسة المبتديان في نفس التاريخ الى قصر البرديسي بالناصرية[١].

افتتح بالعباسية بعد ذلك في سنة ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م مدرسة أركان حرب[٢]، وافتتح بها أيضاً مدرسة الزراعة في سنة ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م[٣].

مدرسة المبتديان

بشارع الناصرية، كانت في الأصل داراً جددها محمد علي لتكون مدرسة[٤]، ثم حولها عباس باشا الى مسافرخانة للزوار الأجانب، ثم افتتحت في عهد اسماعيل مرة أخرى الى مدرسة للمبتديان في سنة ١٢٧٩هـ/١٨٦٣م في العباسية، ثم صدر الأمر بنقلها الى هذا البيت في ١٥ رمضان ١٢٨٤هـ/١٠ يناير ١٨٦٨م[٥] بعد أن أدخل فيها عدة بيوت من الجهة القبلية لتوسيع مساحتها، وقد ذكر علي باشا مبارك أنه أجرى بها تجديدات وتصليحات كبيرة، وأوصى بهدمها واعادة بنائها لتتناسب مع وضعها كمدرسة[٦]، وقد تحولت بعد عهد علي باشا مبارك في نهاية القرن الماضي الى مدرسة السنية للبنات، وهي موجودة الى الآن.

---

[١] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٧٥٣.

[٢] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٦٤٢.

[٣] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٧٥٤.

[٤] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٥، ص٨٢، ٩١، ٩٦، ٩٧، ١٣٠، ٣٤٧، ٣٤٨ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٢، ص١٨٥.

[٥] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٧٥٣.

[٦] - عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة٥٥ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٩٦، ٩٧، ج١٥، ص١٠٠ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٤٤٩.

مدرسة البنات بباب اللوق

أصدر اسماعيل أمراً في ٢٤ محرم ١٢٨٦هـ/٦ مايو ١٨٦٩م الى ديوان المدارس لاختيار مكان لانشاء مدرسة للبنات بمنطقة باب اللوق أثناء تخطيط منطقة غرب القاهرة، جاء فيه: "قد اقتضت ارادتنا أنه بمعرفتكم يجري انشاء محل مدرسة بجنينة لتعليم البنات في أرض الميري التي تتخلف من بعد التنظيم في شارع باب اللوق، فيلزم المبادرة باجرى مقتضى ذلك كما هو مطلوبنا.الأرض الكائنة في باب اللوق هى تعلق الميري والقصد أنكم تنتخبوا قطعة منها لاجرى بناء المدرسة المذكورة فيها بملاحظة التنظيم والسكك التي هناك، ولزم التحشية لذلك."[1]، ثم أرسل اسماعيل من أوروبا أمراً آخر الى ناظر ديوان المدارس في ٢٢ صفر١٢٨٦هـ/٣ مايو ١٨٦٩م يؤكد فيه طلب انشاء تلك المدرسة ويصر عليه لحرصه على تعليم وتربية البنات، ويوضح المكان الذي يرغب بنائها فيه، جاء فيه: "نظراً لما هو مأمول من المحسنات والفوائد الظاهرة في تشكيل وتأسيس مدرسة لتعليم وتربية البنات في بلادنا، وحيث إني منذ مدّة عاقد الأمل الكبير في تشكيل وتأسيس هذه المدرسة بسرعة، فبناء عليه صدرت اليكم تنبيهات بخصوص انتخاب محل مناسب من الأراضي المشرفة على الشارع الجديد الجاري فتحه وإنشاؤه مبتدئاً من آخر شارع عبد العزيز متجهاً نحو باب اللوق وتشييد المدرسة المذكورة عليه، وحيث أنا أصدرنا تحريراتنا المؤكدة هذه المرة لحضرة صاحب السعادة لينان بك ناظر الأشغال العمومية بخصوص سرعة اتمام الشارع المذكور، فبناء عليه يجب أن تبادروا بانتخاب وتحديد قطعة الأرض المناسبة لاقامة المدرسة المذكورة بدون اهمال، وببذل الهمة التامة في شروع بنائها وإكمالها الى حين عودتي إن شاء الله .. يجب ألا تنتظروا الى انتهاء افتتاح الشارع المذكور، وحيث إن في استطاعتكم انتخاب وتعيين محل مناسب بالرجوع الى التصميم الموضوع لهذا الشارع، فبناء عليه

---

[1] – أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٨١٢.

بادروا ببناء المدرسة المذكورة، واذا تحقق لزوم النقود فاطلبوا وتسلموها من مصلحة السكة الحديدية"، ويذكر الأستاذ أمين سامي أنها بنيت في مكان وزارة الأشغال الحالي بشارع القصر العيني بجوار مجلس الشعب[١].

مدرسة البنات بالسيوفية

كانت قصراً للأمير طاز (أثر رقم ٢٦٧)[•] ثم انتقل في العصر العثماني الى وقف علي أغا دار السعادة[٢]، وفي عهد محمد علي باشا تحولت هذا القصر مخزناً للمهمات الحربية، واستمرت على ذلك حتى عهد الخديوي اسماعيل، ويصف علي باشا مبارك تحويل هذا القصر الى مدرسة بنات، فيقول"واستمرت كذلك الى زمن الخديوي اسماعيل .. ثم رغب في انشاء مدرسة لتربية البنات وتعليمهن، وكنت اذ ذاك ناظراً على ديوان الأوقاف والمدراس، فصرت أبحث عن محل يليق لهذا الغرض فلم أجد أليق من هذه الدار، وكانت قد خلت من المهمات وانقطع راتب الناظرة عنها، فجعلتها مسكناً للفقراء ومربطاً للدواب، وكانت وقتئذ متشعثة ومتخرباً أغلبها، ولم يتحصل منها الا ريع قليل، فتكلمت مع الناظرة وجعلت لها خمسمائة قرش في كل شهر من جهة المدارس ان تنازلت من نظارتها لديوان الأوقاف، فعندما سمعت بذلك رضيت في الحال، فشرعنا في عمارتها مدرسة من ذاك الوقت، وتمت على الصورة التي هى عليها الآن، ولم نغير بابها بل بقى على صورته الأصلية، وأصلحنا خلل القاعة والمقعد وبعض الجهات القابلة للاصلاح، وأنشأنا بها البناء القاسم للحوش، وفتحنا الدكاكين القديمة التي كانت بواجهتها، فجاءت بحمد الله مدرسة حافلة ومساكن فاخرة،

---

[١] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٨٢٠، ٨٢١.

[•] عن وصف هذا القصر أنظر: المقريزي:الخطط،ج٢، ص٧٣ ؛
Jacques Revault et Bernard Maury:Palais Et Maisons Du Caire Du XVIII Siecle, vol. II, ,p.p.49-60.

[٢] - وثيقة رقم ١٢٩-أوقاف بتاريخ غرة ربيع أول سنة ١٠٩٠هـ/١٢ ابريل ١٦٧٦م.

ودخلها نحو مائتي بنت يتعلمن فيها الكتابة وغيرها من الأشغال الدقيقة مثل الخياطة والتطريز ونحو ذلك"، وقد افتتحت تلك المدرسة في ٩ جماد آخر ١٢٩٠هـ/٢ أغسطس ١٨٧٣م[١].

مكتب باب الشعرية

كان بشارع بين السيارج أمام جامع الزركشي، أنشأه علي باشا مبارك عندما كان ناظراً لديوان الأوقاف، وكان أصله وكالة كبيرة تعرف بوكالة الفراخة كانت متخربة ومشحونة بالأتربة، فأزيل ما بها من الأتربة وأنشأ فوق بابه مساكن[٢]، وافتتح في ذي القعدة ١٢٩١هـ/ديسمبر ١٨٧٤م[٣].

مكتب (مدرسة) القربية

بحارة القربية بجوار زاوية رضوان بك، أنشأت في سنة ١٢٨٤هـ/٦٧-١٨٦٨م، وافتتحت للدراسة في سنة ١٢٨٩هـ/١٨٧٣م، كان أصلها بيت قديم متخرب تابع للأوقاف، وهي أول مدرسة أهلية أنشئت بمدينة القاهرة وقت نظارة علي باشا مبارك لديوان الأوقاف والمدارس، كان يتعلم بها الأطفال المواد التي تدرس في المدارس الأميرية، وكان بها قسم للبنات وأخر للبنين افتتح في سنة ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م[٤]، وهي مستعملة الآن في سكن العامة بعد تهدمها.

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٢، ص٤٦، ج٩، ص٥٠ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١٠٨٥ ؛ الرافعي: عصر محمد علي، ص٤٤٧ ؛ سمير طه: علي مبارك، ص٨٩-٩٧.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٢٢، ج٩، ص٥٠.

[٣] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١١٩٩.

[٤] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٦١، ٦٢، ج٩، ص٥٠ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص١٠٤٠، ١٢٠٤ ؛ سمير طه: علي مبارك، ص٩٧.

مكتب الجمالية

هو في الأصل مدرسة الأمير قراسنقر المنصوري (أثر رقم ٣١) التي أنشأها سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠-١٣٠١م وألحق بها مسجد وكتاب وقبة، كانت متخربة فجددها علي باشا مبارك -عدا القبة- مكتباً لتعليم الأطفال على النظام الحديث في ذي الحجة ١٢٨٩هـ/يناير ١٨٧٣م[١]، ولازال مستخدماً كمدرسة ابتدائية حتى الآن.

مكتب السيدة زينب

هو سبيل وكتاب السلطان مصطفى بميدان السيدة زينب (أثر رقم ٣١٤) الذي أنشأه سنة ١١٧٢هـ/٥٨-١٧٥٩م، وافتتحت للدراسة في ١٧ جماد أول سنة ١٢٨٩هـ/٢٣ يوليو ١٨٧٢م[٢].

مدرسة دار العلوم

أنشأها علي باشا مبارك لتخريج المعلمين، يؤخذ طلبتها من طلاب الجامع الأزهر، وقرر بها مواد الحساب والهندسة والطبيعة والجغرافية والتاريخ والخط الى جانب مواد الأزهر من اللغة العربية والتفسير والحديث والفقة الحنفي والتاريخ العام، وافتتحت في رجب سنة ١٢٨٩هـ/سبتمبر ١٨٧٢م، وكانت ميزانيتها في البداية من مبيعات دار الكتب[٣].

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٢، ص٦٩،٧٠، ج٦، ص١٣، ١٤، ج٩، ص٥٠ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص١٠٤٠.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١٧، ج٦، ص٦٣، ٦٤ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص١٠٠٦ ؛ زكي: الأسبلة، ص٦٦،٧١ ؛ سميرطه: علي مبارك، ص١٠٢.

[٣] - علي مبارك: الخطط، ج٢، ص٤٦، ج٩، ص٥١، ج١١، ص٦٩ ؛ سمير طه: علي مبارك، ص٨٢-٨٧. ويذكر الأستاذ أمين سامي أنها افتتحت في ٢٤ جماد أول ١٢٨٩هـ/٣٠ يوليو ١٨٧٢م. أمين سامي: تقويم النيل، ج٣،مج٢،ص١٠٠٧، ١٠١٦، ١٠١٧.

مدرسة العميان والخرس

أنشأها اسماعيل ليتعلم فيها العميان الخط بطريقة بريل مع العلوم المختلفة بدار أحمد حسين التي كان لها باب من درب الطاحون المتفرع من شارع مرجوش (أمير الجيوش) وباب من حارة الورقة بمنطقة الجمالية، وعين بها الشيخ حسين بن أحمد حسين المرصفي، وهو كفيف أيضاً، ويبدو أنها كانت موجودة قبل ذلك وافتتحت في ٢٠ ذي القعدة ١٢٨٦هـ/٢١ فبراير ١٨٧٠م[١]. ثم أصدر اسماعيل أمراً بأنشائها مرة أخرى في ٢١ جماد أول سنة ١٢٩١هـ/٦ يوليو ١٨٧٤م وأن يختار لها مكان من أماكن الوقف[٢]، وقد هدمت عند توسيع شارع الجمالية سنة ١٩٥٥م[٣].

مدرسة الزراعة

افتتحها في ٢٢ ربيع ثان ١٢٩٢هـ/٢٨ مايو ١٨٧٥م في ناحية القبة، وألحق بها ٨ أفدنة لتعليم فن الزراعة، وألغيت في نفس العام[٤].

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٢٢، ٢٣، ج١٥، ص٤٠ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٨٥٢ ؛ سمير طه: علي مبارك، ص١٠٢.

[٢] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١١٧٠.

[٣] - مشافهة مع الأستاذ عبد الرحمن عبد التواب.

[٤] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١٢٥٦، ١٥٢٠.

الفصل الرابع

أعمال أفراد عائلة اسماعيل ورجال الدولة المعمارية

سنتناول في هذا الفصل المباني التي أحدثها أفراد عائلة اسماعيل وبعضاً من أولاده ورجال دولته في أنحاء مدينة القاهرة، والتي غيروا فيها من ملامح المدينة القديمة، خاصة أن معظمها كان في المنطقة التي حول قلعة الجبل والخليج ومنطقة القصر العالي، وقد استبعدنا مباني أولاده حسن وحسين التي بنيت الى جوار سراي الجيزة التي تخرج عن منهجنا لدراسة مدينة القاهرة.

العمائر المدنية

أولاً: عمائر أفراد وعائلة اسماعيل

قصر والدة الخديوي اسماعيل بشبرا

وهب اسماعيل لامه مباني البصمخانة* وملحقاتها التي تقدر بخمسة وأربعين فداناً لانشاء قصر وحديقة لها في ١٧ جماد أول ١٢٨٢هـ/٨ أكتوبر ١٨٦٥م[١].

قصر الحصوة/ سراي الزعفران

كان اسماعيل يقيم به ثم وهبه لوالدته في ٢٣ شوال ١٢٨٨هـ/٥ يناير ١٨٧٢م بمشتملاته وملحقاته[٢]، كان عبارة عن ثلاثة منازل ضموا بعضهم الى بعض وجُعلوا

---

* هي المبيضة التي أنشأها محمد علي الى الغرب من شارع شبرا بالقرب من جزيرة بدران.

[١] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٦٢١.

[٢] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٩٧٩.

منزلاً واحداً لوالدته في شعبان ١٢٨٩هـ/أكتوبر ١٨٧٢م[١]، جدده بعد ذلك في سنة ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م لاقامة عائلة أخيه مصطفى فاضل باشا بعد عودتهم من الآستانة، وتكلف ذلك ٢٥٧٠ كيسة[٢]، وقد خصصت هذه السراي في سنة ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م للمدرسة الحربية بعد أن وهبتها والدة اسماعيل للحكومة[٣].

عمائر والدة الخديوي اسماعيل حول جامع الرفاعي

كان الهدف من بناء هذه العمائر هو عمل أماكن توقف للصرف على جامع الرفاعي الذي أمرت خوشيار هانم والدة الخديوي اسماعيل بانشائه، فقد ذكر علي باشا مبارك حادثة شرائها لتلك الأماكن سنة ١٢٨٦هـ/٦٩-١٨٧٠م عند حديثه عن تلك المنطقة[٤]، ثم قال عند حديثه عن جامع الرفاعي "بعد أن اشترت الأماكن الواقعة بجوار زاوية الرفاعي من الجهات الأربع الى حارة حلوات من الجهة الغربية والى حارة المبلغ من الجهة البحرية والى حارة اللبانة من الجهة الشرقية الى جامع جوهر اللالا والأماكن الواقعة بدرب المصنع وكوم الحكيم الى شارع المحجر، والأماكن الواقعة بجوار جامعي المحمودية وأميرياخور، وجملة أماكن غربي السلطان حسن وقبليه، مثل حوش بردق المعروف بحوش الحدادين والحمام الذي كان هناك، كلفت الست المرحومة الأمير حسين باشا فهمي وكيل ديوان عموم الأوقاف سابقاً بأن يعمل لها رسماً يشتمل على مسجد لاقامة الشعائر الاسلامية، وما يلزم ذلك من الملحقات، ومقام لسيدي علي الرفاعي ومدافن لها ولمن يموت من ذريتها في بعض أرض الأماكن التي اشترتها، والبعض الباقي من الأرض يجعل أماكن للاستغلال للصرف من ريعها

---

[١] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص١٠٢٢.

[٢] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١٣١٦.

[٣] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٨٦.

[٤] - علي مبارك: الخطط، ج٢، ص٤٥.

على المسجد المذكور وملحقاته، فامتثل الأمر وصرف جل أفكاره في تنظيم المسجد وملحقاته، وبعد أن عمل الرسم وقدمه لسدتها ووافق غرضها، أمرت المرحوم خليل أغا كبير الأغوات بسرايتها أن يباشر العمل ويرتب ما يلزم من العمال ويستحضر جميع الأدوات والمهمات اللازمة، فأخذ في ذلك ثم شرعوا في الهدم ونقض الطوب والأحجار ونقل الأتربة المتحصلة ووضعها قبلي السلطان حسن وفي حوش بردق، ثم لسهولة جلب الحجر اللازم للبناء وقلة مصاريف نقله مدّوا سكة حديد من محل العمل الى ورش الحجر بجهة البساتين – وهي ورش حادثة لم يستعمل حجرها إلا في هذه السنين الأخيرة عندما شُرع في تنظيم القاهرة، فكان حجرها يؤخذ الى بناء مساند المماشي المتروكة بجانبي كل شارع، وقد اختير استعمال هذا الحجر على غيره بسبب كونه قابلا للصقل، ولكن لم يلتفت الى كونه كثير الرطوبة، ومتى جف انحلت منه صفائح من تأثير الحرارة، كما صار الآن في الأحجار المبني بها الجامع، فان أغلبها قد تفتت سطحه الظاهر وانكسر منها الكثير من الضغط عليه، وكان الأولى أن يستعمل في بنائه الحجر المستعمل في بناء جامع السلطان حسن، فقد مرت عليه ستة قرون ونصف و لم يتغير مع ما إعترى الجامع من الاهمال والترك– ومع ذلك فقد بُذلت الهمة في اجراء العمل وفي زمن قليل هدمت جميع الأماكن، وبواسطة القطع بالعدد والألغام صار وضع القطعة الأرض التي تخصصت لعمل الجامع على الصورة اللازمة ..."[1].

أخذت خوشيار هانم كما رأينا عدت أماكن قديمة، فاشترت حمام الملك السعيد ابن الظاهر بيبرس* وهدمتها وأنشأت عدة أماكن خلف قراقول المنشية (وهو الآن

---

[1] – علي مبارك: الخطط، ج٤، ص١١٤، ١١٥.

* عن هذا الحمام أنظر: المقريزي: الخطط، ج٢، ص٧١.

قسم شرطة الخليفة)، واشترت حوش بردق – الذي كان يعـرف باسـطبل قوصـون – وأدخلت قطعة منه في تلك الأمـاكن، كمـا أُخـذت عـدة أمـاكن أخـرى الى الشـمال والشرق من جامع الرفاعي –التي مكانها الآن حديقة جـامع الرفـاعي– وكـانت هـذه الأماكن في أوقاف السلطان برقوق –مباني سكنية– والسـلطان برسـباي –قيسـارية– وسبيل وأماكن الأمير علي كتخدا صالح وغيرها.علـى أمتـداد شـارع سـوق السـلاح ودرب اللبانة وسكة المحجر [*]، وقـد جـددت المبـاني الـتي بنتهـا خورشـيار هـانم في هـذه المنطقة عبر الزمان.

سراي الأمير منصور باشا

تولى رئاسة مجلس المنصورة سنة ١٢٨٠هـ/١٨٦٤م، وعين في سنة ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٦م عضواً بمجلس الأحكـام، وتـزوج توحيـدة ابنـة اسمـاعيل في ١٨ ذي الحجـة ١٢٨٥هـ/٢١ مـارس ١٨٦٩م، وأُنعـم عليـه بلقـب "الـوزارة والمشـيريه" في ٩ محـرم ١٢٨٦هـ/٢١ ابريل ١٨٦٩م، وعين في ١٥ جماد آخر ١٢٨٨هـ/١ سـبتمبر ١٨٧١م رئيساً لمجلس الأحكام بالاضافة الى عضويته بالمجلس الخصوصي، ثـم عـين نـاظراً علـى نظارتي المعارف العمومية والأوقاف في غرة شعبان١٢٩٢هـ/٢ سبتمبر ١٨٧٥م حتـى ٢٧ جماد أول ١٢٩٣هـ/٣٠ يونيو ١٨٧٦م، وعين في غاية جماد أول ١٢٩٣هــ/٢٣ يونيو ١٨٧٦م وكيلاً للمجلس الخصوصـي، ثـم عـين في غـرة رمضان١٢٩٦هـ/١٩ أغسطس ١٨٧٩م ناظراً للداخلية الى ٣ شوال ١٢٩٦هـ/٢٠ سبتمبر ١٨٧٩م[١].

كانت هذه السراي بشارع جامع البنات (بورسعيد الآن)، بنيت لابنة الخديوي اسماعيل زوجة منصور باشا،كانت هذه السراي ممتدة مـن شـارع جـامع البنـات الى

• عن هذا البيت (الاسطبل) أنظر: المقريزي: الخطط، ج٢، ص٧٢ ؛ ابن اياس: بدائع الزهور، ج٣، ص١٧٨.

• عن هذه الأماكن أنظر: محمد حسام الدين اسماعيل: منطقة الدرب الأحمر، ص١٩٤-٢٠٢.

١ – أمين سامي: تقويم النيل، ج٣،مج٢،ص٥٤١،٦٣٤،٨٠٥،٨١٠، ٩٤١، مج٣، ص١٢٠٢، ١٢٦٣، ١٣٤٧، ١٥٤٧.

درب سعادة أمام جامع الجبشلي (مدرسة آق سنقر الفرقاني، أثر رقم ١٩٣)[1]، أخذ فيها خوخة الأمير حسين التي كان متبقي منها الى هذا الوقت القبو الذي فتحه الأمير حسين في سور القاهرة الغربي*، كما دخل فيها وفي الميدان الذي أنشيء أمامها ضريح الست صفية وزاوية محمد أبي النور وجامع اسكندر باشا وملحقاته التي كانت ترجع الى القرن ١٠هـ/١٦م وعدة أماكن أخرى[2]، وكانت من المباني العظيمة، ذكر لنا علي باشا مبارك قصة بنائها وحالتها عند حديثه عن شارع قنطرة الأمير حسين، فقال"كان أصلها عدة بيوت وعطف وحارات أخذت جميعها وهدمت وبنيت على هذه الصورة، ومن ضمن ما دخل فيها سراي الأمير حسن باشا الطويل، وكانت عظيمة الاتساع صرف عليها مبلغاً من النقود وأدخل فيها عدة بيوت، وبعد موته آلت الى ابنته التي تزوجها فؤاد بيك بن حسن باشا الاسلامبولي وسافرت معه الى الآستانة العلية فأقامت هناك مدة ثم عادت الى مصر بأولادها بسبب أمور وقعت من زوجها، فاشترى منها الخديو اسماعيل هذه السراي، ثم اشترى الدور المجاورة لها من الجهة القبلية والبحرية، وهدم الجميع وأنشأه داراً واحدة برسم كريمته حرم الأمير منصور باشا، وعمل بداخلها بستاناً عظيماً في جهتها البحرية، وأحدث من أجلها الميدان الموجود الآن محل جامع اسكندر باشا وملحقاته من السبيل والتكية والمنازل والدكاكين الموقوفة على ذلك، وكذلك جميع الأماكن التي كانت على الخليج تجاه السراية المذكورة مما كان لغير الأوقاف أُخذ بثمنه من أهل الخبرة وجعل الجميع ميداناً كما هو الآن. وقد بلغ مجموع تكاليف هذه العمارة من مشترى أملاك وهدم ونقل أتربة وبناء ومؤن وأجر وغير ذلك ما يزيد على مائتي ألف جنيه مصري، ومع كل ذلك جاوزت عمارة خالية

---

[1] - علي مبارك: الخطط، ج٤، ص٨١.

* عن خوخة الأمير حسين أنظر: المقريزي: الخطط، ج٢، ص٤٦، ٤٧ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٧، ٤٨.

[2] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٨، ٩، ٤٩، ج٤، ص٥٦، ٥٧.

من الحسن مجردة عن الانتظام، ليس لهيئتها رونق مثل غيرها من العمارات الجسيمة، ثم لما حصلت الحوادث بعد سنة ست وتسعين ومائتين وألف (١٨٧٩م) وخرج الخديو اسماعيل من الديار المصرية، لم تتمكن صاحبتها من الاقامة بها لكثرة ما يلزمها من المصاريف، فتركتها وسكنت بالقصر الذي اشترته من الميري الكائن بقرب ديوان المالية الآن الذي كان أصله بيت اسماعيل صديق باشا، وبقيت تلك السراية خالية من السكان لا يمكن تأجيرها للسكنى إلا إذا جعلت وكالة أو حوش يسكنه الفقراء، وفي هذه الحالة ما يتحصل منها من الاستغلال لا يكفي ما يتوقع بها من المرمة والعمارة، وعلى فرض حصول ذلك تصير خراباً في زمن قريب مثل حوش الشرقاوي وغيره من بيوت الأمراء الغز في الأيام السالفة. وقد قيل أن الميري يرغب مشتراها ليجعلها ديواناً لاقامة المجالس المحلية، فان فعل ذلك لزمه أن يصرف عليها مبالغ وافرة لتحويلها الى الصورة الموافقة لاقامة المجالس بها، اذ تحويلها يقتضي هدمها عن أخرها وعمارتها بشكل جديد، فالأولى أن تبقى على حالتها وتجعل ديواناً للضبطية والمخالفات وعساكر البوليس لوجودها في وسط البلد"[١]، وقد صدق حس علي باشا مبارك فتولت تلك السراي في أواخر القرن الماضي الى محكمة ومقراً لمديرية أمن القاهرة وسجناً للاستئناف.

سراي منصور باشا

أنشأها اسماعيل لابنته توحيدة زوجة منصور باشا بمنطقة الانشا بباب اللوق في ١٨ ذي الحجة ١٢٩٠هـ/٦ فبراير ١٨٧٤م، ثم حل محلها وزارة الحربية، وقد أعيد بنائها في سنة ١٩٠٠م[٢] فوزارة الانتاج الحربي. وللسراي أربعة واجهات رئيسية، تطل الشمالية منها على شارع الطرقة الغربية المعروف الآن بشارع اسماعيل باشا أباظة،

---

١ - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٨، ٩.

٢ - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١١٢٤.

والشرقية على شارع منصور، والجنوبية على شارع الانشا المعروف الآن بشارع صفية زغلول، والغربية على شارع الفلكي.

سراي الأميرة فائقة

أنشأها اسماعيل لابنته بالتبني فائقة [*] زوجـة مصطفى بن اسماعيل صديق باشا بمنطقة الانشا بباب اللوق في ١٨ ذي الحجة ١٢٩٠هـ/٦ فبراير ١٨٧٤م، ثم حل محلها وزارة المعارف، وقد أعيد بنائها في سنة ١٩٠٠م[١] فوزارة التعليم. وللسراي واجهات رئيسيتان، تطل الشمالية منها على شارع الطرقة الغربية المعروف الآن بشارع اسماعيل باشا أباظة، والشرقية على شارع الفلكي.

سراي الأميرة جميلة ابنة اسماعيل

أنشأها اسماعيل لابنته جميلة زوجة محرم باشا ابن كنج شاهين باشا ناظر الجهادية بمنطقة الانشاء بباب اللوق في ١٨ ذي الحجة ١٢٩٠هـ/٦ فبراير ١٨٧٤م، ثم حل محلها المدرسة السعيدية ثم مدرسة محمد علي للبنات، وقد أعيد بنائها في سنة ١٩٠٠م[٢] فوزارة التجارة والصناعة فوزارة الاسكان والتعمير ووزارة البحث العلمي ووزارة التموين. وللسراي ثلاث واجهات رئيسية، تطل الشمالية منها على شارع الطرقة الغربية المعروف الآن بشارع اسماعيل باشا أباظة، والغربية على شارع القصر العيني، والجنوبية على شارع الانشاء المعروف الآن بشارع صفية زغلول، والغربية على شارع الفلكي.

---

[*] ربتها والدة اسماعيل بنفسها مع زينب بنت اسماعيل. أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١٤٤٧.

[١] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١١٢٥.

[٢] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١١٢٥.

سراي زينب هانم ابنة اسماعيل

كانت بالقرب من القصر العالي، في موقع سراي ابراهيم باشـا ابـن أحمـد باشـا ابن ابراهيم بن محمد علي، كانت في موقع السفارة الأمريكية تقريباً، أنشئت في حدود سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م، اذ جاء في أمر صادر الى الخاصـة الخديويـة في ٦ ربيـع أول١٢٩٠هـ/٤ مايو ١٨٧٣م كشف بحساب الأرض وتفاصيل تكاليف المباني وأسم مهندسها، جاء فيه: "قد حوّلنا لكم صرف مبلغ ستة وخمسين ألف وثمنماية اثنين وثلاثين جنيه انجليزي قيمة الثلث الذي يخص كريمتنا دولتلو زينب خانم أفنـدي في ثمـن وتكاليف السراي وملحقاتها الجاري انشاها الآن برسم المشار اليها وزوجهـا ووالدتـه بجهة القصر العالي، من ذلك ثلاثـة وخمسين ألـف ومـايتين أربعـة وثلاثـين جنيـه ثمـن المهمات والأدوات وغيره التي سيجري تداركها بمعرفـة الخاصة لـزوم سـراي الحـرم، والباقي ثلاثة ألاف وخمسماية ثمانية وتسعين جنيه وكسور مقتضى صرفه نقدية لدايـرة سعادة ابراهيم باشا المشار اليه تكميلاً لقيمـة تلـك التكـاليف كمـا هـو موضـح بيـان ومفردات ذلك بأمرنا الذي صدر لكم في غاية ص سنة ٩٠ نمرة ١٧ والمقايسة المرفوقة طيه، فيقتضي المبادرة باستلام المبلغ المذكور وصرف قيمة الثلاثة آلاف جنيـه وكسـور المحكى عنها لدايرة المشار اليه واجرا اللازم في التوصية عن الأدوات والمهمـات الـلازم تداركها بمعرفة الخاصـة، بكيفيـة أن المقاروشـات الحديـد اللازمـة الى السـقوفات مـع عملية البوية وورق الىناسرية وفوانيس الغاز ومواسير المياه والغاز، وعملية ردم الجنينة، كل هذا يجري التوصية عليه واعمالـه بواسـطة روسـو بـك المهنـدس، وأمـا الشـبابيك والأبـواب علـى أنواعهـا والسـلالم الخشـب والرخـام بمـا هـو لازم لهـا مـن عواميـد ودرابزينات حديد والشخشيخة مع الرخام اللازم للحمام بمـا فيـه الحيضـان والمرايـات أيضـاً، وجميـع ذلـك يجـري توصيتـه الى القلفـة زنـوب واعمـال الشـروطات اللازمـة للمواعيد المربوطة بكونتراتوا مقاول السـراي المذكـورة لتوريـد واعمـال هـذه الأقـلام حتى لا يحصل تأخير في نهو السراي في الميعاد المحـدّد لذلـك بـالكونطراتوا، وأصدرنـا

هذا لكم للاجرى كما ذكر. الشبابيك والأبواب الذي يجـري توصية القلفـة عليهـم تكون التوصية بحسبما يرى لكم فيه من الأرجحية والموافقة لجهة الـايرة حسبما يرسي عليه المزاد كالأصول، وهكذا الرخام الـلازم لذلـك يكـون حضـوره مـن اسـلامبول، فيلزم الدقة في ذلك."[١]. وقد توفيت بالاسكندرية سنة ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م[٢].

سراي فاطمة هانم بنت اسماعيل

كانت في الأصل سراي حيدر باشا واشتراها اسماعيل حين بدأ في اعادة تخطيـط منطقة عابدين لفتح شارع يمتد من شارع درب الحجر الى شارع درب الجماميز تنشـأ على الخليج، ولكن لم يتم ذلك وتأخر العمل لميزانيته الكبيرة[٣]، وهبهـا بعـد ذلـك الى ابنته فاطمة زوجة طوسون باشا ابن محمد سعيد باشا بالأمر الصادر الى الدائـرة السـنية في ١٦ ربيع أول ١٢٩٠هـ/١٤مايو ١٨٧٣م، والذي يوضـح منطوقـة أن السـراي قـد بدأ هدمها بالفعل، حيث جاء فيه: "بما أن المنزل السابق مشتراه من حيـدر باشـا بجهـة عابدين وصار هدمه وباقي أرض براح، صار اعطاه بما فيه من الأنقاض والمهمـات الى كريمتنا فاطمة هانم أفندي، فيقتضي تسـليمه بسـاير مشـتملاته الى سـعيد بيـك وكيـل دايرتها وتوقيع المسوغ الشرعي وتحرير حجة باسـم حضرتهـا، وهـذا كمـا اقتضتـه ارادتنا."[٤].

وموقعها الآن عند مدخل شارع البراموني من جهة باب باريس الى الجنوب من قصر عابدين، من جهة مستشفى الجمهورية ومعهد البراموني الأزهري.

---

[١] – أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١٠٦٦.

[٢] – أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١٣١٧.

[٣] – علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٨٨.

[٤] – أمين سامي: تقويم النيل،ج٣، مج٣، ص١٠٦٩.

سراي مصطفى باشا فاضل

ولد مصطفى باشا فاضل ابن ابراهيم باشا ابن محمد علي سنة ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢م[١]، تولى مديرية قنا في عهد سعيد باشا وأقام بها عدة مشاريع للري وبنى بها عدة أماكن كقصراً لمقر المديرية والمحكمة الشرعية ومجلس الزراعة ومقراً للمجلس المحلي، وجدد الجامع العتيق، كما بنى الى الشمال من المدينة ثمانية دور وقفها لاستقبال الحجاج عند مرورهم من والى ميناء القصير[٢]، ثم تولى منصب مفتش عام الوجه القبلي في ٣ شعبان١٢٨٠هـ/١٣يناير ١٨٦٤م[٣]، وتولى مديرية الروضة (المنوفية والغربية) سنة ١٢٨١هـ/١٨٦٥م[٤].

كانت هذه السراي بدرب الجماميز مجاورة لجامع الأمير بشتاك الناصري (أثر رقم ٢٠٥) "صار الجامع في داخل حدود السراي تحيط به من ثلاث جهات" على الضفة الغربية لبركة الفيل، اشتراها مصطفى باشا من سامي باشا المورلي وهدمها وأعاد بنائها وألحق بها بستان في سنة ١٢٧٩هـ/١٨٦٢م[٥].

ترجع هذه السراي الى العصر المملوكي[٦]، ثم تنتقلت هذه الدار الى أن وصلت الى الأمير يوسف بك الجزار -سمي بالجزار لقتله الكثير من العرب- تابع الأمير ايواظ بك المتوفي سنة ١١٣٤هـ/١٧٢١-١٧٢٢م، ثم سكنها من بعده اسماعيل بك ابن ايواظ بك الذي قام بتجديدها، ثم تخربت بعد قتله وأصبحت طريق يُسلك منه الى بركة

---

[١] - كلوت بك: لمحة،ج١، ص٨٨.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج١٠، ص٧٥، ٧٦، ج١٣، ص٢٧، ج١٤، ص١٢١.

[٣] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٤٩٥.

[٤] - علي مبارك: الخطط، ج١٩، ص٢.

[٥] - عبد الحميد نافع:المقريزي، ورقة٥٤ ؛ علي مبارك: الخطط، ج١، ص٨٤، ج٣، ص١٣، ١٤، ج٤، ص٦٥.

[٦] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١٣.

الفيل وحيشان لسكن عوام الناس، ثم اشترى الأمير سامي باشا الموره لي عدداً من هذه الحيشان وأنشأ داراً له على جزء من أرض الدار القديمة، وبعد موته اشتراها مصطفى فاضل وهدم أجزاء منها وأعاد بنائها، باعها بعد ذلك مصطفى باشا مع باقي ممتلكاته للخديوي اسماعيل في غاية رجب ١٢٨٣هـ/٨ ديسمبر ١٨٦٦م، ثم انتقلت ملكيتها بعد ذلك الى الحكومة حيث جُددت وأصبحت مقراً لديوان المدارس وديوان الأوقاف وديوان الأشغال والكتبخانة الخديوية[١].

يحتل مكان تلك السراي الآن مدرسة الخديوية الثانوية وشارع أحمد عمر بك الذي فتح في الستينيات من هذا القرن.

دار عبد الحليم باشا

ولد عبد الحليم باشا ابن محمد علي سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م[٢]، وتولى حاكماً على السودان في عهد أخيه سعيد باشا[٣]. كانت داره بشارع العتبة الخضراء، كانت في الأصل داراً لمحمد كتخدا الأشقر، ثم دخلت في أملاك محمد علي باشا، ثم آلت الى ابنه عبد الحليم فجددها وألحق بها بستاناً، ثم آلت الى الحكومة[٤].

---

[١] – علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١٣، ١٤، أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٦٨٢، ٦٨٣.

[٢] – كلوت بك: لمحة، ج١، ص٨٧.

[٣] – شكري: مصر والسودان، ص٧٣.

[٤] – علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١١١.

ثانياً: عمائر رجال دولة اسماعيل

دار علي باشا مبارك

ولد في سنة ١٢٣٩هـ/١٨٢٤م سافر علي مبارك الى فرنسا في بعثة الأنجال سنة ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م حيث درس العلوم العسكرية والهندسة حتى أرجع عباس باشا أفراد البعثة سنة ١٢٦٦هـ/١٨٤٩م، وتقلب في المناصب العسكرية والمدنية وتولى نظارة ديوان المدارس والأوقاف والأشغال وغيرها من المناصب العامة منذ رجوعه من البعثة حتى نهاية حكم اسماعيل، وقد أبدع في تلك الوظائف كلها وخاصة ادارته لديوان المدارس، والتي استحق لها عن جدارة لقب "أبو التعليم"، وكانت وفاته في ٥ جماد أول ١٣١١هـ/١٤ نوفمبر ١٨٩٣م في هذه الدار[1].

كانت داره بشارع الحلمية – شارع السيوفية فيما بعد– بين قبة المظفر (أثر رقم ٢٦١) وزاوية الشيخ عبد الله، وقد جددهما علي باشا مبارك عند تجديد هذه الدار سنة ١٢٨١هـ/٦٤-١٨٦٥م[2]، ويرجح علي باشا مبارك أن هذه الدار كانت في العصر المملوكي من ضمن دار البقر التي كانت لبقر السواقي السلطانية[•]، ويذكر أن موقع دار البقر كان عند امتلاكه لبيته عبارة عن حوش للجاموس في ملك علي أفندي البقلي الحكيم وداره ودور أخرى بناها الى جوارها، وكان في موقع دار ساقية كبيرة ذات أربعة جوانب مبني معظمها بالحجر العجالي وثلثها الأسفل منحوت في الحجر ومساحتها ألف ذراع معماري تقريباً وارتفاعها عن الأرض حوالي عشرة أمتار وأرض المبنى كله مبلطة بالحجر، فهدمها وبنى مكانها البيوت التي أنشأها بجوار بيته وترك

---

[1] - علي مبارك: الخطط، ج٩، ص٣٧-٦١ ؛ سمير مله: علي باشا مبارك، ص٢٣٦.

[2] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٣٩.

[•] عن دار البقر أنظر: المقريزي: الخطط، ج٢، ص٦٨.

البئر في صحن هذه البيوت[١]، ولا زال هناك بعض بقايا هذه الدار والدور التي بناها بجوارها بين العمائر الحديثة التي حلت محلها، كما أن هناك جدارين من الحجر ملاصقين لقبة المظفر.

سراي اسماعيل باشا المفتش

نشأ اسماعيل صديق نشأة فقيرة، ثم عين موظفاً بالدائرة السنية وأولاه الخديوي اسماعيل برعايته --لأنه أخيه في الرضاعة- فدرجه في المناصب حتى نال رتبة الباشوية وعين في مفتش الوجه البحري في سنة ١٢٨١هـ/١٨٦٥م، وحصل على النيشان العثماني من الدرجة الثانية ولقب باشا في سنة ١٢٨٢هـ/١٨٦٦م، عين بعد ذلك في ١٧ صفر ١٢٨٣هـ/١ يوليو ١٨٦٦م مفتشاً عاماً للوجهين البحري والقبلي فاشتهر بالمفتش، ثم اسند اليه الخديوي اسماعيل في ٨ ذي الحجة ١٢٨٤هـ/١ ابريل ١٨٦٨م نظارة المالية الى جانب تفتيش الأقاليم، ثم أصدر الخديوي اسماعيل أمراً الى ناظر الداخلية في ١٢ رجب ١٢٨٧هـ/٨ أكتوبر ١٨٧٠م بإلغاء وظيفة تفتيش الأقاليم مع البقاء على اسماعيل صديق ناظراً للمالية، ثم فُصل من نظارة المالية وعين عضواً بالمجلس الخصوصي وناظراً للدائرة السنية في ١٣ جماد آخر ١٢٨٩هـ/١٨ أغسطس ١٨٧٢م، ثم عين ناظراً للداخلية في ٢٨ جماد آخر ١٢٨٩هـ/٣ سبتمبر ١٨٧٢م حتى ٢١ جماد آخر ١٢٩٠هـ/١٦ أغسطس ١٨٧٣م حيث عين ناظراً للمالية مرة أخرى، وظل بها حتى عزله منها في ٢٠ شوال ١٢٩٣هـ/٨ نوفمبر ١٨٧٦م، وتوفي في ذي القعدة ١٢٩٣هـ/نوفمبر ١٨٧٦م[٢]، وكسب ثقة الخديوي اسماعيل طوال هذه الفترة نظراً لتفننه في جمع الأموال سواء عن طريق القروض أو عن طريق الضرائب، وأنعم عليه

---

[١] – علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٤٤.

[٢] – أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٦٣٧، ٦٤٤، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٩٥، ٨٧٤، ١٠١١، ١٠١٢، مج٣، ص١٠٤٢، ١٣٣٧، ١٤٠٩، ١٤٤٢-١٤٥٥.

اسماعيل في ٢٤ جماد أول ١٢٨٨هـ/١١ أغسطس ١٨٧١م بمنزل بمطقة العباسية من أملاكه، كما أنعم عليه في ٨ جماد آخر١٢٨٨هـ/٢٥ أغسطس ١٨٧١م بقطعة أرض مساحتها ٣٨١١ زراع بمنطقة الأزبكية، كما أنعم عليه في ١١ شعبان ١٢٨٨هـ/٢٦ أكتوبر ١٨٧١م بأربعة منازل بمنطقة عابدين قيمتها ٣٠٠,٠٠٠ جنيه كانت مشترى لاعادة تخطيط منطقة عابدين، وقد أثرى ثراءً كبيراً في تلك الفترة وقلد حياة الخديوي اسماعيل نفسه في بناء القصور وتأثيثها، وقد أخذ حظاً كبيراً من السطوة والقوة بين موظفي الدولة على مختلف درجاتهم نظراً لارتباطه بالخديوي اسماعيل[١].

منحه اسماعيل أيضاً أرض هذه السراي بالأمر الصادر الى ناظر الداخلية في ٢٧ محرم ١٢٩١هـ/١٦ مارس ١٨٧٤م، جاء فيه:

"قد أحسنا على اسماعيل صديق باشا ناظر المالية بالقطعة الأرض الكاينة أمام الشيخ يوسف بشارع القصر العالي التي كانت عطيت سابقاً الى راتب باشا وصار اعادتها منه بالثاني، البالغ مقاسها بالتقريب تسع وثلاثون ألف وكسور متر، فينبغي تحديدها وتسليمها للمشار اليه واستخراج حجة تمليكها باسمه، وأصدرنا أمرنا هذا لكم بما ذكر لاعتماد الاجرى بمقتضاه."[٢].

أخذ في سرايه أيضاً هذه بيت عثمان بك من ذرية ابراهيم بك الكبير المتوفي سنة ١٢٦٣هـ/١٨٤٧م بخط عابدين[٣]، كما أخذ في القسم الجنوبي من السراي جزء من البركة الناصرية[٤]، وذكر علي باشا مبارك أن تلك السراي حولتها الحكومة الى مقر

---

[١] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٦٠٩، ٩٤٠، ٩٦٤ ؛ الرفعي: عصر اسماعيل، ج٢، ص٤٠، ٤١.

[٢] - أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١١٤٦.

[٣] - علي مبارك: الخطط، ج٢، ص٤١.

[٤] عن البركة الناصرية أنظر:المقريزي: الخطط، ج٢، ص١٦٥ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٥٩.

لدواوين المالية والداخلية والحقانية[١]، وكان هذا القصر عبارة عن ثلاثة قصور مبنية على الطراز الفرنسي يتخللها الحدائق ويحيط بها سور مرتفع[٢].

تطل هذه السراي على ميدان لاظ أوغلي وشارع مجلس الأمة بواجهة شمالية، وتطل واجهتها الجنوبية على شارع الطرقة الشرقية، وواجهتها الغربية على شارع نوبار باشا، وواجهتها الشرقية على شارع منصور، ويدخل من الجهة الشمالية الى حديقة محاطة بسور من الحديد من الجهات الشمالية والغربية والشرقية يتوسطها يطل عليها من الجهة الجنوبية واجهة القصر مكونة من طابقين، يدخل منها الى صالة مستطيلة يتوسطها فسقية، يفتح عليها ثلاثة مداخل من الجهات الجنوبية والشرقية والغربية تؤدي الى ثلاثة أجنحة مكون منها القصر الرئيسي، ويتكون القصر من طابقين يربط بينها عدة سلالم أهمها السلم الخشبي الحلزوني بالجناح الجنوبي، ويتخلال أجنحت القصر عدة حدائق صغيرة، وكان القصر مزخرفاً بزخارف من طراز الباروك والركوكو بأشكال من المناظر الطبيعية لازال بعضها باقي كما هو بالجناح الجنوبي، وهذا الجزء هو الباقي الى الآن كما هو، وكان مستعملاً كمقراً لوزارات المالية والحكم المحلي والاقتصاد والتجارة حتى سنة ١٩٨٥م حيث أخلي وسجل ضمن الآثار الاسلامية.

يقع الى الجنوب من القصر الرئيسي سالف الذكر باقي ملحقات القصر، وقد جددت كلها ومستعملة الآن كادارات لوزارة المالية وبعض المباني الحكومية.

---

[١] – علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٨، ٩، ٩٧، ج٥، ص٤٦.

[٢] – أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١٤٥٤، ١٤٥٥.

منزل اسماعيل صديق باشا المفتش بعابدين

اشتراها منه اسماعيل بمشتملاتها وملحقاتها بمبلغ ٥٠ ألف جنيه انجليزي، وباع له بنصف الثمن مقر الضبطية القديم ومقر تفتيش الصحة ومقر البوزخانه ومدرسة الأمريكان القديمة سنة ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م[١].

دار أمين بك الأزمرلي

خصص اسماعيل أرضها البالغ مساحتها ٨٤٩٣ متر لأمين بك ناظر المسافرخانة في سنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م "بجهة النصرية التابعة لشارع باب اللوق شرق منزل راتب باشا"، وانتهى بنائها من طابقين في سنة ١٢٩١هـ/١٨٧٤م[٢]، وقال علي باشا مبارك أنها بدرب الهياتم من شارع خليل طينة، وانه كان لها حديقة[٣]، أي انها كانت بمنطقة شارع مجلس الشعب الحالي من جهة ميدان لاظ أغلي.

دار سلامة باشا ابراهيم

ولد سلامة بن ابراهيم شرابيه بن صالح شرابيه بالاسكندرية، وتقلب في الوظائف الهندسية في عهدي سعيد باشا والخديوي اسماعيل، واشترك في انشاء الكثير من مشروعات الري الكبرى كانشاء ترعة الساحل حين كان وكيلاً لتفتيش بحر الشرق –فرع دمياط– في عهد سعيد باشا، ورأس اللجنة التحضيرية لمشروع حفر قناة السويس، واشترك في بناء قناطر ديروط على ترعة الابراهيمية، وعين مفتشاً لديوان

---

[١] – أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١٢٢٢، ١٢٥٤.

[٢] – أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٣، ص١١٧٥.

[٣] – علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٩٢.

الأشغال العمومية[١]. كانت داره بعطفة البهلوان من شارع السيدة زينب، وكان ملحقاً بها حديقة كبيرة[٢].

بيت عبد الله باشا فكري

ولد عبد الله فكري ابن محمد أفندي بليغ ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد بمكة في ربيع أول ١٢٥٠هـ/يوليو ١٨٣٤م حيث كان يعمل أبيه في الحكومة المصرية، وأتي أبوه بعد ذلك الى مصر حيث نشيء ابنه، وتعلم العلوم الفقهية واللغة التركية، وعين سنة١٢٦٧هـ/١٨٥٠م في ديوان سعيد باشا كاتباً للرسائل العربية والتركية، ثم عين في حاشية الخديوي اسماعيل معلماً لابنائه وأبناء اخوته، ثم عين وكيلاً لادارة المكاتب الأهلية سنة ١٢٨٨هـ/١٨٧١م، وأشرف على تنفيذ المكتبة الخديوية بسراي درب الجماميز، وقام بمراجعة القوانين التركية لمجلس النظار، ثم عين في رجب سنة ١٢٩٦هـ/يونيو ١٨٧٩م وكيلاً لنظارة المعارف العمومية وضمت اليه وظيفة الكاتب الأول بمجلس النواب، ثم تولى نظارة المعارف في وزارة محمود سامي البارودي سنة ١٢٩٩هـ/١٨٨٢م وسجن معهم أثناء الثورة العرابية، وتوفى في ١٠ محرم ١٣٠٧هـ/ ٦ سبتمبر ١٨٨٩م، وكان عبد الله باشا من شعراء هذه الفترة، كما ألف عدة كتب أدبية[٣]. تقع بقايا هذه الدار بشارع السيوفية أمام قصر الأمير طاز (أثر رقم ٢٦٧)، واستخدمت لفترة مستشفى للجذام للسيدات وملجأً للعجزة من السيدات، وتستخدم الآن كمخزن وجراج لمحافظة القاهرة.

---

[١] – علي مبارك: الخطط، ج١١، ص٤، ج١٦، ص٥٧، ج١٨، ص١٢٨، ج١٩، ص٦١ ؛ الرافعي: عصر اسماعيل، ج١، ص٢٧٥.

[٢] – علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١٧.

[٣] – علي مبارك: الخطط، ج٢، ص٤٦–٥٧ ؛ الرافعي: عصر اسماعيل، ج١، ص٢٦٣، ٢٦٤.

دار عبد اللطيف باشا

كان من أمراء الصعيد حيث جدد جامع زين الدين بقرية زين الدين بالقرب من طهطا سنة ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م[١].

كانت داره بحارة لطيف باشا من شارع الصليبة تجاه جامع قانيباي المحمدي (أثر رقم ١٥١) الذي جدده مع هذه الدار سنة ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م[٢].

دار حسين باشا حسني

كان حسين باشا ابن محمد أفندي كمورجينه لي من خريجي المهندسخانة وعمل مدرساً بها للرياضيات، ثم انتقل الى مطبعة بولاق سنة ١٢٦٨هـ/١٨٥١م ككاتب ومصحح تركي بجريدة الوقائع المصرية، ومكث بها الى أن ترقى مأموراً لها "مأمور تنظيم المطبعة" سنة ١٢٧٨هـ/١٨٦١م، ثم ترقي وكيلاً لها سنة ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م عندما أنعم سعيد باشا بالمطبعة علي عبد الرحمن باشا رشدي، وأنعم عليه سعيد باشا برتبة قائمقام[٣]، وأنعم عليه الخديوي اسماعيل حين ضم المطبعة الى الدائرة السنية في ٨رمضان١٢٨١هـ/٧ فبراير ١٨٦٥م[*] برتبة ميرالاي وعينه ناظراً لها[٤]، أرسله اسماعيل الى باريس سنة ١٢٨٣هـ/١٨٦٧م لشراء محركات بخارية لادارة آلات المطبعة[٥]، ثم سافر الى لندن، وعند سفر اسماعيل الى باريس سنة ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م لحضور معرض

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٩، ص٨٧، ج١٠، ص٧٢.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج٢، ص١١٥، ١١٦، ج٥، ص١٠٩.

[٣] - علي مبارك: الخطط، ج٢، ص١٢٠، ١٢١ ؛ رضوان: تاريخ مطبعة بولاق، ص١٧٤، ١٧٥، ١٧٨، ١٧٩، ٢٠٢.

[*] اشترى اسماعيل مطبعة بولاق في هذا التاريخ من عبد الرحمن بك شكري بأسم ابنه ابراهيم مقابل ٢٠ ألف جنية وضمها الى الدائرة السنية بعيداً عن الحكومة، رضوان: تاريخ مطبعة بولاق، ص١٨٥.

[٤] - علي مبارك: الخطط، ج٢، ص١٢١.

[٥] - رضوان: تاريخ مطبعة بولاق، ص١٨٨.

باريس سافر برفقته وتنقل في العواصم الأوربيــة لزيـارة المطـابع وأحضـر آلات لمصنـع الورق الذي أنشيء في بولاق بجوار المطبعة على شاطيء النيل، توفى في ١٣ جماد آخر ١٣٠٣هـ/٢٠ مارس ١٨٨٦م[١].

كانت بشارع مرسينا بالقرب من بركة قارون –بركـة البغالـة أو بركـة المـلا– خلف مدرسة سنجر وسلار (أثر رقم ٢٢١)[٢].

دار مصطفى بهجت باشا

ولد مصطفى بهجت ابن علي أغـا الأرنؤطـي سـنة ١٢٢٨هـ/١٨١٣م وتعلـم بمدرسة القصر العيني التجهيزية ثم بمدرسة الهندسة بالقلعــة، وسـافر الى بـاريس ضمـن بعثـة سـنة ١٢٤١هــ/١٨٢٦م وأقـام هنـاك عشـر سنوات لتعلـم علـوم الرياضيــات والهندسة، ثم عاد الى مصر وعين ناظراً لمدرسة القصر العيني التجهيزية لمدة سنتين، ثــم تقلد نظارة مدرسة الطوبجية بطرا لمدة سنتين أيضاً، ثـم عـين سـنة ١٢٥٥هــ/١٨٣٩م ناظر قسم بديوان المدارس، ثم عين باشمهندس جفالك الشـرقية والدقهليـة فقـام بعمـل عدة ترع وقناطر بتلك المنطقــة، وأعـد مشـروعاً لتسـهيل الملاحـة بمنطقـة الشـلالات، وأنعم عليه محمد علي بقرية منية أبي علي عهدة له بمـا فيهـا سـنة ١٢٦١هــ/١٨٤٥م وبرتبة أميرالاي، وعين مع موجيل بك في مشروع القناطر الخيرية، وأنعم عليه ابراهيـم باشا سنة ١٢٦٣هـ/١٨٤٧م بأراضي أخـرى، ثـم عـين سـنة ١٢٦٧هــ/ ١٨٥١م في عهد عباس باشا مفتشاً لهندسة المنوفية والغربية ووضع تصميمــاً جديـداً لجـامع السـيد البدوي بطنطا، وأشرف على تنفيذ مشروع السكك الحديديـة في هـذه الجهـة، وعينـه سعيد باشا سنة ١٢٧٣هـ/٦٥-١٨٥٧م لمسح أراضي مديريته، كما قام بعمل خرائط

---

[١] – علي مبارك: الخطط، ج٢، ص١٢١ ؛ الرافعي: عصر اسماعيل، ج١، ص٢٥٣.

[٢] – علي مبارك: الخطط، ج٢، ص١١٨، ١٢١.

لمنطقة براري الغربية ودمياط ورشيد، ثم عين سنة ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٩م مفتشاً لهندسة الوجه القبلي لمدة ثلاث سنوات ثم عزل. عينه الخديوي اسماعيل سنة ١٢٧٩هـ/١٨٦٣م مفتشاً لهندسة الوجه القبلي مرة أخرى فقام بتصميم ترعة الابراهيمية، وظل بها حتى عين في ٢٤ جماد آخر١٢٨٧هـ/٢١سبتمبر ١٨٧٠م حيث عين ناظراً لديوان المدارس وديوان الأشغال وادارة القناطر الخيرية حتى ١٠ ربيع ثان ١٢٨٨هـ/٢٩ يونيو ١٨٧٠م، ثم كلف بعد ذلك بالمشاركة في اصلاح القناطر الخيرية، وتوفى أثناء ذلك في ٣ جماد آخر ١٢٩٠هـ/٢٩ يوليو ١٨٧٣م[١].

كانت بشارع مرسينا، كانت في الأصل داراً لعثمان بك الجوخدار المعروف بالطنبورجي المرادي المقتول بالاسكندرية في سنة ١٢١٦هـ/١-١٨٠٢م[٢]، ثم جعلها محمد علي ورشة لنسج القطن ثم توقفت مع باقي مصانعه حتى اشتراها بهجت باشا في عهد سعيد باشا تقسيطاً من مرتبه حتى سنة ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م، وبدأ في انشائها في عهد الخديوي اسماعيل بيتاً لسكنه تطل واجهته على شارع مرسينا مكون من طابق واحد، ومات قبل أن يتم البناء، فقسمها ورثته بشارع وسكنوا في جزء وأجروا الباقي للسكن[٣].

دار ابراهيم باشا أدهم

نشأ ابراهيم أدهم ابن ابراهيم أغا ناظر اصطبلات شبرا كجده عثمان أغا بقرية ناي من مديرية القليوبية وتعلم القراءة والكتابة سنة ١٢٤٧هـ/٣١-١٨٣٢م، وتعلم التركية سنة ١٢٥٨هـ/١٨٤٢م بديوان المعاونة ثم بديوان الحقانية ثم بديوان المالية،

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج١١، ص٣، ٤، ج١٤، ص٩٨، ٥٦-٥٨ ؛ الرافعي: عصر محمد علي، ص٤٦٥ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٨٥٥، ٨٧١، ٨٧٢، الملحق، ص٧٦.

[٢] - الجبرتي: عجائب الآثار، ج٥، ص٣٤٤، ٣٤٥.

[٣] - علي مبارك: الخطط، ج٢، ص١٢٤، ١٢٥، ج١٦، ص٥٨.

وعين مساعداً بقسم التحريرات التركية بديوان المالية سنة ١٢٦٢هـ/١٨٤٦م الى أن وصل الى رئاسته سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٤م، ثم عين رئيساً لقسم العرضحالات بالخزينة المصرية، ثم انتقل الى ديوان تفتيش الروزنامجة سنة ١٢٧٢هـ/١٨٥٥م رئيساً للتحريرات التركية، ثم ألغى هذا الديوان وسافر الى الأستانة سنة ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م من طرف الحكومة وعاد بعد عام، فألتحق بكتاب التركية بالمعية السنية، ثم أخذ يتنقل في الوظائف من سنة ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م في الأقاليم ما بين رئيس مجلس ومحافظ كما انتقل الى ديوان الداخلية الى أن عين محافظاً للاسكندرية سنة ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م، ثم انتقل في نفس السنة عضواً بمجلس الأحكام، ثم عين ناظراً لقسم العرضحالات بالمعية السنية ثم وكيل للمصارفات الخديوية سنة ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م ثم وكيلاً للخاصة، ثم عين في سنة ١٢٨٩هـ/٧٢-١٨٧٣م وكيلاً لدائرة حسين باشا ابن الخديوي اسماعيل، ثم عين مأموراً لعموم الملاحات ثم وكيلاً لجمارك الاسكندرية، ثم عين سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م مأموراً لديوان السرايات الخديوية كما أضيفت اليه وكالة ديوان الخاصة، وعين رئيساً لمجلس استئناف مصر حتى ٢٠ رجب ١٢٩١هـ/٤ سبتمبر ١٨٧٤م، وعين سنة ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م مديراً للدقهلية وقضى بها عام ثم أعيد الى المعية السنية ثم عين محافظاً للسويس في نفس العام، ثم عين وكيلاً لدائرة توحيده هانم بنت الخديوي اسماعيل، وكان من أملاكه الأرض التي كان مكانها منظرة الخمس وجوه* التي تقع بين الزاوية الحمراء ومنية السيرج[1].

كانت داره بعطفة المحتسب من شارع سويقة اللالا من جهة شارع الحنفي وكان بها جنينة[2].

---

* عن هذه المنظرة أنظر: المقريزي: الخطط، ج١، ص٤٨١.

[1] - علي مبارك: الخطط، ج١١، ص٩١، ج١٩، ص٦٤ ؛ أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٨٢٨، ٨٦٦، ١١٨٠.

[2] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٩٣.

دار اسماعيل باشا الفريق

كان الفريق اسماعيل سليم باشا ناظر الحربية وقاد حملة كريت الثانية في جماد أول ١٢٨٣هـ/سبتمبر ١٨٦٦م وتوفى هناك في صفر ١٢٨٤هـ/١٦ يونيو ١٨٦٧م[١].

كانت داره بعطفة الجردلي من شارع خليل طينة[٢].

دار الفريق راشد باشا حسني

اشترك في حملة كريت سنة١٢٨٣هـ/١٨٦٦م ورقي في نهايتها سنة ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م الى رتبة اللواء تقديراً لبطولته ثم الى فريق، وأرسله الخديوي اسماعيل قائداً لحملة حرب الصرب في جماد أخر ١٢٩٣هـ/يوليو١٨٧٦م، وعند بدأ الحرب الروسية التركية في محرم ١٢٩٤هـ/يناير ١٨٧٧م عين قائداً عاماً للقوات التركية والمصرية في مدينة وارنة على الحدود التركية[٣].

كانت بحارة الأربعين من شارع الصليبة، وأصلها من انشاء أدهم باشا ناظر المدارس والأوقاف، وكان لها جنينة[٤].

دار الأمير اسماعيل باشا كامل

اشترك اللواء اسماعيل كامل باشا في حملة كريت سنة ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م برتبة أميرالاي وأنعم عليه بالنيشان المجيدي من الدرجة الثالثة، كما كان قائد ثاني الحملة المرسلة لحرب الصرب في جماد أخر ١٢٩٣هـ/يوليو ١٨٧٦م وأنعم عليه السلطان

---

[١] - السروجي: مصر ، ص٦٠، ١١٣.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٩٢.

[٣] - أمين سامي: تقويم النيل،ج٣،مج٢،ص٦٨٠،٦٨١،٧٢٥، ٧٢٦ ؛ السروجي: مصر، ص٩١، ٩٦، ١٤٩، ١٥١، ١٨٧، ١٨٨.

[٤] - علي مبارك: الخطط، ج٢، ص١١٦.

العثماني بالنيشان العثماني من الطبقة الثالثة، ورقي في نهايتها الى رتبة الفريق[١]، كانت داره بعطفة السادات من شارع بشتاك[٢].

قصر قاسم باشا

كان وكيلاً للقوات البحرية وأشرف على نقل القوات المصرية الى حرب الصرب في سنة ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م[٣]. كان قصره بالجهة الشمالية الغربية من جزيرة الروضة بحري بلدة المنيل، وكان له بستان[٤].

المباني الدينية

جامع عارف باشا

يقع هذا الجامع بشارع التبانة الآن عند التقائه مع شارع باب الوزير وشارع سوق السلاح، ويعرف بزاوية عارف باشا، كان متخرباً فجدده الأمير عارف باشا الدرملي مدير أسيوط[٥] سنة ١٢٨٤هـ/٦٧-١٨٦٨م (نقش على اللوحة التأسيسية للجامع أنه بني سنة ١٢٨٢هـ) لملاصقته لداره، وأنشأ له ميضأة ومأذنة قصيرة[٦].

---

١ - السروجي: مصر، ص٤٠، ٩١، ٩٦، ١٤٦، ١٥١، ١٥٩، ١٨٩.

٢ - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١١.

٣ - السروجي: مصر، ص١٥٤، ١٥٥.

٤ - علي مبارك: الخطط، ج١٨، ص١١.

٥ - علي مبارك: الخطط، ج١٠، ص٣٢.

٦ - علي مبارك: الخطط، ج٢، ص٩٩، ١٠١، ١٠٢، ١٠٥، ج٦، ص٣٥. عن أصل هذا الجامع ووصفه أنظر: محمد حسام الدين اسماعيل: منطقة الدرب الأحمر، ص٢٩٦، ٢٩٧.

يطل هذا الجامع بواجهة جنوبية شرقية من الحجر على شارع سوق السلاح عند تقاطعه مع شارع التبانة وشارع باب الوزير، وتتكون الواجهة من جزئين، الشرقي منها به أربعة حوانيت يعلوها واجهة المصلى، والجنوبي به الباب الرئيسي للجامع وقاعدة المأذنة المربعة الشكل ذات الطراز العثماني، ويعلوها طابق متعدد الأضلاع ثم دورة واحدة يعلوها شكل مخروطي، ويعلو المدخل النص التأسيسي للجامع من أربعة أسطر، يقرأ فيها:

انما يعمر مساجد ا لله من امن با لله

واليوم الاخر واقام الصلاة

واتى الزكاة و لم يخشى الا ا لله

تاريخ بناه ١٢٨٢

والى الجنوب من الباب نجد شباك لسبيل الماء، يدخل من الباب الى دهليز مستطيل مغطى بسقف من الخشب بنهايته سلم يصعد منه الى المصلى والمساكن الملحقة بها، والمصلى عبارة عن مساحة مستطيلة بالجدار الجنوبي الشرقي منها المحراب وبجواره منبر من الخشب على طراز منابر القرن ١٩م.

جامع أم مصطفى فاضل باشا

يقع هذا الجامع بشارع بشتاك، أنشأه الأمير بشتاك الناصري (أثر رقم ٢٠٥)[١]، ثم جددته والدة مصطفى باشا فاضل ابن ابراهيم باشا ابن محمد علي في الفترة من سنة ١٢٧٨هـ/١٨٦١م الى ١٢٧٩هـ/١٨٦٣م وأصبح الجامع وكأنه داخل سراي مصطفى باشا (سراي درب الجماميز) التي كانت تحيطه من ثلاثة جهات، فوسعته من الجهة الشمالية الغربية وبنت واجهة جديدة للجامع، وأضافت مدفن لولدها في الجهة الجنوبية الغربية للجامع، دفن به مصطفى فاضل باشا -المتوفي في الأستانة سنة

---

١ - المقريزي: الخطط، ج٢، ص٣٠٩؛ حسن عبد الوهاب:تاريخ المساجد، ج١، ص١٤٣-١٤٦.

١٢٩٢هـ/١٨٧٥م- وابنه أحمد رشدي بك المتوفي سنة ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٩م، كما أنشأت سنة ١٢٨٠هـ/١٨٦٤م سبيل كان يعلوه كتاب أمام الواجهة الجنوبية الغربية للجامع على أنقاض خانقاه الأمير بشتاك الناصري*، وأوقفت عليهما أوقافاً كثيرة[1].

يطل هذا الجامع الآن بواجهة شمالية غربية على درب الجماميز، يتوسطها الباب الرئيسي للجامع، يدخل منه الى رحبة مستطيلة الشكل بالجهة الجنوبية الشرقية منها الباب الأصلي للجامع الذي أنشأه الأمير بشتاك الناصري، ويدخل من هذا الباب الى الجامع الذي يتكون من ستة أروقة وله سقف خشبي يتوسطه شخشيخة ويتوسط الجهة الجنوبية الشرقية محراب من الرخام، ويتوسط الجهة الجنوبية الغربية باب الضريح عبارة عن مساحة مربعة يتوسطها مقبرة أحمد رشدي يعلوها قبة مرتكزة على أربعة أعمدة رخامية، وبالجانب الغربي لحجرة الضريح يوجد ايوان مستطيل له سقف خشبي يحوي قبر مصطفى فاضل باشا.

جامع الرفاعي

يقع هذا الجامع بنهاية شارع محمد علي أمام مدرسة السلطان حسن وقلعة صلاح الدين، عرف بسيدي علي الرفاعي الشهير بأبي شباك المدفون به، وكان زاوية صغيرة تعرف بزاوية الرفاعي وبالزاوية البيضاء، وكان بها عدة قبور، فأزالت الست خوشيار هانم والدة الخديوي اسماعيل تلك الزاوية والبيوت المجاورة لها وعدة حارات، وأمرت الأمير حسين باشا فهمي المعمار وكيل ديوان الأوقاف بأن يعد لها تصميم لجامع به ضريح لسيدي علي الرفاعي وأخر لسيدي يحيى الأنصاري، ومدافن لها

---

* عن هذه الخانقاه أنظر: المقريزي: الخطط، ج٢، ص٤١٩.

[1] - عبد الحميد نافع: ذيل المقريزي، ورقة٣٥ ؛ علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١٠ ؛ ج٣، ص٩١، ٩٢ من ط٢، حيث تعليق أحمد تيمور باشا ؛ ج٤، ص٦٥، ٦٦، ج٥، ص١١٥. محمود الألفي: العمارة في مصر، ص٣٠، ٣٠٢-٣٠٦. مصطفى بركات: المرجع السابق، ص٨-١٠.

ولاسرتها في سنة ١٢٨٦هـ/٦٩-١٨٧٠م، وأن يضع تخطيطاً لباقي الأماكن التي اشترتها حول هذه الزاوية وحول مدرسة السلطان حسن المواجهة لها لتكون مباني توقف للصرف على الجامع الجديد، وكلفت خليل أغا كبير الأغوات بمباشرة العمل، وكلفت عبد الله بك زهدي الخطاط الشهير بتجهيز الكتابات اللازمة*، ومدت خط سكة حديد من موقع العمل الى ورش الحجر بالبساتين لنقل الحجر، وسافر الشيخ حسن أبوطالب بن متعهد جبل الرخام سنة ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م الى الصحراء بين بلدة بياض ببني سويف والبحر الأحمر لاستكشاف أنواع الرخام التي تصلح لمباني الجامع[١]، وصرف في هذه المباني حوالي ٤٤٠ ألف جنيه مما أزعج الخديوي اسماعيل لشدة الأزمة المالية في هذا الوقت، ولم تكمل المباني حتى نهاية عهد اسماعيل[٢]، ولم يتم المبنى الا في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني ابن الخديوي توفيق الذي استأنف العمل في المبنى سنة ١٩٠٥م، فعهد الى أحمد خيري باشا مدير الأوقاف الخصوصية وهرتس باشا مهندس الآثار العربية باعداد مشروع اصلاح وتكملة لهذا الجامع، وانتهى العمل فيه سنة ١٣٢٨هـ/١٩١٠م، وافتتح في ١ محرم ١٣٣٠هـ/٢٢ ديسمبر ١٩١١م. ودفنت به زينب هانم وتوحيدة هانم وعلي جمال الدين وابراهيم حلمي والسلطان حسين كامل والملك فؤاد أبناء الخديوي اسماعيل، وكذلك دفنت به خوشيار هانم وابنها الخديوي اسماعيل، كما دفنت به زوجات الخديوي اسماعيل الأميرة شهرت فزا والأميرة جنانيار والأميرة جشم آفت والأميرة فريال أم الملك فؤاد[٣].

---

* أعيد تعيينه للعمل بالحكومة بالأمر الصادر في ١٨ شوال ١٢٨٧هـ/١١ يناير ١٨٧١م ليعمل بالمطبعة وجامع الحسين وهذا الجامع. أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٨٩٧، ٨٩٨.

[١] - علي مبارك: الخطط، ج١٠، ص٢١-٢٣.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٦٩، ج٤، ص١١٤-١١٩، ج٦، ص٤٦، ٤٧.

[٣] - حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد، ج١، ص٣٦٣-٣٧١ ؛ محمود الألفي: العمارة في مصر، ص١٨٧-١٩٦ ؛ محمد حسام الدين اسماعيل: منطقة الدرب الأحمر، ص٢٥٥ ؛ مصطفى بركات: المرجع السابق، ص١-٧ ؛

جامع الشيخ حسن العدوي

أنشأه الشيخ حسن العدوي الحمزاوي أحد علماء المالكية بالأزهر سنة ١٢٨٨هـ/١٨٧١م، كان بعطفة الشنواني من شارع السكة الجديدة، ويذكر علي باشا مبارك أنه بني في مكان دار الست زينب بنت السلطان قلاوون التي آلت بالوقف أوقاف سيدنا الحسين وتخربت، ثم اشتراه ديوان الأوقاف وبنى الجامع على جزء من مساحته، وأقيمت به الجمعة سنة ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م، وأتم البناء في سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م، وكان بجوار الدار سالفة الذكر ضريح الشيخ أحمد الشنواني وعدة أضرحة أخرى، فأخذ الشيخ حسن العدوي جميع تلك المباني وجدد الأضرحة وجعل عليها مقضورة من الخشب وبنى له مدفناً باذن من الخديوي اسماعيل -لمنع الدفن داخل المناطق العمرانية الا باذن الحاكم محافظة على الصحة العامة- كما بنى على باقي المساحة حماماً للرجال والنساء[1]، وبنى ربعاً فوق الميضأة، ووقف كل ذلك على الجامع، وبنى بالقرب منه داراً له بالقرب من الباب الأخضر بجامع الحسيني[2]. وقد دخلت الآن تلك المباني ضمن ميدان الحسين وأضيف الضريح الى مدرسة الأمير آل ملك الجوكندار (أثر رقم ٢٤).

جامع حسين باشا أبي أصبع

يقع هذا الجامع بحارة شق التعبان بعابدين بالقرب من مسجد الشيخ رمضان (أثر رقم ٤٣٦)، كان يعرف بجامع القمري، ثم جدده حسين باشا تجديداً تاماً سنة ١٢٨٨هـ/١٨٧١م[3]. يطل الجامع بواجهة شمالية غربية على حارة شق التعبان

Mohammad Al-Asad:The Mosque Of Al-Rifai In Cairo,p.p.108-124.

[1] – علي مبارك: الخطط، ج٦، ص٧٠.

[2] – علي مبارك:الخطط، ج٣، ص٨٣، ج٥، ص٤٧-٤٩، ج١٤، ص٣٧ ؛ سعاد ماهر: مساجد مصر، ج٥، ص٣٢١-٣٢٥.

[3] – علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٨٧، ج٤، ص٩٩.

يتوسطها الباب الرئيسي (شكل رقم ٥٥)، يدخل منه الى الجامع وهو عبارة عن مساحة مستطيلة يتوسطها أربعة أعمدة من الرخام يحمل قبة نصف دائرية من الخشب، وبالجدار الجنوبي الغربي باب مسدود الآن، يقابله باب بالجدار الشمالي الشرقي يؤدي الى الميضأة، ويحتل الجدار الشمالي الغربي أعلى الباب الرئيسي دكة المبلغ، وللجامع مأذنة بالطرف الشمالي للواجهة الرئيسية ذات بدن اسطواني ودورة واحدة على الطراز العثماني بنيت كباقي الجامع بالحجر الجيري.

جامع عبد الدائم

يقع هذا الجامع بشارع أبي السباع (بشارع عبد العزيز جاويش الآن الموصل بين شارع التحرير وشارع الشيخ ريحان)، بداخله ضريح عبد الدائم، وكان موقعه فضاء ليس به الا الضريح، ثم جدد الحاج ابراهيم الدوادار المدابغي سنة ١٢٨٠هـ/ ٦٣-١٨٦٤م[1]. (شكل رقم ٥٦).

يطل الجامع الآن بواجهة شمالية غربية على شارع عبد العزيز جاويش، والجامع عبارة عن مساحة متعددة الأضلاع غير منتظمة الشكل منحرفة الجدران، يدخل من الباب الرئيسي الذي يتوسط الواجهة الشمالية الغربية الى الجامع، وفي الركن الغربي منه باب يؤدي الى قبة الضريح، وهى عبارة عن شكل مسدس تعلوه قبة مستديرة الشكل ترتكز على حنايا ركنية، وقد هدم الجدار الملاصق لها منذ حوالي خمس سنوات لتوسيع الجامع، وللجامع مأذنة عثمانية الطراز ذو دورة واحدة.

جامع الخضيري

بشارع الخضيري في امتداد شارع الصليبة بمنطقة السيدة زينب، كان في الأصل زاوية أنشأها الشيخ سليمان أبو الربيعين الزبيري الصديقي الحسيني ابن نور الدين علي بن شهاب الدين أحمد الخضيري قبل سنة ٩٦٥هـ/١٥٥٨م -سنة وفاته- ودفن بها،

---

[1] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١١٧، ج٥، ص٤٦.

ثم جددها ابنه الشيخ أحمد الخضيري ودفن بها أيضاً سنة ١١٨٨هـ/٧٤-١٧٧٥م، ثم جدده سليمان أفندي ابن الشيخ عبد الرحمن الناظر على وقفه ووسعها من الجهة البحرية وجعلها مسجداً جامعاً وأحدث بها منبراً ودكة للمبلغين ووقف عليها، وأوقف عليه أيضاً محمد علي باشا، ثم جدده السيد محمد قاسم الخضيري من رجال ابراهيم باشا ابن محمد علي، ثم حدث في سنة ١٢٧٩هـ/٦٢-١٨٦٣م خلل بعقود الجامع فهدمه السيد حسن قاسم ليجدده، فأمر الأمير راتب باشا الكبير -ناظر ديوان الأوقاف في ذلك الوقت- الحاج محمد صالح سرية المهندس المعماري بتكملة تجديد الجامع على نفقته[1]، والجامع الآن مجدد.

جامع المغربي

يقع بسوق النمارسة عند عطفة الشيشيني على يمين الذاهب من درب سعادة الى الحمزاوي، كان في الأصل مدرسة للصاحب الجمالي يوسف -المدرسة الصاحبية- (أثر رقم ١٧٨)[*] وليس المدرسة الزمامية (أثر رقم ١٧٧)[*] كما ذكر علي باشا مبارك، لانها على يسار الذاهب من درب سعادة الى الحمزاوي كما ذكر في خططه، كانت متخربة وتعرف بجامع الخصي[*] فجدده الحاج مصطفى المغربي سنة ١٢٩١هـ/٧٤-١٨٧٥م[2]. يطل الجامع الآن بواجهة شمالية شرقية على شارع الحمزاوي، يتوسطها الباب الرئيسي للجامع ويدخل منه الى دركاة مربعة يتعامد عليها ايوانين، يتصدر

---

[1] - علي مبارك: الخطط، ج٤، ص١٠٨، ١٠٩.

[*] عن هذه المدرسة أنظر: عادل شريف: الأعمال المعمارية ليوسف بن عبد الكريم بن بركة، ص١٠٣-١٠٥.

[*] عن هذه المدرسة أنظر: المقريزي: الخطط، ج٢، ص٣٩٤.

[*] احترقت منطقة الحمزاوي في سنة ١٢٧٩هـ/١٨٦٣م. أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٤٦٧، ٤٦٨.

[2] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٣٥، ج٥، ص١٢٢.

الايوان الجنوبي الشرقي المحراب، وقد جدد الجامع من الداخل مرة أخرى منـذ حـوالي ٢٠ عاماً.

زاوية التبر

كانت هذه الزاوية بضواحي القاهرة بداخل قصر القبة، كـانت تعـرف بمسـجد التبر وبمسجد التبن[*]، هدمتها صاحبة العصمة شفق نور والـدة الخديـوي توفيـق وبنتهـا سنة ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م وأعادت بنائها، وبنت ضريح للشيخ "التبري" وسبيل وجنينـة محاطـة بسـور عليـه درابزيـن حديـد، وأمدتهـا بالميـاه عـن طريـق مواسـير مـن ترعـة الاسماعيلية[١]، وهى الآن داخل حدائق قصر القبة.

زاوية الشيخ عبد الله

تقع هذه الزاوية بشارع السيوفية، كانت بجوار بيت علي باشـا مبـارك، كـانت في الأصل المدرسة الطغجية[*] وتخربت فجددها مع تجديد بيته في سـنة ١٢٨١هـ/٦٤-١٨٦٥م وأوصل لها ماسورة مياه من شبكة مياه القاهرة، وجدد بجوارها حانوتين كانا من أوقافها، وبداخلها قبر معروف بالست ملك وقبر الشيخ عبدالله الذي يرجح علـي باشا أنه هو قبر الأمير طغجي الأشرفي خليل صاحب المدرسة الأصلية[٢].

زاوية المظفر

تقع هذه الزاوية بشارع السيوفية، كانت بجوار بيـت علـي باشـا مبـارك، ذكـر علي باشا مبارك أنه هـدم القبـة (أثـر رقـم ٢٦١) وبناهـا مـع بنـاء داره الملاصقـة لهـا

---

[*] عن هذا المسجد أنظر: المقريزي: الخطط، ج٢، ص٤٢٣.

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٦، ص٢٢، ٤٦.

[*] عن هذه المدرسة أنظر: المقريزي: الخطط، ج٢، ص٣٩٧، ٣٩٨.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج٢، ص٣٩، ج٦، ص٣٦.

و"جعلنا عليه قبة لطيفة"، ويبدو أنه فك القبة وأعادها كما كانت عليه، وذلك لان طراز خوزة القبة يرجع الى تاريخها الأصلي في القرن ٧هـ/١٣م[١].

زاوية الأباريقي = جامع غبن بالروضة

كانت في الأصل جامع الأمير غبن أحد خدام الخليفة الحاكم بأمر الله من العصر الفاطمي[*] وعرف في القرن ١٠هـ/١٥م بجامع الأباريقي، ثم جدد الأمير علي باشا شريف[*] ابن شريف باشا الكبير بجانب قصره[٢] من جهته الشمالية ١٢٩١هـ/١٨٧٤م الضريح الذي كان ملحقاً بهذا الجامع وجعله زاوية، وذكر علي باشا مبارك أن الأمير علي حين حفر حول هذه الزاوية لأخذ تراب يرفع به أرض البستان الذي كان يملكه بتلك الجزيرة وجد قطع من الرخام ومباني عبارة عن حيضان ومجاري، مما جعل علي مبارك يرجح أن هذه الزاوية هي جزء من جامع غبن الفاطمي[٣].

تقع هذه الزاوية الآن بشارع محمد ذي الفقار بمنيل الروضة، وتتكون من مساحة مستطيلة لها سقف خشبي يتوسطه شخشيخة على هيئة قبة مزخرف باطنها بمناظر طبيعية من طراز الباروك والركوكو، وبالضلع الشمالي الغربي منها باب يؤدي الى قبة الضريح، وهي عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل يغطي الجانب الغربي منها قبو اسطواني، والجانب الشمالي مربع الشكل مبني من الحجر تعلوه قبة الضريح

---

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٢، ص٣٨، ٣٩، ج٦، ص٤٣.

[*] عن هذا الجامع أنظر: المقريزي: الخطط، ج٢، ص٢٩٧، ٢٩٨.

[*] كان رئيساً لمجلس التجار في سنة ١٢٨٨هـ/١٨٧١م، وعين عضواً بمجلس الأحكام في ٣ جماد آخر ١٢٨٩هـ/٨ أغسطس ١٨٧٢م. أمين سامي: تقويم النيل، ج٣، مج٢، ص٩٣٦، ١٠١٠.

[٢] - علي مبارك: الخطط، ج١٨، ص١١.

[٣] - علي مبارك: الخطط، ج١٨، ص١٢. عن هذا الجامع أنظر: السخاوي: المزارات، ص١٠٥، ١٠٦؛ سعاد ماهر: مساجد مصر، ج٢، ص٩٧-١٠١؛ محمد عبد العزيز: جزيرة الروضة، ص٣٩-٤٢.

الحجرية أيضاً التي ترتكز على منطقة انتقال مكونة من حنايا ركنية، وأرجح أن قبة الضريح ترجع الى قبل القرن التاسع عشر.

زاوية الكازروني = جامع المشتهى بالروضة

بنتها والدة الخديوي اسماعيل حوالي سنة ١٢٩١هـ/١٨٧٥م ملاصقة لسور سراي الخديوي اسماعيل الغربي في مكان رباط المشتهى[*] وسكنها الدراويش القادرية[١]، وقد أزيلت هذه الزاوية في الثلاثين سنة الأخيرة ومكانها اليوم مدرسة بشارع قايتباي بالقرب من شاطيء النيل أمام مصر القديمة.

منشآت الخدمة الاجتماعية

سبيل أم عباس

يقع عند تقاطع شارع الركبية وشارع السيوفية مع شارع الصليبة أمام حمام الأمير شيخو، أنشأته بنبه قادن أم عباس باشا سنة ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م، وبنت الى جواره كُتاب عُينت به معلمين لتعليم الأطفال العلوم الحديثة كما في المدارس الحكومية، وتخطيط حجرة السبيل على شكل مثمن -وهذا التخطيط من الأمثلة النادرة بالقاهرة- ويغطيها قبة مثمنة الأضلاع بدون منطقة انتقال، والواجهة مكسوة بالرخام وزخارفها من طراز الباروك والركوكو[٢]. (شكل رقم ٥٧).

---

[*] عن هذا الرباط أنظر: المقريزي: الخطط، ج٢، ص٤٢٨، ٤٢٩ ؛ السخاوي: المزارات، ص١٥٤، ١٥٥.

[١] – علي مبارك: الخطط، ج١٨، ص١٤ ؛ محمد عبد العزيز: جزيرة الروضة، ص٤٣، ٤٤.

[٢] – علي مبارك: الخطط، ج٢، ص٥٩، ١١٦، ج٦، ص٥٩ ؛ حسن عبد الوهاب: الأسبلة، ص٥٣ ؛ زكي: الأسبلة، ص٦٧،٦٨،٧٢ ؛ محمود الألفي: العمارة في مصر، ص٢٣٤-٢٣٩ ؛مصطفى بركات: المرجع السابق، ص٦٨-٧٢.

سبيل والدة مصطفى باشا فاضل

يقع هذا السبيل بشارع بورسعيد، أنشأته ألفت هانم والدة مصطفى باشا فاضل أمام جامع بشتاك (أثر رقم ٢٠٥) -الذي قامت بتجديده أيضاً- على موقع خانقاة الأمير بشتاك الناصري* سنة ١٢٨٠هـ/٦٣-١٨٦٤م، وكان يعلوه كتاب خصصت له مدرسين لتعليم الأطفال، وأوقفت له مع الجامع أوقافاً كثيرة للصرف عليه[١]، والباقي الى الآن السبيل فقط، وهو عبارة عن حجرة مستطيلة ذو واجهة جنوبية شرقية مستديرة مكسوة بالرخام، والزخارف التي على واجهة السبيل والرفرف الفاصل بينه وبين الكتاب من طراز الباروك والركوكو[٢].

سبيل ابراهيم باشا

يقع هذا السبيل بشارع المشهد الحسيني الى الغرب من جامع الامام الحسين من الجهة الغربية ملاصق لخان الخليلي، وهو مسجل في عداد الآثار الاسلامية، أنشأته الست حرم أحمد باشا أخو الخديوي اسماعيل سنة ١٢٨١هـ/٦٤-١٨٦٥م، ثم ذكر علي باشا مبارك في أحد مواقع كتابه أن الذي أنشأه هو أحمد باشا ابن عم الخديوي توفيق، ويعلوه كتاب عين به مدرسين لتعليم الأطفال العلوم الحديثة كما في المدارس الملكية[٣]، ويذكر حسن عبد الوهاب وتبعه باقي الأثريين أن أحمد باشا هو الذي أنشأه،

---

* عن هذه الخانقاه أنظر: المقريزي: الخطط، ج٢، ص٤١٨، ٤١٩.

[١] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١٠، ج٤، ص٦٥، ٦٦، ج٦، ص٣٢، ٤٩.

[٢] - حسن عبد الوهاب: الأسبلة، ص٥٣ ؛ زكي: الأسبلة، ص٦٧، ٧٠ ؛ محمود الألفي: العمارة في مصر، ص٢١٦-٢٢٠ ؛ مصطفى بركات: المرجع السابق، ص٦٣-٦٥.

[٣] - علي مبارك: الخطط، ج٢، ص٧٨، ٧٩، ج٦، ص٥٨.

وابراهيم باشا هو ابن أحمد باشا رفعت أخو الخديوي اسماعيل[١]، والسبيل والكتاب كاملاً العناصر المعمارية، والمسقط الافقي لحجرة السبيل وكذلك حجرة الكتاب عبارة عن مستطيل واجهته الجنوبية الشرقية مقعرة (مستديرة الى الداخل)، وهو من الأسبلة النادرة في مصر بهذا التصميم، وسقف حجرة السبيل من الخشب يحتوي على زخارف نباتية داخل اطار بيضاوي، وواجهة السبيل مكسوة بالرخام ومنقوش عليها زخارف نباتية من طراز الباروك والركوكو -كزخارف سقف حجرة السبيل- وكذلك زخارف شرفة الكتاب المصنوعة من الخشب والرفرف الخشبي الفاصل بين السبيل والكتاب، ويعلو الباب الرئيسي المؤدي الى المبنى ساعة كبيرة من الخشب[٢].

سبيل أم محمد علي بك المعروف بسبيل أولاد عنان

يقع هذا السبيل أمام جامع أولاد عنان -الفتح حالياً- بأول شارع الجمهورية، وكان يعرف بسبيل أولاد عنان، أنشأته زيبا قادن أم محمد علي ابن محمد علي باشا سنة١٢٨٦هـ/١٨٦٩م[٣]، ولكن الكتابات الآثرية بواجهة هذا السبيل تقول أن منشئته "زيبة قادن زوجة محمد علي الكبير ووالدة محمد علي الصغير"[*]، وهو عبارة عن سبيل يعلوه كتاب من تصميم حسين باشا فهمي، وقد سجل في عداد الآثار الاسلامية في ٩ يناير ١٩٥٢م[٤]، والسبيل عبارة عن حجرة مستطيلة ذو واجهة مستديرة يتقدمها سقيفة مستديرة من الخشب بامتداد استدارة الواجهة، وبالركن الغربي للواجهة سبيل مصاصة، وحجرة الكتاب مستطيلة الشكل أيضاً ويتقدمها امتداد السقيفة السابقة

---

[١] - حسن عبد الوهاب: الأسبلة، ص٥٣.

[٢] - عبد الرحمن زكي: الأسبلة، ص٦٨، ٧٢ ؛ محمود الألفي: العمارة في مصر، ص٢٢٣-٢٣٠.

[٣] - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص١٠٥ ؛ حسن عبد الوهاب: الأسبلة، ص٥٣.

[*] عن الكتابات الأثرية على هذا السبيل أنظر: مصطفى بركات: المرجع السابق، ص٧٣، ٧٤.

[٤] - مصلحة الآثار: كراسات لجنة حفظ الآثار العربية: كراسة رقم ٤١، ص٧.

الذكر، وواجهة السبيل مكسوة بالرخام، وتجمع زخارف الواجهات بين زخارف الباروك والركوكو والزخارف الاسلامية التي كانت سائدة قبل القرن ١٩م[١].

المباني التجارية

وكالة القمح الجديدة

كانت بشارع باب الخرق (العلوة الآن) أمام حمام البارودية، وكان الدور الأول منها معد لتجارة القمح ويعلوه ربع للسكن، وكان لها بابان، أحدهما من شارع باب الخرق والآخر من حارة قواديس، وكان أصلها بيت الأمير سليمان أغا أبو دفية القاسمي المتوفي سنة ١١٤٠هـ/٢٧-١٧٢٨م[٢]، ثم اشتراها الحاج أحمد القماح والحاج محمد جاد سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م وبناها وكالة، وانتقلت اليها وكالة القمح القديمة التي كانت تعرف بوكالة شريف باشا التي كانت عند شارع الكرداسي[٣]، ومكانها الآن أرض فضاء تستعمل لتجارة الخضراوات والفواكه بالجملة.

---

١ - زكي: الأسبلة، ص٦٧، ٧٠، ٧٢ ؛ محمود الألفي: العمارة في مصر، ص٢٣٩-٢٥٢.

٢ - الجبرتي: عجائب الآثار، ج١، ص١٧٨.

٣ - علي مبارك: الخطط، ج٣، ص٥١، ٥٧.

الخاتمة

تناولت في هذه الدراسة جوانب الحياة السياسية والاقتصادية في عهد محمد علي باشا، وأوضحت آثارها على عمران مدينة القاهرة، ثم خطط مدينة القاهرة في هذه الفترة وما حدث لها من تعديل في تخطيط شوارعها ومبانيها العامة، وما جد عليها من اضافات معمارية ارتبطت ارتباطاً وثيقاً باستراتيجية محمد علي باشا نحو تطوير عمران المدينة لتلائم الحياة العصرية الحديثة، ثم تناولت الأعمال العمرانية لأبناءه ورجال دولته الذين ساروا على نهجه في تطوير وتحديث عمران المدينة، مسجلاً هذه الأعمال وشارحاً إنسجامها مع النسيج العمراني للمدينة، وموضحاً اتجاهات التطوير المعماري من الناحية الجغرافية أيضاً، ومبيناً للرؤية التي حدثت نحو تطوير تخطيط شبكة الطرق والمواصلات في المدينة في هذه الفترة والتى حكمت الى حد بعيد تطور عمران مدينة القاهرة حتى الآن، ثم تابعت ما حدث أيضاً من تطوير عمراني في القاهرة في عهد كل من عباس باشا وسعيد باشا، باعتبار أهمية ما قاما به من أعمال في اعمار مدينة القاهرة وتطوير عمرانها، وفي ابراز أهمية التأثير الأوروبي في عمارة مدينة القاهرة سيما في عهد سعيد باشا٠

وفي النهاية قمت بدراسة تفصيلية للأعمال المعمارية للخديوي اسماعيل، والتي أظهرت مدى تأثر تخطيط عمران مدينة القاهرة وعمائرها بالأساليب الأوروبية، باعتبار أهمية أعماله التي تعكس مدى التأثر بالتقاليد المعمارية الأوروبية، التي تمثلت في الوجه المادي في مجال العمران لتحديث مصر في هذه الفترة٠

وخلصت من الدراسة الى عدة نتائج يمكن ايجازها فيما يلي:

أولاً: تأثر بناء الأماكن واعادة تخطيط مدينة القاهرة بالأوضاع السياسية في عهد محمد علي باشا:

وافقت مراحل انشاء مباني محمد علي باشا الأحداث السياسية التي عاشتها الدولة في عهده ففي البداية كانت أعماله المعمارية منصبة على تأمين وجوده بالقاهرة، وعلى

توفير ما يحتاجه من منشآت سكنية في هذه الفترة، ثم اتجه في مرحلة تالية الى انشاء المصانع والمدارس التي تخدم سياسته الحربية وسياسته نحو تحديث مصر، كما كان لأحداث سنة ٤٠-١٨٤١م أثر في تركيز اهتمام محمد علي باشا على الشئون الداخلية وباعمار مصر وانشائه للمشروعات المعمارية الضخمة التي خدمت مجالات الاقتصاد في مصر، كالقناطر الخيرية، ومن أمثلة منشآته بالقاهرة التي انشئت في هذه المرحلة مستشفى الأزبكية، كما بدأ في استخدام وحدات الجيش في استكمال فتح شارع السكة الجديدة، كما ظهر في تلك الفترة من نتائج سياسته العمرانية مشروعه لتسمية شوارع مدينة القاهرة وكتابة أسمائها وأرقام المنازل بها على لوحات، كمظهر حضاري انعكس بصورة واضحة في المدينة لأول مرة في تاريخها.

ثانياً: ارتباط سياسة محمد علي باشا الاقتصادية بعمران مدينة القاهرة:

مكنت سياسة الاحتكار وتطوير الزراعة والصناعة محمد علي باشا من توفير الامكانات المادية والمالية لانشاء منشآته بالشكل المعماري المطلوب وفي زمن قياسي لتحقيق أغراضه من هذه المنشآت.

ثالثاً: استراتيجية محمد علي العمرانية والمعمارية:

طور محمد علي باشا الفكرة الأمنية للحملة الفرنسية -التي كان الغرض منها تأمين القاهرة ضد الثورات- في تحديث مدينة القاهرة وتطوير عمرانها بالانطلاق برؤية استراتيجية تهدف الى تسهيل ربط مناطق مدينة القاهرة واتصال شبكة الطرق بها لتحقيق الأهداف الأمنية التي أدت الى تعمير مدينة القاهرة باعتبارها مقراً لحكمه، وكان لاستخدام وسائل جديدة للانتقال مثل العربات التي تجرها الجياد بدلاً من الدواب المستخدمة قبل ذلك، دافعاً للرؤية التخطيطية التي اتبعت في توسيع شبكة الشوارع القديمة ورسم الشوارع الجديدة بمقاييس تتفق والوسيلة الجديدة المستخدمة في الانتقال، وانصب توسيع الشوارع القديمة على ازالة المساطب الملاصقة لواجهات المباني المطلة على هذه الشوارع، كما امتدت الازالة الى الدرج الخارجي للمنشآت

الدينية المعلقة والرباع وغيرها مـن المنشـآت، ممـا أثـر في بعـض الأحيـان علـى طريقـة التوصل الى داخل هذه المنشآت.

رابعاً: عدم وضوح الرؤية التخطيطية لشبكة الطرق التي تربط منشآت محمد علي باشا خارج الكتلة السكنية بالمدينة:

كان تخطيط الطرق في عصر محمد علي باشا لاحقاً بانشاء المنشآت، بعكس مـا حدث في عهد اسماعيل، الذي كان انشاؤه للمباني في اطار تخطيط معمـاري متكـامل لشبكة من الطرق تربط المدينة بهذه المنشآت، ويبدو أن هذا الاسلوب كان نابعـاً مـن سياسته الأمنية، بالاضافة الى كثرة المباني المتخربة في أنحاء المدينـة الـتي أراد أن يجددهـا ويعيد بنائها.

خامساً: استمرار الطرز المحلية المصرية في العمارة مع ظهور بعـض التأثـيرات المعماريـة الأوروبية:

استمرار الطرز المحلية المصرية في العمـارة مـع ظهـور بعـض التأثـيرات المعماريـة الأوروبية للاعتماد على بعض المهندسين الأوروبيين في تنفيذ معظم الأعمـال المعماريـة التي قاموا بها، ويعتبر ذلك الارهاصة الأولى لبداية التأثيرات الأوروبية في عمارة مدينـة القاهرة في العصر الحديث.

سادساً: سير عباس باشا وسعيد باشا على نهج محمد علي في اعمار مدينة القاهرة:

كانت منشآت عباس باشا السكنية منها ما هو داخل النسيج المعماري للمدينـة كقصر الحلمية، ومنها ما أنشيء خارجها كقصر العباسية، كما أعاد سعيد باشـا بنـاء قصر النيل خارج نطاق الكتلة المعمارية لمدينة القاهرة، واهتـم بطـرق المواصـلات ومـا يربطه من منشآت عامة كمده لخط سكة حديد ليربط هذا القصر بباب الحديد، وهـو أسلوب جديد في انشاء مرافق الاتصال.

سابعاً: تأثر اسماعيل باشا بالعمارة الأوروبية:

تأثر اسماعيل بما استفاده من خلال اقامته ودراسته في أوروبا في تشكيل وجه مدينة القاهرة العمراني، وفي اتساع رؤيته لتخطيط المدينة، حيث وضح في أعماله المعمارية الرؤية المتكاملة للتخطيط متمثلة في انشاء شبكات الطرق التي تربط مدينة القاهرة بمنشآته الجديدة خارجها، والتي تتمثل أيضاً في تقسيم الأرض وطرق استخدامها، سواء فيما أنشأه أو في الأرض التي قام بتوزيعها على رجال الدولة ليقوموا باعمارها، كما وضح في الأعمال المعمارية التي تمت في عهده مدى تأثره بالتقاليد المعمارية الأوروبية، ومدى رغبته في نقل الطرز والأساليب المعمارية الأوروبية وتنفيذها في مدينة القاهرة، لايمانه العميق بمدى تطورها، واستخدم في سبيل تحقيق ذلك مهندسين ومقاولين أوروبيين لينقلوا هذه الأساليب والطرز الى مبانيه الجديدة بمدينة القاهرة، حتى تكون القاهرة باريس الشرق كما صرح بذلك، وكان اختياره للمنطقة التي تقع الى الغرب من مدينة القاهرة القديمة لتحقيق حلمه المعماري وفق الرؤية الأوروبية، وتعتبر هذه المنطقة من أوائل مناطق القاهرة التي خططت وفق مناهج التخطيط العمراني الحديث، والذي نقلت تقاليده مباشرة من أوروبا، واستعان في ذلك بالمهندس الفرنسي هاوسمان، وكان من نتيجة ذلك اعادة تخطيط حديقة الأزبكية على النمط الأوروبي، حتى انه استقدم لذلك مهندساً فرنسياً، كما أنشأ في المنطقة المجاورة لها الأوبرا والمسرح الكوميدي، اللذان يعتبران من النماذج الأولى لانشاء المسارح الحديثة في منطقة الشرق الأوسط، وفي اطار رؤيته الجمالية لمدينة القاهرة اهتم بتجميلها بالتماثيل التي اختير لوضعها الميادين ورؤوس الكباري، كتمثال أبيه ابراهيم باشا في ميدان الأوبرا، وتماثيل الأسود الأربعة في بداية ونهاية كوبري قصر النيل، وتمثال جده محمد علي باشا الذي كان سيوضع في ميدانه (ميدان القلعة الحالي) لكنه وضع بالاسكندرية.

ثامناً: سياسة اسماعيل باشا العمرانية في تكوين مناطق ارتكاز للطرق:

كون شبكة من الطرق لها مناطق ارتكاز ممثلة في ميادين العتبة والتياترو (الأوبرا) وعابدين والكوبري (ميدان التحرير) وباب الحديد، كمحاور ارتكاز في شبكة الطرق داخل المدينة، وقد كانت هذه المراكز بمثابة مراكز اتصال يتفرع منها شوراع وطرق تربط بين مدينة القاهرة والقطاع الجديد الذي به مدينته الجديدة غرب القاهرة، ثم ما تبع ذلك من امتداد عمراني غرب هذه المنطقة ممثلاً في جزيرة الزمالك والجيزة، وما نتج عنه من انشاء الكباري التي تصل هذه المناطق بالقطاع الجديد الذي أنشأه.

تاسعاً: عدم تأثر خطط اسماعيل باشا العمرانية بالأزمة المالية:

تأثرت خططه العمرانية بالأزمة المالية التي واجهها والصراعات السياسية مع الدول الأوروبية والتي كان من شأنها تعطيل بعض هذه الأعمال لبعض الوقت، لكنه أصر على انجازه لها واستمر ذلك حتى نهاية فترة حكمه.

عاشراً: استكمال محمد علي باشا وخلفائه لما بدأته الحملة الفرنسية من مشاريع لتحديث القاهرة:

نستخلص من هذه الدراسة أن محمد علي وخلفائه استكملوا ما بدأه الفرنسيون وما خططوا له اقتناعاً منهم بأن الدراسة التي قامت بها الحملة الفرنسية والمشاريع التي بدأوها كانت حتمية لتحديث مدينة القاهرة واظهارها بالمظهر اللائق، هذا وقد حذا محمد علي وخلفاؤه حذو الفرنسيين في تطوير المناطق المحتاجة الى تطوير، واقتناعاً منهم بأن ما فكر فيه الفرنسيون وبدأوه وعدلوا عنه بعد احتجاج الأهالي كان أمراً حتمياً أصروا على تنفيذه لتظهر القاهرة بالمظهر اللائق.

وقد توصلت من خلال دراستي للخرائط المختلفة للقاهرة من توضيح ما غمض في نصوص الكتب والأوامر العالية وغيرها، مما ساهم في توضيح وجه القاهرة من عهد محمد علي الى نهاية عصر اسماعيل.

وقد خلصت الدراسة الى أن محمد علي وخلفاؤه لم يضيفوا مساحات أو أحياء جديدة الى مدينة القاهرة، واقتصرت أعمالهم على اعادة تخطيط واعمار أحياء القاهرة القديمة التي انشئت في العصور السابقة عليهم.

المصادر والمراجع

أولاً: وثائق غير المنشورة

(أ) أرشيف وزارة الأوقاف

١-حجة رقم ١٠٢١، بتاريخ ٢ جماد أول ٨٤١هـ/أول نوفمبر ١٤٣٧م.
٢-حجة رقم ٣٣٠١-أوقاف، بتاريخ ٢٧ صفر سنة ١٠١٦هـ/٢٣ مايو ١٦٠٧م.
٣-حجة رقم ٩٨٩، بتاريخ ٢٢ محرم سنة ١٠٢٩هـ/٢٩ ديسمبر ١٦١٩م.
٤-حجة رقم ١٢٩، بتاريخ غرة ربيع الأول سنة ١٠٩٠هـ/١٢ ابريل ١٦٧٦م.
٥-حجة رقم٩٤١، بتاريخ غرة رجب سنة ١١٥٩هـ/٢٠ يوليو ١٧٤٦م.
٦-حجة رقم ٩٤٠، بتاريخ غاية ذي الحجة سنة ١١٧٥هـ/٢٢ يوليو ١٧٦١م.
٧-حجة رقم ٩٠٢، بتاريخ ١٨ صفر سنة ١٢٤١هـ/٢ أكتوبر ١٨٢٥م.
٨-حجة رقم ٩٠٣، بتاريخ ١٨ صفر سنة ١٢٤١هـ/٢ أكتوبر ١٨٢٥م.
٩-حجة رقم ٩٠٤، بتاريخ ١٣ ذي الحجة سنة ١٢٥٠هـ/ ١٢ابريل ١٨٥٠م.
١٠-حجة رقم ١٧٦٨، بتاريخ ١٢ محرم سنة ١٢٥٢هـ/٢٩ ابريل ١٨٣٦م.
١١-حجة رقم ٢٣٢٦، بتاريخ ١٢ رجب سنة ١٢٥٢هـ/٢٣ أكتوبر ١٨٣٦م.
١٢-حجة رقم ٣١٦٣، بتاريخ ١١ صفر سنة ١٢٦٨هـ/٦ ديسمبر ١٨٥١م.
١٣-حجة رقم ٢٤٦٢، بتاريخ ٢٧ ذي الحجة سنة ١٢٦٨هـ/١٨٥٢م.
١٤-حجة رقم ٢٣٦٨، بتاريخ غرة ذي الحجة سنة ١٢٧٢هـ/٣ أغسطس ١٨٥٦م.

(ب) أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة

١-محكمة الباب العالي، سجل رقم ٧٣، وثيقة رقم ١٣، ص٥،٦، بتاريخ أواخر شعبان سنة ١٠٠٨هـ/مارس ١٦٠٠م.
٢-محكمة الباب العالي، سجل رقم٣٦٧، وثيقة رقم ٧٥٦، ص٣٥٢،٣٥٣، بتاريخ ١٦ جماد الأخر سنة ١٢٣٦هـ/٢١ مارس ١٨٢١م.

ثانياً: المخطوطات

١-الأوامر والمكاتبات الصادرة من محمد علي باشا،ج١، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٤٨٤ تاريخ تيمور.

٢-البكري، محمد بن أبي السرور، ت سنة ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م: قطف الأزهار من الخطط والآثار، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٤٥٧ جغرافيا.

٣-الرجبي، الخليل بن أحمد، الشافعي الشاذلي: تاريخ في شأن الوزير محمد علي، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٥٨٥ تاريخ.

٤-عبد الحميد بك نافع: ذيل المقريزي مخطوط بمكتبة الجامع الأزهر، رقم ٦٧٠٣.

ثالثاً: المصادر والمراجع العربية

١-آدى شير: الألفاظ الفارسية المعربة، القاهرة، الطبعة الثانية، دار العرب للبستاني، القاهرة سنة ١٩٨٨.

٢-أبو الفتوح رضوان (الدكتور): تاريخ مطبعة بولاق، ولمحة في تاريخ الطباعة في بلدان الشرق الأوسط، المطبعة الأميرية، القاهرة سنة ١٩٥٣.

٣-أحمد السعيد سليمان (الدكتور): تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٩.

٤-أحمد شلبي بن عبد الغني، ت ١١٥٠هـ/١٧٣٧م: أوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات، الملقب بالتاريخ العيني، تحقيق د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٧٨.

٥-أحمد عبد الرحيم مصطفى (الدكتور): عصر حككيان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة سنة ١٩٩٠.

٦-أحمد عبد الرحيم مصطفى (الدكتور): علاقات مصر بتركيا في عهد اسماعيل (١٨٦٣-١٨٧٩)، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٧.

٧-أحمد عزت عبد الكريم (الدكتور): تاريخ التعليم في عصر محمد علي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة سنة ١٩٣٨.

٨-أحمد عزت عبد الكريم (الدكتور): تاريخ التعليم في مصر من نهاية حكم محمد علي الى أوائل حكم توفيق،١٨٤٨-١٨٨٢م، ٣ أجزاء، الجزء الثاني مجلدان، وزارة المعارف العمومية، القاهرة ١٩٤٥.

٩-أحمد فؤاد متولي (الدكتور): الألفاظ التركية في اللهجات العربية وفي لغة الكتابة، دار الزهراء للنشر، القاهرة ١٩٩١.

١٠-أحمد فارس عبد المنعم (الدكتور): السلطة السياسية والتنمية (منذ ١٨٠٥ وحتى الآن)، مؤسسة الأهرام، القاهرة سنة ١٩٩٣.

١١-أمين سامي: التعليم في مصر في سنتي ١٩١٤ و١٩١٥، مطبعة المعارف، القاهرة سنة ١٩١٧.

١٢-أمين سامي: تقويم النيل،الجزء الثاني، الجزء الثالث (٣ مجلدات) وملحق، مطبعة دار الكتب، القاهرة سنة ١٩٢٨ - ١٩٣٦.

١٣-أندريه ريمون: القاهرة، تاريخ حاضرة، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة سنة ١٩٩٣.

١٤-إلياس الأيوبي: تاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيل باشا، من سنة ١٨٦٣ الى سنة ١٨٧٩، مجلدان، مطبعة دار الكتب، القاهرة سنة ١٩٢٣.

١٥-ابراهيم حليم: تاريخ الدولة العثمانية العلية، مؤسسة الكتب الثقافية،بيروت سنة ١٩٨٨.

١٦-ابن اياس، محمد بن أحمد الحنفي، ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق د. محمد مصطفى، ٥ أجزاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة سنة١٩٨٢-١٩٨٤.

١٧-الان ريتشاردز (الدكتور): التطور الزراعي في مصر (١٨٠٠/١٩٨٠)، ترجمة د. أحمد فؤاد سيف النصر، كتاب الأهالي رقم ٣٤، القاهرة سنة ١٩٩١.

١٨-البرت فارمان: مِصرٌ وكيف غُدِر بها، ترجمة عبد الفتاح عنايت، مراجعة علي جمال الدين عزت عثمان، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة سنة ١٩٦٤.

١٩-بريس دافين: ترجمة أنور لوقا، (أدريس أفندي في مصر)، مذكرات بريس دافين (١٨٠٧-١٨٧٩)، أخبار اليوم، القاهرة سنة ١٩٩١.

٢٠-تيودور روثستين: تاريخ المسألة المصرية ١٨٧٥/١٩١٠، ترجمة عبد الحميد العبادي ومحمد بدران، دار الوحدة، بيروت سنة ١٩٨١.

٢١-الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق حسن محمد جوهر، عبد الفتاح السرنجاوي، السيد ابراهيم سالم، عمر الدسوقي، ٧ أجزاء، لجنة البيان العربي، القاهرة ١٩٥٩-١٩٦٧م.

٢٢-الجبرتي::مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس، تحقيق حسن محمد جوهر وعمر الدسوقي، لجنة البيان العربي، القاهرة سنة ١٩٦٩.

٢٣-الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، ت ١٢٤٩هـ/٢٤-١٨٢٥م: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ٤ أجزاء، الطبعة الأولى، بولاق سنة ١٣٢٢هـ.

٢٤-جرجي زيدان: مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، جزءان، مطبعة الهلال، القاهرة سنة ١٩٠٢، ١٩٠٣.

٢٥-جلال يحيى (الدكتور): مصر الحديثة، جزءان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية سنة ١٩٨٢،١٩٨٣.

٢٦-جورج جندي وجاك تاجر: اسماعيل كما تصوره الوثائق الرسمية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة سنة ١٩٢٣.

٢٧-جومار: وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل، ترجمة أيمن فؤاد سيد، مكتبة الخانجي، القاهرة سنة ١٩٨٨.

٢٨-حسن عبد الوهاب: الأسبلة،مجلة العمارة المجلد الثالث سنة ١٩٤١، العدد ٣-٤.

٢٩-حسن عبد الوهاب: العمارة في عصر محمد علي باشا،مجلة العمارة المجلد الثالث سنة ١٩٤١، العدد ٣-٤.

٣٠-حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الآثرية، جزءان، مطبعة دار الكتب، القاهرة سنة ١٩٤٦.

٣١-حسن عبد الوهاب: تخطيط القاهرة وتنظيمها منذ نشأتها، محاضرة ألقيت بالمجمع العلمي المصري في ١٤ ابريل ١٩٥٥، دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة سنة ١٩٥٧.

٣٢-حسن عبد الوهاب: خانقاة فرج بن برقوق وما حولها، دراسات في الآثار الاسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة سنة ١٩٧٩م.

٣٣-حسن عبد الوهاب: دار الضرب، مجلة العمارة، المجلد الثالث سنة ١٩٤١، العدد ٣-٤.

٣٤-حسن عبد الوهاب: دار المحفوظات، مجلة العمارة المجلد الثالث سنة ١٩٤١، العدد ٣-٤.

٣٥-حسن عبد الوهاب: طواحين الهواء، مجلة العمارة المجلد الثالث سنة ١٩٤١، العدد ٣-٤.

٣٦-حسن عبد الوهاب: مسجد محمد علي بالقلعة، مجلة العمارة، المجلد الثالث سنة ١٩٤١، العدد٣-٤.

٣٧-حسن قاسم: المزارات الاسلامية والآثار العربية في مصر والقاهرة المعزية، القاهرة سنة ١٩٤٢.

٣٨-حسين خلاف (الدكتور): التجديد في الاقتصاد المصري الحديث، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة سنة ١٩٦٢.

٣٩-حلمي أحمد شلبي (الدكتور): فصول في تاريخ تحديث المدن في مصر ١٨٢٠-١٩١٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٨.

٤٠-الدمرداشي، الأمير أحمد الدمرداشي كتخدا عزبان، القرن ١٢هـ/١٨م: الدرة المصانة في أخبار الكنانة، تحقيق د. دانيال كريسيليوس، د. عبد الوهاب بكر، دار الزهراء للنشر، القاهرة ١٩٩٢.

٤١-الرشيدي، الشيخ أحمد ت ١١٧٨هـ/١٧٦٤م: حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى امارة الحاج، تحقيق د. ليلى عبد اللطيف أحمد، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٠.

٤٢-رفاعة رافع الطهطاوي: تلخيص الابريز في تلخيص باريز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة سنة ١٩٩٣.

٤٣-زينب راشد (الدكتور): كريت تحت الحكم المصري ١٨٣٠-١٨٤٠، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة سنة ١٩٦٤.

٤٤-سامي محمد نوار علي نوار: الأعمال المعمارية للقاضي زين الدين عبد الباسط، دراسة أثرية معمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية آداب سوهاج جامعة أسيوط، سنة ١٩٨٠.

٤٥-السخاوي، أبي الحسن نور الدين علي بن أحمد بن عمر بن خلف بن محمود: تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات، تحقيق محمود ربيع وحسن قاسم، مكتبة العلوم والآداب، القاهرة سنة ١٩٣٧.

٤٦-السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد، ت ٩٠٢هـ/١٤٩٧م: الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، ١٢ جزء، دار الحياة، بيروت، د.ت.

٤٧-سعاد ماهر (الدكتورة): مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ٥ أجزاء، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية، القاهرة ١٩٧١-١٩٨٣.

٤٨-سعاد ماهر محمد (الدكتورة): القاهرة القديمة وأحياؤها، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة سنة ١٩٦٢.

٤٩-سلوى العطار (الدكتور): التغييرات الاجتماعية في عهد محمد علي، مكتبة النهضة العربية، القاهرة سنة ١٩٨٩.

٥٠-سمير محمد طه (الدكتور): الملاحة البحرية المصرية في عهد محمد سعيد باشا، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة سنة ١٩٨٤.

٥١-سمير محمد طه (الدكتور): علي باشا مبارك وأثره في الحياة الفكرية والسياسية في مصر في القرن التاسع عشر، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة سنة ١٩٨٥.

٥٢-سيد كريم (الدكتور): قاهرة اسماعيل في ميزان التاريخ، مجلة العمارة، العدد ٦-٧، المجلد الخامس سنة ١٩٤٥.

٥٣-السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، الحافظ جلال الدين، ت ٩١١هـ/١٥٠٥م: حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، جزءان، دار احياء الكتب العربية، القاهرة سنة ١٩٦٧-١٩٦٨م.

٥٤-الشعراني، أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري، ت ٩٧٣هـ/١٥٦٥م: الطبقات الكبرى، المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار،جزءان، بولاق، القاهرة ١٣١٦هـ/١٨٩٨م.

٥٥-صادق محمد طه: دراسة معمارية تحليلية لقلعة الجبل (صلاح الدين) بالقاهرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة بالقاهرة، قسم العمارة، جامعة حلوان سنة ١٩٨٣.

٥٦-طوبيا العنيسي: تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، دار العرب للبستاني، القاهرة سنة ١٩٦٤.

٥٧-عبد الرحمن الرافعي: عصر اسماعيل،جزءان، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة سنة ١٩٨٢.

٥٨-عبد الرحمن الرافعي: عصر محمد علي، الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة سنة ١٩٨٢.

٥٩-عبد الرحمن زكي (الدكتور): الأسبلة الأثرية في مدينة القاهرة، مجلة كلية الآثار جامعة القاهرة، العدد الثاني سنة ١٩٧٧، القاهرة سنة ١٩٧٨.

٦٠-عبد الرحمن زكي (الدكتور): التاريخ الحربي لعصر محمد علي الكبير، الجمعية الملكية للدراسات التاريخية، القاهرة سنة ١٩٥٠.

٦١-عبد الرحمن زكي (الدكتور): الجيش المصري في عهد محمد علي، مطبعة حجازي، القاهرة سنة ١٩٣٩.

٦٢-عبد الرحمن زكي (الدكتور): الحصون والقلاع، مجلة العمارة المجلد الثالث سنة ١٩٤١، العدد ٣-٤.

٦٣-عبد الرحمن زكي (الدكتور): القاهرة، تاريخها وآثارها من جوهر القائد الى الجبرتي المؤرخ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة سنة ١٩٦٦.

٦٤-عبد الرحمن زكي (الدكتور): خطط القاهرة في أيام الجبرتي، عبد الرحمن الجبرتي، دراسات وبحوث، الهيئة المصرية العمة للكتاب، القاهرة سنة ١٩٧٦.

٦٥-عبد الرحمن زكي (الدكتور): قاهرة اسماعيل العظيم، مجلة العمارة، المجلد الخامس سنة ١٩٤٥، العدد ٦-٧.

٦٦-عبد الرحمن زكي (الدكتور): موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام، مكتبة الأنجلو، القاهرة سنة ١٩٦٩.

٦٧-عبد المنعم الجميعي (الدكتور): الجيش المصري وفتح عكا، ١٢٤٧-١٢٤٨هـ/ ١٨٣١-١٨٣٢م، مطبعة الجبلاوي، القاهرة سنة ١٩٨٧.

٦٨-علي باشا مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة وبلادها القديمة والشهيرة، ٢٠ جزء، الطبعة الأولى، بولاق، القاهرة سنة ١٣٠٦هـ.

٦٩-علي باشا مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة وبلادها القديمة والشهيرة، الجزء الثالث، الطبعة الثانية، مطبعة دار الكتب، القاهرة سنة ١٩٧٠.

٧٠-علي بركات (الدكتور): تطور الملكية الزراعية في مصر ١٨١٣-١٩١٤م وأثره على الحركة السياسية، دار الثقافة الجديدة، القاهرة ١٩٧٧.

٧١-علي شافعي: أعمال المنافع العامة الكبرى في عهد محمد علي الكبير، الجمعية الملكية للدراسات التاريخية، القاهرة سنة ١٩٥٠.

٧٢-علي شلبي (الدكتور): المصريون والجندية في القرن التاسع عشر، دار الكتاب الجامعي، القاهرة سنة ١٩٨٨.

٧٣-عمر طوسون: الصنائع والمدارس الحربية في عهد محمد علي باشا، الطبعة الثالثة، الاسكندرية سنة ١٩٣٥.

٧٤-عمر طوسون: تاريخ خليج الاسكندرية القديم وترعة المحمودية، الاسكندرية سنة ١٩٤٢.

٧٥-عمر عبد العزيز (الدكتور): تاريخ مصر الحديث (١٥١٧-١٩١٩)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية سنة ١٩٩٣.

٧٦-عوض أحمد عثمان صقر: نظام التجنيد في مصر ١٨٢٠-١٨٨٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية آداب سوهاج جامعة أسيوط، سنة ١٩٩٢.

٧٧-عبد العزيز محمد الشناوي (الدكتور): عمر مكرم بطل المقاومة الشعبية، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة سنة ١٩٦٧.

٧٨-فتحي محمد مصيلحي (الدكتور): تطور العاصمة المصرية والقاهرة الكبرى (تجربة التعمير المصرية من ٤٠٠٠ق.م الى ٢٠٠٠م)، دار المدينة المنورة، القاهرة سنة ١٩٨٨.

٧٩-قانون نامه مصر، ترجمة د. أحمد فؤاد متولي، مكتبة الأنجلو، القاهرة ١٩٨٦م.

٨٠-قسطنطين بازيلي (الدكتور): سورية وفلسطين تحت الحكم العثماني، ترجمة طارق معصراني، دار التقدم، موسكو سنة ١٩٨٩.

٨١-القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، ت سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م: صبح الأعشى في صناعة الانشاء، ١٤ جزء، دار الكتب المصرية، القاهرة سنة ١٩١٩-١٩٢٢.

٨٢-كلوت بك: لمحة عامة الى مصر، ترجمة محمد مسعود، ٤ أجزاء، دار الموقف العربي، القاهرة سنة ١٩٨٢-١٩٨٤.

٨٣-ليلى عبد اللطيف أحمد (الدكتورة): الادارة في مصر في العصر العثماني، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة سنة ١٩٧٨.

٨٤-لينوار تشامبرز رايت (الدكتور): سياسة الولايات المتحدة الأمريكية إزاء مصر، ١٨٣٠-١٩١٤، ترجمة ودراسة وتعليق د. فاطمة علم الدين عبد الواحد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة سنة ١٩٨٧.

٨٥-محمد الكحلاوي: مدرسة عبد الغني الفخري، دراسة أثرية معمارية فنية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار جامعة القاهرة سنة ١٩٨١.

٨٦-محمد حسام الدين اسماعيل عبد الفتاح: منطقة الدرب الأحمر، دارسة للقسم الثالث من ظاهر القاهرة القبلي، دراسة أثرية تسجيلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية آداب سوهاج، جامعة أسيوط،سنة ١٩٨٦.

٨٧-محمد شفيق غربال: محمد علي الكبير، دار الهلال، القاهرة سنة ١٩٨٦.

٨٨-محمد عبد الستار عثمان (الدكتور): الاعلان باحكام البنيان لابن الرامي، دراسة أثرية معمارية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية سنة ١٩٨٩.

٨٩-محمد عبد الستار عثمان (الدكتور): المدينة الاسلامية، عالم المعرفة، الكويت سنة ١٩٨٨.

٩٠-محمد عبد العزيز السيد: جزيرة الروضة وآثارها الدارسة حتى نهاية العصر المملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار جامعة القاهرة سنة ١٩٧٧.

٩١-محمد فؤاد شكري (الدكتور) وآخرون: بناء دولة، مصر محمد علي، دار الفكر العربي، القاهرة سنة ١٩٤٨.

٩٢-محمد فؤاد شكري (الدكتور): الجنرال عبد الله جاك منو وخروج الفرنسيين من مصر، القاهرة سنة ١٩٥٢.

٩٣-محمد فؤاد شكري (الدكتور): الحملة الفرنسية وظهور محمد علي، مطبعة المعارف، القاهرة د.ت.

٩٤-محمد فؤاد شكري (الدكتور): مصر في مطلع القرن التاسع عشر ١٨٠١-١٨١١، ثلاث أجزاء، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة سنة ١٩٥٨.

٩٥-محمد فؤاد شكري (الدكتور): مصر والسودان، تاريخ وحدة وادي النيل السياسية في القرن التاسع عشر ١٨٢٠-١٨٩٩، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٣.

٩٦-محمد محمود السروجي (الدكتور): الجيش المصري في القرن التاسع عشر، دار المعارف، القاهرة سنة ١٩٦٧.

٩٧-محمد محمود السروجي (الدكتور): مصر والمسألة الشرقية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مطبعة المصري، الاسكندرية سنة ١٩٦٦.

٩٨-محمد محمود علي الجهيني: خطط القاهرة في جنوبها الغربي "الجودرية-المسطاح-المحمودية" منذ نشأتها حتى نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر، دراسة أثرية-حضارية، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم الآثار الاسلامية، كلية الآثار جامعة القاهرة سنة ١٩٩٢.

٩٩-محمد مصطفى صفوت (الدكتور): مؤتمر برلين ١٨٧٨ وأثره في البلاد العربية، معهد الدراسات العربية، القاهرة سنة ١٩٥٧.

١٠٠-محمود محمد فتحي الألفي: العمارة الاسلامية في مصر خلال القرن التاسع عشر، أسرة محمد علي بالقاهرة ١٨٠٥-١٨٩٩م، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة سنة ١٩٨٥.

١٠١-المرادي، أبي الفضل محمد خليل بن علي، ت ١٢٠٦هـ/١٧٩١م: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ٤ أجزاء، الطبعة الثالثة، دار البشائر الاسلامية/دار ابن حزم، بيروت ١٩٨٨.

١٠٢-المركز الايطالي المصري للترميم:ترميم سمعخانة الدراويش المولوية بالقاهرة، القاهرة سنة ١٩٨٨.

١٠٣-مصطفى بركات محسن: النقوش الكتابية على عمائر مدينة القاهرة في القرن التاسع عشر، دراسة فنية أثرية، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآثار جامعة القاهرة سنة ١٩٩١.

١٠٤-مصطفى فهمي: الآثار المعمارية الباقية من عهد المغفور لـه الخديوي اسماعيل، مجلة العمارة، المجلد ٥ سنة ١٩٤٥، العدد ٦-٧.

١٠٥-مصطفى فهمي: عصر اسماعيل، القصور والمنشآت العامة والمنتزهات، مجلة العمارة، المجلد ٥ سنة ١٩٤٥، العدد ٦-٧.

١٠٦-مصلحة الآثار: الكراسة الحادية والأربعون من محاضر اللجنة الدائمة للآثار الإسلامية والقبطية ١٩٥٤-١٩٦١، القاهرة سنة ١٩٦٣.

١٠٧-المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، ت سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١م: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط، جزءان، بولاق سنة ١٨٥٤م.

١٠٨-ناهد عبد العال محمد السويفي: ديوان الخديوي في عهد عباس الأول، دراسة وثائقية أرشيفية للوثائق والسجلات العربية في الفترة من ٢٧ ذي الحجة ١٢٦٤هـ - ١٨ شوال ١٢٧٠هـ، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم المكتبات والوثائق، كلية الآداب جامعة القاهرة سنة ١٩٨٨.

١٠٩-النبهاني، يوسف بن اسماعيل،ت سنة ١٣٥٠هـ: جامع كرامات الأولياء، تحقيق ومراجعة ابراهيم عطوه عوض، جزءان، الطبعة الثالثة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة سنة ١٩٨٤.

١١٠-هنري دودويل: محمد علي مؤسس مصر الحديثة، ترجمة أحمد محمد عبد الخالق وعلي أحمد شكري، الطبعة الثانية، مكتبة الآداب، القاهرة د.ت.

١١١-هيلين آن ريفلين: الاقتصاد والادارة في مصر في مستهل القرن التاسع عشر، ترجمة د. أحمد عبد الرحيم مصطفى ومصطفى الحسيني، دار المعارف، القاهرة سنة ١٩٦٨.

١١٢-وزارة الثقافة:قصر بروسياً بالقاهرة، القاهرة سنة ١٩٩٣.

١١٣-يير كرابيتس: اسماعيل المفترى عليه، ترجمة فؤاد صروف، دار النشر الحديث، القاهرة ١٩٣٧.

رابعاً: المصادر الأجنبية

1- Doris Behrens-Abouseif:An Unlisted Monument Of The Fifteenth Century: The Dome Of Zawiyat Al-Damirdas, Annales Islamologiques, Tom. XVIII, 1982.

2- Doris Behrens-Abouseif:Azbakiyya And Its Environs From Azbak To Isma'il 1476-1879, Le Caire 1985.

3- E.Puty,Palais Et Les Maisons D'Epoque Musulmane Au Caire 1933.

4- El-Gawhary,Ex-Royal Palaces in Egypt From Mohamed Aly To Farouk, Cairo1954.

5- Wiet:Mohammed Ali Et Les Beaux-Art, Le Caire 1948.

6- Jacques Revault et Bernard Maury:Palais Et Maisons Du Caire Du XVIII Siecle, vol. II, Le Caire 1977.

7- Janet L. Abu-Lughod: Cairo 1001 Years Of The Victorious, New Jersey 1971.

8- Khaled Asfour, The Domestication Of Knowledge: Cairo At The Turn Of The Century, Muqarnas, An Annual On Islamic Art And Architecture, Volume 10, Essays.In Honor Of Oleg Grabar, Contributed By His Students, Leiden -E.J. Brill-1993.

9- Louis Hautecoeur, Gaston Wiet:Les Mosquees Du Caire, Texte I, Paris 1932.

10-Michael Kitson:The Age Of Baroque,London1966.
11-Mohamed Scharabi: Kairo Stadt und Architektur im Zeitalter des europaischen Kolonialismus, Tubingen, 1989.
12-Mohammad Al-Asad:The Mosque Of Al-Rifai Cairo,Muqarnas, An Annual On Islamic Art And Architecture, Volume 10, Essays In Honor Of Oleg Grabar,Contributed By His Students, Leiden -E.J. Brill-1993.
13-Robert Mantran, Mantran: Inscription Turques Ou De L'Epoque Du Caire, Annales Islamologique, Tome XI, Le Caire Tome XI, Le Caire 1972.

فهرس الأشكال

١٨-خريطة مدينة القاهرة سنة ١٨٦٨م، عن مصلحة المساحة.

١٩-خريطة مدينة القاهرة سنة ١٨٧٣م قبل إنتهاء تحويل مجرى النيل، عن أمين سامي.

٢٠-خريطة مدينة القاهرة سنة ١٨٧٤م، موضح عليها مشروع اعادة تخطيط المدينة في عصر الخديوي اسماعيل، لأن معظم الشوارع الموضحة عليها لم تكن قد تمت في هذا الوقت. عن مصلحة المساحة.

٢١-خريطة مدينة القاهرة سنة ١٩٦٣م، توضح شكل منطقة غرب القاهرة التي بدأ الخديوي اسماعيل في اعادة تخطيطها وتم تنفيذ مشروعه في عصره وما بعده. عن مصلحة المساحة.

٢٢-جامع عابدين الجديد/جامع محمد بك المبدول، المسقط الافقي.

٢٣-جامع العظام، المسقط الافقي.

٢٤-جامع الكريري، المسقط الافقي.

٢٥-سراي اسماعيل باشا المفتش، مسقط افقي للدور الارضي، عن مصلحة المساحة.

٢٦-جامع حسين باشا ابي اصبع، المسقط الافقي.

٢٧-جامع عبد الدائم، المسقط الفقي.



الفهارس

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن والبلدان

— أ —

ب

ت

ـــجـــ

ـ ح ـ

— خ —

— د —

— ر —

— ز —

— س —

ش

ـ ص ـ

ـ ض ـ

ـ ع ـ

ـــغـــ

ـــفـــ

ـــقـــ

ـــكـــ

ـــلـــ

م

— ن —

— و —

فهرس المصطلحات والوظائف

ـــدـــ

ـــشـــ

ـــصـــ

ـــغـــ

ـــفـــ

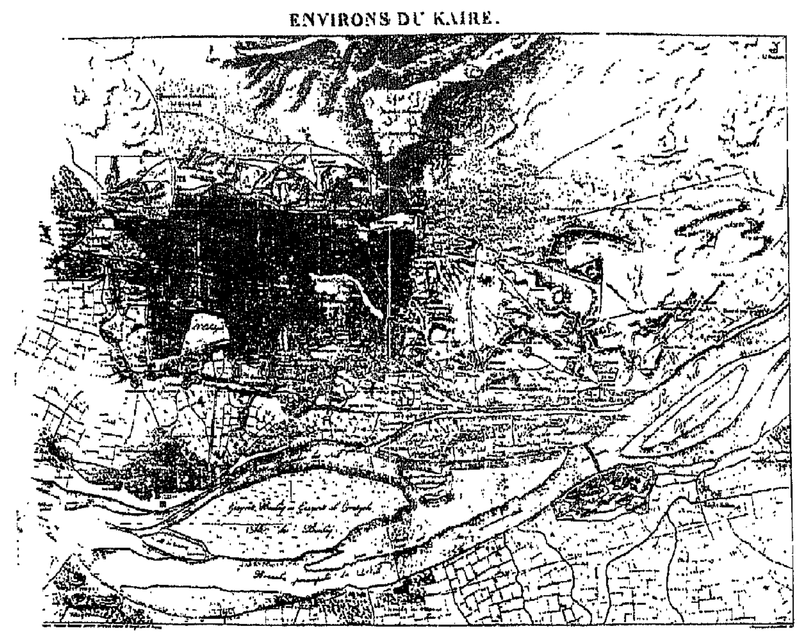
ـــكـــ

ـــمـــ

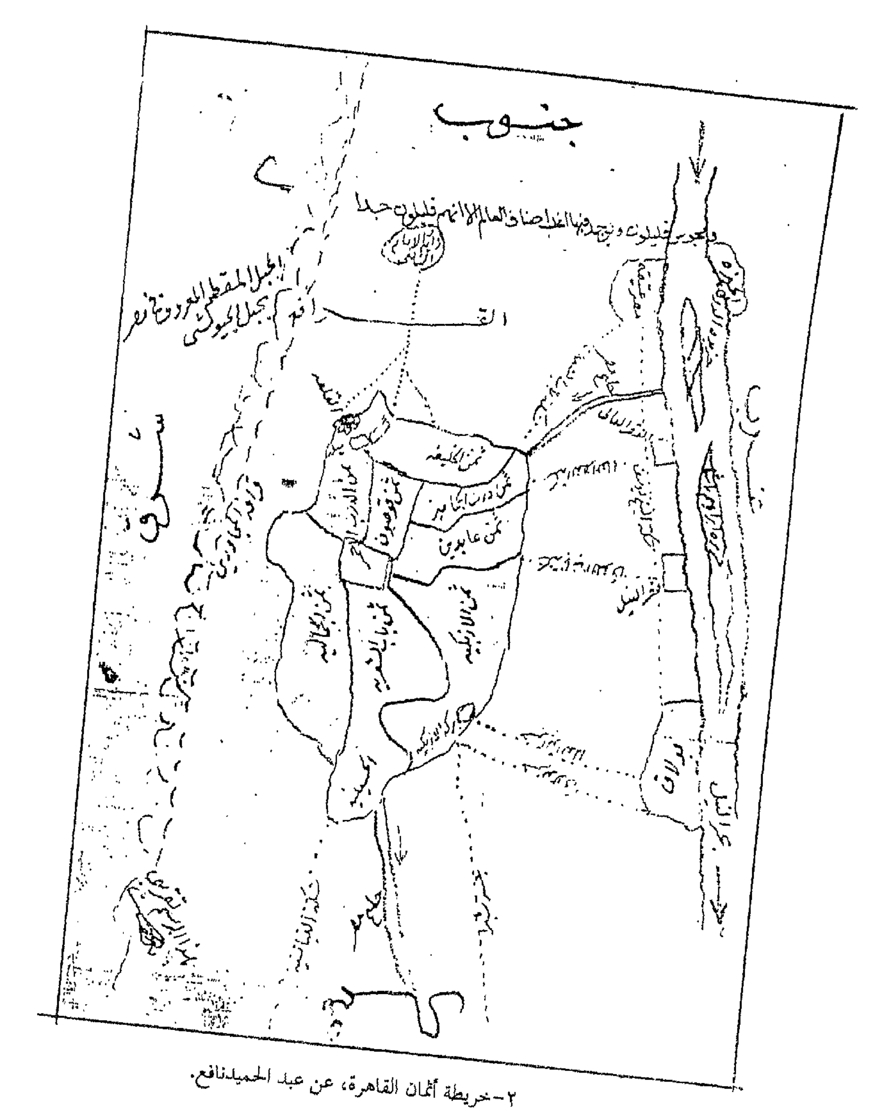
ـــنـــ

ـــوـــ

فهرس الطوائف والجماعات



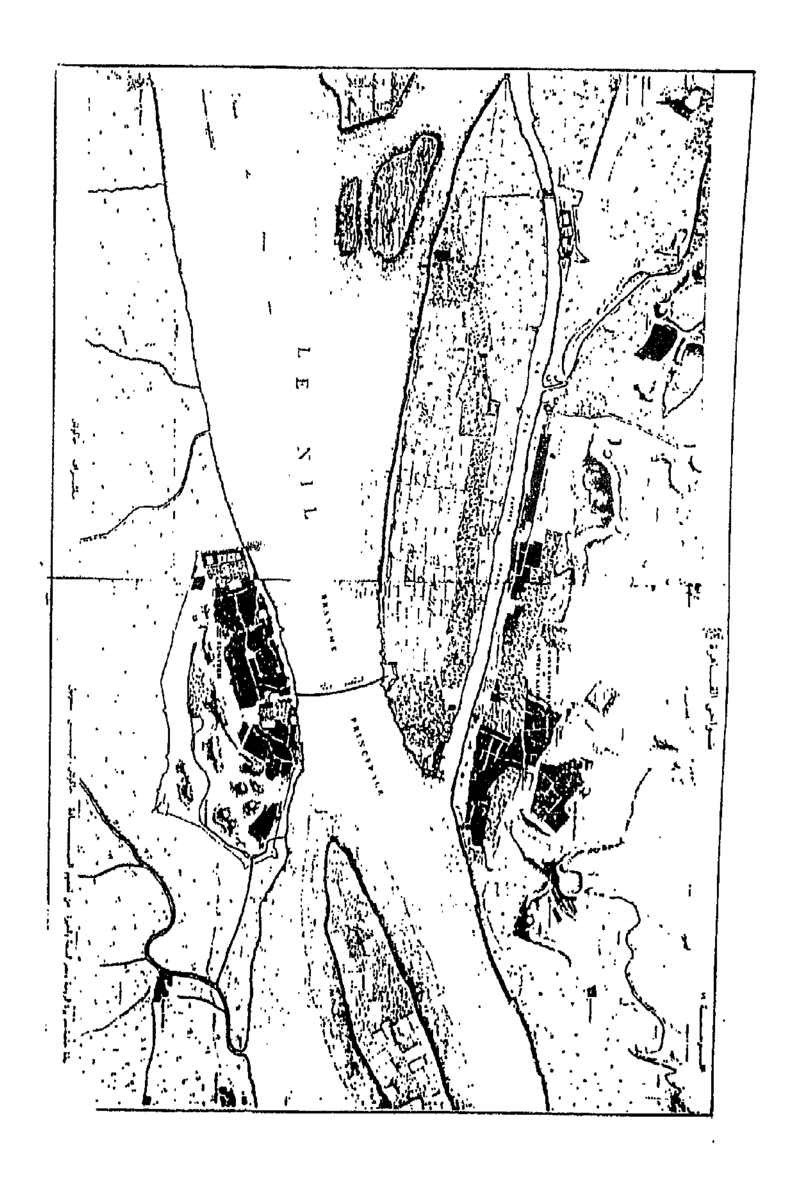
١ -خريطة الحملة الفرنسية لمدينة القاهرة، عن مصلحة المساحة.



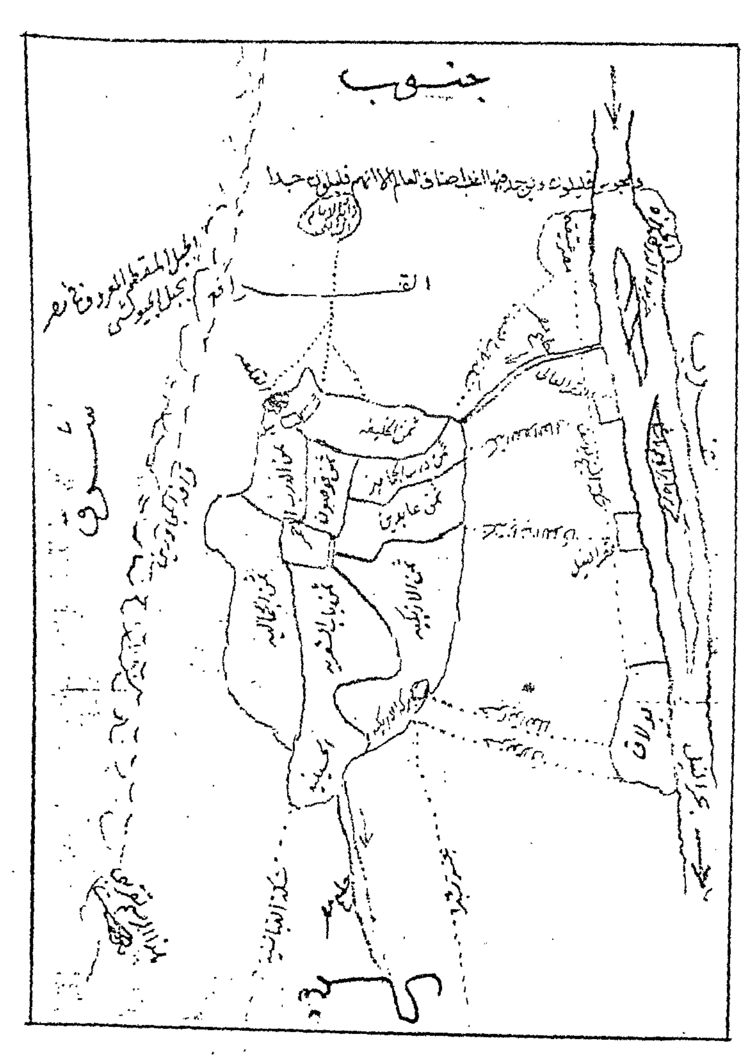
٢-خريطة أثمان القاهرة، عن عبد الحميدنافع.



٣-خريطة الحملة الفرنسية لمنطقة بولاق سنة ١٨٠١م.

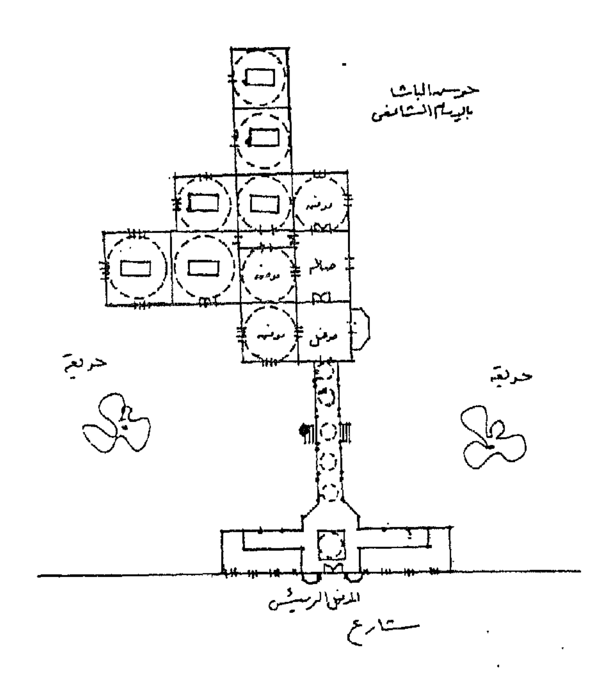


٤-خريطة الحملة الفرنسية لمنطقة مصر القديمة وجزيرة الروضة سنة ١٠

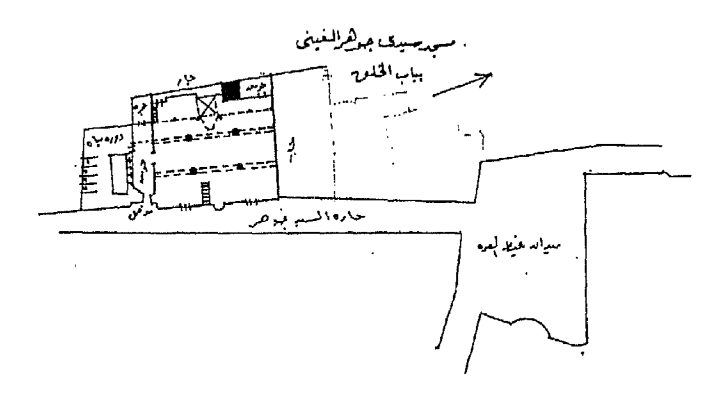


٥-خريطة مدينة القاهرة سنة ١٨٤٦م، عن مصلحة المساحة.

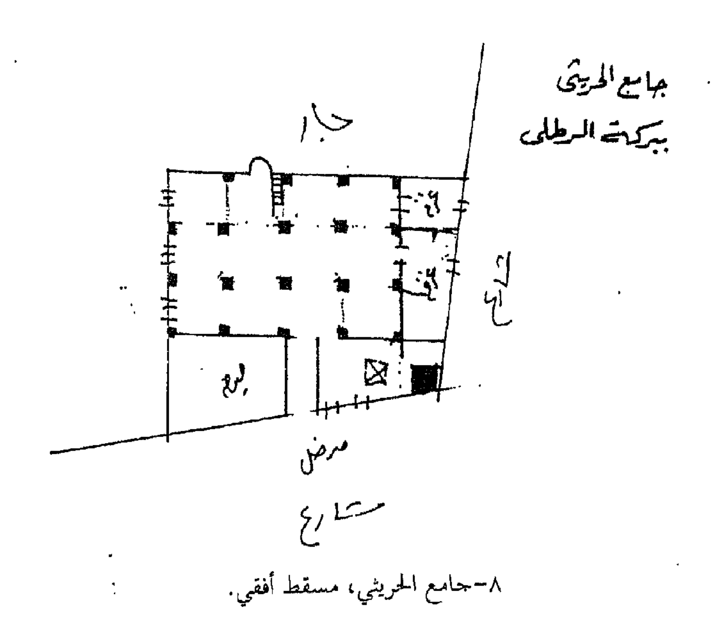
٥-خريطة مدينة القاهرة سنة ١٨٤٦م، عن مصلحة المساحة.



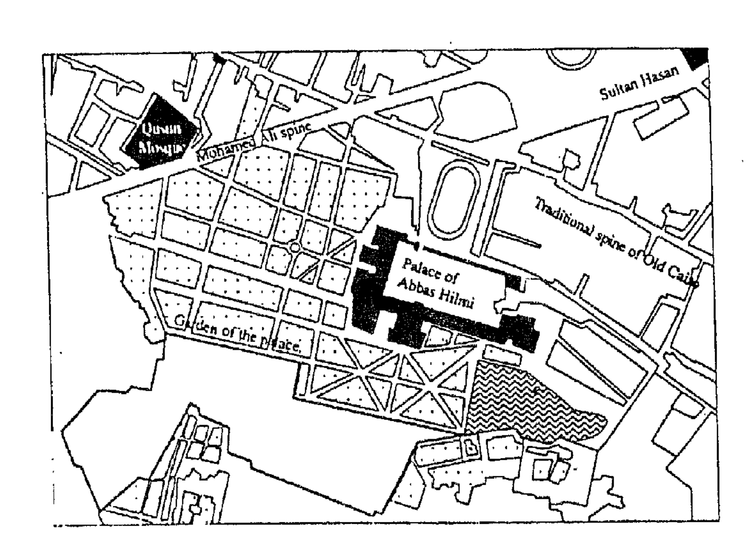
٦-مقبرة محمد علي باشا بالامام الشافعي، مسقط أفقي.



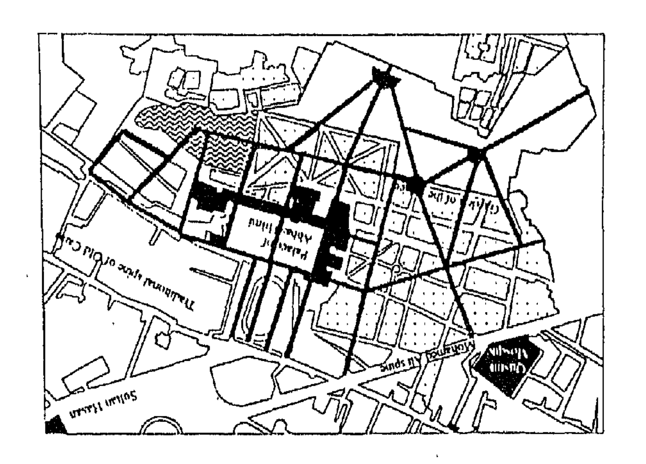
٧-جامع جوهر المعيني، مسقط أفقي.



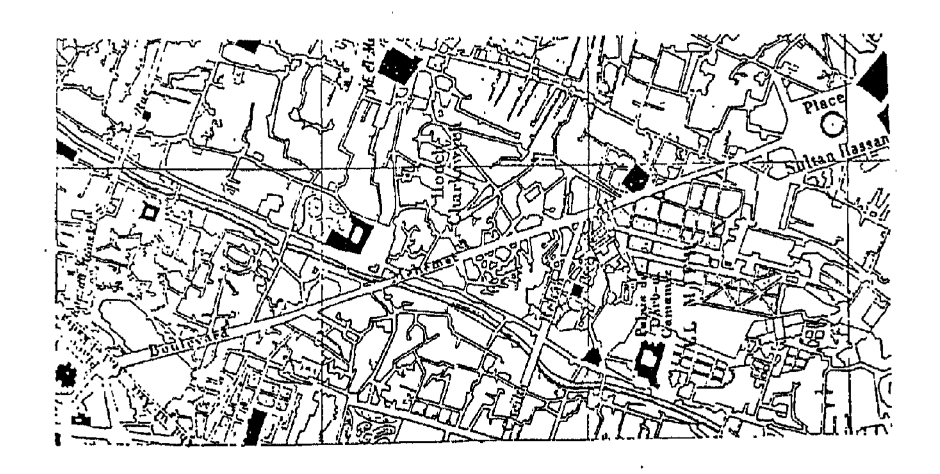
٨-جامع الحريثي، مسقط أفقي.



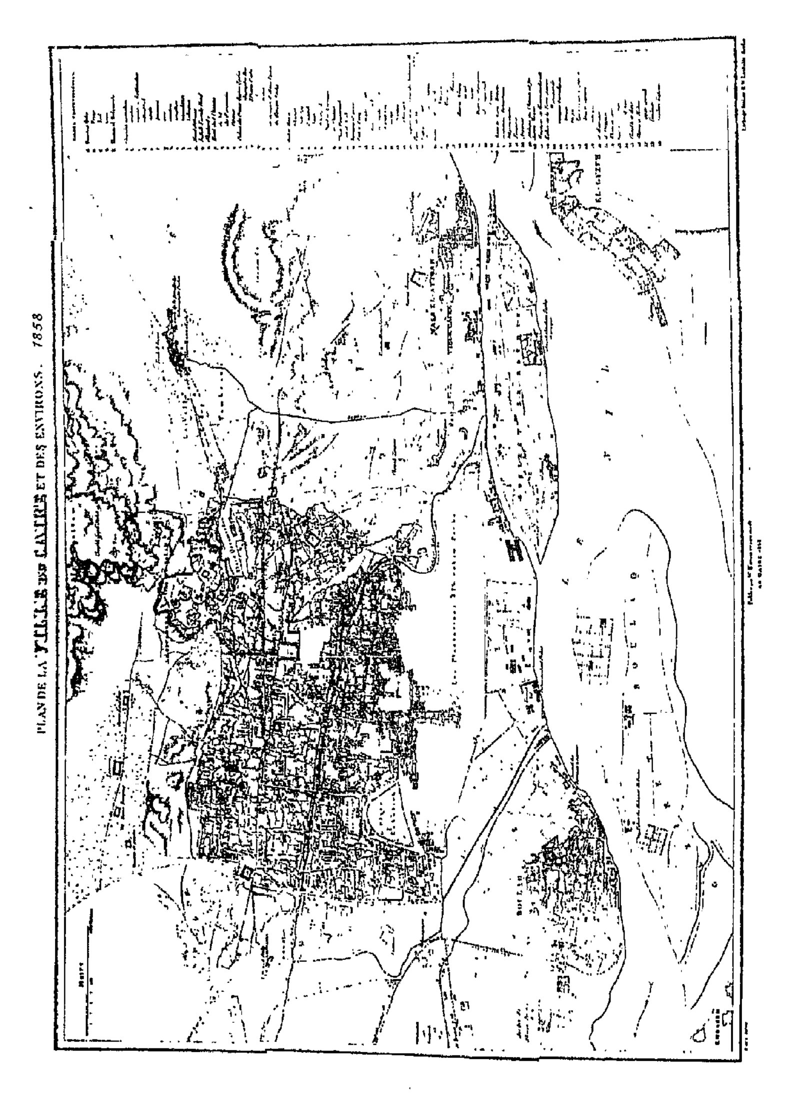
٩-سراي الحلمية، موقع السراي من خلال خريطة مدينة القاهرة سنة ١٨٧٤م، عن خالد عصفور.



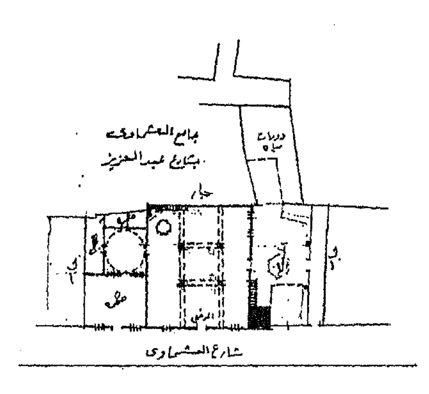
١٠-سراي الحلمية، موقع السراي وكيف قسمت الى شوارع وأماكن للبناء بعد سنة ١٨٧٤م، عن خالد عصفور.



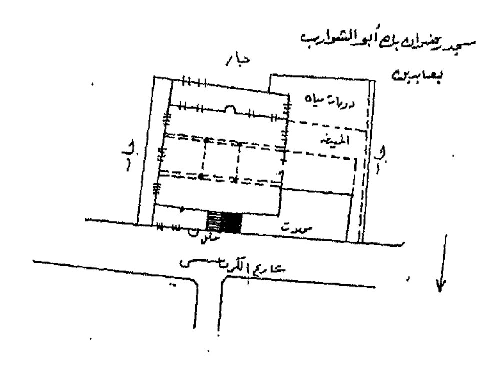
١١-سراي الحلمية، موقع السراي بعد فتح شارع محمد علي في نهاية حكم الخديوي اسماعيل، عن خالد عصفور.



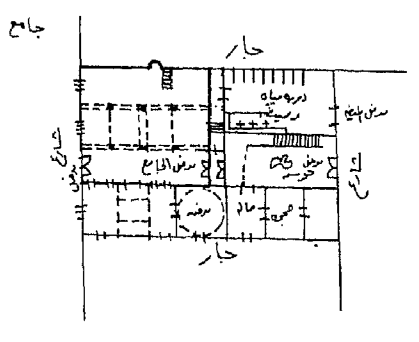
١٢-خريطة مدينة القاهرة سنة ١٨٥٨م،عن مصلحة المساحة.



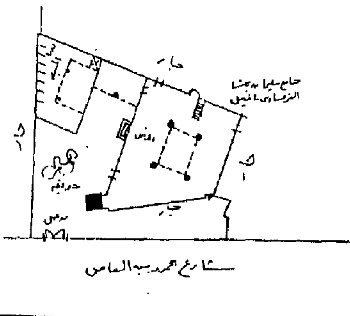
١٣-جامع العشماوي، مسقط أفقي.

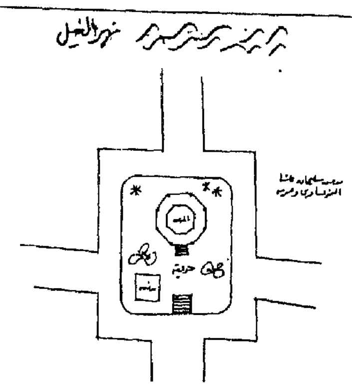


١٤-جامع شريف باشا الكبير، مسقط أفقي.

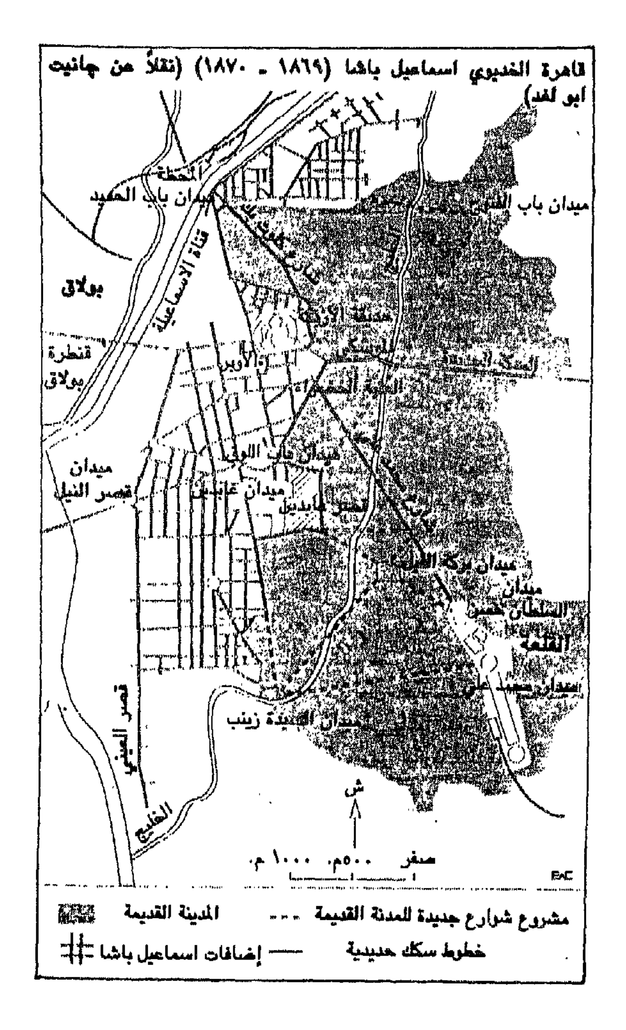


١٥-جامع العفيفي، مسقط أفقي.

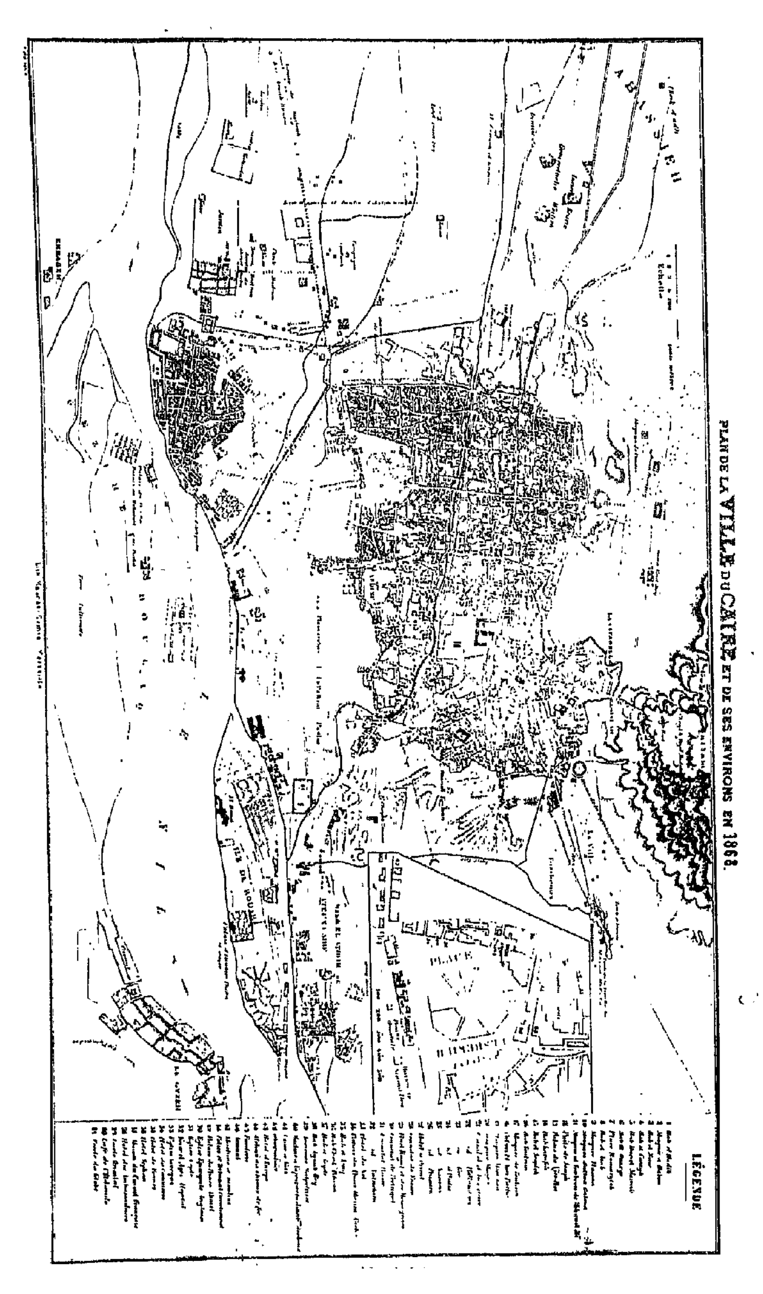




١٦-جامع ومدفن سليمان باشا الفرنساوي.

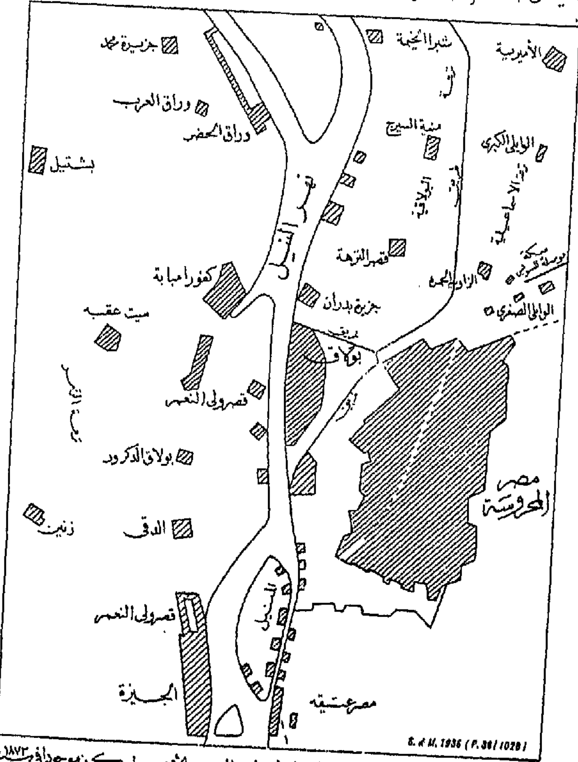


١٧-خريطة مدينة القاهرة سنة ١٨٦٩-١٨٧٠م، توضح مشاريع الخديوي اسماعيل لاعادة تخطيط مدينة القاهرة، موضح عليها ما تم وما لم يتم من تلك المشاريع، عن أندريه ريمون.



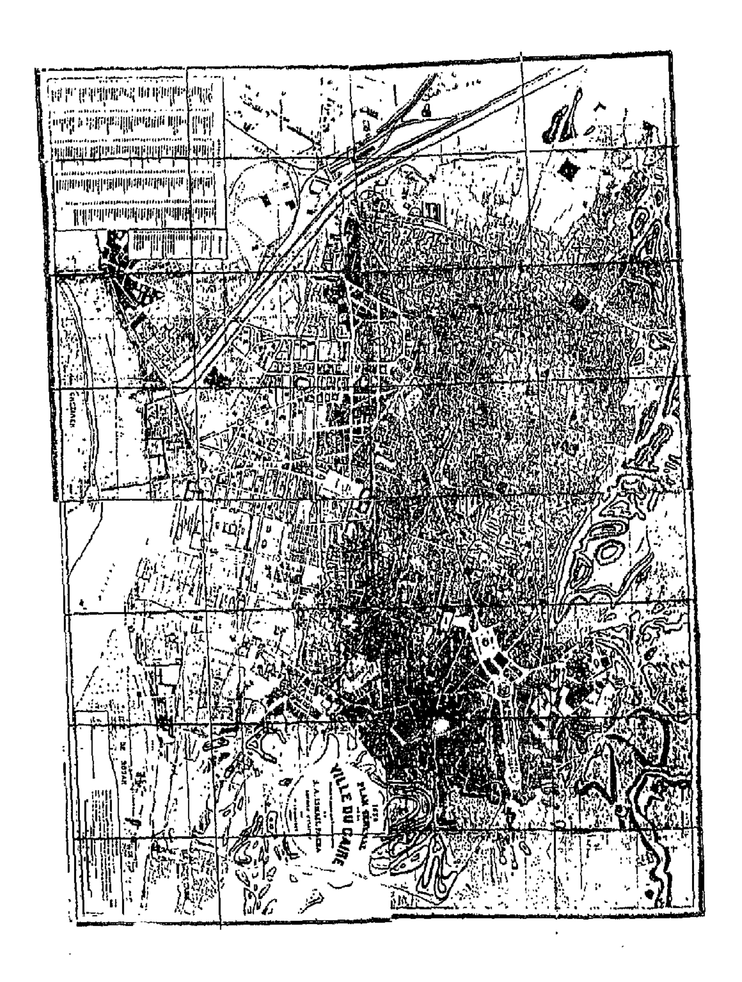
١٨-خريطة مدينة القاهرة سنة ١٨٦٨م، عن مصلحة المساحة.

خريطة عن مدينة القاهرة وما يقابلها من الجهة الغربية للنيل وهى جزء مكبر
ثلاث مرات تقريبا من خريطة الوجه البحرى للأقاليم المصرية التى عملت
بمقياس ١ : ٢٠٠٫٠٠٠ بمعرفة محمود الفلكى بك سنة ١٢٨٩ هجرية (سنة ١٨٧٣ ميلادية)

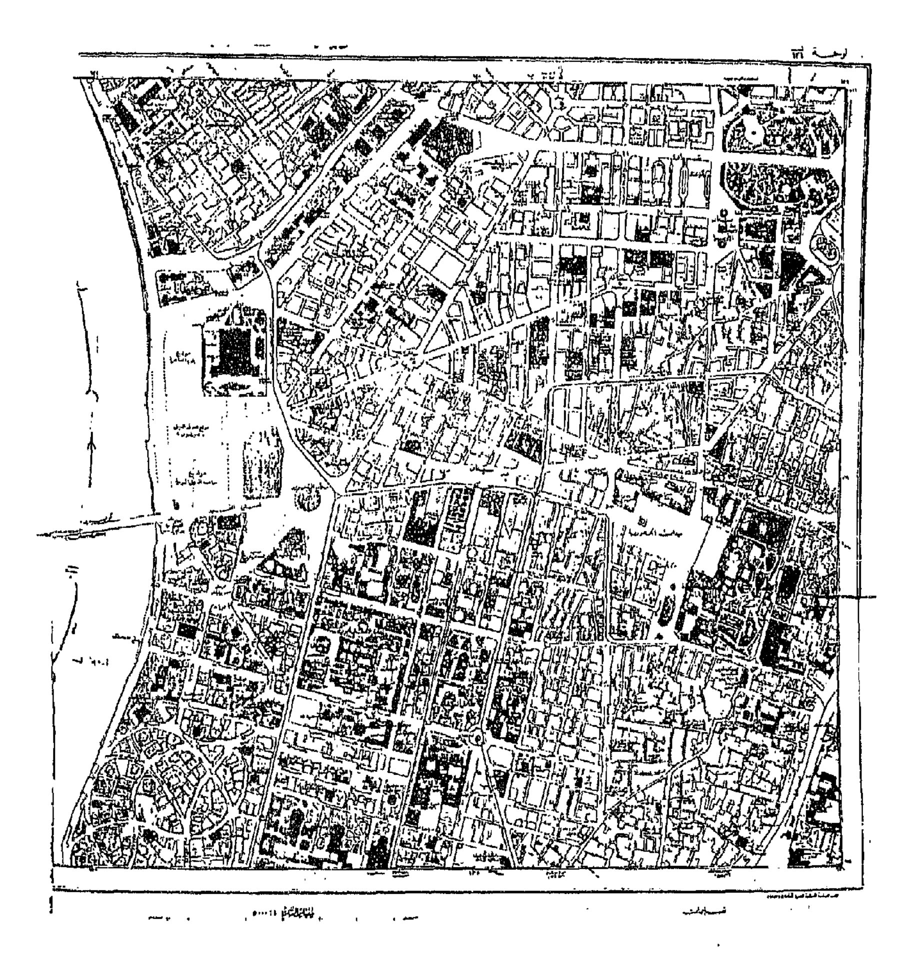


ويتبين من هذه الخريطة ان فرع النيل المعروف بالبحر الأعمى لم يكن موجودا في سنة ١٨٧٣
وهذا يؤيد ما ورد فى صفحة ٨٠ من الملحق من أن كوبرى الجيزة القائم على البحر الأعمى تم فى ٩ نوفمبر سنة ١٨٧٢
بمعرفة الشركة التى أقامت كوبرى قصر النيل ولكنه لم يستعمل الا بعد ذلك بخمس
سنوات أى فى نوفمبر سنة ١٨٧٧ لأنه لم يكن قد تم حفر مجراه إلا فى هذا التاريخ

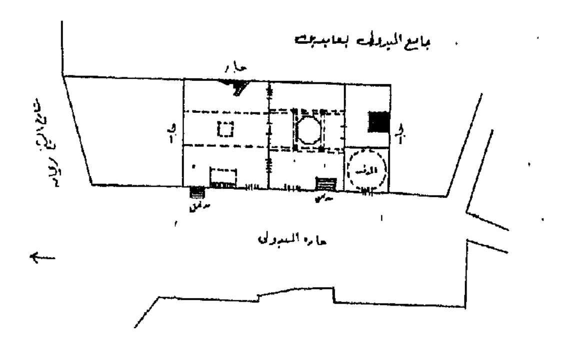
١ -خريطة مدينة القاهرة سنة ١٨٧٣م قبل إنتهاء تحويل مجرى النيل، عن أ. ...
سامي.



٢٠-خريطة مدينة القاهرة سنة ١٨٧٤م، موضح عليها مشروع اعادة تخطيط المدينة في عصر الخديوي اسماعيل، لأن معظم الشوارع الموضحة عليها لم تكن قد تمت في هذا الوقت، عن مصلحة المساحة.

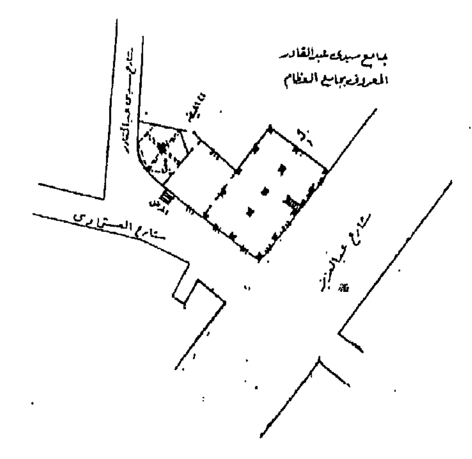


٢١-خريطة مدينة القاهرة سنة ١٩٦٣م، توضح شكل منطقة غرب القاهرة التي بدأ الخديوي اسماعيل في اعادة تخطيطها وتم تنفيذ مشروعه في عصره وما بعده، عن مصلحة المساحة.

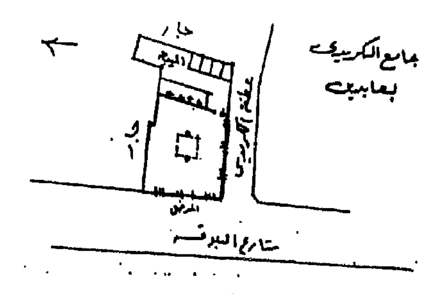


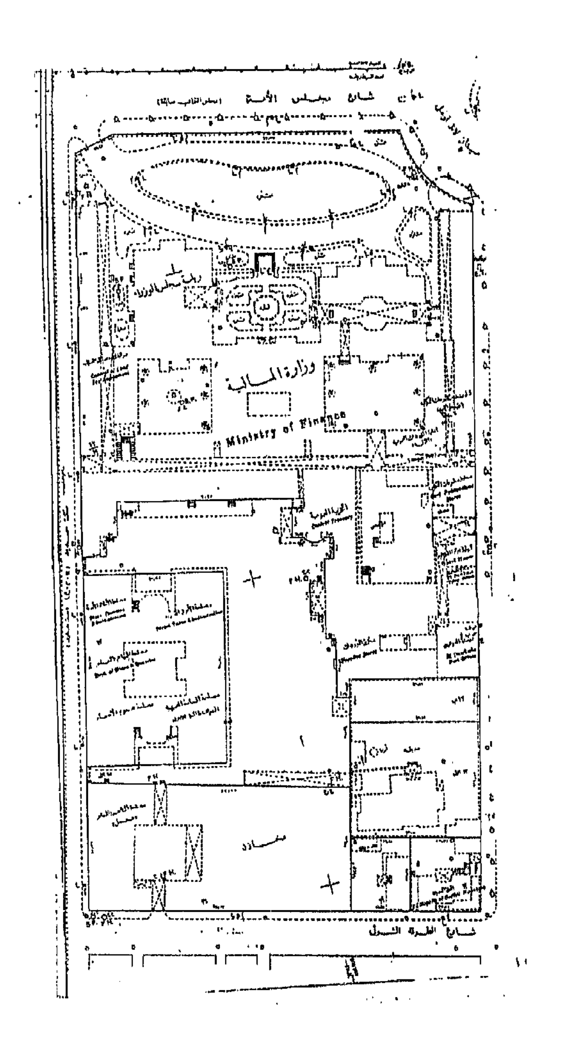
٢٢-جامع عابدين الجديد/جامع محمد بك المبدول، المسقط الافقي.

٢٣-جامع العظام، المسقط الافقي.

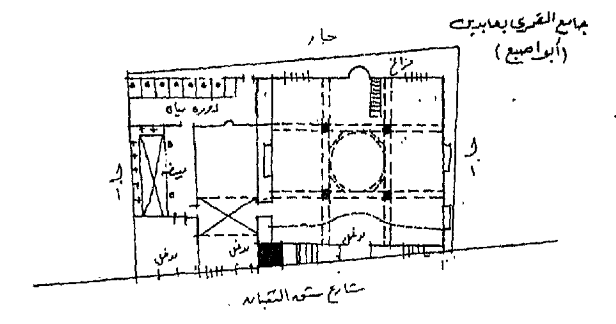


٢٤-جامع الكريري، المسقط الافقي.

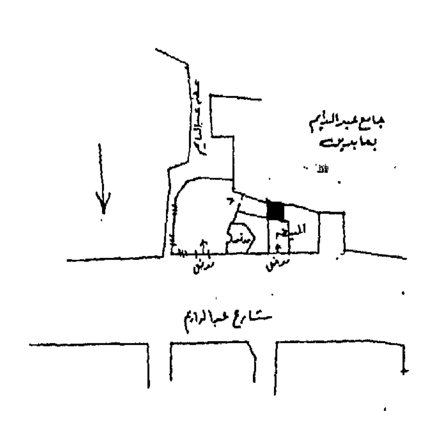




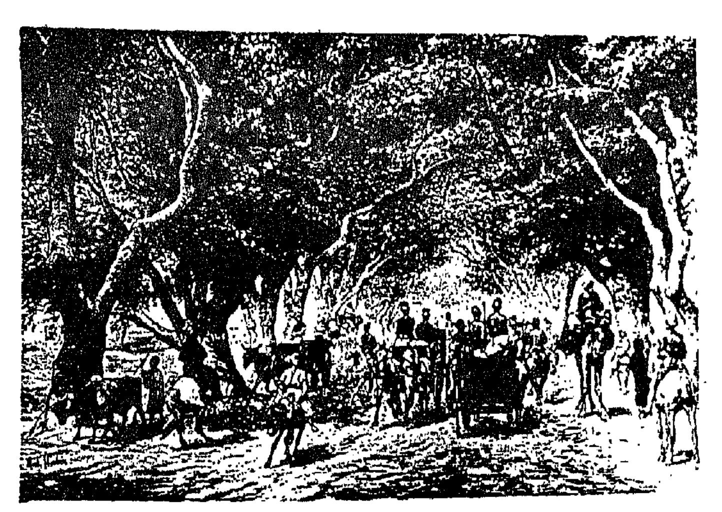
٢٥-سراي اسماعيل باشا المفتش، مسقط افقي للدور الارضي، عن مصلحة المساحة.



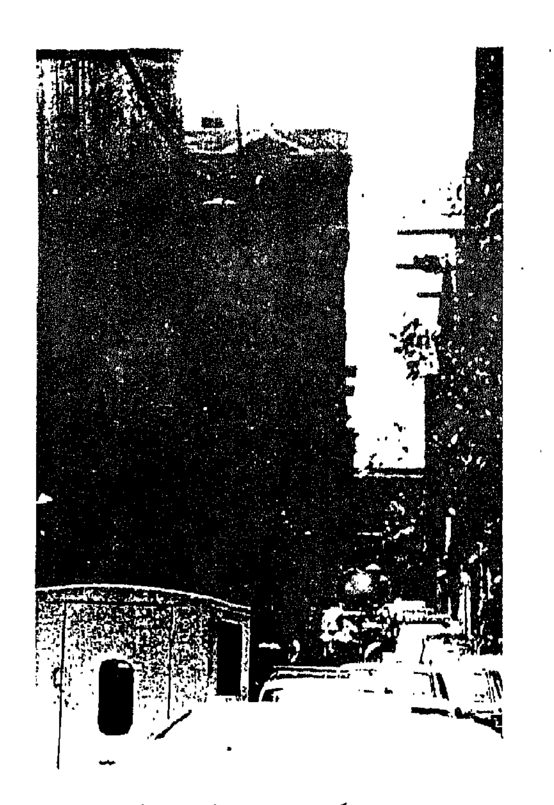
٢٦-جامع حسين باشا ابي اصبع، المسقط الافقي.



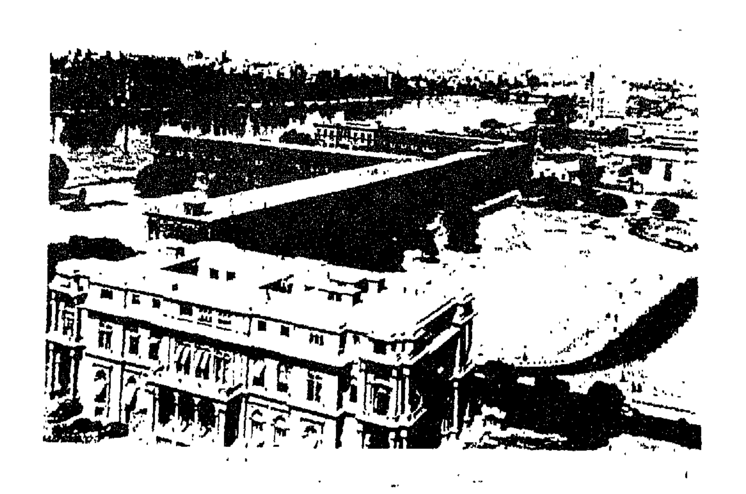
٢٧-جامع عبد الدائم، المسقط الفقي.



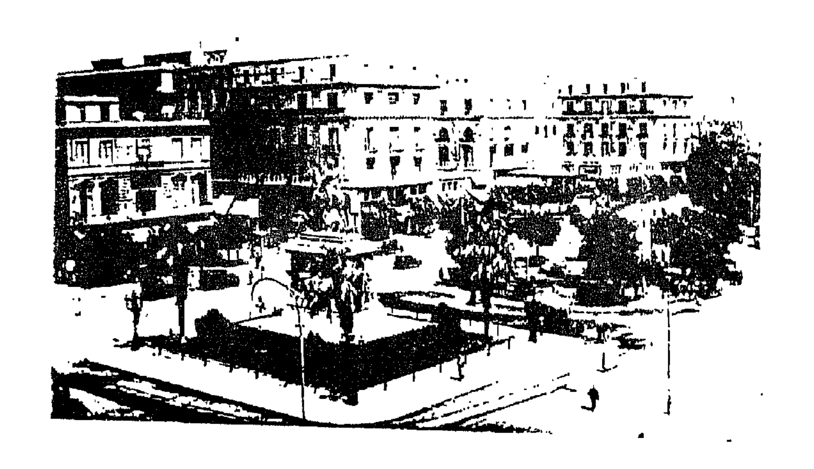
(لوحة رقم١) شارع شبرا في القرن ١٩م، نقلاً عن حانت أبو لغد.



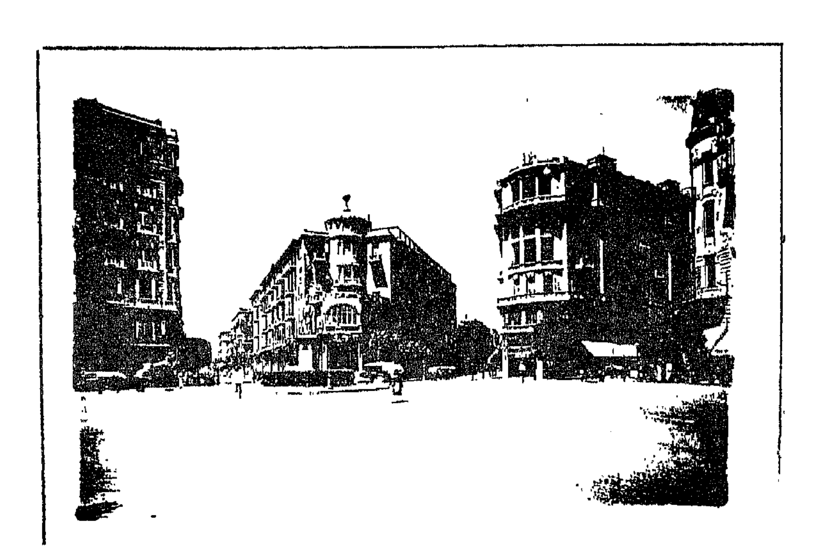
٢-بيت شريف باشا الكبير بعابدين، الواجهة الغربية.



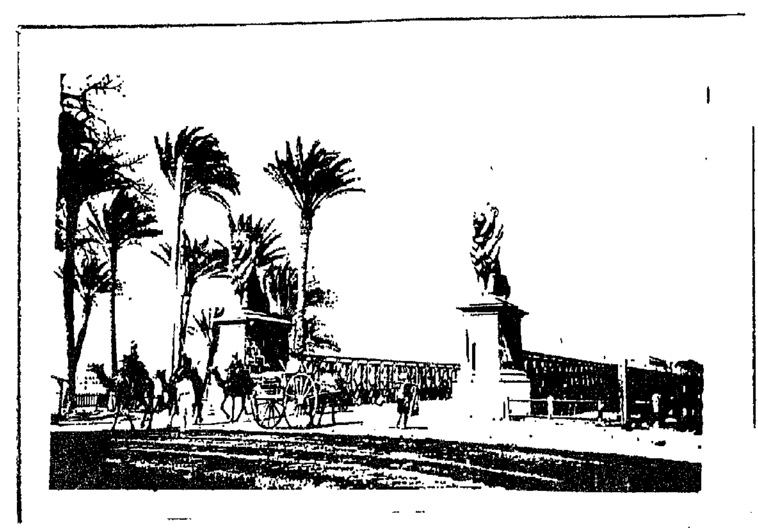
٣-قصر النيل، منظر عام يجمع القصر والثكنات، عن حانيت ابو لغد.



٤-ميدان التياترو (الاوبرا)، ويظهر تمثال ابراهيم باشا، عن مكتبة لاندروك.



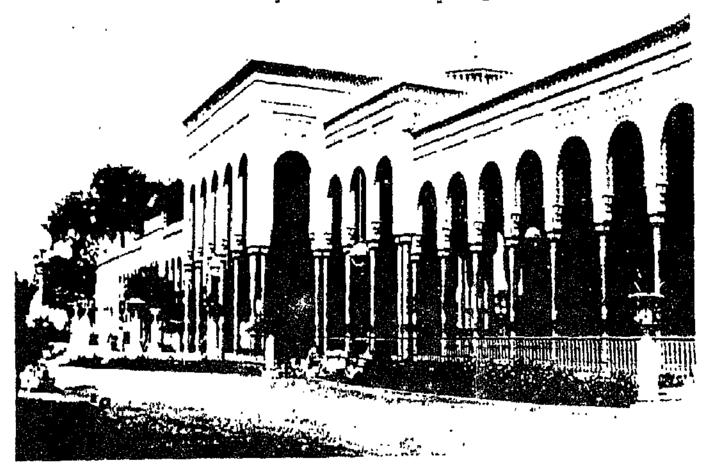
٥-ميدان سليمان باشا، ويظهر بداية شارعي قصر النيل وسليمان باشا، عن مكتبة لاندروك.



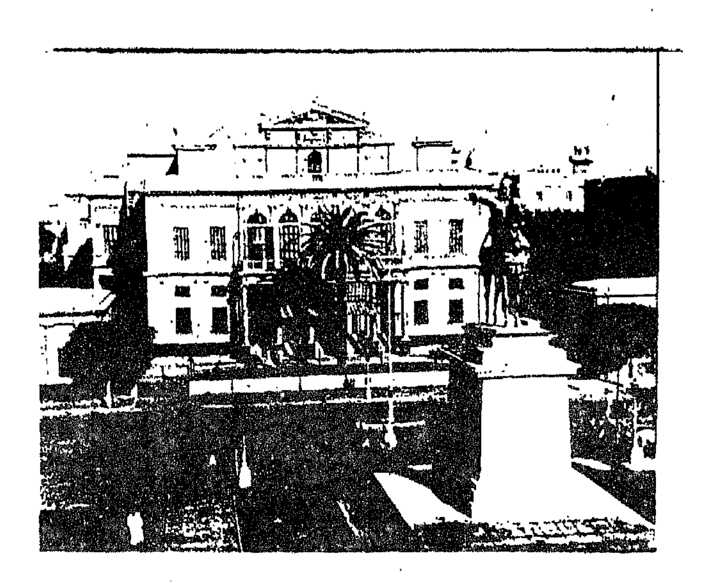
١٠-كوبري قصر النيل، بداية الكوبرى ويظهر بها تماثيل الاسود، عن مكتبة لاندروك.



٧-القصر العالي، الواجهة الرئيسي.



٦-قصر الجزيرة، عن متحف الفن الحديث.



٨-القصر العالي، زخارف البوابة.



٩-دار الأمراء: الواجهة الرئيسي: عن مكتبة لاندولك

هـذا الكتـــاب

ترجع أهمية هذا الكتاب إلى أنه يقدم للقاريء نظرة عن تكوين مدينـة القـاهرة منذ القرن السابع الميلادي وحتى القرن التاسع عشر الميلادي، وكيـف بـدأ الفرنسـيون تطوير هذه المدينة في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القـرن التاسـع عشـر علـى النظـم الحديثة التي إنطلقت من مفهومهم لأمن قائدهم وقواتهم المسلحة، بالإضافة إلى شيوع إستعمال العربات التي تجرها الخيول. ثم كيف إستمر محمد علي باشا في إكمال إعـادة بناء وتخطيط المدينة من منطلق إعتبارات أمنية أيضاً، وظل هذا المفهوم في إعادة تخطيط المدينة حتى جاء الخديو إسماعيل إلى الحكم وبدأ في تنفيذ خطة جديدة لإعـادة تخطيـط مدينة القاهرة الحديثة التي نعيش عليها حتى الآن على يدي المهنـدس الفرنسـي أوسمـان الذي أعاد تخ[illegible]باريس الحالية، كما أعاد إسماعيل بناء مناطق كثـيرة في مدينـة القاهرة على [illegible]سين المصريين والفرنسـيين والإيطـاليين حتـى تتواكـب ومـدن أوروبا الكبرى في ذاك الحين، وحتى يجعل من مدينة القاهرة باريس الشرق.

الناشـــر